

البحر القلبي

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النعاس
المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

محقق
الدكتور زهير قازية زاهد

مكتبة النهضة العربية

عالم الكتب

الحجرات القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النخاس

المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

جامعة القاهرة - كلية دارالعلوم

المكتبة

رقم الكتاب: ٢٧١٦٠

تحقيق

الدكتور زهير غازي زاهد

الجزء الرابع

مكتبة النهضة العربية

عالم الكتب

جسم الإنسان

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

﴿٣٩﴾

شرح إعراب سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تنزيل الكتاب...﴾ [١]

رفع بالابتداء ، وخبره (مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) أي أنزل^(١) من عند الله جل وعز ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى : هذا تنزيل الكتاب . وأجاز الكسائي والفراء (تنزيل^(٢)) بالكتاب (بالنصب على أنه مفعول . قال الكسائي : أي / ٢١٠)
/ اتبعوا وأقرؤا وتنزيل الكتاب . وقال الفراء : على الاغراء مثل « كتاب الله عليكم^(٣) » أي الزموا كتاب الله .

﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق...﴾ [٢]

وإن شئت أدعمت (فاعبد الله مخلصاً) على الحال (له الدين) مفعول به أي يخلص له الدين .

﴿إلا الله الدين الخالص...﴾ [٣]

أي الذي لا يشوبه شيء . وفي حديث الحسن عن أبي هريرة أن رجلاً

(١) ب ، د : تنزل .

(٢) معاني الفراء ٢ / ٤١٤ .

(٣) آية ٢٤ - النساء .

قال : يا رسول الله إني أتصدقُ بالشيء وأصنعُ الشيء أريد به وجهه الله جل وعز
وثناء الناس . فقال النبي ﷺ (١) : والذي نفسُ محمد بيده لا يقبلُ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
شيئاً شُورَكَ فيه ثم تلا رسول الله ﷺ « أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ » . (والذين اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) في موضع رفع بالابتداء : والتقدير والذين اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ (٢) قالوا (مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) ويجوز أن يكون « الذين »
في موضع رفع بفعلهم أي وقال « زُلْفَى » في موضع نصب بمعنى المصدر أي
تقريباً .

﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ ﴾ [٤]

أي لو أراد ذلك أن يسمى أحداً من خلقه بهذا ما جعله اليهم (سُبْحَانَهُ)
مصدر أي تنزيهاً له من الولد .

﴿ .. يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۚ ﴾ [٥]

قال الضحاك : أي يلقي هذا على هذا وهذا على هذا . قال أبو جعفر :
وهذا معنى التكوير في اللغة . وقد روى عن ابن عباس غير هذا في معنى الآية ،
قال : ما تَقْصُصُ مِنَ اللَّيْلِ دَخَلَ فِي النَّهَارِ وَمَا تَقْصُصُ مِنَ النَّهَارِ دَخَلَ فِي اللَّيْلِ .

﴿ .. يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ﴾ [٦]
أي لا تمنعه الظلمة كما تمنع المخلوقين .

﴿ .. وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [٧]

أي يرضى الشكر لكم أن تشكروا يدل على الشكر .

(١) جاء ذلك بالمعنى في تفسير الطبري ٢٣ / ١٩٠ ، ١٩١ . المعجم لونسك ٤٢١ / ٥ .
(٢) ساقط من ب . د .

﴿... ذَعَارَبَتْهُ مُنِيْبًا...﴾ [٨] على الحال .

﴿أَمِنْ^(١) هُوَ قَانَتْ...﴾ [٩]

قراءة الحسن وأبي عمرو وأبي جعفر وعاصم والكسائي . وقرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمة (أَمِنْ هُوَ)^(٢) وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال : من قرأ في الزمر (أَمِنْ هُوَ) بالتخفيف فقراءته ضعيفة لأنه استفهام ليس معه خير . قال أبو جعفر : هذا لا يلزم وقد أجمعوا جميعاً على أن قرءوا « أَمِنْ شَرِّهِ » اللّه صدره للإسلام^(٣) ، وهو مثله . وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسان في العربية ، وليس في القراءة الأخرى إلا وجه واحد . فأحد الوجهين أن يكون نداء ، كما يقال^(٤) : يا زيد أقبل ، ويقال : أزيد أقبل . حكى ذلك سيويه وجميع النحويين كما قال :

٣٨٦ - أَتَنِي لَيْسَنِي لَسْتُمْ بِنِدٍ

إِلَّا يَدُ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ^(٥)

وكما يقال : فلان لا يصلي ولا يصوم أمّن يصلي ويصوم أبشر ، والوجه الآخر أن يكون في موضع رفع بالابتداء والمعنى معروف أي أمّن هو قانت آتاء الليل أفضل أم من جعل لله أنداداً ؟ والتقدير الذي هو قانت . ومن قرأ (أَمِنْ هُوَ)

(١) (٢-١) التيسير ١٨٩ .

(٣) آية ٢٢ - الزمر .

(٤) ب ، د ، تقول .

(٥) ينسب الشاهد لأوس بن حجر نظير : ديوانه ٢١ . تفسير الطبري ١٠٩/١٤ ، ١١٠ ، ٢٣/٢٠١ .
« الأيد » وقد روي في ديوان طرفة بن العبد ١٥١ على أنه من الشعر المنسوب له وورد غير منسوب في الكتاب ٣٦٢/١ يا أيّني ليني لستما . . . معاني القرآن للقراء ٣١٧/١ ، ١٠١/٢ .
« الأيد »

فتقديره أم الذي هو قانت أفضل مِنْ ذِكْرٍ « أم » بمعنى « أَيْل » . فأما معنى قانت فيما رواه عمرو بن الحارث عن درّاج عن^(١) أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « كُلُّ قُنُوتٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ »^(٢) . وروى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أنه قال : « سئل النبي ﷺ أي الصلاة أفضل ، قال : طَوَّلُ الْقُنُوتِ »^(٣) فتأوله جماعة من أهل العلم على أنه طَوَّلُ الْقِيَامِ . وروى عبد الله بن نافع عن ابن عمر سئل عن القنوت قال : ما أعرف القنوت إلا طول القيام وقراءة القرآن وقال مجاهد : من القنوت طول الركوع ، وغض البصر . وكان العلماء إذا وقفوا في الصلاة غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ وَخَضَعُوا ، ولم يلتفتوا في صلاتهم ، ولم يعبثوا ، ولم يذكروا شيئاً من أمر الدنيا إلا ناسين^(٤) . قال أبو جعفر : أصل هذا أن القنوت الطاعة ، / ٢١٠ ب / وكل ما قيل فيه فهو طاعة الله جل وعز وهذه^(٥) الأشياء كلها داخلية في الطاعة وما هو أكثر منها ، كما قال نافع وقال لي ابن عمر : قُمْ فَفَضَّلْتُ فَقُمْتُ أَصْلِي وَكَانَ عَلَيَّ ثَوْبٌ حَلَقٌ فَدَعَانِي فَقَالَ لِي : أَرَأَيْتَ لَوْ وَجَّهْتُكَ فِي حَاجَةٍ وَرَأَى الْجِدَارَ أَكُنْتَ تَمْضِي هَكَذَا ، فَقُلْتُ : لَا كُنْتُ أَتَزَيَّنُ قَالَ : فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُتَزَيَّنَ لَهُ .

قال الحسن : « آناء الليل » ساعاته أوَّلُهُ وأوسطه وآخره .

وعن ابن عباس قال : « آناء الليل » جوف الليل . قال سعيد بن جبيرة^(٦) : (يَحْدَرُ الْأَخِرَةُ) أي عذاب الآخرة . (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

(١) في ب ، ١٥٠ ين « تحريف .

(٢) مر الحديث في إعراب الآية ٢٦ - الروم .

(٣) انظر : الترمذي - الصلاة ١٧٨/٢ ، ابن ماجه - إقامة الصلاة حديث ١٤٢١ ، المعجم المفهرس لونسك ٤٧٣/٥ .

(٤) في ب ، د : « ناسين » أظنه تصحيفاً .

(٥) ب ، د : فهذا يوجب أن .

(٦) في ب ، د الزيادة « والآ » الساعات وواحدتها على ما حكاه الكسائي أبي وقال غيره إتني . قال سعيد ابن جبيرة .

يَعْلَمُونَ) قال أبو اسحاق : أي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذا لا يستوي الطائع والعاصي . وقال غيره : الذين يعلمون هم الذين يتفعلون بعلمهم ويعملون به ، فأما من لم يتفنع بعلمه ولم يعمل به فبمرتلة من لم يعلم (إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِأَوَّلِ الْآيَاتِ)^(١) أي إنما يتفنع بذكره ويتفنع به ويعتبر أولو العقول الذين يتفعلون بعقولهم فهؤلاء يتفعلون ويُمدحون بعقولهم لأنهم انتفعوا بها .

﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ .. ﴾ [١٠]

قيل معناه اتقوا معاصيه والتاء مبدلة من واو (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً) يجوز أن يكون في الدنيا داخلاً في الصلة أي لهم حسنة في الآخرة وإن لم يكن داخلاً في الصلة فالمعنى للذين أحسنوا حسنة في الدنيا . فالحسنة التي لهم في هذه الدنيا موالاة الله جل وعز إياهم وثناؤه عليهم وتسميته إياهم بالأسماء الحسنة (وَارْضُ لِلَّهِ وَاسِعَةً) في معناه الله واسعة فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل بالمعاصي . (إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ) صابرٌ يمدح به ، إنما هو لمن صبر عن المعاصي ، فإن أردت أنه صابر على المعصية^(٢) قُلْتُ صابر على كذا (بِغَيْرِ حِسَابٍ) قيل : بغير تقدير ، وقيل : يراد على الثواب ، لأنه لو أُعطي بقدر ما عجل لكان بحساب ، وقيل معنى « بغير حساب » بغير متابعة ولا مطالبة كما تقع المطالبة بنعم الدنيا .

﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ .. ﴾ [١٤] نصب بأعبد ، وسيبويه يجيز الرفع على حذف الهاء ، ولا نعلم أحداً من النحويين وافقه على ذلك في الاسم العلم .

﴿ .. قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ .. ﴾ [١٥]

(١- ١) ساقط من ب ، د .

(٢) ب ، د : المعصية .

« الذين » في موضع رفع على خبر « إِنَّ وأهلبيهم » في موضع نصب معطوفون على أنفسهم وعلامة النصب الياء . وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس : ليس من أحد إلا وقد خلق الله جل وعز له زوجة في الجنة فإذا دخل النار خَبِرَ نَفْسَهُ وأهله .

﴿لَهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُلٌ مِنَ النَّارِ . .﴾ [١٦]

الواحدة ظُلَّةٌ وهو ما ارتفع فوقهم من النار وثبت (وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ) مجاز أي مثل ذلك من تحتهم ، وقيل : هو حقيقة أي من تحتهم ظُلُلٌ لِمَنْ هو أسفل منهم من أهل النار . (ذلك) في موضع رفع بالابتداء أي ذلك الذي ذكرنا من العذاب يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ (يَا عِبَادِ فَاتَّقُوا) بحذف الياء من عبادي ؛ لأن النداء موضع حذف ، ويجوز إثباتها على الأصل ، ويجوز فتحها .

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا . .﴾ [١٧]

قال الأعشى : الطاغوت جمع ، ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة .
﴿ . . وَعَذَّ اللَّهُ . . ﴾ [٢٠] نصب على المصدر لأن معنى (لَهُمْ عَذَابٌ) وعذم الله جل وعز ذلك وعداً ، ويجوز الرفع بمعنى ذلك وَعَذَّ اللَّهُ .

﴿ . . فَسَلَكَ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ . . ﴾ [٢١]

واحدها ينبوع ، ويقال : يَنْبَعُ وَجَمْعُهُ يَنْبِيعٌ وقد نَبَعَ الماءُ يَنْبَعُ وَيَنْبِغُ .
وحكى لنا ابن كيسان في قول الشاعر :

٣٨٧ - يَنْبِيعٌ مِنْ ذِفْرِي غُضُوبِ جَسْرَةٍ^(١)

إِنَّ معناه يَنْبَعُ فأشيع الفتحة فصارت ألفاً (ثُمَّ يَنْبِغُ) قال محمد بن يزيد : قال

(١) الشاهد لعنزة وعجزه ، زيادة مثل الفيل المكدم ، انظر : ديوان عنزة ٢٠٤ ، المحاسب ٧٨/١ ،
٢٥٨ ، ٢٧٨ ، الخزائن ٥٩/١ .

شرح إعراب سورة الزمر

الأصمعي / ٢١١ / أ / يقال : هاجت الأرض تهيج إذا أدبرَ نَبْثُها وولى . قال : وكذلك قال غير الأصمعي . (ثم يجعله خطأ) قال : من تحطيم العود إذا نَفَثَ من اليس . (إن في ذلك لَذِكْرٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) واحدها ذو ، وهو اسم للجمع ، وزيد في كتابها واو عند بعض أهل اللغة فرقا بينها وبين إلى .

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ . . ﴾ [٢٢]

قال أبو اسحاق : هذه الفاء فاء المجازاة (قَوْلٌ لِلْقَابِئَةِ قُلُوبُهُمْ) قال محمد ابن يزيد : يقال : قسا إذا صَلَبَ ، قال : وكذلك عَنَّا وَعَسَا مقاربة لها ، وَقَلْبُ قاسٍ أي صَلَبٌ لا يرق ولا يلين . (أولئك) في موضع رفع بالابتداء أي أولئك الذين قست قلوبهم (في ضلالٍ مبين) .

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخَبِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا . . ﴾ [٢٣]

على البدل من أحسن ، (متشابه) نعت لكتاب . ولم ينصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ) في موضع نصب على أنه نعت لكتاب (ذلك) في موضع رفع بالابتداء أي ذلك الخوف والرجاء ولين القلوب (هدى الله) .

﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ . . ﴾ [٢٤]

حذف الجواب . قال الأخفش سعيد : أي أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أفضل أم من سعيد .

﴿ فَأَذَانُفَهُمُ اللَّهُ . . ﴾ [٢٦]

قال محمد بن يزيد : يقال لكل ما نال الجارحة من شيء قد ذاقته أي قد وصل إليها كما تصل الحلاوة والمرارة إلى ذائقيهما ، قال : والخزري المكروه

وَالْخَزَاءُ^(١) إفراط الاستحياء .

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

[٢٧]

﴿قُرْآنًا غَرِيبًا . . .﴾ [٢٨] نصب على الحال . قال الأخفش : لأن قوله جل وعز في هذا القرآن معرفة . وقال علي بن سليمان : « غريباً » نصب على الحال^(٢) وقرآناً توطئة الحال ، كما تقول : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ رَجُلًا صَالِحًا ، فقولك صَالِحًا هُوَ الْمَنْصُوبُ عَلَى الْحَالِ^(٣) . قال أبو اسحاق : « قرآنًا غريباً » على حال ، وقال « قرآنًا » توكيد (غَيْرِ ذِي عِوَجٍ) نعت . أحسن ما قيل فيه ما قاله الضحاك قال مختلف .

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِي شُرَكَاءَ مُتَشَابِهِينَ . . .﴾ [٢٩]

قال الفراء : أي مختلفون . قال محمد بن يزيد : أي مُتَعَابِسُونَ ، من شَبَسَ بِشَكْسٍ فهو شَكْسٌ مثل غَيْرِ يُعَسِّرُ عَسْرًا فهو غَيْرٌ . (وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) هذه قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة ، وقرأ ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهوري وأبو عمرو وابن كثير (وَرَجُلًا سَالِمًا) فسرهما ابن عباس قال : خالصاً . قال أبو جعفر : وقال أبو عبيد إلى هذه القراءة قال : لأن السالم ضد المشرك^(٤) ، والسلم ضد الحرب ولا معنى للمحارب ههنا . قال أبو جعفر : وهذا الاحتجاج لا يلزم لأن الحرف إذا كان له معنيان لم يُحْمَلْ إِلَّا عَلَى أَوَّلِهِمَا فهذا وإن كان السلم ضد الحرب فله موضع آخر ، كما يقال : كَانَ لَكَ فِي هَذَا

(١) ج : الخزية .

(٢) ٢٠ - ٢١ ساقط من ب ، د .

(٣) ب ، د : المشرك .

المنزل شركاء فصار سبلاً لك ويلزمه أيضاً في سالم ما لزمه في غيره ؛ لأنه يقال : شيء سالم لا عاهة به . والقراءتان حستان قد قرأ بهما الأئمة .

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [٣٠]

وقراءة ابن محيصن وابن أبي اسحاق وعيسى (إِنَّكَ مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ) . قال أبو جعفر : وهي قراءة حسنة ومثل هذه الألف تُحذف في السواد . ومائت في المستقبل كثير في كلام العرب ، ومثله : ما كان مريضاً وإنه لمارضٌ من هذا الطعام . ومَيِّتٌ جائز أيضاً وتخفيفه جائز عند غير أبي عمرو بن العلاء فإنه كان لا يجيز التخفيف في المستقبل .

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [٣١]

قيل : يعني في المظالم . وفي الحديث المسند ؛ أول ؛ ما تقع فيه الخصومات الدماء^(١) .

﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [٣٢]

« مَثْوًى » في موضع رفع ولم يتبين فيه الإعراب ؛ لأنه مقصور . وهو مشتق من ثَوًى يَثْوِي ، ولو كان من أَثْوًى لكان مَثْوًى ، وهذا يدل على أَنَّ ثَوًى هو اللغة الفصحى . وقد حكى أبو عبيدة^(٢) أثْوًى ، وأنشد : ٢١١ / ب / .

٣٨٨ - أَثْوًى وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيَزُودَ^(٣)

والأصمعي لا يعرف إِلَّا ثَوًى ويرويه أثْوًى .

(١) صحيح الترمذي - الدييات - ١٧٣ / ٦ . ١٧٤ . المعجم الممهر من لؤنسك ١٤٨ / ٢

(٢) في ب . د . أبو عبيد ، سهو . النظر مجاز أبي عبيدة ٧ / ٢ .

(٣) الشاهد للأصمعي . عجزه . فقص وأخلف من قبله موعداً ، اضطرّ بسببه ٢٢٧ . فصحت وأخلف . . . مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧ / ٢ . أدب الكاتب ٤٧٤

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ . . ﴾ [٣٣]

في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) وتأوله إبراهيم النخعي على أنه للجماعة وقال : « الذي جاء بالصدق » المؤمنون الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون هذا الذي أعطيتونا قد اتَّبَعْنَا ما فيه ، فيكون الذي على هذا بمعنى جمع كما يكون « مَنْ » بمعنى جمع . وقيل بل حذف التثنية لطول الاسم . وتأوله الشَّعْبِيُّ على أنه واحد ، وقال : الذي جاء بالصدق محمد ﷺ ، وصدق^(١) به أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، والصحاب^(٢) فيكون على هذا خيرة جماعة كما يقال لِمَنْ يُعْظَمُ :^(٣) هُمْ فَعَلُوا كذا وكذا . وجواب آخر أن يكون له ولَمَنْ اتَّبَعَهُ ﷺ وفي قراءة ابن مسعود (والذين^(٤) جاءوا بالصدقِ وَصَدَّقُوا به^(٥)) فهذه قراءة على التفسير ، وفي قراءة أبي صالح الكوفي (والذي جاء بالصدق وَصَدَّقَ به^(٦)) مخففاً يكون معناه . والله أعلم . وَصَدَّقَ فيه كما يقال : فلان بمكة وفي مكة .

﴿الَّذِينَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ . . ﴾ [٣٦]

حذفت الياء لِسُكُونِهَا وسكون التنوين بعدها ، وكان الأصل الَّا تُحْدَفَ في الوقف لزوال التنوين إلَّا أنها حُذِفَتْ لِيَعْلَمَ أنها كذلك في الوصل ، ومن العرب من يثبتها في الوقف على الأصل فيقول : كافي عبده .

﴿. . هل مِنْ كاشِفَاتِ ضُرِّهِ . . ﴾ [٣٨]

(١ - ١) في أ : وصدق به محمد ﷺ فيكون « والعبارة مضطربة فأثبت ما في ب . ج . د .

(٢) ب . د : يعظمهم .

(٣ - ٣) في ب . د : والذين جاءوا بالصدق محمد وأبو بكر وصدقوا به الصحابة ، ويرافق ما في الأصل معاني القراء ٤١٩/٢ وهذا دليل أن « الذي » في تأويل جمع .

(٤) وهي أيضاً قراءة عكرمة بن سليمان البحر المحيط ٤٢٨/٧ .

بغير تنوين قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرا أبو عمرو وشيبة وهي المعروفة من قراءة الحسن وعاصم (هل هُنَّ كَاشِفَاتُ غُصْنٍ) و (مُفْسِكَاتُ رَحِمَتِهِ) بالتنوين على الأصل لأنه لما لم يعم بعد ولو كان ماضياً لم يَجُزْ فيه التنوين . وحذف التنوين على التخفيف فإذا حُذِفَ التنوين لم يبقَ بين الاسمين ^(١) حاجزٌ فَخَفَضَتْ ^(٢) الثاني بالاضافة . وحذف التنوين كثير في كلام العرب موجود حسن . قال الله جل وعز : هَذِبًا بِالْأَيْغِ الْكُفْيَةِ ^(٣) ، وكذا هذا عَارِضٌ مُمِطَّرُنَا ^(٤) ، وكذا : إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ^(٥) . قال سيويه : مثل ذلك كثيرٌ مثله : غَيْرَ مُجَلِّي الْقَبِيدِ ^(٦) لأن معناه كمعنى : ولا آمين البيت الخزام ^(٧) ، وأنشد سيويه :

٣٨٩ - هَلْ أَنْتَ بِسَاعَتٍ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا

أو عَبْدُ رَبِّ أَعْمَا غَوْنُ بَنٍ وَمُخْرَاقٍ ^(٨)

وقال النابغة :

٣٩٠ - وَاحْكُمْ كَحُكْمِ قَسَاةِ الْحَيِّ إِذَا نَظَرْتُ

إِلَى حِمَامٍ شِرَاعٍ وَإِرْدِ الشَّمْسِ ^(٩)

(١) ب . د . بين الاسم و تحريف .

(٢) في أ . وحذفت و تحريف .

(٣) آية ٩٥ - العائنة .

(٤) آية ٢٤ - الإحطاف .

(٥) آية ٢٧ - القمر .

(٦) آية ١ - العائنة .

(٧) آية ٢ - العائنة .

(٨) استشهد به غير منسوب في الكتاب ٨٧/١ ، تفسير الطبري ٢٦٣/١ شرح أبيات سيويه لابن النحاس ١٠٤ ، شرح الشواهد للشنخري ٨٧/١ ، الخزائن ٤٧٧/٣ ، من أبيات سيويه التي لم يعرف قائلها وينسب إلى جرير وإلى ثابت قراً .

(٩) انظر : ديوان النابغة الذهبي ٣٤ ، إلى حمام شراع ، الكتاب ٨٥/١ ، شرح أبيات سيويه لابن النحاس ١٠٢ .

معناه وارد التَّمَدُّ فحُذِفَ التَّنوين مثل « كاشَفَاتُ ضُرِّهِ » .

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَابِلٌ . . ﴾ [٣٩]

على مكانتي أي على جهتي التي تَمَكَّنْتُ عندي .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ . . ﴾ [٤١]

قيل : معناه يُنَبِّئُهُ للناس بالحق الذي أُمِرُوا به فيه .

﴿ . . فَيَمْسِكُ الَّتِي ^(١) قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ . . ﴾ [٤٢]

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحزمة والكسائي (فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ) على ما لم يَسْمُ فاعله ، والمعنى واحد غير أن القراءة الأولى أَيْبُنُ وأشبه بنسق الكلام لأنهم قد جمعوا على « وَيُرْسِلُ » ولم يقرؤا وَيُرْسَلُ وقد مرَّ في الكتاب الذي قيل هذا ^(٢) العِلَّةُ في فتح الواو في قوله جل وعز : ﴿ . . أُولُو كَاتِبَاتٍ لَا يُعْلِمُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٤٣] .

﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا . . ﴾ [٤٤]

نصب على الحال ، فإن قيل : جميع إنما يكون لل اثنين فصاعداً والشفاعة واحدة . فالجواب أن الشفاعة مصدر ، والمصدر يؤثري عن الاثنين والجميع

﴿ وَإِذَا دُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ . . ﴾ [٤٥]

نصب على المصدر عند الخليل وسيبويه ^(٣) ، وعلى الحال عند بونس قال

(١) ب . د . الذي « تعريف .

(٢) يعني كتابه : معاني القرآن

(٣) الكتاب ١/ ١٨٧ .

محمد بن يزيد : (اسْأَلْتُ) أي انْقَبَضَتْ . .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . ﴾ [٤٦]

نصب لأنه نداء مضاف ، وكذا (عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ولا يجوز عند سيويه أن يكون نعتاً .

﴿ . . وَبِذَا لَهُمْ مِنْ ٢١٢ / إِيَّاهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [٤٧]

من أجل ما روي فيه ما رواه منصور عن مجاهد قال : عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات ، وقيل : عملوا أعمالاً سيئة وتوهموا أنهم يتوبون قبل الموت فأدركهم الموت ،^(١) وقد كانوا ظنوا أنه يتجون بالتوبة^(٢) فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ، [ويجوز أن يكونوا توهموا أنهم يُغفر لهم من غير توبة فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون]^(٣) من دخول النار

﴿ وَبِذَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ . . ﴾ [٤٨] أي عقاب سيئات أو ذكر سيئات .

﴿ . . قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ . . ﴾ [٤٩]

قال أبو إسحاق : أي على شرف وفضل يجب لي به هذا الذي أعطيته فقد علمت أنني سأعطي هذا (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) قال الفراء : أنت^(١) لتأنيث الفتنة ولو كان بل هو فتنة لجاز . قال أبو جعفر : التقدير : بل أعطيته فتنة (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أي لا يعلمون أن أعطاهم المال اختياراً ، وقيل : عملهم عمل من لا يعلم .

(١) ب . د زيادة : فس أن يتوبوا ، وفي ج زيادة : قبل التوبة .

(٢) ب . د : من التوبة .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب . ج . د

(٤) ب . د زيادة : لتأكيد الفتنة .

﴿ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ . . ﴾ [٥٠] على ثابيت الكلمة .

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ . . ﴾ [٥٣]

وان شئت حذف الياء لأن النداء موضع حذف . ومن أجل ما روي فيه ما رواه محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : لما اجتمعنا على الهجرة اتخذه أنا وهشام بن العاصي بن وائل السهمي وعياش^(١) بن عتبة قتلنا الموعد أضاءة غفر ، وقلنا من تأخر بنا فقد حبس فأصبحت أنا وعياش بن عتبة بها ، ولم يواف هشام وإذا به قد قُتِلَ فَقُتِلَ . وكنا نقول بالمدينة هؤلاء قوم قد عرفوا الله جل وعز وآمنوا به وبرسوله ﷺ ثم افتتنوا ببلاء لحقهم لا نرى لهم توبة وكانوا هم أيضاً يقولون هذا فأنزل الله جل وعز : قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا من رحمة الله ، إلى آخر القصة . وروى عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان قوم من المشركين قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا فَقَالُوا اللّٰهِي ﷻ أَوْ بَعَثُوا إِلَيْهِ مَنْ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تَخَيَّرْنَا أَنْ لَنَا تَوْبَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ . . إلى آخر الآيات ، قال عبد الله بن عمر : هذه أرجى آية في القرآن فرد عليه ابن عباس فقال : بل أرجى آية في القرآن ، وأن ربك لذو مغفرة للناس على ظُلُومِهِمْ^(٢) ، وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن أسماء أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللَّهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً وَلَا يَالِي أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) وفي مصحف ابن مسعود^(٣) (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ ، جَمِيعاً لِمَنْ يَشَاءُ) وهاتان القراءةان على التفسير أي يغفر لمن يشاء ، وقد عُرِفَ الله جل وعز من يشاء

(١) في د : عباس ، تصحيف

(٢) آية ٦ - الرعد .

(٣) مغلي القراءة ٢ / ٤٢١

أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَهُوَ التَّائِبُ أَوْ مَنْ عَمِلَ صَغِيرَةً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرَةٌ وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يُرِيدُ التَّائِبَ مَا بَعْدَهُ .

﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ . . ﴾ [٥٤] فالتائب مغفور له ذنوبه جميعاً . يدل على ذلك « وَأَنْبِئُوا لِعُقَّارٍ لِمَنْ تَابَ »^(١) . فهذا الاشكال فيه (وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) قال الضحاك : أي « أَنْبِئُوا » ارجعوا إلى طاعته جل وعز وأمره . قال أبو جعفر : ثم تواعد ما^(٢) لم يشب فقال : (مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) أي فلا يدفعه أحد عنكم .

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ . . ﴾ [٥٦] في موضع نصب أي كراهة أن تقول ، وعند الكوفيين بمعنى لئلا تقول نفس (يَا حَسْرَتَا) والأصل يا حسرتي أي يا نذمي ، فأبدل من الياء ألفاً لأنها أخف فالفائدة في نداء الحسرة أن في ذلك معنى أنها لازمة موجودة فهذا أبلغ من الخبر . وأجاز الفراء^(٣) في الوصل : يا حسرتاه على كذا : ويا حسرتاه على كذا ، وذكر هذا القول في الآية وشبهه بالنذبة . وثابت الهاء في الوصل خطأ عند جميع النحويين غيره ، وليس هذا موضع تدبة ولا في السواد هاء ولا قرأ به أحد (على ما قرأت في جنب الله) قال الضحاك : أي في ذكر الله قال : يعني القرآن والعمل به . وفي حديث ابن ٢١٢ ب (عجّلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « مَا جَلَسَ رَجُلٌ مُجْلِسًا وَلَا مَشَى مَشْيًا وَلَا اضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ فِيهِ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِ تَبَرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٤))

(١) آية طه طه .

(٢) ب . د . من .

(٣) أنظر معاني الفراء ٤٢٢/٢

(٤) الترمذي . أبواب التفسير ٢٧٢/١٢ (ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تربة فإن شاء عدتهم وإن شاء غفر لهم)

شرح إعراب سورة الزمر

أي حسرة . قال إبراهيم التيمي : من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل ماله الذي آتاه الله إياه يوم القيامة في ميزان غيره قد ورثه لعمل فيه بالحق ، وكان له أجره ، وعلى الآخر ورثة . ومن الحسرات أن يرى الرجل عبده الذي حوله الله إياه جل وعز في الدنيا أقرب منزلة من الله جل وعز ، أو يرى رجلاً يعرفه أعمى في الدنيا قد أبصر يوم القيامة وعمى هو . (وإن كنت لمن المشاجرين) . قال أبو اسحاق : أي ما كنت إلا من المستهزئين .

﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [٥٧]

قيل : معناه لو هداني إلى النجاة من النار ، وهدني إلى التكليف (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المعاصي . وقيل : لو أن الله هداني في الدنيا فإد عليه فقيل ﴿ بلى قد جاءتك آياتي . . ﴾ [٥٩] أي قد هديتك بالبينات ^(١) .

﴿ أَوْ تَقُولُ لِمَن تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ . . ﴾ [٥٨]

نصب على جواب التمني . فإن شئت كان معطوفاً على كرة لأن معناه أن أكُونَ ^(٢) كما قال :

٣٩١ - لَيْسَ غِبَاءٌ وَتَفَرُّ غَيْبِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَجْرِ الشُّفُوفِ ^(٣)

﴿ بَلْ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي . . ﴾ [٥٩]

يفتح الكاف . والنفس مؤنثة لأن المعنى للمذكر / وفراً عاصم الجحدري

(١) ب . د : بالبينات

(٢) في الأصل ود ، اكرو ، وفي أ ، ان اكرو ، وأظن العيوب ما كتبه على تقدير ان داصة .

(٣) مر الشاهد ١٢٣

بالكسر على تأنيث النفس والغراءة بالكسر تروى عن النبي ﷺ

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۖ ﴾ [٦٠]

مبتدأ وخبره في موضع نصب ، ويجوز النصب على أن تكون وجوههم بدلاً من الذين (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) وبين رسول الله ﷺ معنى الكبر فقال : الكبر سفة الحق ونمى الناس أي احتقارهم . وفي حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ يَلْحَقُهُمُ الصُّغَارُ حَتَّى يَوْتِيَ بِهِمْ إِلَى سَجَنٍ فِي جَهَنَّمَ »^(١) .

﴿ وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ۖ ﴾ [٦١]

هذه قراءة أكثر الناس على التوحيد لأنهما مصدر . وقرأ الكوفيون (بمفازاتهم)^(٢) وهو جائز كما تقول : بسعادتهم وعن النبي ﷺ تفسير هذه الآية من حديث أبي هريرة قال^(٣) : « يُحْشَرُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مَعَ كُلِّ أَمْرٍ عَمَلُهُ فَيَكُونُ عَمَلُ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَلَئِمَّا كَانَ رَعِبٌ أَوْ خَوْفٌ قَالَ لَهُ : لَا تُزْعِجْ مَا أَنْتَ بِالْمَرَادِ بِهِ ، وَلَا أَنْتَ بِالْمَعْنَى بِهِ فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : مَا أَحْسَنَكَ فَمَنْ أَنْتَ ، فَيَقُولُ ، أَمَا تَعْرِفُنِي أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ حَمَلْتَنِي عَلَى ثِقَلِي فَأَوَّاهَ لِأَحْمَلَتِكَ الْيَوْمَ وَلَآدَفَعَنَ^(٤) عَنْكَ فَمَنْ أَنَا ؟ وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا بِمُسْتَهْمِ السُّوءِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، .

(١) أنظر الترمذي - صفة القيامة ٢٠٣/٩ ، المعجم الممهر لسنك ٥١٤/٥ .

(٢) التيسير ١٩٠ .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ٢٧٤/١٥ ، المعجم لسنك ٤٣٨/٣ .

(٤) ب : د : ولأدفع .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [٦٢] أي هو حافظه والقائم به .

﴿ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . ﴾ [٦٣]

واحدها مفقيدٌ وأكثر ما يستعمل فيه إقْلِيدٌ (والَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) مبتدأ (أولئك هم) مبتدأ ثانٍ (الخاسرون) خبر الثاني « وهم » فاصلة ، ويجوز أن يكون « أولئك » بدلاً من الذين و « هم » مبتدأ و « الخاسرون » خبره والجملة خبر الذين .

﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ . . ﴾ [٦٤]

« غير » نصب بأعبد والكسائي يذهب إلى أن التصدير أن أعبد ثم حذف أن فرفع الفعل ، وهو أحد قولي سيبويه^(١) في « أعبد » هذا ، وقوله الآخر أن التقدير « أَغْفِرُ اللَّهُ أَعْبُدْ فيما تأمروني » وهذا قول بين أي أَغْفِرُ اللَّهُ أَعْبُدْ أَنْتُمْ تأمروني . وفي هذا معنى في أمركم . والأخفش سعيد بقول : تأمروني مُلغًى كما تقول : قال ذلك زيدٌ بَلَغَنِي . وهذا هو قول سيبويه بعينه فأما أن يكون الشيء يعمل نصياً فإذا حذف كان ٢١٣ / أ عمله أقوى فعل رفعاً بين الخطأ . لو أظهرت « أن » ههنا لم يجز وكان تقريباً بين الصلة والموصول ، والأصل : تأمروني أدغمت النون في النون فأما « تأمروني » بنون واحدة مُخَفَّفَةٌ فإنما يجيء مثله شاذاً في الشعر ، وأبو عمرو بن العلاء رحمه الله يقول لحراً ، وقد أنشد سيبويه في مثله :

(١) انظر الكتاب ١/ ٤٥٢

٣٩٢- نَزَاهُ كَالثَغَامِ يَغْلُ مِنْكَ

يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فُلِّيَ^(١)

وسمعتُ علي بن سليمان يقول : كان النحويون من قبل يتعجبون من فصاحة جرير وقوله على البديهي إنهم يُلَوِّثُ^(٢) . فأما حذف الياء من « تأمروني » فهل لأنَّ النون كانتا عوض منها والكسرة دالة عليها .

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيُخْطِئَ عَمَلُكَ . . ﴾ [٦٥] قال محمد بن يزيد : لَيُفْسَدُ^(٣) وذهب إلى أنه من قولهم خبط بَطْنُهُ يَخْبِطُ وَيَخْبِجُ يَخْبِجُ إذا فسد من داء بعينه .

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ . . ﴾ [٦٦]

قال أبو جعفر : في كتابي عن أبي اسحاق لفظ اسم الله جل وعز متصوب^(٤) بَاعْبُدْ ، قال : ولا اختلاف في هذا عند^(٥) البصريين والكوفيين . قال أبو جعفر : وقد قال الفراء^(٦) : يكون نصيباً باضممار فعل لأنه أمر . فأمال الفاء^(٧) فقال أبو اسحاق : إنها للمجازاة ، وغيره يقول بأنها زائدة .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ . . ﴾ [٦٧]

قال محمد بن يزيد : أي ما عَظَمُوهُ من قولك فلان عَظِيمُ القدر . قال أبو

(١) مر الشاهد ١٣٤

(٢) في ح زيادة : ثم لا أغفر ،

(٣) ب . د . نصب

(٤) ب . د . بين

(٥) معاني الفراء ٢ / ٤٢٤ .

(٦) في أ : الفعل ، تصحيف

جعفر : فالمعنى على هذا وما عظموا الله حقَّ عظمته إذ^(١) عبدوا معه غيره . وهو خالق الأشياء والكلها (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) مبتدأ وخبره . وأجاز القراء^(٢) : « قبضته » بالنصب بمعنى في قبضته . قال أبو اسحاق : لم يُقرأ به . وهو خطأ عند البصريين لا يجوز لا يقولون : زيد قبضتك ولا المال قبضتك أي في قبضتك . قال : ولو جاز هذا لجاز : زيد ذارك . أي في دارك . (والسموات مطويات بيمينه) مبتدأ وخبره . وأجاز الكسائي والقراء^(٣) وأبو اسحاق : « مطويات » بكسر التاء . قال أبو اسحاق : على الحال .

﴿ . . ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ [٦٨]

وأجاز الكسائي : قياماً بالنصب . كما تقول : خرجت فاذا زيد جالساً . قال زيد بن أسلم في قوله جل وعز : ﴿ وحىء بالنبئين والشهداء ﴾ [٦٩] : الشهداء الحفظة .

﴿ وسبق الذين كفروا الى جهنم زمراً . . ﴾ [٧١] . [٧٣]

نصب على الحال (حتى إذا جازواها فتحت^(١) أبوابها) جواب إذا . وفي قصة أهل الجنة (وفتحت) بالواو . فالكوفيون^(٢) يقولون : الواو زائدة . وهذا خطأ عند البصريين لأنها تفيد معنى وهي العطف ههنا والجواب محذوف قال محمد بن يزيد : أي سعدوا . وحذف الجواب بليغ في كلام العرب وأنشد :

(١) ب . د . ان

(٢) معاني القراء ٤٢٥/٢

(٣) السابق

(٤) الكوفيون تخفيف التاء والياقون بتشديد هاء . التيسير ١٩٠

(٥) الانصاف مسألة ٦٤

٣٩٣ - فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ نَمُوتُ نَوْمَةً

وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَافُطُ أَنْفُسًا^(١)

فحذف جواب «لو» ، والتقدير : لكان أرواح . فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلم فيه بعض أهل العلم^(٢) . يقول : لا أعلم أنه سبقه إليه أحد ، وهو أنه قال : لما قال الله جل وعز في أهل النار « حتى إذا جازوا بها فتحت أبوابها ، دل بهذا على أنها كانت مغلقة » . ولما قال في أهل الجنة « حتى إذا جازوا بها وفتحت أبوابها ، دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها . والله جل وعز أعلم .

﴿ .. وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبِوًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ .. ﴾ [٧٤]

قد ذكرنا قول قتادة أنها أرض الجنة . وقد قيل : إنها أرض الدنيا على التقديم والتأخير .

﴿ حَاقَبِينَ .. ﴾ [٧٥] قال الأخفش : واحدهم حَاقَبٌ ، وقال الفراء : لا

يفرد لهم واحد لأن هذا الاسم لا يقع^(٣) لهم إلا مجتمعين^(٤) . (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي^(٥) يقول المؤمنون^(٦) : الحمد لله الذي أثابنا [فله الحمد على ما أثابنا]^(٧) من نعمه وأحسانه ونصرنا على من ظلمنا .

(١) مر الشاهد ٢٨٣

(٢) (٢-٣) في ب . د . هـ العلم بكلام ولا أحبه .

(٣-٣) في ب . د . هـ لا يقع إلا للمجتمعين .

(٤-٤) يقولون أعني المؤمنين .

(٥) الريادة من د .

﴿٤٠﴾ سورة غافر

شرح إعراب سورة الطول

بسم الله الرحمن الرحيم

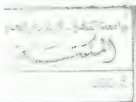
﴿حم﴾ (١)

باسكان الميم الأخيرة لأنها حروف هجاء ٢١٣ ب/ فحكمها السكون لأنها يُوقَفُ عليها . وأما قراءة عيسى بن عمر (حاميم تنزِيلُ) فمفتوحة^(١) لالتقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار^(٢) فعلٍ ولم يتصرف لأنها اسم المؤنث ، أو لأنها أعجمية مثل هابل وقابل .

﴿تنزِيلُ الْكِتَابِ . .﴾ (٢) على اضممار مبتدأ و « تنزِيلُ » في موضع مُنْزَلٌ على المجاز . ويجوز أن يكون تنزيل رفعاً بالابتداء والخبر (من اللّه العزيز العليم) .

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ . .﴾ (٣)

قال الفراء^(٤) : جعلتها كالنعت للمعرفة وهي نكرة . وقال أبو اسحاق :



(١) في المصحف « سورة غافر » .

(٢) ب . د : ففتحها .

(٣) ب . د : باضممار .

(٤) معاني الفراء ٥/٣ .

هي خفض على البدل . قال أبو جعفر : وتحقيق الكلام في هذا وتلخيصه أن غافر الذنب وقابل التوب يجوز أن يكونا معرفتين على أنها لما مضى فيكونا نعتين ، ويجوز أن يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين ، ولا يجوز نعتين على هذا ولكن يكون خفضهما على البدل ، ويجوز النصب على الحال . فأما « شديد العقاب » فهو نكرة فيكون خفضه على البدل . و « التوب » : جمع توبة أو مصدر . وقال أبو العباس : الذي يسبق إلى القلب أن يكون مصدراً أي يقبل هذا الفعل ، كما تقول : قال يقول قولاً . وإذا كان جمعاً فمعناه يقبل التوبات . (ذي الطول) على البدل لأنه نكرة وعلى النعت لأنه معرفة .

﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٤]

مجاز أي في دفع آيات الله جل وعز (فلا يَرْزُقْ ثَقُلَتْهُمْ فِي الْبِلَادِ) قال أبو العباس : أي تصرفهم ، كما يقال : فلان يتقلب في ماله .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ . . ﴾ [٥]

على تانيث الجماعة أي كَذَّبَتْ الرُّسُلَ . قال أبو العباس : (يُذَحِّضُوا) يُزِيلُوا . ومنه مكان ذحط أي مزلقة .

قال ﴿ وَكَذَّبِلْتَ حَقَّتْ ﴾ [٦] وجبت ولزمت ، لأنه مأخوذ من الحق لأنه اللازم . (أَنَّهُمْ) قال الأخفش : أي لأنهم ويأنهم . قال أبو اسحاق : ويجوز « نهم » بكسر الهمزة (أصحاب النار) المعذبون بها .

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ . . ﴾ [٧]

اتصل هذا بذكر الكفار لأن المعنى - والله أعلم - الذين يحملون العرش

وَمَنْ حَوَّلَهُ مُزْمِعُونَ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ عَمَّا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)
وقد غفر لهم لأن الله جلَّ وعزَّ يحبُّ ذلك فهم مُطِيعُونَ لله جلَّ وعزَّ بذلك
(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً) منصوبان على البيان (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) ولا يجوز ادغام الراء في اللام لأن في الراء تكريراً .

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ غَدَقَتْ مِنْ حَتَّىٰ وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وُذُرْيَانِهِمْ﴾ [٨]

« مَنْ » في موضع نصب معطوف على الهاء والميم التي في
« وعدتهم » ، أو على الهاء والميم في « أدخلهم » .

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [٩]

سُمِّيَ الْعِقَابُ سَيِّئَاتٍ مَجَازاً لِأَنَّهُ عِقَابٌ عَلَى السَّيِّئَاتِ .

﴿إِنَّ السَّيِّئِينَ كَفَرُوا يُسَادُّونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾

[١٠]

قال الأخفش : « لِمَقْتُ » هذه لام الابتداء ووقعت بعد « يسادون » لأن
معناه يقال لهم والنداء قول . وقال غيره المعنى يقال لهم : لِمَقْتُ الله إليكم
في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقت بعضكم بعضاً يوم
القيامة لأن بعضهم ^(١) عاذى بعضاً ومَقْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاذْعَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ
وَخَضَعُوا ، وطلبوا الخروج من النار فقالوا ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَرْنَا اثْنَتَيْنِ
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا قَبْلَ إِلْحَاقِنَا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ سَبِيلِ﴾ [١١] و« مِنْ » زائدة للتوكيد .

﴿وَلَكُمْ﴾ [١٢] في موضع رفع أي الأمر ذلكم أي ذلكم العذاب

(١) د ، ه : بعضكم .

(بأنه إذا دُعِيَ اللَّهُ وحدهُ كَفَرْتُمْ) أي لانه إذا وُحِدَ اللَّهُ كفرتم وأنكرتم ، وان أشرك به مُشْرِكٌ صدقتموه وأمتتم به^(١) والهاء كناية عن الحديث (فالحكمُ لِلَّهِ) أي لله جل وعز وحده لا لما تعبدونه من الأصنام (العَلِيُّ الكبير) .

فادعوه أي من أجل ذلك ادعوه^(٢) ﴿مُخْلِصِينَ﴾ [١٤] على الحال / ٢١٤ / ١ .

﴿رَفِيعَ الْمَرْجَاتِ ذُو الْعَرْشِ . . .﴾ [١٥]

على اضممار مبتدأ . قال الأخفش : يجوز نصبه على المدح وقرأ الحسن (لَتُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) وهي^(٣) مخاطبة للنبي ﷺ ، وتأول أبو عبيد قراءة من قرأ لينذر بالياء أنَّ المعنى : لينذر الله . وقال أبو اسحاق : الأجود أن يكون للنبي ﷺ لأنه أقرب وحذفت الياء من « التلاق » لأنه رأس آية .

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ . . .﴾ [١٦] « هم » في موضع رفع بالابتداء وه بَارِزُونَ خبره ، والجملة في موضع خفض بالاضافة ؛ فلذلك حذفت التنوين من يوم وانما يكون في هذا عند سيويه^(٤) إذا كان الظرف بمعنى « اذ » تقول : لَقَبَيْتُكَ يَوْمَ زَيْدٍ أميراً ، فإذا^(٥) كان بمعنى « اذا » لم يجر نحو : أنا أَلْفَاكُ يَوْمَ زَيْدٍ أميراً^(٦) (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أصبح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود ، قال : يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى أَرْضٍ بِيضَاءٍ مِثْلِ الْفِضَّةِ لَمْ يُعْصِ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ عَلَيْهَا فَيَوْمَئِذٍ مَنْ أَدْبَرَ يَتَابَعُ وَمَنْ سَبَّحَهُ بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟

(١) ج ، هـ : بقوله .

(٢) هـ : فادعوه .

(٣) ب ، د ، هـ : وهو .

(٤) الكتاب ١ / ٤٦١ .

(٥) ١٠٠ - ١٠١ : ساقط من هـ .

فهذا قول يسن . فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فَبَعِيدٌ ؛ لأنه لا فائدة فيه . والقول الأول صحيح عن ابن مسعود ، وليس هو مما يؤخذ بالقياس ، ولا بالتأويل والمعنى على قوله فينادي مناد يوم القيامة يُقَرَّرُ النَّاسُ لِمَنِ الْمُلْكُ اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم : لِلَّهِ الواحدُ القَهَّارِ فيقول المؤمنون هذا سروراً وتلذذاً ، ويقول الكافرون هذا رغباً وانقياداً وخضوعاً .

﴿ . . . إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ . . ﴾ [١٨]

نُصِبَتْ كَاطِمِينَ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : الْمَعْنَى إِذِ الْقُلُوبُ لِلنَّاسِ لَدَى الْحَنَاجِرِ فِي حَالِ كَظْمِهِمْ ، وَأَجَازَ الْفَرَاءُ^(١) أَنَّ يَكُونُ التَّقْدِيرُ : وَأَنْزَلَهُمْ كَاطِمِينَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ الْقُلُوبَ ، وَقَالَ : لِأَنَّ الْمَعْنَى إِذْ هُمْ كَاطِمِينَ . وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : يَجُوزُ رَفْعُ كَاطِمِينَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَيِّيمٍ) أَيِ قَرِيبٍ (وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ) مِنْ نَعْتِ شَفِيعِ أَيِ وَلَا شَفِيعَ يَسْأَلُ فَيُجَابُ .

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ . . ﴾ [١٩]

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يُي مِنْ نَظَرٍ وَبَيَّنَّ الْخِيَانَةَ ، وَقَالَ الْفَرَاءُ : يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ النَّظْرَةَ الثَّانِيَةَ (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) النَّظْرَةَ الْأُولَى .

﴿ . . . إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . . ﴾ [٢٠]

« هُوَ » زَائِدَةٌ فَاصِلَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ عَنْهَا وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ « إِنَّ » .

(١) معاني الفراء ٦/٣ .

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا . . .﴾ [٢١]

عطفٌ على يسيروا في موضع جزم ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أنه جواب ، والجزم والنصب في التثنية والجمع واحد (كيف كان عاقبة) اسم كان والخبر في كيف (وأق) في موضع خفض معطوف على اللفظ ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الموضع رفعه وخفضه واحد لأن الياء تحذف وتبقى الكسرة دالة عليها .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ . . .﴾ [٢٣]

في قوله جل وعز « ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيّناتٍ » (١) « وسلطان مبین » « السلطان » الحجّة وهو يذكّر ويؤنث .

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ . . .﴾ [٢٤]

أسماء عجمية لا تنصرف وهي معارف ، فإن نكرتها انصرفت (فقَالُوا سَاجِدٌ كَذَّابٌ) مرفوع على اضماع مبتدأ أي هو ساحر .

﴿. . . قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ . . .﴾ [٢٥]

جمع ابن على الأصل والأصل فيه نبي . وقال قتادة : هذا القتل الثاني فهذا على قوله انه معاقبة لهم ، والقتل الأول كان لأنه قبل لفرعون : أَنَّهُ يُؤَلِّدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَدٌ يَكُونُ زَوَالُ مُلْكِكَ عَلَى يَدِهِ فَأَمَرَ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ وَاسْتَحْيَاءِ نَسَائِهِمْ ثُمَّ كَانَ الْقَتْلُ الثَّانِي عُقُوبَةً لَهُمْ لِمَنْتَنَعِ النَّاسَ مِنَ الْإِيمَانِ . قال الله جل وعز (مَا كُنْتُدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) أي انه لا يمتنع الناس من

(١) آية ١٠١ / الاسراء .

الإيمان ، وإن فعل بهم مثل هذا فكيف يذهب باطلاً .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۚ ﴾ [٢٦]

« أقتل » جزم لأنه جواب الأمر (وَلْيَدْعُ) جزم لأنه أمر و « ذروني » ليس بمجزوم وإن كان أمراً ، ولكن لفظه ٢٦٤ / ب / لفظ المجزوم وهو مبني ، وقيل : هذا يدل على أنه قيل لفرعون : إنا نخاف أن ندعو عليك فيجاب ، فقال (وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) إني أخاف أن يُبدل دينكم وأن يُظهر في الأرض الفساد (١) هذه قراءة المدنيين وأبي عبد الرحمن وابن عامر وأبي عمرو ، وقراءة الكوفيين (أَوْ أَنَّ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ) وكذا في مصاحف الكوفيين « أَوْ » بـالف (٢) واليه يذهب أبو عبيد ، قال : لأن « أَوْ » قد تكون بمعنى الواو لأن في ذلك بطلان المعاني ، ولو جاز أن يكون بمعنى الواو لما احتج إلى هذا ههنا لأن معنى الواو إني أخاف الأمرين جميعاً ، ومعنى « أَوْ » لأحد الأمرين أي إني أخاف أن يُبدل دينكم فإن أعوزه ذلك أفسد في الأرض .

﴿ . . . أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ۚ ﴾ [٢٨]

في موضع نصب أي لأن يقول (وَإِنْ يَكْ كاذباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) ولو كان يكنّ ، جاز ولكن حذفت النون لكثرة الاستعمال على قول سيبويه ، ولأنها نون الاعراب على قول أبي العباس .

﴿ . . . ظَاهِرِينَ ۚ ﴾ [٢٩] نصب على الحال . وقد ذكرنا ما بعده ﴿ مِثْلَ

(١) - (٢) انظر التفسير ١٩١ ، البحر المحيط ٦٠ / ٧ .

(٣) هـ : بالالف .

يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ يعني به من أهلك والله أعلم .

﴿يَمْلَأُ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ . . .﴾ ﴿٣١﴾

على البديل (وَغَادِ وَنُحُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) لم ينصرف نُحُودُ ؛ لأنه اسم للقبيلة وصرفه جائز على أنه اسم للحيِّ « والَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ » في موضع خفض على النسق .

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ . . .﴾ ﴿٣٢﴾

وقراءة الضحاك (يَوْمَ التَّنَادِ) ^(١) بالتشديد ، وقد رويت عن ابن عباس إلا أنها من رواية الكلبي عن أبي صالح . قال أبو جعفر : يقال : نَدَّ البعير يَنْدُ إذا نَفَرَ من شيء يراه ثم يستعار ذلك لغير البعير ^(٢) . وفي القراءة جمع بين ساكتين إلا أنه جائز .

﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ . . .﴾ ﴿٣٣﴾

على ^(٣) البديل مِنْ « يوم التناد » « مدبرين » على الحال ^(٤) . (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) في موضع خفض بمن ومن وما بعدها في موضع رفع ، ورفع هَادٍ وخفضه واحد .

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ . . .﴾ ﴿٣٤﴾

من قبل موسى صلى الله عليهما فذكر وهب بن مُتَبَّ : أن فرعون موسى

(١) المحاسب ٢٤٣/٢ .

(٢) في أ و التفسير ، تحريف فائت ما في ب . ج . د وهو يوافق ما في معاني القراء ٨/٣ .

(٣ - ٤) في أ و على الحال على البديل من يوم ، وهي مصطربة فائت ما في ب . ج . د . هـ .

هو فرعون يوسف عليه السلام عَمَرَ ، وغيره يقول : هو آخر وليس في هذه الآية دليل على أنه هو لأنه إذا أتى بالبينات فهي لمن معه ، ولمن بعده ، وقد جاءهم جميعاً بها وعليهم أن يصدقوه بها . (كذلك يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) .

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ [٣٥]

في موضع نصب على البدل من « مَنْ » ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى هم الذين يجادلون في آيات الله أو على الابتداء (مقتاً) على البيان أي كَبُرَ جِدَالُهُمْ مقتاً (كذلك يَطْلُعُ اللَّهُ على كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جِبَارٌ) وقراءة أبي عمرو (على كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جِبَارٌ) بالتثنية . قال أبو جعفر : قال أبو إسحاق : الإضافة أولى لأن المتكبر هو الانسان وقد يقال : قلب متكبر يُرَادُ به الإنسان .

﴿ أَسْبَابُ السَّوَابِ ﴾ [٣٧] بدل من « الأسباب » (فَأُطْلِعُ) عطف

على (أبلغ) [آية ٣٦] وقرأ الأعرج (فَأُطْلِعُ) بالنصب . قال أبو عبيد : على الجواب . قال أبو جعفر : معنى النصب خلاف معنى الرفع ؛ لأن معنى النصب منى بلغت الأسباب أطلعت ومعنى الرفع لعلي أبلغ الأسباب ثم لعلي أطلع بعد ذلك إلا أن ثم أشد تراخياً من ^(١) الفاء (وكذلك زَيْنَ لفرعون سوءَ عمله وصُدُّ ^(٢) عن السبيل) وقراءة الكوفي (وصُدُّ) ويجوز على هذه القراءة (وصِدُّ) ^(٣) تقلب كسرة الدال على الصاد ، وقراءة ابن أبي إسحاق

(١) في ب ، د زيادة « الواو » .

(٢) قراءة الجمهور ، البحر المحيط ٤٦٦/٧ .

(٣) قراءة ابن وثاب . البحر المحيط ٤٦٦/٧ .

وعبد الرحمن ^(١) بن أبي بكر (وضد عن السيل) ^(٢) .

﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد . .﴾ [٣٨]

وقراءة معاذ (اهدكم سبيل الرشاد) ^(٣) . قال أبو جعفر : وقد ذكرناه .

﴿ . . ليس له دعوة . .﴾ [٤٣]

قال أبو اسحاق : أي ليس له استجابة دعوة تنفع ، وقال غيره : ليس له دعوة توجب له الألوهة في الدنيا وفي الآخرة .

﴿فستذكرون ما أقول لكم . .﴾ [٤٤] ، [٤٥]

أي في الآخرة (وأفوض أمري إلى الله) قيل : هذا بدل على أنهم أرادوا قتله . قال الكسائي : يقال : حاق يحيى خيفاً وخيوفاً إذا نزل ولزم .

﴿النار يفرضون عليها . .﴾ [٤٦]

فيه ستة أوجه تكون النار / ٢١٥ / أ بدلاً من سوء ، ويكون بمعنى هو النار ، وتكون بالابتداء ، وقال الفراء ^(٤) : تكون ^(٥) مرفوعة بالعائد . فهذه

(١) في أ ، ب ، د « عبد الله » وهو خلط بين اسمين هما عبد الله بن أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر الذي وردت عنه هذه القراءة .

انظر البحر المحيط ٤٦٦/٧ وقد وقع هذا الخلط أيضاً في مختصر ابن خالويه ١٣٢ . انظر ترجمة الأئمة في غاية النهاية ٣٦٧/١ ، ٤١١ .

(٢) في ب ، د الزيادة التالية « مخفف الدال أصله صدد حدثت الدال الثانية » .

(٣) انظر تفسير القرطبي ٣١٦/١٥ « وهو لحن عند أكثر أهل العربية » .

(٤) معاني الفراء ٩/٣ .

(٥) ساقط من ب ، د .

أربعة أوجه ^(١) وأجاز الفراء ^(٢) النصب لأن بعدها عائداً وقبلها ما تنصل به وأجاز الأخفش : الخفض على البدل من العذاب ، واحتج بعض أهل اللغة في تثبيت عذاب القبر بقوله جلي وعز : (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) . قال فهذا في الدنيا . وفي الحديث عن ابن مسعود قال : « إن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار يعرضون ^(٣) على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم » ^(٤) وفي حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ^(٥) « إن الكافر إذا مات عُرض على النار بالغداة والعشي ثم تلا (النار يُعرضون عليها غدواً وعشيا) » وأن المؤمن إذا مات عرضت روحه على الجنة بالغداة والعشي . قال الفراء ^(٦) : في الغداة والعشي أي بمقادير ذلك في الدنيا . قال أبو جعفر : غُدُو مصدر جُعِلَ ظرفاً على السعة (ويوم تقوم الساعة) نصبت يوماً بقوله (ادخلوا) وقراءة الحسن وأبي عمرو وعاصم (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) تنصب آل فرعون في هذه القراءة على النداء المضاف ومن قرأ ادخلوا آل فرعون نصبهم بوقوع الفعل عليهم « وآل فرعون » من كان على دينه وعلى مذهبه ^(٧) ، وإذا كان من كان على دينه وعلى مذهبه في أشد العذاب كان هو أقرب إلى ذلك . وروى قتادة عن أبي حنيفة الأعرج عن ناسجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ ^(٨) « إن العبد يؤلّد مؤمناً ويَحْيَا مؤمناً ويمُوت مؤمناً ، منهم يحيى

(١) في ج ، حزياده وفي الرفع .

(٢) ساقط من ب ، د .

(٣) ب ، د ، هـ : تعرض .

(٤) النظر البحر المحيط ٤٦٨/٧ .

(٥) أنظر سنن أبي داود حديث ٤٧٥٣ (نحو ذلك) ، المعجم لونسك ١١٦/١ ، ٤٢/٦ .

(٦) معاني الفراء ٩/٣ .

(٧- ٧) ساقط من ب ، د .

(٨) البحر المحيط ٤٧/٨ (سبعة) ، المعجم لونسك ٤٢/٦ .

ابن زكريا صلى الله عليهما وسلم ولد مؤمناً وخيى مؤمناً ومات مؤمناً^(١) . وإن العبد يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً ، منهم فرعون وليذا^(٢) كافراً وخيى كافراً ومات كافراً^(٣) .

﴿ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ۖ ﴾ [٤٧]

مصدر فلذلك لم يُجمع ، ولو جمع ل قيل : أتباع .

﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ۖ ﴾ [٤٨]

قال الأخفش : كل مرفوع بالابتداء ، وأجاز الفراء^(٤) والكسائي (إِنَّا كَلًّا فِيهَا) بالنصب على النعت . قال أبو جعفر : وهذا من عظيم الخطأ أن يُنعت المضمَر ، وأيضاً فإن «كَلًّا» لا تُنعت ولا يُنعت بها . هذا قول سيبويه نصاً . وأكثر من هذا أنه لا يجوز أن يُبدل من المضمَر ههنا ؛ لأنه مخاطب ، ولا يُبدل من المُخاطب ولا المُخاطب ؛ لأنهما لا يُشكَلان فيبدل منهما . هذا قول^(٥) محمد بن يزيد نصاً . (إن الله قد حكم بين العباد) أي حكم بينهم ألا يأخذ أحداً بذنب غيره .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ [٤٩]

«الذين» في موضع رفع ، ومن العرب من يقول : اللذون على أنه جمع مُسَلَّمٌ مُعَرَّبٌ ومن قال : الذين في موضع الرفع بناء ، كما كان في الواحد مبنياً . وقال سعيد الأخفش : ضُمَّتِ النونُ إلى الذي فأشبهه خمسة

(١) ساقط من ب و د .

(٢) - ٢) (ساقط من ب ، د .

(٣) معاني الفراء ١٠ / ٢ .

(٤) ب ، د : أعظم .

(٥) في ب ، د زيادة « محاهد » .

عَشَرَ فَبَنَى عَلَى الْفَتْحِ . وَخَزَانَةٌ جَمْعُ خَازِنٍ ، وَيُقَالُ : خَزَانٌ وَخَزَانٌ (أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ) جواب مجزوم ، وإذا كان بالفاء كان منصوباً إلا أن الأكثر في كلام العرب في الأمر وما أشبهه أن يكون بغير فاء ، على هذا جاء القرآن بأفصح اللغات ، كما قال :

٣٩٤ - فَقَاتِلْكَ مِنْ ذِكْرِي خَبِيرٌ وَمُنْزِلٌ .^(١)

وفي الحديث عن أبي الدرداء قال ^(٢) : « يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجَوْعُ حَتَّى يَعْدَلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ مِنْهُ فَيُغَاثَوْنَ بِالضَّرِيعِ لَا يَسْمَنُ وَلَا يَغْنِي مِنْ جَوْعٍ فَيَأْكُلُونَ فَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثَوْنَ بِطَعَامٍ ذِي غَضَّةٍ فَيَغْضَوْنَ بِهِ فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَجِيزُونَ الْغَضَصَ بِالْمَاءِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيَرْفَعُ لَهُمُ الْحَمِيمُ بِالْكَالِيلِ فَإِذَا دَنَا مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَاهَا فَإِذَا وَقَعَ فِي بَطُونِهِمْ قَطْعٌ أَمْشَاءُ هُمْ وَمَا فِي بَطُونِهِمْ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالْمَلَانِكَةِ فَيَقُولُونَ « ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ » فَيَجِيبُونَهُمْ (أَوَلَمْ تَكُنْ / ١١٥) ب تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا : بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) .

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا . . ﴾ [٥١]

ويجوز حذف الضمة لثقلها فيقال : رُسُلَنَا (والذين آمنوا) في موضع نصب عطفاً على الرسل . وفي الحديث عن أبي الدرداء وبعض المحدثين

(١) مر الشاهد لأمرى القيس رقم ٣٠٨ .

(٢) ورد الحديث في الترمذي صفة جهنم ٥٤/١٠ . ٥٥ . المعجم المفهرس لسونستك ٤٠٢/١ .

يقول عن النبي ﷺ قال ^(١) : « من ردَّ عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله جل وعز أن يردَّ عنه نار جهنم » ثم تلا « أنا لننصر رسلنا والذين آمنوا » وروى سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « من حمى مؤمناً من مَنافق يَغْتَابُهُ نَعْتُ الله جل وعز ملكاً يحمي لحمة يوم القيامة من النار ، ومن ذكر مسلماً بشيء ليشينه به وَفَّقَهُ الله جل وعز على جسر ^(٢) جهنم حتى يخرج مما قال ^(٣) » (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) قال سفيان الثوري : سألت الأعمش عن الأشهاد فقال : الملائكة ﷺ ، وقال زيد بن أسلم : الأشهاد : الملائكة والنبيون والمؤمنون والأجساد . قال أبو اسحاق : الأشهاد : جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب قال أبو جعفر : ليس باب فاعل أن يُجَمَّعَ على أفعال ولا يقاس عليه ، ولكن ما جاء منه مسموعاً أتى كما سُمِعَ وكان على حذف الزائد مروأجاز لأخفش والفراء ^(٤) : (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) بالناء على تَأْنِيثِ الجماعة . وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ لَا تَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ [٥٢] قال بعض أهل اللغة : كان الأولى به أن يقرأ (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) لأن الفعل يلي الأسماء ، وإن يقرأ (لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ) بالياء ؛ لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم . قال أبو جعفر : هذا لا يلزم لأن الأشهاد واحدهم شاهد مذكّر فتذكير الجميع فيهم حسن ، ومعذرة مؤنثة في اللفظ فتأنيثها حسن .

﴿ هَذِي . . ﴾ [٥٤] في موضع نصب إلا أنه لا يبيِّن فيه الإعراب لأنه مفصّل (وَيَذْكُرِي) معطوف ^(٥) عليه وتصبهما على الحال .

(١) الترمذي - البر والصلوة - في الباب عن عرض المسلم ١١٨/٨ ، من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة ، المعجم المفهرس لونسك ٢٤٤/٢ .

(٢) ح : جوف .

(٣) مس لمي داود - الأدب - حديث ٤٨٨٣ ، المعجم لونسك ٤٤٥/٤ .

(٤) معاني الفراء ١٠/٣ .

(٥) ب د ، د : عطف .

﴿ سُبْحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْمَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [٥٥]

مصدر جعل ظرفاً على السعة ، والابكار جمعُ بَكَرَ ^(١) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ .. ﴾ [٥٦]

قال أبو اسحاق : المعنى أَنَّ الذين يجادلون في دفع آيات الله وقدره
مِثْلُ (واسأل القرية) وقال سعيد بن جبير (بغير سلطان) بغير حجة .
والسلطان يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ولو كان بغير سلطان اتهم ، لكان جائزاً (اتاهم)
من نعت سلطان وهو في موضع خفض (إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ
بِیَالِغِیهِ) قال أبو اسحاق : المعنى ما في صدورهم الا كبر ما هم ببالغي
ارادتهم ^(٢) فيه فقدره على الحذف . وقال غيره : المعنى ببالغي الكبر على
غير حذف ؛ لان هؤلاء قوم ^(٣) رأوا أنهم ان اتبعوا النبي ﷺ قل ارتفاعهم
وتقصت أحوالهم وأنهم يرتفعون اذا لم يكونوا تبعاً فأعلم الله جل وعز أنهم لا
يلفون الارتفاع الذي أملوه بالكذب (فاستعذ بالله) أي من شرهم .

﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾ [٥٧]

مبتدا وخبره وهذه لام التوكيد ، وسيلها أن تكون في أول الكلام لأنها
تؤكد الجملة إلا أنها تزلزلت عن موضعها . كذا قال سيويه : تقول : إن
عمراً لخارج وإنما أخرت عن موضعها لئلا يجمع بينها وبين « إِنَّ » لأنها
يؤيدان عن معنى واحد ، كذلك لا يجمع بين إِنَّ وَأَنْ عند البصريين . وأجاز

(١) جاء في اللسان (بكر) . . سير على فرسك نكرة وبكرأ كما تقول شخراً والكرأ البكرة .

(٢) ب ، د : فراته .

(٣) - ٣) في ب ، د : اتبعوا النبي ﷺ رأوا أنهم اتبعوه على الحقيقة .

هشام : إِنَّ أَنْ زِيداً منطلق حق ، فان حذفت حقاً لم يجز عند أحد من النحويين علمته ومما دخلت اللام في خبره قوله جل وعز بعد هذا ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [٥٩] .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ .. ﴾ [٦٠]

« ادعوني » أمر غريب معرب ولا مجزوم عند ٢١٦/١ البصريين إلا أن تكون معه اللام ، وعند الفراء مجزوم على حذف اللام « أَسْتَجِبْ » مجزوم عند الجماعة ، لأنه بمعنى جواب الشرط وهذه الهمزة مقطوعة لأنها بمنزلة النون في نَفَعْلُ ، وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغني عنها .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ .. ﴾ [٦١]

« جَعَلَ » هنا بمعنى خلق والعرب تفرق بين « جَعَلَ » إذا كانت بمعنى خَلَقَ^(١) وبين « جَعَلَ » إذا لم تكن بمعنى خلق^(٢) ، فلا تُعديها إلا إلى مفعول واحد ، وإذا لم تكن بمعنى خلق عديتها إلى مفعولين نحو قوله جل وعز : إنا جعلناه قرآناً عربياً^(٣) (والنهار) عطف عليه (مُبَصِّراً) على الحال .

﴿ .. وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ .. ﴾ [٦٤]

وتُروى عن ابن رزين^(٤) (فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) بكسر الصاد وقد بين هذا سيبويه^(٥) ، وذكر أن الكسرة مجاورة للضممة لأن العرب تقول : رُكْبَةٌ

(١) - ساقط من ب ، د .

(٢) آية ٣ - الزخرف .

(٣) في ب و د ، أي زيد ، وصحح في حاشية الصفحة نفسها

(٤) الكتاب ٩٧/٢

وَرُكْبَاتٍ وَيَحْذِفُونَ الضمة فيقولون : رُكْبَاتٍ وكذلك هُنْدٌ وَهِنْدَاتٌ ويحذفون الكسرة فيقولون : هِنْدَاتٌ ، فتجاورت الضمة والكسرة فجمعوا فَعْلَةً على فَعْلٍ رِشْوَةً وَرِشًى ، فكذا عنده صُورَةٌ وَصُورٌ ^(١) وهذا من أحسن كلام في النحو وأبينه ، ونظيره أنهم يقولون ^(٢) : فُجَذَ وَفُحِذَ وَغَضُذَ وَغَضُذٌ ، فيحذفون الكسرة والضمة ولا يقولون : في جَمَلٍ جَمَلٍ فيحذفون الفتحة لاختفائها ، ويقولون : سُورَةٌ وَسُورٌ ولا يقولون : في فَعْلَةٍ مفتوحة اللام إلا فعَالٌ نحو : جَفَنَةٍ وَجَفَانٍ وَفَعْلَةٍ مثل : فَعْلَةٍ يقولون : فيها فَعْلٌ . الا ترى الى تجانس فَعْلَةٍ وَفَعْلَةٍ ومباينة فَعْلَةٍ لهما .

﴿ ... مُخْلِصِينَ . . ﴾ [٦٥]

على الحال (له الدِّين) بوقوع الفعل عليه ، والتقدير : قولوا الحمد لله رب العالمين .

﴿ ... ثُمَّ لِنُكُونُوا شِيُوخًا . . ﴾ [٦٧]

وهذا جمع الكثير ، ويقال : شِيُوخًا ، وفي العدد القليل أشْيَاحٌ والأصل : أشْيُخٌ مثل فُلْسٍ وَأَفْلَسٍ إلا أن الحركة في الياء ثقيلة وقد كان فَعْلٌ يُجْنَعُ على أفعالٍ وليست فيه ياء تشبيهاً بفعلٍ ، قالوا : رَزَدُ وَأَزَادُ ، فلما استغفلت الحركة في الياء شَبَّهُوا فَعْلًا بفعلٍ فقالوا : شِيَخٌ أَشْيَاحٌ ، وإن اضطر شاعر جاز أن يقول : أشْيُخٌ مثل : عَيْنٌ أَعْيُنٌ الا أنه خَسَنٌ في عَيْنٍ لأنها مؤنثة ، والشَيْخُ مَنْ جَاوَزَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . (ومنكم مَنْ يَسُوْقِي مِنْ قَبْلِ) قال مجاهد : أي من قبل أن يكون شيخاً . قال أبو جعفر : ولهذا الحذف ضُمَّتْ

(١) في ب و د هـ صورة .

(٢) الكتاب ٢/ ٢٥٧ .

قِيلَ ، وقد ذكرنا العلة ^(١) في اختيارهم الضم لها . قال مجاهد : (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مَسْمُومًا) الموت للكل .

﴿ إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ .. ﴾ [٧١]

عطف على الاغلال . قال أبو حاتم (يُسْحَبُونَ) مُسْتَأْنَفٌ على هذه القراءة ، وقال غيره : هو في موضع نصب على الحال والتقدير : إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل مسحوبين ^(٢) وروري أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ (والسلاسل) ^(٣) بالنصب (يُسْحَبُونَ) والتقدير في قراءته : وَيُسْحَبُونَ السلاسل . قال أبو اسحاق : من قرأ (والسلاسل) ^(٤) بالخفض فالمعنى عنده وفي السلاسل يُسْحَبُونَ وفي الحميم والسلاسل . وهذا في كتاب أبي اسحاق ^(٥) ، في القرآن : كذا ، والذي يبين لي أنه غلط لأن البين أنه يقدره يُسْحَبُونَ في الحميم والسلاسل تكون لسلاسل معطوفة على الحميم ، وهذا خطأ لا تعلم أحداً يجيز : مررتُ وزيدٌ بعمرو ، وكذا المخفوض كله وإنما أجازوا ذلك في المرفوع أجازوا : قامَ زيدٌ عمرو ، وهو بعيد في المنصوب نحو : رأيتُ وزيداً عمرو ، وفي المخفوض لا يجوز لأن الفعل ^(٦) غير دال ^(٧) عليه .

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِفَيْسِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ .. ﴾ [٧٥]

(١) ج : اللغة .

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن مسعود وزيد بن علي وابن وثاب . البحر المحيط ٤٧٤/٧ .

(٣) قراءة فرقة منهم ابن عباس . البحر المحيط ٤٧٤/٧ .

(٤) أنظر معاني الزجاج ٤٤ ب نسخة ٢٣٢ .

(٥) ب : د : القول .

(٦) ب : د : ذلك .

أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون بالمعاصي . وفي ^(١) بعض الحديث لو لم يعذب الله جل وعز إلا على فرحنا بالمعاصي ^(٢) واستقامتها ^(٣) لنا . فهذا تأويل ، وقيل : ان ^(٤) فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل عليهم السلام : نحن نعلم أنا لا نبغث ولا نعذب . وكذا قال مجاهد في قوله جل وعز : (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) ^(٥) قال (بما كنتم تفرحون في ٢١٦ / ب الأرض بغير الحق) أي بما كنتم تأشرون (وبما كنتم تفرحون) أي تبظرون .

﴿ فَبَشِّرْهُنَّ بِمَثْوًى الْعَنكَبُوتِ . ﴾ [٧٦] في موضع رفع أي فبشِّرْ مَثْوًى العنكبوتين .

﴿ فَأَمَّا ثَرْيُكَ . ﴾ [٧٧] في موضع جزم بالشرط و « ما » زائدة للتوكيد وكذا التثنية وزال الجزم وبُني الفعل على الفتح لانه بمنزلة الشين الذي يضم أحدهما الى الآخر (أو تَوَفِّيْكَ) عطف عليه (فَإِنَّا يَرْجِعُونَ) . الجواب ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَضَيْنَا عَلَيْكَ ﴾ [٧٨] « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء . وكذا (وَمِنْهُمْ مَنْ لَّمْ نَقْضِصْ عَلَيْكَ) .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ . ﴾ [٧٩]

قال أبو اسحاق : الانعام ههنا الابل (لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) فاحتج من منع أكل الخيل وأباح أكل الجمال بأن الله تعالى قال في الانعام (وَمِنْهَا

(١) - (١) ساقط من ب . د

(٢) « واستقامتها » وفي د « واستقامتها »

(٣) ب . د : إنما .

(٤) الآية ٨٣ .

تَأْكُلُونِ) ، وَقَالَ فِي الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ (وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا)^(١) وَلَمْ يَذْكُرْ إِبَاحَةَ أَكْلِهَا

﴿ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ . . ﴾ [٨١]

نُصِبَتْ أَيُّ بِشَكْرُونَ لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ يَعْمَلُ فِيهِ مَا^(٢) بَعْدَهُ ، وَلَوْ كَانَ مَعَ الْفِعْلِ هَاءُ لَكَانَ الْاِخْتِيَارُ^(٣) الرُّفْعَ فِي أَيُّ ، وَلَوْ كَانَ الْاسْتِفْهَامُ بِالْأَلْفِ أَوْ بِهَلِ^(٤) وَكَانَ بَعْدَهَا^(٥) اسْمُ بَعْدَهُ فَعَلَّ مَعَهُ هَاءُ لَكَانَ الْاِخْتِيَارُ النُّصْبَ .

﴿ . . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ [٨٢]

خَبِرَ كَانَ وَلَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ عَلَى أَفْعَلٍ وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ أَنَّ كُلَّ مَا لَا يَنْصَرَفُ يَجُوزُ أَنْ يَنْصَرَفَ إِلَّا أَفْعَلٌ مِنْ كَذَا لَا يَجُوزُ صَرْفُهُ بِوَجْهِ فِي شَعْرٍ وَلَا غَيْرِهِ إِذَا كَانَتْ مَعَهُ « مِنْ » ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلَوْ كَانَتْ « مِنْ » الْمَانِعَةُ لَصَرْفُهُ لَوْجِبَ أَنْ لَا نَقُولَ : مَرَرْتُ بِخَيْرِ بَيْتِكَ وَشَرِّ مَنْ عَمَرُوْهُ ، وَكَيْفَ يَجُوزُ صَرْفُ مَا لَا يَنْصَرَفُ فِيهِ الْعِلَلُ الْمَانِعَةُ مِنَ الصَّرْفِ ، وَإِذَا كَانَ يَنْصَرَفُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ لَا يَنْصَرَفُ لَعَلَّةَ كَذَا .

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ . . ﴾

[٨٣]

فِي مَعَاهِ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : قَوْلُ مُجَاهِدٍ : إِنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ

(١) آية ٨ - النحل .

(٢) ب ، د : « فِيمَا » .

(٣) ب ، د : لَوْجِبَ الْاِخْتِيَارِ .

(٤) فِي ب ، د كَانَ مَا بَعْدَهَا اسْمٌ .

من العلم ، وقالوا : نحن أعلم منهم لأن نُعَذِّبُ وَلَنْ نُنْعِثَ وَقِيلَ : فَرَحَ الْكَافِرُ
بما عندهم من علم الدنيا نحو (يَلْعَنُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) . وقيل : الذين
فرحوا الرسل لما كذبهم قومهم أعلمهم الله جل وعز أنه مهلك الكافرين
ومنجيهم والمؤمنين ففرحوا بما عندهم من العلم بنجاء المؤمنين ، وحاق
بالكفار ما كانوا يستهزئون أي عقاب استهزائهم بما جاءت به الرسل .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَنَحْنُذِهِ . . ﴾ [٨٤] مصدر .

﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ . . ﴾ [٨٥] مصدر أي سُبِّحَ اللَّهُ عز وجل في الكافرين أنه لا
ينضمهم الايمان اذا رأوا العذاب . (وَخَيْرٌ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) قال أبو
اسحاق : وقد كانوا خاسرين قبل ذلك الا أنه تبين لهم الخسران لما رأوا
العذاب .

شرح إعراب سورة السجدة^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ [١] تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿٢﴾ .

قال أبو إسحاق: (تنزيل) رفع بالابتداء وخبره ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ﴾ [٣]
قال: وهذا قول البصريين. قال الفراء^(٢) يجوز أن يكون رفعه على إضمار هذا
(قرآناً عربياً) قال الكسائي والفراء^(٣): يكون منصوباً بالفعل أي فصلت كذلك
قال^(٤): ويجوز أن يكون منصوباً* على القطع. وقال أبو إسحاق* يكون
منصوباً على الحال أي فصلت آياته في حال جمعه. وقول آخر: يكون منصوباً
على المدح أي أعني قرآناً عربياً.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ [٤].

قال الكسائي والفراء^(٥): ويجوز قرآن عربي بالرفع يَجْعَلَانِي نَعْمًا
لِكِتَابٍ، قالاً مثل (وهذا كتاب/ ٢١٧/ ١ أنزلناه مُنَازَكَةً)^(٦) وقال غيرهما: دل قوله

(١) في المصحف وفصلت.

(٢) معاني الفراء ١١/٣.

(٣) ب، د: قال.

(٤) ٥ - ٥: ساقط من ب ود.

(٥) معاني الفراء ١١/٣.

(٦) آية ٩٢ - ١٥٥ - الانعام

جل وعز (قرآنًا عربيًا) على أنه لا يجوز أن يقال: فيه شيء بالسريانية والنبطية، ودل أيضاً على أنه يجب أن يطلب معانيه وغريبه من لغة العرب وكلامها، ودل أيضاً على بطلان قول من زعم أن ثمَّ معنيين معنى ظاهراً ومعنى باطناً لا يعرفه العرب في كلامها (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فدلَّ بهذا على أنه إنما يخاطب العقلاء البالغون، وأن من أشكل عليه شيء من القرآن فيجب أن يسأل من يعلم. (فَاعْرِضْ أَمْثَرُ هُمْ هُمْ لَا يَشْكُرُونَ) في معناه قولان: أحدهما لا يقبلون وكلهم كذا إلا من آمن والآخر يجتنبون سماع القرآن.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [٥].

جمعُ كنانٍ أي عليها^(١) حاجز لا يصل إليها ما يقوله، وكذا (وفي آذاننا وَغَمٌ أَي ضَمٌّ وَالْوَقْرُ الْجُلُّ (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ) قال أبو إسحاق: أي حاجز لا يُجَامِعُكَ على شيء مما نقوله (فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ) على الأصل، ومن قال: إِنَّا خَذَفَ النُّونَ تخفيفاً.

﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا﴾ [٦] في موضع رفع على أنه اسم ما لم يسم فاعله.

﴿الَّذِينَ﴾ [٧] في موضع خفض نعت «للمشركين». (لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) في معناه أقوال: فَبِمَنْ أَصَحُّ مَا رَوَى فيه وأحسنه استقامة إسناد ما رواه عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: التوحيد لله جل وعز. وروى الحكم بن أبان عن عكرمة (لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) قال لا يقولون لا إله إلا الله. وقال الربيع ابن أنس لا يزكون أعمالهم فينتفعون بها. وروى إسماعيل ابن مسلم عن

(١) ب، د: عليهما.

الحسن (الذين لا يؤتون الزكاة) ، قال : عظم الله جل وعز شأن^(١) الزكاة فذكرها فالمسلمون يزكون والكفار لا يزكون والمسلمون يُصَلُّون والكفار لا يصلُّون .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [٨] .

قال محمد بن يزيد : في معناه قولان يكون (غير ممنون) غير مقطوع من قولهم مَنَنْتُ الحبل أي قطعت ، وقد مَنَنْتُ السفر ، أي قطعه ويكون معناه لا من عليهم .

﴿ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُورٌ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ . ﴾ [٩] .

قال عبد الله بن سلام وكعب : هما يوم الأحد ويوم الاثنين . وقال مجاهد : كل يوم بألف سنة مما تعدون . وقال غيره : لو أراد عز وجل أن يخلقها في وقت واحد لفعل ، ولكنه أراد ما فيه الصلاح ليتبين ملائكته^(٢) أثر^(٣) صنعه شيئاً بعد شيء فيزداد في بصائرهما . الأصل إِنْكُمْ فَإِنْ خَفَقَتْ الهمزة الثانية جعلتها بين يَيْنَ ، وكتابه بِالْفَيْنِ لا غير ؛ لأن الهمزة الثانية مبتدأة ، والمبتدأة لا تكون إلا ألفاً ، ودخلت عليها ألف الاستفهام : فقولك أَنتُمْ كقولك هل أنكم وأم أنكم لا تكتب إلا بألف (وتجعلون له أنداداً) قال الضحاك : تُخَذُّونَ معه أرباباً وآله . قال أبو جعفر : واحد الأنداد نَدٌّ وهو المثل أي تجعلون له أمثالاً لاستحقاق العبادة (ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) أي ذلك الذي خلق الأرض في يومين والذي جعلتم له أنداداً رب العالمين . قال

(١) ب ، د : حال .

(٢) د : الملائكة .

(٣) ج : آثار .

الضحاك: العالمون الجن والأنس والملائكة، وهذا من أحسن ما قيل في معناه ^(١) لأن سبيل ما يجمع بالواو والنون والياء والنون أن يكون لهما ^(٢) يعقل فهذا للملائكة والأنس والجن.

﴿وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا﴾ [١٠].

قال كعب: ماذب الأرض فخلق الله فيها النجبال يوم الثلاثاء، وخلق الرياح والماء الملح، وخلق من الملح العذب، وخلق الوحش والطيور والهوام وغير ذلك يوم الأربعاء. قال أبو جعفر: واحد الرواسي [راسية، ويقال: واحد الرواسي] ^(٣) راس. وقيل للنجبال: رواسٍ لثباتها على الأرض (ويأرك فيها) أي زاد فيها من صنوف ما خلق من الأرزاق وثبتها فيها والبركة: الخير الثابت (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا) قال عكرمة: /٢١٧/ ب جعل في كل بلد ما يقوم به ^(٤) معيشة أهله فالسابري يسابور ^(٥)، والهروي بهراة، والقراطيس بمصر (في أربعة أيام) قال محمد بن يزيد: أي ذا وذلك في أربعة أيام. وقال أبو إسحاق: أي في تمام أربعة أيام (سواء) مصدر عند سيويه أي استوت استواء. قال سيويه بروقد قريء (سواء) ^(٦) للسائلين جعل سواء في موضع مستويات، كما تقول: في أربعة أيام تمام أي تامة، ومثله: رَجُلٌ غَدَلٌ أي عادل وسواء من نعت أيام، وإن شئت من نعت أربعة. والقراءة بالخفض مروية عن الحسن، وبالرفع عن أبي جعفر أي هي سواء (للسائلين) فيه

(١) ب: فيه.

(٢) ج: لمن.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، د، ج.

(٤) في ب، د ومعيشة أهله النيسابوري بنيسابور.

(٥) قراءة الحسن بالخفض. البحر ٤٨٦/٧.

قولان: قال الضحاك: أي لمن سأل عن خلق هذا في كمّ كان هذا؟ والقول الآخر وقدّر فيها أوقاتا للسائلين أي لجميع الخلق لأنهم يسألون القوت.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ . . ﴿١١﴾﴾.

قالوا: في ^(١١) يوم الخميس (فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً) وعن سعيد بن جبير أنه قرأ (ائتيا طوعاً كرهاً) أي أعطيا الطاعة. وقرأ (قالتا أئيتنا طائعتين) ^(١٢) ولم يقل: طائعات ففي هذا ثلاثة أجوبة للكسائي قال: يكون أئيتا بمن فينا طائعتين يكون ^(١٣) لما غُيِّرَ عنهن بالأتيان أجرى عليهن ما يجري على من يعقل من المذكور، والجواب الثالث أنه رأس آية.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ . . ﴿١٢﴾﴾.

على قول من أنث السماء، ومن ذكر قال: سبعة سموات فأما قول بعض أهل اللغة أنه ما جمع بالثاء فهو بغير هاء، وإن كان الواحد مذكراً، وحكى أخذت منه أربع سجلات، بغير هاء فخطأ لا يعرفه أهل الانتقان من أهل العربية وقد حكوا: هذه أربعة ^(١٤) خَمَامَاتٍ لأن الواحد خَمَامٌ مذكر، هكذا قال الأخفش سعيد (وأوحى في كل سماء أمرها) قيل: أمرها [ملائكتها، وقيل: ما صنع فيها وعن حذيفة ما يدل على الجوابين، قال: وأوحى في كل سماء أمرها] ^(١٥) قال للسماء الدنيا: كوني زمردة خضراء، وجعل فيها ملائكة

(١) ب، د: قيل.

(٢) بالمد وهي أيضاً قراءة ابن عباس مختصر ابن خالويه ١٣٣.

(٣) ب، د: يجوز.

(٤) ج: سبعة.

(٥) ما بين القوسين زيادة من أ، ب، ج.

يَسْجُدُونَ . (وَرَبُّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَضَابِيحٍ وَحُفَظًا) قَالَ الْأَخْفَشُ : أَي وَحَفَظَانَهَا حَفَظًا .

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ ضَاعِقَةً مِثْلَ ضَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ . . ﴾ [١٣]

وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي (ضَعْفَةً مِثْلَ ضَعْفَةٍ) ولم تأتِهم الصاعقة ؛ لأنهم لم يُعرضوا كلهم وأعرضوا للكل ، وكل من خوطب بهذا أسلم إلا من قُتِلَ منهم . وقراءة رسول الله ﷺ على عتبة بن الوليد كما قرئ على أحمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان قال : حدثنا محمد بن فضيل قال : حدثنا الأجلح بن عبد الله عن الذَّيَالِ بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال : قال أبو جهل يوماً ، والملا^(١) من قريش : أنه قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالمًا بالسحر والكهانة والشعر فأتاه فكلّمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة : والله لقد سمعتُ السحر والكهانة والشعر وعلمتُ من ذلك علماً وما يخفى عليّ أن كان كذلك فأتاه عتبة فخرج رسول الله ﷺ إليه ، فقال له عتبة : يا محمد أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد الله ؟ لم يأتوا بمثل ما أتيت به فبم^(٢) تشتم آلهتنا وتضلُّ آباءنا ؟ فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا لك اللواء بيننا بالرئاسة فكنت ما بقيت ، وإن كان بك الباءة وزوجناك عشر نسوة تختارهن من أي بنات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلّم فلما فرغ عتبة من كلامه قال رسول الله ﷺ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)

(١) ج : للملا .

(٢) ب ، د : فلم .

ثم قرأ إلى قوله (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ ۚ/٢١٨) أعاد
وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف ثم رجع إلى أهله ولم
يخرج إلى قريش فاحتبس عنهم فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرى
عتبة إلا قد ضبأ إلى محمد وأعجبته طعامه وما ذاك ^(١) إلا من حاجة
أصابته ^(٢) فانطلقوا بنا إليه فأتوا عتبة فخرج إليهم فقال له أبو جهل والله يباعبة
ما نظفك إلا قد ضبأت إلى محمد وأعجبك أمره، وما نرى ذلك إلا من حاجة
أصابك فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد،
فغضب عتبة وأقسم ألا يكلم محمد أبداً، وقال لهم: لقد علمتم أني من أكثر
قريش مالاً ولكني أتيتهم فقص عليهم ما قال له، وما قال لرسول الله، ثم قال:
جاءني والله بشيء ما هو بسحر ولا كهانة قرأ على (بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً) إلى قوله: (فإن
أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك على فيه،
وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخنفت
أن ينزل بكم العذاب فناشدته الرحم أن يكف. قال الضحاك: (صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود) أي عذاباً. وقال محمد بن يزيد: الصاعقة معناها في كلام
العرب المبيدة المهلكة المخيبة فربما استعملت للأخمد من غير إهلاك
ومنه ^(٣) سُمي الصبيح بن خرب ^(٤) لأنه ضرب ضربة فحمد ثم أفاق.

﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ . . ﴾ [١٤] .

(١) - (١) ساقط من ب، د.

(٢) - ب، د، هـ.

(٣) - ب، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك.

في معناه ثلاثة أقوال: مذهب الضحاك: أن الرسل الذين بين أيديهم من قبلهم، والذين من خلفهم الذين يحضرتهم. قال أبو جعفر: فيكون الضمير الذي في خلفهم يعود على الرسل. هذا قول وهو مذهب الفراء. وقيل: من بين أيديهم الذين يحضرتهم، ومن خلفهم الذين من قبلهم. وقيل: هما على التكثر أي جاءهم الرسل من كل مكان بشيء واحد، وهو ألا يعبدوا إلا الله.

قرأ أبو عمرو ونافع ﴿فَارْتَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَرَضَرًا فِي أَيَّامِ نَجَسَاتٍ﴾^(١) [١٦] بإسكان الحاء، وأكثر الفراء بكسرها فيقول (نَجَسَاتٍ) واحتج أبو عمرو في التمكن على إجماعهم بتسكين الحاء في قولهم: نَحْسٌ وفي قوله جل وعز (في يوم نَحْسٍ مُّنتَبِرٍ)^(٢) ورد عليه أبو عبيد هذا الاحتجاج لأن معنى (في يوم نَحْسٍ) في يوم شؤم وأن معنى (في أيامِ نَجَسَاتٍ) في أيام مشؤومات، والقول كما قال أبو عبيد: زَوَى جَوِيرٍ عَنْ الضَّحَّاك «في أيامِ نَجَسَاتٍ» قال: مشؤومات عليهم، وَتَحْيَلُ قِرَاءَةً مَنْ قَرَأَ (في أيامِ نَجَسَاتٍ) بإسكان الحاء أن يكون الأصل عنده نَجَسَاتٍ ثم حذف الكسرة فيكون كمعنى نَجَسَاتٍ، وَتَحْيَلُ أَنْ يَكُونَ وَصْفُهَا^(٣) بما هو فيها مجازاً واتساعاً.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ.﴾ [١٧].

رُفِقت ثمود بالابتداء ولم تصرفه على أنه اسم للقبيلة والمعروف من

(١) تيسير الداني ١٩٣.

(٢) آية ١٩ - القمر.

(٣) ج: موضعها.

قراءة الأعمش (وأما ثمود) ^(١) بالصرف على أنه اسم للحي إلا أن أبا حاتم روى عن أبي زيد عن المفضل عن الأعمش وعاصم أنهما قرآ (وأما ثموداً) بالنصب. وهذه القراءة معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق، والنصب بأضمار. فعل على قول يونس قال: زيدا ضربته، وذلك بعيد عند سيويه. وعلى ذلك أنشد:

٣٩٥ - فَأَمَّا أَثْمِينُ بْنُ مُرٍّ
فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمَ رَوْسِي نِيَامًا ^(٢)

قال الضحاك: (وأما ثمود فهديناهم) أخرجنا لهم الناقة نيباناً ^(٣) وتصديقاً لصالح ^(٤) (فاستحيوا الغنى على الهدى) قال: أي استحبوا الكفر على الإيمان.

﴿وَيَوْمَ نُحْشِرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ [١٩].

هذه قراءة نافع، وأما سائر القراء أبو عمرو وأبو جعفر والأعمش وعاصم وحمة والكسائي فقرأوا (ويوم يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ) على ما لم يُنْمَ فاعله. وهذا ^(١) اختيار أبي عبيد وعارض نافعاً في قراءته مُنْكَرًا فقال بعده (فهم يُوزَعُونَ) ولم يقل نَزَعُهُمْ أي يُحْشَرُ أَوَّلَى. قال أبو جعفر: وهذه لمعارضة لا تلزم، والقراءتان حستان، والمعنى فيهما واحد غير أن قائلًا لو قال قراءة نافع أَوَّلَى بما عليها من الشواهد؛ لأنه قد أجمع القراء ٢٨١/ب على النون في

(١) معاني القراء ١٤/٣.

(٢) الشاهد بشر بن أبي خازم الأسدي انظر: ميثاقه ١٩٠. الكتاب ٤٢/١، أدب الكاتب ٨٢.

(غير منسوب) والروى: الذين قد استغفروا يوماً.

(٣) ب، د: نيباناً.

(٤) ب، د: وهو.

قوله جل وعز) يوم نُحْشَرُ الْمُتَبِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ. وَنُؤْفَقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا^(١) ومن الدليل على أن معارضته لا تلزم قول الله جل وعز (وَخَشَرَتَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أُخْدًا^(٢) ولم يقل : وَخَشِرُوا ، وبعده (وَغَرَضُوا) لما لم يسم فاعله . فهذا مثل قراءة نافع (وَيَوْمَ نُحْشَرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) والأمانة في قوله جل وعز إلى النار حَسَنَةٌ لَأَنَّ الرَّاءَ مَكْسُورَةٌ وَكَسْرَتُهَا بِمَنْزِلَةِ كَسْرَتَيْنِ لِأَنَّ فِيهَا تَكْرِيرًا . هذا قول الخليل وسيبويه^(٣) فَحَسُنَ معها أمانة الألف للمجانسة . فأما قول من يقول : تمال الراء وتمال الدال فلا تخلو من إحدى جهتين من الخطأ والتساهل^(٤) : لأن الأمانة إنما تقع على الألف لأنها حرف هوائي فيتهيأ فيه^(٥) ما لا يتهيأ في غيره^(٦) . ويقال : وَزَعَتْهُ أَرْعُهُ وَالْأَصْلُ أَوْزَعُهُ فَحُذِفَتِ الْوَاوُ وَفُتِحَتْ لِأَنَّ فِيهِ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ . قال الضحاك : «يُوزَعُونَ» يُدْفَعُونَ . وقال مجاهد : وَأَبْوَزَيْنِ «يُوزَعُونَ» يُحْبَسُ أُولَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ .

ويروى عن ابن عباس «يُوزَعُونَ» ، قال : يُحْبَسُ أُولَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَتَأَمَّوْا قِيَرَمَى بِهِمْ فِي النَّارِ . قال أبو جعفر : والدليل على هذا الجواب أَنَّ بَعْدَهُ «وَحَتَّى إِذَا مَا جُلُّوا وَهَاشَدُوا عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ» [٢٠] وهذا من معجز القرآن لأن فيه حذفًا واختصارًا قد دلَّ عليه المعنى ، والمعنى حَتَّى إِذَا جُلُّوا وَالنَّارُ وَصَارُوا بِحَضْرَتِهَا سَلُّوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَأَنْكَرُواهَا

(١) آية ٨٥ - مريم .

(٢) آية ٤٧ - الكهف .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٠٦ .

(٤) ب ، د : أو التسهيل .

(٥) ب ، د : فيها .

(٦) ب ، د : غيرها .

بعد أن شهد عليهم النبيون والمؤمنون (شهد غيبتهم سمعهم وأبصارهم بما كانوا يعملون) قال الفراء ^(١) : الجلد هنا الذكر كنى الله عز وجل عنه كما كنى في قوله جل وعز (ولكن لا تواعدوهن سرا) ^(٢) أي نكاحاً ، وقال غيره : هي جلودهم بعينها جعل الله عز وجل فيها ما ينطق فشهدت عليهم ، قال جل وعز ﴿ وما تكتمن تبرون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ [٢٢] أي ما كنتم تقيدرون على أن تستروا معاصيكم عن سمعكم وأبصاركم ^(٣) وجلودكم لأنكم بهن تعملون المعاصي و « أن » في موضع نصب أي من أن .

﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم برؤسكم أرداكم ﴾ [٢٣]

ابتداء وخبر ، ويجوز أن يكون ظنكم بدلاً من ذلكم و (أرداكم) خبر ذلكم ، وعلى الجواب الأول أرداكم خبر ثان ^(٤) فأما قول الفراء : يكون أرداكم في موضع نصب مثل : هذا زيد قائماً ، فغلط لأن الفعل الماضي لا يكون حالاً . قال أبو العباس : أرداكم من الرذی وهو الهلاك .

﴿ فإن يصبروا فالتار مثوى . . ﴾ [٢٤]

في موضع جزم بالشرط ، وجوابه الجملة ^(٥) الفاء وما بعدها ، وكذا (وإن يستعصوا) .

(١) معاني الفراء ١٦/٣ .

(٢) آية ٢٣٥ - البقرة .

(٣-٣) في ب ، د أن تستروا من سمعكم بمعاصيكم وأبصاركم وفي ج ، د ، ولا أبصاركم .

(٤) ب ، د ، ديان ، تصحيف .

(٥) لفظة الجملة ، ساقطة من أ .

﴿وَقَبَضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ﴾ [٢٥]

عن ابن عباس أن القرناء الشياطين . وهي آية مشكلة فمن الناس من يقول : معنى هذا التحلية للمحنة وقيل : قبضنا لهم قرناء من الشياطين في النار (فزينا لهم) أعمالهم في الدنيا . فإن قيل : فكيف يصح هذا والغاء تدل على أن الثاني بعد الأول ؟ قيل : يكون المعنى قدرنا عليهم هذا وحكمنا به . ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى أحوجناهم الى الاقرار^(١) والاقتران فأحوجنا الغني إلى الفقير ليستعين به وأحوجنا الفقير الى الغني لينال منه ، وكذا الزوجان كل واحد منهما محتاج إلى صاحبه فهذا معنى الاقتران وحاجة بعضهم الى بعض . قبض^(٢) الله جل وعز لهم ذلك ليتعاونوا على طاعته فزينا بعضهم لبعض المعاصي قال جل وعز (فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) فيه أقوال : يروى عن ابن عباس (ما بين أيديهم) التكلذب بالآخرة والبعث والجنة والنار ، وما خلفهم الترهيب في الدنيا والتسويق بالمعاصي ، وقيل (زينا لهم ما بين أيديهم) أي ما تقدمهم من المعاصي (وما خلفهم) ما يعمل بعدهم أو يحضرتهم ، وقيل : (ما بين أيديهم) ما هم فيه / ٢١٩ / أ ، (وما خلفهم) ما عزموا أن يعملوه . وهذا من آيئها . (وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) وهو أن الله جل وعز يعذب من عمل مثل عملهم (في أمم قد خلَّت مِن قَبْلِهِمْ) أي هم داخلون في أمم قد حق عليهم هذا القول . فهذا قول بين ، وقد قيل : « في » بمعنى مع كما قال :

٣٩٦ - وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ آخِرَ عَهْدِهِ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ^(٣)

(٢) ح : معن .

(١) لفظة : الاقرار ، ساقطة من أ .

(٣) انظر ديوان امرئ القيس ٢٧ ، وهبل يعنى من كان أحدث عهده ، أدب الكتاب ٤١٢ ، الخزانة ٢٩ / ١ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ۖ ﴾ [٢٦]

وهذا من لغوي يُلغى ، وهي اللغة القصيحة ، ويقال : لغى يُلغى لأن فيه حرفاً من حروف الحلق ، ولغا يلغو ، وعلى هذه اللغة قرأ ابن أبي اسحاق وعيسى (والغوا فيه) بضم الغين . قال محمد بن يزيد : اللغو في كلام العرب ما كان على غير وجهه ، ومنه (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)^(١) إنما هو ما يصد عن الخير ويدعو^(٢) إلى الشر أي هو مما ينبغي أن يُطْرَح ، ولا يُعْرَج عليه كما أن اللغو في^(٣) الكلام ما لا يفيد معنى . ويروى عن عبد الله بن عباس في معنى (والغوا فيه) أن أبا جهل هو الذي قال هذا ، قال : فإذا رأيتم محمداً يصلي فصيحوا في وجهه ، وشدوا أصواتكم بما لا يفهم حتى لا يدري ما يقول ، ويُروى أنهم إنما فعلوا هذا لما أعجزهم القرآن ، ورأوا من تدبره آمن به لاعجازه بفصاحته وكثرة معانيه وحسنه ونظمه ورصفه فقالوا : إذا سمعتموه يقرأ فخلطوا عليه القراءة بالهزة وما لا يحصل ، وذلك اللغو لعلكم تغلبونه .

﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ ﴾ [٢٨]

قال أبو اسحاق : النار بدل من جزاء قال : ويجوز أن يكون رفعها باضمار مبتدأ أيضاً تبييناً عن الجزاء .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَرَّلُّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ۖ ﴾ [٣٠]

(١) آية ٥٥ / القصص .

(٢) ج : ما يصدك عن الخير ويدعوك .

(٣) ب : د : من .

ويجوز في غير القرآن حذف التأني ولا يجوز الإدغام للبعد
« أن » في موضع نصب أي بأن لا تخافوا ولا تحزنوا . ويرى عن ابن عباس
أن هذا في يوم القيامة . قال زيد بن أسلم : هذا عند الموت قال : والبشارة
في ثلاثة مواطن عند الموت وفي (١) القبر وعند البعث .

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . . ﴾ [٣١]

(٢)
أي نحولكم ونحفظكم بأمر الله عز وجل ، وفي الآخرة نطامنكم
ونرشدكم . (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) . قال
عكرمة عن ابن عباس قال : إذا أراد أحدهم الشيء واشتراه في نفسه وجده
حيث تناله يده .

﴿ نُزِّلَا . . ﴾ [٣٢] قال الأخفش : هو منصوب من جهتين : أحدهما أن
يكون مصدراً أي أنزلهم الله ذاك نزلاً ، والآخرى أن يكون في موضع الحال
أي مُنزَلين نزلاً .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا . . ﴾ [٣٣] منصوب على البيان . وقد ذكرنا فيه
أقوالاً فمن أجمعها ما قاله الضحاك قال : هو النبي ﷺ وأصحابه ومن اتبعهم
إلى يوم القيامة إلا أن الحديث عن عائشة رضي الله عنها فيه توقف أن هذه
الآية نزلت في المؤذنين ، وهي لا تقول إلا ما تعلم أنه كما قالت : لأن مثل
هذا لا يؤخذ بالتأويل إذا قيل نزل في كذا ، كما قرئ على أبي بكر محمد
ابن جعفر بن حفص عن يوسف القطان عن وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن
الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة قالت : نزلت في المؤذنين يعني قوله

(١) ج : وعند القبر .

(٢) ب . ج . د . ع . ط .

تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) . وقرئ على أحمد بن محمد الحجاج عن يحيى بن سليمان عن وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ومحمد بن نافع عن عائشة في هذه الآية قالت : نزلت في المؤذنين (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) قال يحيى بن سليمان : وحدثنا حفص بن عمر ^(١) قال : حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة يرفعه قال : أول مَنْ يَقْضَى له بالرحمة يوم القيامة المؤذنون وأول المؤذنين مؤذنو مكة ، قال : والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة والمؤذنون إذا خرجوا من قبورهم أذُنُوا/٢١٩/ ب فتأدوا بالأذان ، والمؤذنون لا يدودون ^(٢) في قبورهم . قال عكرمة : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله قال : ما أبالي لو كنت مؤذناً أن لا أحمُ ولا أعتَمِر ^(٣) ولا أجاهد في سبيل الله عز وجل ، قال : وقالت الملائكة عليهم السلام لو كنا نزلوا في الأرض وما سَبَقنا إلى الأذان أحد ، وبأسناده عن عكرمة في قوله جل وعز (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) يعني المؤذنين (وعمل صالحاً) قال : صلى وصام . قال يحيى بن سليمان : وحدثنا جريس عن فضيل بن أبي ربيعة قال : قال لي عاصم بن هبيرة ، وكان من أصحاب ابن مسعود ، وكنت مؤذناً : إذا فرغت من الأذان وقلت لا إله إلا الله فقل وأنا من المسلمين ثم قرأ هذه الآية (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) . إني على الأصل ، ومن قال : « إني » حذف لاجتماع التونات ، والتقدير عند جماعة من أهل العربية وقال اني مسلم من المسلمين ، وكذا قال جماعة من أهل العربية وقال اني مسلم من

(١) ج : عمر ، تحريف .

(٢) ج : لا يؤذنون .

(٣) في أ ، ولا اعتصم ، فالتبت ما في ب ، ج ، د .

شرح إعراب سورة النجدة

المسلمين، وكذا قال هشام في (وقاسمهما آتي لكما لجن الناصحين)^(١) أي ناصح من الناصحين . وقال بعض أهل النظر دل هذا من قوله جل وعز أنه حسن أن يقول أنا مسلم بلا استثناء أي قد استسلمت لله جل وعز وقبلت أمره فحكم لي بآتي مسلم .

﴿ولا تسوي الخنة ولا النية . .﴾ [٣٤]

قال عطاء : الحنة لا إله إلا الله ، والنية الشرك (ادفع بالتي هي أحسن) أي بالحال التي هي أحسن (كأنه ولي حميم) . قال أبو زيد^(٢) : « الحميم » عند العرب : القريب . وقال محمد بن يزيد : « الحميم » الخاص ومنه قول العرب عنده : الخاصة والعامة .

﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا . .﴾ [٣٥] الكتابة عن الحال وعن هذه الكلمة .

﴿وَمَا يَزْعُوكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ . .﴾ [٣٦]

في موضع جزم بالشرط ودخلت النون تأكيداً . وقد ذكرنا ﴿خَلَقْنَاهُ﴾ [٣٧] وعلى أي شيء يعود الضمير .

قال محمد بن يزيد : ﴿يسامون﴾ [٣٨] يملنون ، وأنشد بيت زهير :

٣٩٧ - وَمَنْ لَا يَزُولُ يَسْتَحْبِلُ النَّاسُ أَمْرَهُ

ولا يغفها يوماً من الدهر يسام^(٣)

(١) آية ٣١ - الأعراف .

(٢) ج : أبو زيد ، تحريف .

(٣) انظر : شرح ديوان زهير ٣٢ : الناس نفسه ولم يغفها يوماً من الناس يسام ، الكتاب

أي يعمل .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً . . ﴾ [٣٩]

« أن » في موضع رفع بالابتداء عند سيويه : ^(١) « وَأَنْ كَانَ لَا يُجِزُّ أَنْ يَكُونَ » أن « في أول الكلام ولكن لما كان قبلها شيء صلح الابتداء بها والرفع عند المازني باضمار فعل فيما لا يجوز أن يتبدأ به كما تقول : كيف زيد ؟ والتقدير عنده : كيف استقر زيد . « خاشعة » منصوبة ^(٢) على الحال : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وزينت) من ربا يربو فحذفت الألف لسكونها وسكون التاء بعدها ، ويقال : في ثنية رباً ريبان قال سيويه ^(٣) نصاً ، والكوفيون يقولون : ريبان بالياء ، ويكتبون رباً بالياء . قال أبو جعفر : وسمعت أبا اسحاق يقول : ليس يكفيهم أن يغلطوا في الخط حتى يتجاوزوا ذلك إلى التثنية . قال أبو جعفر : والقرآن يدل على ما قال البصريون قال الله جل وعز (وما آتيتهم من رباً ليبرئظوا في أموال الناس) ^(٤) وقراءة أبي جعفر (اهتزت وزيات) وهو مأخوذ من الريبة ، يقال : رباً يربأ فهو رابيء ورَبُوءٌ يربؤ فهو ربيء ورَبِيئةٌ على المبالغة إذا ارتفع إلى موضع عالٍ يرقب . فمعنى وريات ارتفعت (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ) حُذِفَت الضمة من الياء لتقلها ثم حُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين .

﴿وَيُلْجِدُونُ﴾ [٤٠] من ألجذ وهي بالالف أكثر وأشهر .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ . . ﴾ [٤١]

(١) انظر الكتاب ١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٢) ب . د : نصب .

(٣) الكتاب ٢/ ٩٣ .

(٤) آية ٣٩ - الروم .

في خبر « إِنَّ » ههنا أقوال فمن مذاهب الكسائي أنه قد يقدم ^(١) قبلها ما يدل على الخبر من قوله جل وعز: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ) ^(٢) وغيره .
وقيل الخبر (أولئك يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) ^(٣) وقيل المعنى أَنَّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قد كفروا بمعجز ودل على هذا أن بعده (وَاِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) وهذا / ٢٢٠ / أ مذهب الفراء ^(٤) على معنى قوله . وقيل الخبر محذوف فمعناه أهلكوا .

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ . . ﴾ [٤٢]

مذهب الضحاك وسعيد بن جبير أن معناه لا يأتيه كتاب من قبله فيسطله ولا من بعده . قال أبو جعفر : والتقدير على هذا لا يأتيه الأمر بالباطل من هاتين الجهتين أو لا يأتيه البطول ، ويكون فاعل بمعنى المصدر مثل عافاه الله جل وعز عافية . وقيل : الباطل ههنا الشيطان وقد ذكرنا هذا القول (تَسْرِيلُ) نعت لكتاب أو باضمار مبتدأ .

﴿ مَا يُفَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ . . ﴾ [٤٣]

قال أبو صالح أي من الأذى .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا . . ﴾ [٤٤]

جعلنا ههنا متعدية الى مفعولين وقد ذكرنا هذه الآية (قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُذًى وَشِفَاءً) « هُذًى » في موضع رفع على أنه خبر هو « وشفاء » معطوف ^(٥)

(١) في ب ود : قد يقوم .

(٢) الآية ٤٠ .

(٣) الآية ٤٤ .

(٤) معاني الفراء ١٩/٣ .

(٥) ب : عطف .

عليه (والَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ سَمِيٌّ) حدثنا محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن حجاج عن شعبة عن موسى ابن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس رحمه الله ومعاوية وعمرو بن العاص رحمهم الله أَنَّهُمْ قَرَأُوا (وهو عليهم غم) ^(١) وقرأ على إبراهيم ابن موسى عن اسماعيل بن أبي اسحاق قال : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : سمعت عمرو بن دينار يحدث عن ابن عباس أَنَّهُ قَرَأَ (وَهُوَ عَلَيْهِمْ غَمٌ) ^(٢) هذه القراءة مخالفة للمصحف فإن قال قائل : الاستناد صحيح ، قيل له : الاجماع أولى على أَنَّ الاستناد فيه شيء . وذلك أَنَّ عمرو بن دينار لم يقل : سمعت ابن عباس فيخاف أن يكون مُرْسَلًا ، وسليمان بن قتة ليس بتطير عمرو بن دينار على أن يعقوب القاري على محله من الضبط قد قال في هذا الحديث : ما أدري قَرَأُوا (وهو عليهم غم) أو (وهو عَلَيْهِمْ غَمٌ) على أَنَّهُ فعل ماضٍ . ومع اجماع الجمع سوى من ذكرناه . والذي في المصحف أَنَّ المعنى بمعنى أشبه لأنه قال جل وعز : (قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً) فالأشبه بهذا أعمى ، (والَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ) الذين ، في موضع رفع بالابتداء وخبره في الجملة . ومن العرب من يقول : اللذون في موضع الرفع . والذين أكثر وقد ذكرنا لعله ^(٣) فيه . (أولئك) في موضع رفع بالابتداء ، والجملة خبره (يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) على التمثيل أي لا يفقهون ما يقال لهم والعرب تقول لمن يتفهم : هو يُخَاطَبُ من قريب . قال مجاهد : (من مكان بعيد) أي بعيد من قلوبهم .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ . . . ﴾ [٤٥]

(١ - ٢) انظر معاني الفراء ٢٠/٣ . البحر المحيط ٥٠٢/٧ .

(٣) مردك في إعراب الآية ٤٩ / الطون

مفعولان (فاختلّف فيه ولولا كلمة سبقت من ذلك لقصي بينهم)
 « كلمة » مرفوعة بالابتداء عند سيويه ^(١) ، والخبر محذوف لا يظهر . وبعض
 الكوفيين يقول : لولا من الحروف الرافعة . فأما معنى كلمة : قليل : أنها
 تأخير عقوبتهم الى يوم القيامة وترك أخذهم على المعصية لما علم الله عز
 وجل في ذلك من الصلاح ؛ لأنهم لو أخذوا بمعاصيهم في وقت العصيان
 لانتهوا ولم يكونوا مثابين ولا محتنين على ذلك وفي الحديث المسند « لولا
 أنكم تدبّون لأتى الله بقوم يُذبّون فيغفر لهم » ^(٢) أي أنتم تمتحنون وتؤخّر
 عقوبتكم لتبوا .

﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ .. ﴾ [٤٦] شرط وجوابه الفاء وما
 بعدها ^(٣) .

﴿ .. وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ .. ﴾ [٤٧]

هذه قراءة أهل المدينة ^(٤) ، وقراءة أهل الكوفة (من ثمرّة) ^(٥) وهو
 اختيار أبي عبيد ؛ لأنّ ثمرّة تؤدّي عن ثمرات هذا احتجاجه فحمل ذلك على
 المجاز ، والحقيقة أولى وأمضى . فانه في المصاحف بالتاء . فالقراءة ^(٦)
 بثمرات أولى . (من أكفأها) قال محمد بن يزيد : وهو ما يغطيها ، قال :
 والواحد كمّ ومن قال في الجمع : أكمّته قال في الواحد : كمّام . (ويوم

(١) انظر الانصاف مسألة ٩٠ .

(٢) انظر : الترمذي - صفة الجنة ٤/١٠ ، الدعاء ٥٩/١٣ ، ولولا أنكم تدبّون لخلق الله خلقاً
 يذبّون . . . ، المعجم المفهرس لورنسك ١٨٦/٢ .

(٣) ب ، ذ : بعده .

(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٧٧ .

(٥) في ب ، د زيادة « وأهل البصرة » . انظر في القراءة المصدر السابق .

(٦) ب ، د : فالقراءات .

يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي (أي على قولكم) (قالوا / ٢٢٠) ب أَذْنَاكَ (قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس « أَذْنَاكَ » يقول أعلمناك . (ما مِنَّا من شهيد) « مِن » زائدة للتوكيد أي ما منا شاهد يشهد أن معك إلهاً .

﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّجِيسٍ ﴾ [٤٨]

قال الأخفش : ظَنُّوا استيقنوا . قال : و « ما » حرف فلذلك لا تعمل فيه ظنوا فلذلك الغي . قال أبو عبيدة ^(١) : حَاصٌّ يُحْيِصُ إذا حاد ، وقال غيره : المحيص المذهب الذي تُرْجَى فيه النجاة .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ [٥٢]

وفي الكلام حذف أي ان كان من عند الله ثم كفرتم به أمصيبون أنتم في ذلك ؟

﴿ سَتُرِيدُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٥٣]

في معناه ثلاثة أقوال : منها ستريدهم ما خبرهم به النبي ﷺ أنه سيكون من فتن وفساد وغلبة الروم وفارس وغير ذلك من أخباره حتى يتبين لهم أن كل ما أخبر به هو الحق ، فذا قول ، وقيل : المعنى ستريدهم آثار صنعتنا في الأفاق الدالة على أن لها صنعاً حكيماً (وفي أنفسهم) من أنهم كانوا ^(٢) نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ^(٣) إلى أن بلغوا وعقلوا وفتنوا حتى يتبين لهم أن الله هو الحق لا ما يعبدونه من دونه . والقول الثالث رواه الشوري عن عمرو بن قيس عن المنهال وبعض المحدثين يقول عن المنهال عن سعيد بن جبير أو غيره في

(١) محاز القرآن ١٩٨/٢ .

(٢ - ٣) في ب . د ع علقه ثم مضغة .

قول الله جل وعز (سُبْرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَقَاظِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ) قال : ظهور النبي ﷺ على الناس « وفي أنفسهم » قال : ظهوره عليهم . قال أبو جعفر ^(١) : وأولى هذه الأقوال بالصواب هذا ^(٢) ، ونسق الكلام يدل عليه ، والقول الأول لا يصح ؛ لأنه لم يتقدم للاخبار ذكر فيكنى عنها أعني (انه الحق) . وفي المضممر ثلاثة أقوال سوى من قال : انه للخير : أحدها أن يكون يعود على اسم الله جل وعز ، والثاني أن يكون يعود على القرآن فقد تقدم ذكره في قوله جل وعز (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ) والثالث أن يعود على النبي ﷺ . وهذا أشبهها بنسق الكلام . (أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فيه ثلاثة أقوال : منها أن يكون المعنى أو لم يكف بربك بما دلّ به من حكمته وخلقه ففي ذلك كفاية ، والثاني أو لم يكف بربك في معاقبته هؤلاء الكفار المعاندين ففي الله جل وعز كفاية منهم ، والثالث أن المعنى أو لم يكفك يا محمد ربك أنه شاهد على أعمال هؤلاء عالم بما يخفون فهذا يكفيك . وهذا أشبه الأقوال بنسق الآية . والله جل وعز أعلم . وفي موضع « أنه » من الاعراب ثلاثة أقوال : يجوز أن يكون في موضعها رفعاً بمعنى أو لم يكف أنه على كل شيء شهيد على البذل من ربك على الموضع ، والموضع موضع رفع باجماع النحويين ، ويجوز أن يكون موضعها خفضاً على اللفظ ، ويجوز أن يكون موضعها ^(٣) نصباً بمعنى لأنه على كل شيء شهيد .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۖ ۝٥٤ ﴾ [٥٤]

أي هم في شك من لقاء ما وعدوا به من العقاب « وألا » كلمة تنبيه

(١) - ٧) في ب . د . وهذا القول أولى الأقوال بالصواب .

(٢) في ب . د زيادة « رفعاً » .

شرح إعراب سورة السجدة

يؤكد بها صحة ما بعدها (ألا انه بكل شيء مُحِيطٌ) أي قد أحاط به علماً مما يُشاهدُ ويغيب . والتقدير محيط بكل شيء جل وعز .

قال^(١) في الأصل ثم الجزء الحادي عشر من أجزاء أعراب القرآن الذي عني بجمعه وتبينه وشرحه أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس رحمه الله الحمد لله رب العالمين^(٢).

(١-١) ساقط من ب ، د .

شرح إعراب سورة حم عسق^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٢

﴿ حم ﴾ [١] ﴿ عسق ﴾ [٢] ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ / ٢٢١ / اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٣] .

الكاف من « كذلك » في موضع نصب نعت لمصدر ، واسم الله عز وجل مرفوع يوحى . وأصح ما قيل في المعنى أنه كوحينا إليك وإلى الذين من قبلك يوحى إليك ، وأبو عبيدة^(٢) يجيز أن يجعل ذلك بمعنى هذا ، ومن قرأ (يوحى إليك)^(٣) جعل الكاف في موضع رفع بالابتداء ، والجملة الخبر ، واسم ما لم يسم فاعله مضمَر في يوحى ، واسم الله عز وجل مرفوع بالابتداء أو باضمار فعل أي يُوحِيهِ إِلَيْكَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ . ومن قرأ (نُوحِي)^(٤) بالنون رفع اسم الله جلَّ وعزَّ بالابتداء و « العزيز الحكيم » خبره ، ويجوز أن يكون العزيز الحكيم نعتاً والخبر ﴿ لَمْ يَلَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٤]

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُنَ^(٥) مِنْ فَوْقَهُنَّ . . ﴾ [٥]

(١) في المصنف « الثوري » .

(٢) مجاز القرآن ٢٨/١ .

(٣) قراءة مجاهد وابن كثير ورويت عن ابن عمرو . البحر المحيط ٥٠٨/٧ .

(٤) قراءة أبي حنيفة والأعشى عن أبي بكر وإبان . السابق .

(٥) « تكاد » بالتاء قراءة السبعة سوى نافع والكَسَائِي فهما بالتاء « ينفطرن » بالتاء وفتح الطاء السبعة سوى أبي عمرو فهو بالنون وكسر الطاء التيسير ١٥٠ . ١٩٤ .

أصح ما قيل فيه ان المعنى من أعلاهم ، [وقيل : من فوق الأرضين]^(١) . وسمعت علي بن سليمان يقول : الضمير للكفار أي يتفطرون من فوق الكفار لكفرهم . قال أبو جعفر : ولا نعلم أحداً من التحوين أجاز في بني آدم رأيهم إلا أن يكون للمؤنث خاصة . فهذا يدل على فساد هذا القول ، وأيضاً فلم يتقدم للكفار ذكر يكتفى عنهم . (والملائكة يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) يُرَادُّ بِهِ خَاصٌّ ، ولفظه عام أي للمؤمنين ، ودل عليه (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ .. ﴾ [٦]

رفع بالابتداء (الله حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ) مبتدأ وخبره في موضع خبر « الذين » .

﴿ .. لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا .. ﴾ [٧]

« مَنْ » في موضع نصب والمعنى لتنذر أهل أم القرى ومن حولها (وتُنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ) أي يوم يُجْمَعُ فيه الناس (لا ريب فيه فريق) على الابتداء . وأجاز الكسائي والفراء^(٢) نصب فريق بمعنى وتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير يوم الجمع .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً .. ﴾ [٨]

أي مؤمنين قيل : المعنى لو شاء الله لألجأهم إلى الإيمان فلم يكن لهم ثواب فيه فامتحنهم بأن رفع عنهم الالقاء^(٣) . لكن يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي

(١) زيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

(٢) معاني الفراء ٢٢/١ .

رَحْمَتِهِ) وهم المؤمنون (وَالظَّالِمُونَ) مرفوعون بالابتداء ، وفي موضع آخر (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) ^(١) والفرق بينهما أَنَّ ذاك بعده أَعَدَّ وليس بعد هذا فعل أي لما أضرهم لذلك ^(٢) فعل وواعذ الظالمين .

﴿ فَاقْهَ هُوَ الْغَلِيُّ .. ﴾ [٩] تكون « هو » زائدة لا موضع لها من الاعراب ، ويجوز أن تكون اسماً مرفوعاً ^(٣) بالابتداء و « الولي » خبرها .

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُهُ إِلَى اللَّهِ .. ﴾ [١٠]

أي مردود إلى الله إما بنص وإما بذليل .

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾ [١١]

يكون مرفوعاً باضمار مبتدأ ويكون نعتاً . قال الكسائي : ويجوز (فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالنصب على النداء ، وقال غيره : على المدح . ويجوز الخفض على البدل من الهاء التي في عليه (يَذْرُؤُكُمْ فِيهِ) قال شعبة عن منصور : « يذروكم » يخلقكم ، وقال أبو اسحاق : يذروكم يكثركم ، وجعل « فيه » بمعنى به أي يكثركم بأن جعلكم أزواجاً ، وقال علي بن سليمان : « يذروكم » يُنبئكم من حال إلى حال أي ينبئكم في الجعل . قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب الذي رواه شعبة عن منصور ؛ لأن أهل اللغة المتقدمين منهم أبو زيد وغيره رووا عن العرب : ذرأ الله عز وجل الخلق يَذْرُؤُهُمْ أي خلقهم . وقول أبي اسحاق وأبي الحسن على المجاز ، والحقيقة

(١) آية ٣١ - الإنسان .

(٢) عبارة : لما أضرهم لذلك فعل ، في ب ، د بعد « وأودع الظالمين » وفي ج « هذا فعل فاضمر فعل » .

(٣) ب ، د : مرفوعة .

أولى ولا سيماء مع جلالة من قال به ، وإنه معروف في اللغة . ويكون فيه على بابها أولى من أن تجعل بمعنى به ، وإن كان يقال : فلان بمكة فيكون المعنى فالله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً يخلقكم في الأزواج ، وذكر على معنى الجمع . ويكون التقدير : وجعل لكم من الأنعام أزواجاً أي ذكراناً وإناثاً . (ليس كمثله شيء) أي لا يقدر أحد على هذا غيره والكاف / ٢٢١ / ب في (كمثله) زائدة للتوكيد لا موضع لها من الأعراب لأنها حرف ، ولكن موضع (كمثله) موضع نصب . والتقدير : ليس مثله شيء (وهو السميع البصير) .

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾ [١٢]

قال ^(١) علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : « له مقاليد » يقول مفاتيح . (انه لكل شيء عليم) خير « إن » والتقدير انه عليم بكل شيء .

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا .. ﴾ [١٣]

« ما » في موضع نصب بشرع (والذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) عطف عليها (وما وَصَّيْنَا) في موضع نصب أيضاً أي وشرع لكم (ما وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) « أَنْ » في موضع نصب على البدل من « ما » أي شرع لكم أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هو وأن أَقِيمُوا الدِّينَ ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من الهاء أي شرع لكم أَنْ تَقِيمُوا الدِّينَ الذي ارتضاه ولا تَتَفَرَّقُوا فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفروا ببعض فهذا الذي شرع لكم لجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أَنْ يَقِيمُوا الدِّينَ الذي ارتضاه ، وهو الاسلام وأمة محمد ﷺ مُقْتَضُونَ بهم . وفي الحديث عن النبي ﷺ « اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ

يُعِيدِي أُمِّي بِكُرٍ وَعَمْرٌ أَي (١) اْعْمَلُوا كَمَا يَعْمَلُونَ مِنْ اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَتَرْكِ خِلَافِ مَا أَمَرُوا (٢) بِهِ ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ) جَازٍ أَنْ يَكُونُوا أَقِيمُوا وَهُوَ أَمْرٌ دَاخِلٌ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ . مَعْنَاهُ أَنْ تَقِيمُوا الدِّينَ فَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ . وَمَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ نُوْحًا ﷺ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالشَّرِيعَةِ مِنْ تَحْرِيمِ الْأَمْهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ ، وَهَذَا الْقَوْلُ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ . (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) أَي مِنْ أَقَامَةِ الدِّينِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَحْدَهُ (اللَّهُ يُجْتَبَى إِلَيْهِ مَنْ يُشَاءُ) أَي مَنْ يُشَاءُ أَنْ يُجْتَبَى ثُمَّ حُذِفَ هَذَا (وَيُهْدَى إِلَيْهِ مَنْ يُبَيِّبُ) حُذِفَتِ الضَّمَّةُ مِنْ يَهْدَى لِثِقَلِهَا . وَأَنَابَ رَجَعَ أَي تَابَ .

﴿ مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ . . ﴾ [١٤]

أَي مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ (بَغْيًا) مَفْعُولٌ مِنْ أَجَلِهِ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَصْدَرٌ .

﴿ فَلِلَّذَلِكَ فَادُعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ . . ﴾ [١٥]

الْفِرَاءُ (٣) يَذْهَبُ إِلَى أَنْ مَعْنَى السَّلَامِ مَعْنَى « إِلَى » وَإِلَى أَنْ مَعْنَى « ذَلِكَ » هَذَا أَيِ فَالِي هَذَا فَادُعُ أَيِ إِلَى أَنْ تَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَاللَّامُ بِمَعْنَى إِلَى مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ (يَا أَيُّهَا رَبَّنَا أَوْحَى لَهَا) (١) قَالَ الْعَجَّاجُ :

(١) الشَّرْمِزِيُّ - الْمُصَاحِفُ ١٣/١٢٩ - مِنْ أَبِي مَاجَهٍ - الْمُطَبَّعَةُ سَابِ ١١ حَدِيثُ ٩٧ ، الْمَعْمَمُ الْمُفَهْرَسُ لَوْنِسْتِك ٣٢٩/٥ .
(٢) ب . د : مَا أَمَرُوا .
(٣) أَنْظَرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ ٢٢/٣ .
(٤) آيَةُ • - الرَّزَاةُ .

٣٩٨ - وَخَىٰ لَهَا الْفَرَارَ فَاسْتَقْرَبَ ^(١)

قال أبو جعفر ^(٢) : وهو مجاز ، وقد حُوِّلَت الفراء فيه ، وقيل : اللام على بابها . والمعنى : للذي أُوخِيَ اليك من إقامة الدين وتركِ التفريق فيه من أجل ذلك فادع فأما أن يكون ذلك بمعنى هذا فلا يجوز عند النحويين الحداق . قال محمد بن يزيد : هذا لمن كان بالحضرة وذلك لمن تَرَاخَى ففي دخول أحدهما على الآخر بطلان البيان وذلك على بابه أي فإلى ذلك الذي تَقَدَّمَ فادع ، (ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) جمع هَوَى مَبْنِي على فَعَلَ إِلَّا أَنَّهُ اعْتَلَّ ؛ لِأَن الْيَاءَ قُلِبَتْ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَتَحْرُكُ مَا قَبْلُهَا فَجُمِعَ عَلَى أَصْلِهِ كَمَا يُقَالُ : جَمَلُ وَأَجْمَالُ (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) نصب على التبرئة وقد ذكرنا العلة فيه . وأجاز سيويه الرفع فجعل ^(٣) « لا » بمعنى ليس . والمعنى أنه قد تبين الحق وأنتم معاندون وإنما تثبت الحجة على من لم يكن هكذا .

﴿ وَالَّذِينَ يَحْتَابُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِظَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ [١٦]

« الذين » في موضع رفع بالابتداء و « حُجَّتُهُمْ » ابتداء ثان ، « داحضة » خبر حجتهم والجملة ^(١) خبر « الذين » ، ويجوز أن تكون حجتهم بدلاً من الذين على بدل الاشتغال وفي المعنى قولان : أحدهما أن المعنى : والذين يحتابون في الله من بعد ٢٢٢/أ ما استجيب للتي فتكون الهاء مكتوبة

(١) انظر ديوانه ٢٦٦ ، المحاسب ٢/٢٣١ ، اللسان (وحى) .

(٢) ج : هذا .

(٣) ب ، د : يجعل .

(٤) في ب ، د والمعنى : تحريف .

للنبي ﷺ أي من بعد ما دعا على أهل بدر فاستجيب له ودعا على أهل مكة ^(١) ومصر بالقحط فاستجيب له ودعا للمستضعفين أن ينجيهم الله عز وجل من قريش فاستجيب له في أشياء غير هذه ^(٢) ، والقول الآخر قول مجاهد ، قال : الذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له قوم من الكفار يُجَادِلُونَ المؤمنين في الله جل وعز أي في وحدانيته من بعدما استجاب له المؤمنون فيجادلون ، وهم مقيمون على الكفر يتظرون أن تحيى جاهليته . وهذا القول أولى من الذي قبله بالصواب ، وأشبه بنسق الآية لأنه لم يتقدم للنبي ﷺ ذكر فيكون عنه ولا لدعائه .

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ . . ﴾ [١٧]

اسم الله جل وعز مرفوع بالابتداء و « الذي » خبره وليس نعت لأن الخبر لا يذم منه والنعت يُستغنى عنه (أنزل الكتاب بالحق) أي ذكر فيه ما يحق على الناس أن يعملوه ^(٣) (والميزان) عطف على الكتاب أي وأنزل الميزان بالحق (وما يُدريك لعل الساعة قريب) تهديد لهم لأنهم حاجوا في الله عز وجل من بعد ما استجيب له . وقال قريب والساعة مؤنثة على النسب ، وقيل فرقا بينه وبين القرابة ، فأما أبو اسحاق فيقول : لأن التانيث ليس بحقيقي . والمعنى لعل البعث قريب ، وذكر وجهاً آخر قال : يكون لعل مجيء الساعة قريب .

﴿ يَسْمَعُ لَهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا . . ﴾ [١٨]

(١) ب ، د : على مكة .

(٢) ب ، د : ههنا .

(٣) ب ، د : أن يعملوا به .

وذلك نحو قولهم « متى هذا الوعد »^(١) (والذين آمنوا مشفقون منها) وهكذا وصف أهل الإيمان يخافون من التفريط لكلا يُعاقبوا عليه . (ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلالٍ بعيدٍ) أي لفي ضلال عن الحق وإنما صار بعيداً لأنهم كفروا معاندةً ودفعاً للحق ، ولو كان كفرهم جهلاً لم يكن بعيداً ؛ لأنه كان يتبين لهم ويرون البراهين .

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الْأَجْرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي خَرْثِهِ . . ﴾ [٢٠]

شرط ومجازاة . قال أبو جعفر : قد ذكرنا في معناه أقوالاً ، ونذكر ما لم نذكره . وهو أن يكون المعنى من كان يريد بجهاذه الآخرة وثوابها نُعطيهِ ذلك ونزده ، ومن كان يريد بغزوه الغنيمة ، وهو خرب الدنيا على التمثيل ، نؤته منها ؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يمنع المنافقين من الغنيمة . وهذا قول بينٌ إلا أنه مخصوص وقول عامٌ قاله طاووس قال : من كان همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه ولم يئل من الدنيا إلا ما كُتِبَ له ، ومن كان يُريدُ الآخرة جعل الله جل وعز غناه بين عينيه ونور قلبه ، وآتاه من الدنيا ما كُتِبَ له .

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا . . ﴾ [٢٢]

(الظالمين)^(٢) نصب بترى و (مشفقين) نصب على الحال ، والتقدير : من عقاب ما كسبوا . قال جل وعز (وهو واقعٌ بهم) أي العقاب (والذين آمنوا وغيبوا الصالحات في روضات الجنات) قال مجاهد : الروضة المكان الموثق الحسن . وحكى بعض أهل اللغة أنها لا تكون إلا في موضع مرتفع ، كان أحسن لها وأشدُّ ، وإذا كانت خشنة ولم تكن رخوة كان

(١) آية ٤٨ - يونس .

(٢) اللفة : الظالمين ، ساقط من ب . د .

شعرها أحسن والدَّ ، كما قال جل وعز (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِسُرُوفٍ)^(١) أي مرتفعة .
قال الشاعر^(٢) :

٣٩٩ - مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْجِبَةٌ
خَضِرَاءُ جَاذَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ قَطِلُ^(٣)

فوصف أنها من رياض الحزن ، والحزن : ما غلط من الأرض ،
ويقال : الحزم بالميم ، لما ذكرناه . (ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) أي ذلك الذي
تقدّم ذكره للذين آمنوا . و « ذلك » في موضع رفع بالابتداء و « هو » ابتداء
ثان ، ويجوز أن يكون زائداً^(٤) بمعنى التوكيد « الفضل »^(٥) ، الخبر و
« الكبير » من نعته^(٦) .

﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ . . ﴾ [٢٣]

مبتداً وخبره وقراءة الكوفيين (يُبَشِّرُ)^(٧) وقد ذكرنا نظيره^(٨) غير أن أبا
عمرو بن العلاء قرأ هذا وحده (يَبَشِّرُ)^(٩) وقرأ
غيره^(١٠) « يُبَشِّرُ » ب/ وأنكر هذا عليه قوم ، وقالوا : ليس بين هذا وبين
غيره فرق ، والحجّة له ذلك أنه لم يقرأ بشيء شاذ ولا بعيد في العربية ولكن
لما كانتا لغتين فصيحيتين لم يقتصر على أحدهما فبترهم السامع أنه لا يجوز

(١) آية ٢٦٥ - البقرة .

(٢) ب ، ج ، د : قال الأعشى .

(٣) مر الشاهد ٣٣٧ .

(٤) ب ، د : زائدة .

(٥ - ٥) في ب ، د : « الفضل الكبير من نعمته » .

(٦ - ٨) أنظر تيسير الداني ١٩٥ .

(٧) أي الذي في آية ٩ - الاسراء (وبشر المؤمنين الذين . . وكذا آية ٢ - الكهف .

(٩) ب ، د : ما سواه .

غيرها فجاء بهما جميعاً ، وهكذا يفعل الحذاق . وفي القرآن نظيره مما قد اجتمع عليه ، وهو قوله جل وعز (فَلْيَمِيزْ وَلِيَّةُ بِالْعَدْلِ)^(١) من أَمَلْ يَبْلُ وفي موضع آخر : فهي تُملى عليه بكثرة وأصيلاً^(٢) من أَملى يُبلي . (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) . قال أبو جعفر : قد ذكرنا معناه مستقصى . فأما الاعراب فهذا موضع ذكره « المودَّة » في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأول ، وسيبويه^(٣) يمثله بمعنى « لكن » ، وكذا قال أبو اسحاق ، قال : « أَجْرًا » تمام الكلام كما قال جل وعز (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ)^(٤) ولولم يكن استثناء ليس من الأول كانت المودة بدلاً من أجر (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً) شرط يقال : اقترف وقرِف إذا كسب ، وجواب الشرط . (نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذباً فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ . . ﴾ [٢٤] اختلف العلماء في تفسير هذا فقال أبو اسحاق : معنى (يختم على قلبك) يربط على قلبك بالصبر على أذاهم . قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله لا يُشبه ظاهراً الآية . وقال غيره : فإن يشأ الله يختم على قلبك لو اقترفت واختلفوا في معنى (يختم) فقال بعضهم : أي يمنعك من التمييز . وقال بعضهم : معنى : (ختم الله على قلبه) جعل عليه علامة من سواد أو غيره تعرف الملائكة بها أنه مُعاقب ، كما قال جل وعز (كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى

(١) آية ٢٨٢ - البقرة .

(٢) آية ٥ - الفرقان .

(٣) الكتاب ١/ ٣٦٩ ، ٣٧٧ .

(٤) آية ٥٧ - الفرقان .

قُلُوبِهِمْ) ^(١) قال أبو جعفر : وفي التفسير ^(٢) أنه إذا عمل العبد خطيئةً
 رَيْنَ على قلبه فغطى منه شيء فإن زَادَ زيد في الرَيْنِ حتى يسود قلبه فلا ينتفع
 بموعظة . (وَيُنْخِ اللَّهُ الْبَاطِلَ) منقطع من الأول في موضع رفع . ويجب أن
 يكتب بالواو إلا أنه وقع في السواد بغير واو كُتِبَ على اللفظ في الإدراج وإنما
 حُدِّثَ الواو في الإدراج لسكونها وسكون اللام بعدها فإذا وقعت زالت البعثة
 في حذفها فعلى هذا لا ينبغي الوقوف عليه لأنه إن أثبت الواو خالف السواد
 وإن حذفتها ^(٣) لحن ونظيره (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ) ^(٤) ، وكذا « سَتَدْعُ
 الزَّيَّاتِيَّةُ » ^(٥) فاما معنى « وَيَمْنَعُ اللَّهُ الْبَاطِلَ » ففيه احتجاج عليهم لتبوءة محمد
 ﷺ لأن معناه أن الله جل وعز يزيل ^(٦) الباطل ولا يشته ، فلو كان ما جاء به
 محمد ﷺ باطلاً لمحاه الله جل وعز وأنزل كتاباً على غيره ، وهكذا جرت
 العادة في جميع المفسرين أن الله سبحانه يحو بباطلهم بالحق والبراهين
 والحجج (وَيُجِنُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ) أي يُبَيِّنُ الْحَقَّ .

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢٦]

(١) آية ١٤ - المطففين .

(٢) في ب ، د ، هـ في الحديث « ولفظه تفسير في ب كتبت في حاشية الصفحة مقابلة لفظه الحديث .

(٣) جاء الحديث عن النبي ﷺ « إذا أخطأ العبد خطيئة وكبّ في قلبه وكتم يعني سواداً فإن نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها وإن رجع فيها حتى يعلو قلبه بذلك الرَيْن الذي ذكره الله . . . انظر الترمذي - أبواب التفسير - المطففين ٢٣٤/١٢ الموطأ - باب ٧ حديث ١٨ ، ابن ماجه - الزهد باب ٢٩ حديث ٤٢٤٤ ، المجازات النبوية للرضي ٤٠٤ .

(٤) في ب ، د زيادة « ولم يخالف السواد » .

(٥) آية ١١ - الأسراء .

(٦) آية ١٨ - العلق .

(٧) في أ « قد سيل » تحريف .

يجوز أن يكون « الذين » في موضع رفع بفعلهم أي وَيُجِيبُ الذين آمنوا ربهم فيما دعاهم إليه . ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب أي وَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ، وحذفت اللام من هذا جائر كثير ، ومثله « وإذا كالوهم »^(١) أي^(٢) كالوا لهم . قال أبو جعفر : هذا أشبهُ بنسق الكلام لأن الفعل الذي قبله والذي بعده لله جل وعز ، وثم حديث عن معاذ بن جبل يدل على هذا قال : انكم تدعون لهؤلاء الصانع غفر الله لك رَجَمَكَ وبارك عليك ، والله جل وعز يقول : « وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَغَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ » . يكون على هذا « يزِيدُهُمْ » على ما دعوا ، وثم الكلام (والكافرون) مبتدأ والجملة خبره^(٣) .

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٧]

وأجاز الخليل رحمه الله في السين إذا كانت بعدها طاء أن تُقْلَبَ صاداً لقربها منها^(٤) . وزعم الفراء :^(٥) أن قوله جل وعز : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ/٢٢٣ أ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [٢٩] أنه أراد جل وعز وما بَثَّ في الأرض دون السماء وأن مثله يخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجان^(٦) . وإنما يخرجان من الملح ، وزعم أن هكذا جاء في التفسير . قال أبو جعفر : والذي قاله لا يُعرف في تفسير ولا لغة ولا معقول أي يُخْبِرُ^(٧) عن اثنين بخبر

(١) آية ٣ - المطففين .

(٢) ب . د : التقدير وإذا .

(٣) ج : وخبره الجملة .

(٤) ب . د : تقريباً إليها .

(٥) معاني الفراء ٢٤/٣ .

(٦) آية ٢٢ - الرحمن .

(٧) ب . د : أن يخبر الله تعالى

واحد ، وهذا بطلان البيان والتجاوز الى ما يحظره الدين . والعرب تقول : لكل ما تحرك من شيء ذب فهو داب ثم تدخل الهاء للمبالغة فتقول : دابة . قال أبو جعفر : وسبعت علي بن سليمان يقول : في دابة لتأنيث الصيغة .

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ أَبْدِيكُمْ﴾ . . . [٣٠]

هذه قراءة الكوفيين والبصريين ، وكذا في مصاحفهم ، وقرأ المدنيون (بما) بغير فاء ، وكذا في مصاحفهم فالقراءة بالفاء يثبت أنه شرط وجوابه . والقراءة بغير فاء فيها للنحويين ثلاثة أقوال : أحدها أن يكون « ما » بمعنى « الذي » فلا تحتاج إلى جواب بالفاء ، وهذا مذهب أبي إسحاق . والقول الثاني أن يكون ما للشرط وتكون الفاء محذوفة كما قال :

٤٠٠ - مَنْ يَفْعَلِ الْخَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ بِمَثَلَيْنِ (١)

وهذا قول أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش ، وزعم أن هذا يدل على أن حذف الفاء في الشرط (٢) جائز حسن لجلال من قرأ به . والقول الثالث أن « ما » ههنا للشرط إلا أنه جاز حذف الفاء لأنها لا تعمل في اللفظ شيئاً وإنما وقعت على الماضي ، وهذا أولى الأقوال بالصواب . فأما أن يكون « ما » بمعنى الذي فبعد لأنه يقع مخصوصاً للماضي ، وأما أن يثبت هذا بالبيت الذي ذكرناه فبعد أيضاً لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيويه إلا في ضرورة الشعر ، ولا يحمل كتاب الله عز وجل إلا على الأغلب الأشهر .

(١) مر الشاهد ٣٤ .

(٢) ب ، د ، هـ : من جواب الشرط .

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . . ﴾ [٣١]

قال محمد بن يزيد : أي بسابقين يقال : أعجز إذا عدا فسق .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ . . ﴾ [٣٢]

[« لجواري » جمع جارية] ^(١) ، والجواري في موضع رفع حذف الضمة من يائها لتقلها .

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ . . ﴾ [٣٣]

شرط ومجازاة (فَيُظْلِلْنَ) عطف ، وكذا ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ [٣٤] وكذا (وَيُعْثُ) وكذا عند سيويه ^(٢) ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [٣٥] هذا الاختيار عنده لأنه كلام معطوف بعضه على بعض ، ومثله (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) ^(٣) ، وكذا قول النابغة : ^(٤)

٤٠١ - فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ

يُضِيعُ النَّاسُ وَالْبِلْدُ الْحَرَامُ
وَنَمِيكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ غَيْسٍ

أَجِبَ الظُّهْرَ لَيْلٍ لَهُ ضَنْمٌ
فَجَزَمَ « وَنَمِكَ » على العطف . ويجوز رفعه ونصبه إلا أن الرفع عند سيويه أجود ، وهي قراءة المدنيين (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ) ^(٥) على أنه مقطوع مما قبله

(١) ساقط من أ .

(٢) انظر إعراب الآية ٢٨٤ - البقرة .

(٣) آية ٢٨٤ - البقرة .

(٤) مر الشاعدا ١٧٩

(٥) معاني القراء ٢٤/٣ .

مرفوع ، والنصب عنده بعيد ، وهي قراءة الكوفيين ، والصحيحة من قراءة أبي عمرو ، وشبهة سيويه في البعد يقول الشاعر :

٤٠٢ - سأترك منزلي لبني تميم

والحق بالجهاز فاستريحاً^(١)

إلا أن النصب في الآية أمثل لأنه شرط وهو غير واجب ، وأنشد^(٢) :

٤٠٣ - ومن يفترب عن قومه لا يزل يزل

فصارح أقوام فجزاً ومسخبا

وتذفن منه الصالحات وإن يسى

يكن ما أساء النار في رأس كعبا

فتصب وتذفن ، ولورفع لكان أحسن . واختار أبو عبيد النصب وشبهة بقوله

جل وعز (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)^(٣) . وهما لا

يتجانسان ولا يشتبهان لأن « ويعلم » جواب لما فيه النفي فالأولى به النصب

وقوله جل وعز (ويعلم الذين يجادلون) ليس بجواب فيجب نصبه ، وموضع

الذين في قوله « ويعلم الناس » موضع رفع يعلم .

﴿ وما عند الله ﴾ [٣٦]

مبتدأ^(١) و (خير) خبره^(٢) (وأبقى) معطوف على خير (للذين آمنوا)

(١) نسب الشاهد للمغيرة بن حبان بن عمرو الحنظلي في : الخزانة ٣/ ٦٠٠ ، ٦٠١ ، المقاصد

التحوية ٤/ ٣٩٠ مصدره « سأترك منزلي لبني تميم » واستشهد به غير منسوب في : الكتاب

١/ ٤٢٣ ، ٤٤٨ ، المحتسب ١/ ٩١٧ ، شرح الشواهد للششمري ١/ ٤٢٣ (الشاهد في ب

تام) .

(٢) مر الشاهد ٣١٧ .

(٣) آية ١٤٢ - آل عمران .

(٤ - ٥) في ب ، د ، وخبره خير .

خفّض باللام .

﴿وَالَّذِينَ...﴾ [٣٧] في موضع خفّض معطوف على « للذين آمنوا » (يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ) هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم ، وقرا يحيى ابن وثاب والأعمش / ٢٢٣ / ب وحمزة والكسائي (كَبِيرُ الْإِثْمِ) ^(١) والقراءة الأولى أَيْبُنْ لأنه إذا قرأ (كبير) توهم أنه واحد أكبرها ، وليس المعنى على ذلك عند أحد من أهل التفسير إلا شيئاً قاله الفراء ^(٢) فعكس فيه قول أهل التفسير ، قال : « كبير الإثم » الشرك قال : وكبائر يراد بها كبير ، وهذا معكوس إنما يقال : كبير يراد به كبائر . يكون واحداً بدلاً على جمع ، وزعم أنه يُسْتَحَبُّ لمن قرأ « كبائر الإثم » أن يقرأ (والفواحش) فيخفّض ، والقراءة بهذا ^(٣) مخالفة بحجة الاجماع وأعجب من هذا أنه زعم أنه يُسْتَحَبُّ القراءة به ثم قال : ولم أسمع أحداً قرأ به . والأحاديث عن النبي ﷺ في الكبائر معروفة كثيرة وعن الصحابة وعن التابعين . ونحن نذكر من ذلك ما فيه كفاية لتبيين هذا . وتبين معنى الكبائر والاختلاف فيه إذا كان مما لا يسع أحداً جهله . وبدأ بما صح فيها عن الرسول ﷺ ^(٤) مما لا مَطْعَنَ في إسناده وتوليه من قول الصحابة والتابعين وأهل النظر بما فيه كفاية أن شاء الله . فمن ذلك ما حدثناه محمد بن إدريس بن أسود ^(٥) عن إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا شعبة عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي بَكْرٍ بن أنس عن أنس عن النبي ﷺ قال : « أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَعُقُوقُ

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨١ .

(٢) معاني لفراء ٢٥/٣ .

(٣) ب ، د ، هـ .

(٤) ب ، د : يصح عن النبي .

(٥) في زيادة « عن أبي هريرة » مطبعة سهواً .

الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّوْرِ أَوْ قَوْلُ الزُّوْرِ ^(١) وَقُرَى عَلَى أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ غَيْثَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ شُعَيْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا فَرَّاسٌ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْكِبَائِرُ الْأَشْرَافُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْبَيْعُ الْغَمُوسُ ^(٢) قَالَ أَحْمَدُ : وَأَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثَنَا بَقِيَّةٌ حَدَّثَنِي بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنِ أَبَا زُهَيْرٍ السَّمَاعِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بِدَرِّيٍّ عَقِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٣) : « مَنْ جَاءَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَيَقِيْمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ فَإِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ » فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكِبَائِرِ قَالَ : فَقَالَ : الْأَشْرَافُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ وَالْفِرَاقُ يَوْمَ الرِّحْفِ » قَالَ أَحْمَدُ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ^(٤) : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنُوبِ أَعْظَمُ قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ جُلَّ وَعِزَّ نَذْرًا وَهُوَ خَلَقَكَ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ . قَالَ : أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ » قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَهَذِهِ أَسَانِيدُ مُسْتَقِيمَةٌ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ زِيَادَةٌ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْكِبَائِرِ فِيهِ : أَكَلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ وَالْغُلُولُ وَالسَّحَرُ وَأَكْلُ الرِّبَا فَهَذَا جَمِيعُ مَا نَعَلِمَهُ ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْكِبَائِرِ مُفَصَّلًا مَبِينًا فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَجْمَلُ فَالَّذِي رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ

(١ - ٢) - الترمذي - البر والصلوة ٩٧/٨ ، سنن الدارمي - ذبيات ١٩١/٢ ، سنن أبي داود - الفتن والملاحم حديث ٤٢٧٠ ، المعجم المفهرس لسننك ١٠٩/٣

(٣ - ٤) - انظر مستدرك حنبل ٢١٧/٥ ، سنن ابن ماجه - الذبيات باب - ١ - حديث ٢٦١٨ ، من تلقى الله لا يشرك به شيئاً لم يندم بدم حرام دخل الجنة ، سنن أبي داود - الأدب حديث ٤٩١٦ ، المجازات النبوية ٩٠ ، وسننك ١٠٩/٣

﴿ أَنهـا سُبـع ﴾^(١) فليس بناقض لهذا لأن قذف المحصنة واليمين الغموس والسر داخلان في قول الزور وحديث ابن مسعود الذي فيه « أن تغسل ولذكَ خشية أن يأكل معك » داخل في قتل النفس المحرمة ولم يقل رسول الله ﷺ : لا تكون الكبائر إلا هذه فيجب التسليم . وقد روى مروك عن عبد الله بن مسعود أنه قال : الكبائر من أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) فأولى ما قبل في الكبائر وأجمعه ما حدثناه علي بن الحسين قال : قال الحسين بن محمد الزعفراني قال : ٢٢٤ / أحدثنا أبو قطن عن يزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين قال : سئل ابن عباس عن الكبائر فقال : كل ما نهى الله جل وعز عنه - فهو من الكبائر حتى ذكر الطرفة ، وأحدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة^(٢) عن ابن عباس قال : الكبائر كل ما ختمه الله جل وعز بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب . قال أبو جعفر : فهذا قول حسن بين لأن الله جل وعز قال (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)^(٣) فعقل بهذا أن الصفات لا يعذب عليها من اجتنب الكبائر : فإذا أعلم الله جل وعز أنه يدخل على ذنب النار علم أنه كبيرة وكذا إذا أمر أن يُعَذَّب صاحبه في الدنيا بالحد ، وكذا قال الضحاك : كل موجبة أوجب الله تعالى لأهلها العذاب فهي كبيرة وكل ما يقام عليه الحد فهو كبيرة . فهذا المعنى الذي بينا بعد ذكر الأحاديث المسندة فهو أيضاً قول

(١) جاء في بعض التقدير للمصنف ١٥٣/١ حديث ١٧١ « اجتنوا السبع الموقبات الشرك بالله والسر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربوا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف ... » .

(٢) ج : « علي بن أبي طالب » تحريف .

(٣) آية ٣١ - النساء .

الله تعالى : « إِذَا تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ » وكل ما كان مثله .

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ . . .﴾ [٣٨]

في موضع خفض والمعنى وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا والذين استجابوا لربهم (وأقاموا الصلاة) أي أتواها بحدودها وبركوعها وسجودها وخشوعها . (وأمرهم شورى بينهم) مبتدأ وخبره .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ . . .﴾ [٣٩]

في موضع خفض كالأول (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) وهذا مدح لهم ووصفوا أنهم إذا بغى عليهم باغ أو ظلمهم ظالم لم يستسلموا له لأنهم لو استسلموا له لم ينهوا عن المنكر وفعله ذلك بهم منكر . وفي حديث حذيفة عن النبي ﷺ ^(١) « لا يحل للمسلم أن يذل نفسه » قيل : كيف يذل نفسه ؟ قال : يتكلف من البلاء ما لا يطيقه .

« وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا . . .﴾ [٤٠]

مبتدأ وخبره . والسيئة الأولى سيئة على الحقيقة والثانية على المجاز سُمِّيَتْ سَيِّئَةً لأنها مجازاة على الأولى لِيُعْلَمَ أنه يقتص بمثل ما نيل منه (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) أي فلم يقتص فتوايه على الله جل وعز ، كما روى الحسن ومحمد بن المُكْدِير وعطاء ومحمد يقول : ان رسول الله ﷺ قال ^(٢) : « يُنَادِي مَنَادٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ابْنَ مَنْ لَهُ وَعْدٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَلْيَقُمْ » فيقوم من عفا وقرأ عطاء (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) .

(١) سنن ابن ماجه - الفتن ساب ٢٩ حديث ٤٠١٦ : لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه . . .

الترمذي - الفتن ١١١/٩ ، ١١٢ المعجم المفهرس لونسك ١١٥/١ .

(٢) الترمذي ١٨/١٠ ، ١٩ (معناه) . المعجم لونسك ٣٩٣/٦

﴿وَلَمَنِ اتَّخَذَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [٤١] مبتداً (فَأُولَئِكَ)^(١) مبتداً أيضاً ،
والجملة خبر الأول .

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [٤٢] أي سبيل
العقوبة^(٢) .

﴿وَلَمَنُ ضَيَّرَ وَغَفَرَ إِنْ ذَلِكَ لَمِنَ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [٤٣]

أي من أعاليتها وأجلها أن يعفو ويصفح ويتوفى الشبهات وإن لم تكن
محظورة ورعاً وطلباً لرضاء الله عز وجل فهذه معالي الأمور ، وهي من عزم
الأمور أي التي يعزم عليها الورعون المتقون . قال أبو جعفر: وفي اشكال من
جهة العربية^(٣) وهو أن « لَمَنُ ضَيَّرَ وَغَفَرَ » مبتداً ولا خبر له في اللفظ فالقول
فيه : إن فيه حذفاً ، والتقدير: وَلَمَنُ ضَيَّرَ وَغَفَرَ إِنْ ذَلِكَ مِنْهُ لَمِنَ عَزَمِ
الأمور، ومثل هذا في كلام العرب كثير موجود ، حكاه سيويه وغيره : مُرَرْتُ
بِرُّ فَفِيْرُ بِدِرْهِمٍ أَي فَفِيْرُ مِنْهُ ، ويقال : السَّمْنُ مُنَوَّبٌ بِدِرْهِمٍ بمعنى منه .

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [٤٤]

أي من يُضِلُّهُ عن الثواب فما له ولي ولا ناصر يسأله الثواب (وَتَرَى
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ) في موضع نصب على الحال (هَلْ إِلَى مُرَدٍّ
مِنْ سَبِيلٍ) « مِنْ » زائدة للتوكيد .

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ﴾ [٤٥]

(١) في أ ، ب د ه فاجره ، وهو تحريف قأبت ما في المصحف . والفظه مبتداً الأولى « ساقطة من

ب »

(٢) ب ، د : العفو .

(٣) في أ : الأمور ، تحريف .

على الحال وكذا (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ) قال محمد بن كعب : يسارقون النظر الى النار (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَائِبِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِيَهُمْ) / ٢٢٤ / ب رَوَى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هم الذين خَلَقُوا لِلنَّارِ وَخُلِقَتِ النَّارُ لَهُمْ خَلَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَخَسِرُوا الْجَنَّةَ وَصَارُوا إِلَى النَّارِ فَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَضَرَّوْنَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [٤٦]

« من أولياء » في موضع رفع اسم كان .

﴿ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ ، يُؤْتِيذُكُمْ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ [٤٧]

أي من مخلص ولا تكرون ما وقفتم عليه من أعمالكم .

﴿ . . . وَأَنَا إِذَا أَقْبَضْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ [٤٨] ثم قال بعد (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ

نَيْتٌ) فجاء الضمير لجماعة لأن الإنسان اسم للجنس بمعنى الجميع ، كما قال جل وعز (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا)^(١) فوقع الاستثناء لأن الإنسان بمعنى جمع .

﴿ . . . يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوْرَ ﴾ [٤٩] أي من

الأولاد .

﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ [٥٠]

أي يجمع لهم هذا ، كما قال محمد بن الحنفية : يعني به التزوام . وقال أبو اسحاق : يزوجهم يقرن^(٢) لهم . وكل قرينين زوجان . (وَيَجْعَلُ

(١) آية ٣ ، ٣ - العنصر .

(٢) ب - ٥٠ : يقرن .

مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً) أَي لَا يُولَدُ لَهُ . وَعَقِيمٌ بِمَعْنَى مَعْقُومٌ . وَقَدْ عُقِمَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا لَمْ تَحْمَلْ فَهِيَ امْرَأَةٌ عَقِيمٌ وَمَعْقُومَةٌ .

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا . .﴾ [٥١]

«أَنَّ» فِي مَوْضِعِ رَفْعِ اسْمِ كَانَ وَ«وَحْيًا» يَكُونُ مُصَدَّرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، كَمَا نَقُولُ : جَاءَ فُلَانٌ شَيْئًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنْصَوِّبًا عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رُسُلًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) هَذِهِ قِرَاءَةٌ أَكْثَرُ النَّاسِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ (أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا) ^(١) بِالرَّفْعِ (فَيُوحِي) بِاسْكَانِ الْيَاءِ ، وَلَا نَعْلَمُهُ يُرَوِّى ^(٢) إِلَّا عَنْ نَافِعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لَمْ أَقْرَأْ حَرْفًا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الْأَثَمَةِ فَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ : قِرَاءَةُ نَافِعٍ سُنَّةٌ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَأَمَّا الْقَوْلُ فِي نَصَبِ «يُرْسِلُ» وَ«يُوحِي» وَرَفْعُهُمَا فَقَدْ جَاءَ بِهِ سَيِّبُوهُ عَنِ الْخَلِيلِ بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَنَعْلَمِيهِ نَصًّا كَمَا قَالَ لِيَكُونَ أَشْفَى . قَالَ سَيِّبُوهُ ^(٣) : «سَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ» ^(٤) جَلَّ وَعَزَّ (أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) فَرَعِمَ أَنَّ النِّصْبَ مَحْمُولٌ عَلَى «أَنَّ» سَوَى هَذِهِ ^(٥) وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى «أَنَّ» هَذِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْكَلامِ وَجْهٌ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَالَ : إِلَّا وَحْيًا كَانَ فِي مَعْنَى إِلَّا أَنَّ يُوحِي وَكَانَ «أَوْ يُرْسِلُ» فَعَلًّا لَا يَجْرِي عَلَى إِلَّا فَاجْرِي عَلَى «أَنَّ» هَذِهِ كَأَنَّهُ قَالَ : إِلَّا أَنَّ يُوحِي أَوْ يُرْسِلُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ : إِلَّا وَحْيًا وَالْأَنَّ يُرْسِلُ كَانَ حَسَنًا ؛ وَكَانَ أَنَّ يَرْسِلُ ^(٦) بِمِثْلَةِ الْأَرْسَالِ ^(٧) فَحَمَلُوهُ عَلَى «أَنَّ»

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٢ .

(٢) ب . د . م . مروي .

(٣) انظر الكتاب ٤٢٨/١ .

(٤) الكتاب : عن قوله عز وجل .

(٥) في الكتاب زيادة : التي قلها .

(٦ - ٧) في ب . د . م . في معنى الأرسال وبمِثْلَتِهِ .

إذ لم يجز أن يقولوا : أو الا يرسل فكأنه قال : إلّا وحياً أو أن يرسل ، وقال
الخصمين بن حمام المرّي (١) :

٤٠٤ - ولولا رجالٌ بمنٍ رزامٍ اعزّة
وآلٌ شبيّعٍ أو أسوكٍ علقما (٢)

يضمّر « أن » وذلك لأنه امتنع أن يجعل الفعل على لولا فاضمر « أن » كأنه
قال : لولا ذاك أو لولا أن أسوك . وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية
(وما كان لينشر أن يكلمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يُرسل رُسولاً
فيُوحى بأذنه) فكانه - والله أعلم - قال الله لا يكلم (٣) البشر إلّا وحياً أو يُرسل
رُسولاً أي في هذه الحال . وهذا كلامه إياهم ، كما تقول العرب : نجيتك
الضرب ، وجتأبك السيف ، وكلامك القتل ، قال (٤) عمرو بن مغيرة كرب :

٤٠٥ - وخيلٍ قد دلفت لها بخيلٍ
نحيةً بينهم ضربٌ وجيغ (٥)
وسألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى :

٦٠٤ - إن تركبوا فركوب الخيل عاذتسا
أو تزلون فلإنا معشتر نزل (٦)

(١) في ب « المزني » نصيف وهو شاعر جاهلي توفي قبل ظهور الاسلام بحوالي عشر
سنوات . الاعلام ٢/ ٢٨٨ .

(٢) الشاهد للخصمين بن حمام المرّي انظر : الكتاب ١/ ٤٢٩ ، شرح الشواهد للشتمري
١/ ٤٢٩ ، المقاصد النحوية ٤/ ٤١١ ، وهو غير منصوب في المحشب ١/ ٣٢٩ .

(٣) الكتاب زيادة « الله » .

(٤) في الكتاب : قال الشاعر .

(٥) انظر : ديوان عمرو بن معد يكرب ١٣٠ ، الكتاب ١/ ٣٦٥ ، ٤٢٩ ، النوادر لأبي زيد ٤٩ ،

١٥٠ الخزائن ٤/ ٥٣ ، ٥٦ .

(٦) مر الشاهد ١٥٦ .

فقال . الكلام ههنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا ما كان موضعها لو قال فيه : أتركبون ، لم يتقصص المعنى صار بمنزلة ^(١) « ولا سابق شيئا » ^(٢) وأما يونس فقال : أرفعه على الابتداء كأنه قال : أو أنتم نازلون ، وعلى هذا الوجه فسر الرفع في الآية كأنه قال : أو هو يرسل رسولا ، كما قال طرفة :

٤٠٧ - أو أنا مُقتدى ^(٣)

وقول يونس أسهل .

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ [٥٢]

الكاف في موضع نصب أي أوحينا إليك وحياً كذلك الذي قصصنا عليك / ٢٢٥ / أ (ما كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) « ما » في موضع رفع بالابتداء ، و « الكتاب » خبره والجملة في موضع نصب بشدري . ويجوز في الكلام أن تنصب الكتاب وتجعل « ما » زائدة كما روي : هذا « باب علم ما الكلم من العربية » ^(١) فنصب « الكلم » (ولكن جعلناه نورا) ولم يقل : جعلناه هما فيكون الضمير للكتاب أو للتنزيل أو الايمان . وأولاهما أن يكون للكتاب ويعطف الايمان عليه ويكون بغير حذف (وأنك لتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) قال الضحاك : الصراط الطريق والهدى . ويقراً (وأنك

(١) هي الكتاب زيادة « قولك » .

(٢) إشارة لح قول زهيرين أبي سليبي :

تسبب أني لست مُدرك ما مضى ولا سابق شيئا إنا كان حشبا

(ديوان زهير ٢٨٧) .

(٣) انظر ديوان طرفة بن العبد ٣٦ ونصاه « ولكن مولاي امرؤ هو خالقي . على الشكر

والشامل . . . » .

الكتاب ٤٢٨ / ١ . شرح القصائد السبع لابن الأثيري ٢٠٨ .

(٤) انظر الكتاب ٢ / ١ .

تُنهَضَى (١) وفي حرف أُبَيٍّ (وَأَنْتَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٢).

﴿صِرَاطُ اللَّهِ . . .﴾ [٥٣]

على البذل . قال أبو اسحاق : ويجوز الرفع والنصب (ألا إلى الله
نُصِيرُ الْأُمُورَ) وهي أبدأ إليه تعالى . قال الأخفش : يتولى الله الأمور يوم
القيامة دون خلقه ، وقد كان بعضها إلى خلقه في الدنيا من الفقهاء والولاة
وغيرهم .

(١) قراءة الجعدي وعوشب . مختصر ابن خالويه ١٣٤ ، البحر المحيط ٥٢٨/٧ .

(٢) قراءة ابن مسعود (وَأَنْتَ لَتَدْعُو إِلَى صِرَاطٍ) التلخيص مختصر ابن خالويه ١٣٤ .

شرح إعراب سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَم﴾ [١] ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [٢]

«الكتاب» مخفوض بواو القسم ، وهي بدل من الباء لقربها منها ولشبهها بها (المُبِين) نعت . وجواب القسم ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ [٣] [الهاء التي في جعلناه] ^(١) مفعول أول وقرآنًا مفعول ثان فهذه جعلنا التي تتعدى الى مفعولين بمعنى صيرنا وليست جعلنا التي بمعنى خلقنا ؛ لأن تلك لا تتعدى إلا الى مفعول واحد ، نحو قوله جل وعز (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) ^(٢) وفرفت العرب بينهما بما ذكرنا (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) أي تعقلون أمر الله جل وعز ونهيه إذ أنزل القرآن بلسانكم .

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ . .﴾ [٤]

أي القرآن في اللوح المحفوظ (لَعَلِّي) أي عال رفيع . وقيل : علي أي قاهر مُعْجَز لا يُؤْتَى بمثله (حَكِيمٌ) محكم في أحكامه ورصيفه .

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا . .﴾ [٥]

(١) زيادة من ب ، ج و

(٢) آية ١ - الأنعام .

قال الفراء^(١) يقال : أضربت عنك وضربت عنك أي أعرضت عنك وتركته . وفي نصب صفح أقوال منها أن يكون معنى « أفتضرب » أفتصفح ، كما يقال : هو يذعه تركاً ، لأن معنى يذعه يتركه ، ويجوز أن يكون صفحاً بمعنى صافحين ، كما تقول^(٢) : جاء زيد مثياً أي ماشياً ، ويجوز أن يكون صفحاً بمعنى ذوي صفح ، كما يقال : رجل عذل أي عادل وكذا رضى . وهذا جواب حسن واختلف العلماء في معنى « الذكر » هنا فروى جويسر عن الضحاك (أفتضرب عنكم الذكر) ، قال : القرآن . وقال أبو صالح : (أفتضرب عنكم الذكر)^(٣) فقال : أفتذر عنكم الذكر فتجعلكم سدى كما كنتم . قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وإن كانت مختلفة الألفاظ فإن معانيها متقاربة فمن قال : الذكر العذاب قدّر بمعنى ذكر العذاب وذكر العذاب إذا أنزل^(٤) قرآن . ومن قال : معناه أفتذر عنكم الذكر فتجعلكم سدى قدّره أفتترك أن ينزل عليكم الذكر الذي فيه الأمر والنهي فتجعلكم مهملين قال أبو جعفر : وهذا قول حسن صحيح بين أي أفتهملكم فلا نامركم ولا نهاكم ولا تعاقبكم على كفركم بعد أن ظهرت لكم البراهين لأن كنتم قوماً مسرفين . وهذا على قراءة من فتح « أن » وهي قراءة الحسن وأبي عمرو وابن كثير وعاصم ، وسائر القراء على كسر « إن » أي متى أسرفتم فغلنا بكم هذا .

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [٦]

« كم » في موضع نصب وهي عقبة رُب في الخبر ، فمن العرب من

(١) معاني الفراء ٢٨/٢ .

(٢) ج : يقال .

(٣) في ح زيادة « العذاب » وعن ابن عباس أفتضرب عنكم الذكر .

(٤) ب : ٣ . نزل .

يحذف « مِنْ » وينصب ، ومنهم من يخفض وإن حذف « مِنْ » كما قال :

٤٠٨ - كَمْ بِجُودٍ مُّسْكِرٍ تَلَّى الْقَلَى

وكريمٍ بَحْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(١)

وأفصح اللغات إذا فضلت أن تأتي بمن ، وهي اللغة التي جاء بها القرآن ، وكذا كل ما جاء به القرآن وربما وقع الغلط من بعض أهل اللغة فيما يذكرون من فصيح الكلام . فأما المحققون فلا يفعلون ذلك / ٢٢٥ ب فمما ذكر بعضهم في النصيح من الكلام من زعم أنه يقال : أصريت عن الشيء بالالف ، وزعم أنها اللغة الفصيحة . سمعت علي بن سليمان يقول : هذا غلط والفصح . ضريت عن الشيء ، لأن اجماع الحجة في قراءة الفراء « أَفَضَرْتُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا » بفتح النون ، وذكر بعضهم أن الفصح : عَظُمَ اللَّهُ أَجْرَكَ واجماع الحجة في قراءة الفراء « وَتُعَظَّمُ لَهُ أَجْرًا »^(٢) في حروف كثيرة .

﴿ فَأَمَلَكُنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا ۖ ۞ [٨] ﴾

منصوب على البيان (ومضى مثل الأولين) قال قتادة : أي^(٣) عقوبة يجوز أن تكون « مثل » هنا بمعنى صفة أي صفتهم بأنهم أهلكوا لما كذبوا ، ويجوز أن يكون مثل على باب .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا^(٤) ۖ ۞ [١٠] ﴾

(١) مر الشاهد ٥٥

(٢) أية ٥ - الطلاق

(٣) في « زياده » بحر

(٤) هذه قراءة السبعة سوى الكوفيين بفتح الميم واسكان الهاء . التيسير ١٥١

« الذي » في موضع رفع على النعت للعزیز أو على اضممار مبتدأ لأنه أول آية .

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ . . ﴾ [١١] الكاف في موضع نصب أي تُخْرَجُونَ خروجاً مثل ذلك . ويُنَّ معنى هذا عبد الله بن مسعود ، وهو مما لا يؤخذ به إلا بالتوقيف ، قال (١) : يُرْسِلُ الله جل وعز ماءً مثل مَنِي الرجل وليس شيء خُلِقَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ فَتَنْبُتُ بِذَلِكَ الْجِسْمَانِ وَاللَّحُومُ تَنْبِتُ مِنَ الثَّرَى وَالْمَطَرُ ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) .

﴿ وَالَّذِي . . ﴾ [١٢] في موضع رفع على العطف (خُلِقَ الْأَزْوَاجُ) جَمْعُ زَوْجٍ جَمْعٌ عَلَى أَفْعَالٍ . وسبيلُ فَعْلٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْجِنْسِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى أَفْعَلٍ فَكِرْهُمَا أَنْ يَقُولُوا : أَرْوُجُ ، لِأَنَّ الْحَرَكَةَ فِي الْوَاوِ ثَقِيلَةٌ فَحَوَّلَ إِلَى جَمْعٍ فَعْلٍ ، لِأَنَّ عَدَمَ الْحُرُوفِ وَاحِدَ فَشَبَّهُوا فَعْلًا بِفَعْلٍ كَمَا شَبَّهُوا فَعْلًا بِفَعْلٍ فَقَالُوا : زَمَنْ وَأَزَمَنْ (كُلُّهَا) توكيد ويسميه بعض النحويين صفة . وباب كُلُّهَا الْجَمْعُ الْكَثِيرُ ، وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ كُلُّهُنَّ . (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْقُلُوكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ) ان جعلت « ما » بمعنى الذي فالضمير محذوف لفظون الموسم ولو ظهر الضمير لجاز مما تركيبونه على لفظ « ما » ومما تركيبونها على ثابِت الجماعة ، وان جعلت « ما » مصدراً لم تحتج إلى (٢) حذف .

﴿ لَنْتَنَزِعُوا عَلَى ظُهُورِهِ . . ﴾ [١٢]

(١) مسلم - فض ١١٦ ، المعجم المفهرس لونسك ٣٣٩/٦ .

(٢) في ب . « زيادة » عائد .

قال الفراء ^(١) : ولم يُقْلَ ظهورها ؛ لأنه بمعنى : كَثُرَ ^(٢) الدرهم ^(٣) أي هو بمعنى الجنس . قال أبو جعفر : وأولى من هذا أن يكون يعود على لفظ « ما » لأن لفظها مذكر موحد ، وكذا (ثُمَّ تَذَكُّرُوا بَعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) جاء على التذكير .

﴿ وَأَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [١٤] معطوف على ما قبله من القول .

﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا . . . ﴾ [١٥]

ذُكِرَ ^(٤) معناه في ثلاثة أقوال روى ابن أبي نجيع عن مجاهد « جزءاً » قال : ولدأ وَبَنَاتٍ ^(٥) وقال عطاء : يعني نصيباً شريكاً . وقال زيد بن أسلم : أنها الأصنام ، فهذان قولان . وذكر أبو إسحاق قولاً ثالثاً وهو أن جزءاً للبنات خاصة وأنشد بيتاً في ذلك أنشده زعم وهو :

٤٠٩ - إِنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَجَبٌ

فَلَمْ تُجْزِئِ الْحُرَّةُ الْبِذْكَارَ أَحْيَانًا ^(٦)

أي تِلْدُ إِنَانًا . قال أبو جعفر : الذي عليه جماع الحجة من أهل التفسير واللغة أن الجزء النصيب وهذا مذهب عطاء الذي ذكرناه ومجاهد والربيع بن أنس والضحاك وهو معنى قول ابن عباس ، وقال محمد بن يزيد : الجزء

(١) انظر معاني الفراء ٢٨/٣ .

(٢) في ب . د . معنى قولهم كثر الدينار والدرهم .

(٣) في ب . د . في معناه ثلاثة .

(٤) في ب . د . ولد بنات ، سهو فما في الأصل يتفق وما في تفسير الطبري ٥٥/٢٥ .

(٥) استشهد به غيره مسوب في : كتاب فعلت وأعملت للمزاج ١٠ ، البحر المحیط ٨/٨ .

النصيب . وقول زيد بن أسلم جماع الحجة على غيره أيضاً ، والرواية تدل على خلافه ونسق الكلام : لأن بعده ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ أَنْثَىٰ ﴾ [١٩] وقيل : هذا أيضاً يلي ذلك .

﴿ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ . . ﴾ [١٦] فهذا يدل على أن هذا ليس للأصنام .

﴿ . . ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا . . ﴾ [١٧]

اسم ظل وخبرها ، ويجوز في الكلام ظلَّ وجهه مُسْوَدٌّ على أن يكون في ظل ضمير مرفوع يعود ^(١) على أحد ، ووجهه مرفوع بالابتداء ومسود خبره والمبتدأ ٢٢٦/١ وخبره خبر الأول ، ومثله مما حكاه سيبويه [« كَلَّ مُوَلُّودٌ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَبَوَاهُ مُنَا اللِّدَانِ يَهُودَانِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً » ^(٢)] وحكى سيبويه [« ^(٣) الرفع في اللذين والنصب .

﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلْبَةِ . . ﴾ [١٨]

قال أبو اسحاق : « مَنْ » في موضع نصب والمعنى أو جعلتم من ينشأ ، وقال الفراء ^(٤) : « مَنْ » في موضع رفع على الاستئناف ^(٥) ، وأجاء النصب ، قال : واذا رددته على أول الكلام على قوله جل وعز : « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا » واختلف القراء في قراءة هذا الحرف فقرا

(١) ب ، د : يدل .

(٢) مر ترجيح هذا الحديث في إعراب الآية ٥٨ - التحل من ٥٦٤

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب - ج ، د ، هـ .

(٤) معاني القراء ٢٩/٣ .

(٥) في ج : الاستثناء ، تحريف .

ابن عباس والكوفيون غير^(١) أعاصم (أَوْفَرَ يَنْشَأُ في الحلية) وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم (أَوْفَرَ يَنْشَأُ) واحتج أبو عبيد للقراءة الأولى بقوله جل وعز (أَنَا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً) ^(٢) قال أبو جعفر : وهما قراءتان مشهورتان قد روتهما الجماعة ، وليس فيما جاء به حجة لأننا نعلم أنه لا يَنْشَأُ حتى ولو لزم ما قال لما قيل : مات فلان لقوله جل وعز « ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ » ^(٣) فكان يجب أن يقال : أُبَيِّنَ وكذا خبي ، والفرق على خلاف ما قال عند النحويين وذلك أن معنى يَنْشَأُ لِمَرَّةٍ بعد مَرَّةٍ على الكثير .

﴿ وَجَنَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ آنَا ﴾ [١٩]

مفعولان أي وَضَعُوا أَنَّهُ هَكَذَا ، وحكموا أنه كذا . واختلف في قراءة هذا ^(٤) أيضاً فقرأ عبد الله بن عباس والكوفيون وأبو عمرو (عباد الرحمن) ^(٥) وقرأ أهل الحرمين والحسن وأبو رجاء (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) ^(٦) واحتج أبو عبيد لقراءة من قرأ (عباد الرحمن) بأن الاسناد فيها أعلى وأنها ردُّ لقولهم : الملائكة بنات الله فقال : ليسوا بنات هم عباد . قال أبو جعفر : وهما قراءتان مشهورتان معروفتان ألا أن أولاهما « عِنْدَ » مِنْ غَيْرِ جَهَةٍ والذي احتج به أبو عبيد لا يلزم لأنه احتج بأن الاسناد في القراءة بعباد أعلى ^(٧) .

(١) في ب ، د « عن » تحريف لأن هذه القراءة عن حفص وحزمة والكسائي والباقر قرؤوا بفتح

الباء وسكون الون وتخفيف السين . التيسير ١٩٦ .

(٢) آية ٢٥ - الواقعة .

(٣) وردت في أكثر من آية منها : ٢٨ - البقرة . ٦٦ - الحج ، ٤٠ - الروم ، ٢٦ - الجن .

(٤) ب ، د : القراءة في هذا .

(٥-٦) انظر كتاب السبعة لأبي معاذ ٥٨٥ .

(٧) في ب ، د بعد « بعباد أعلى » قال أبو جعفر وهما قراءتان مشهورتان « أحسب أن الناصح

كررها سهواً لأنها مرت قبل قليل .

ولعمري أنها صحيحة عن ابن عباس ولكن اذا تَذَبَّرْتُ ما في الحديث رأيت الحديث نفسه قد أوجب أن يقرأ (عَنْدَ) لأن سعيد بن جبير احتج على ابن عباس بالمصحف ، فقال : في مصحفى «عَنْدَ» . وهذه حجة قاطعة ، لأن جماع الحجة مِنْ كُتِبَ المصاحف مما نُقِلَتْ الجماعة على أنه «عَنْدَ» . ولو كان عباد لوجب أن يُكْتَبَ بالالف ، كما كُتِبَ «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ» ^(١) . واحتجاجه بأنه رد لقولهم بنات لا يلزم لأن عباداً انما هو نفي لمن قال : وَلَدٌ ، لأنه يقع للمذكَّر والمؤنث . والأشبه بنسب الآية قراءة من قرأ (عَنْدَ) ، لأن المعنى فيه ^(٢) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ أَيْ لَمْ يَرَوْهُمْ إِنَّا فَكَيْفَ قَالُوا هَذَا وَهُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ وَلَيْسُوا عَنْدهُمْ ؟ (أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ) قراءة نافع وأما سائر القراء فيما علمنا فإنهم قرؤا (أَشْهَدُوا) وهما قراءتان حستان قد نقلتهما الجماعة . والمعنى فيهما متقرب لأنهم اذا شهدوا فقد أشهدوا . وقوله جل وعز «أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ» ^(٣) يدل على قراءة من قرأ (أَشْهَدُوا) والأخرى جائزة حسنة قال جل وعز (ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ^(٤) .

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ . . ﴿ ٢٢ ﴾ ﴾

هذه القراءة التي عليها اجتماع الحجة واللغة المعروفة . والأُمَّةُ : الدين ، ومنه (كان الناس أُمَّةً واحدةً) ^(٥) أي على دين واحد . وقراءة مجاهد وعمر بن عبد العزيز رحمه الله (على إُمَّةٍ) بكسر الهمزة (وإننا على

(١) آية ٢٦ - الأنبياء .

(٢) ب . د . هـ .

(٣) آية ١٥٠ - الصافات .

(٤) آية ٥١ - الكهف .

(٥) آية ٢١٣ - البقرة .

آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) والأصل إِنَّا حَذَفْنَا النون تخفيفاً و (مُهْتَدُونَ) خبر « أن » ويجوز نصب في غير القرآن على الحال ، وكذا ﴿ . . مُقْتَدُونَ ﴾ [٢٣] وروى معمر عن قتادة (الَا قَالَ مُتَرْفِعُهَا) قال : رؤ وسهم ^(١) . وأشرفهم . وقرأ يزيد ابن المقفّع ﴿ قُلْ أَوْ لَوْ جُنَّكُمْ . . ﴾ [٢٤] واستبعد أبو عبيد هذه القراءة ، واحتج بأن قبله « قُلْ » ولم يقل : قلنا والحجة لهذه القراءة أَنَّ قبله (إِنَّا بِمَا أَرْسَلْنَاكُمْ بِهِ كَافِرُونَ) فحاطبهم النبي ﷺ بجنتنا لهم عنه وعن الرسل عليهم السلام فقال : أَوْ لَوْ جُنَّكُمْ . . ﴿ . . بَرَاءً . . ﴾ ^(٢) [٢٦] القراءة التي عليها حجة الجماعة والسواد ، وعن ابن مسعود ٢٢٦/ب أنه قرأ (انني بريء) إِلَّا أَنْ الْفَرَاء ^(٣) قال : أَنْ مثل هذا يُكْتَبُ بالالف ، وأجاز في كل همزة أن تكتب ألفاً . قال أبو جعفر : هذا شاذٌ بعيد يلزم قائله أن يكتب يستهزى بالالف ، وهذا فيه من الاشكال ومخالفة الجماعة أغلظ وأقبح . من قرأ بَرَاءً قال : في الاثنين والجمع أيضاً بَرَاءً ، والتقدير : أَنِّي ذُو بَرَاءٍ مثل (لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِآلِهَةٍ) ^(٤) ومن قال : بَرِيءٌ قال في جمعه بَرَاءً أو بَرَاءً على وزن كرماء وكرام . وحكى الكوفيون جمعاً ثالثاً انفردوا به حكوا : بَرَاءً على وزن بُرَاعٍ وزعموا أنه محذوف من بَرَاءً .

﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي . . ﴾ [٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء من قول « ما تعبدون » ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً .

(١) ج : رؤ وسهم .

(٢) في د : براءة ، تصحيف .

(٣) معاني الفراء ٣٠/٣ .

(٤) أية ١٧٧ - الفرة .

﴿ وَجَعَلَهَا .. ﴾ [٢٨] الهاء والألف كناية عن قوله « أَنْتِي بَرَاءٌ » وما بعده أي وجعل تَبَرُّؤَهُ من كُلِّ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ جِلَّ وَعِزَّ وَاخْلَاصَهُ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ عِزَّ وَجِلَّ .

(.. كَلِمَةٌ بَاقِيَةٌ فِي عَقِبِهِ ..) والفاعل المضمر في « جَعَلَهَا » يجوز أن يكون عائداً على قوله « الَّذِي فَطَرَنِي » أي وجعلها الله تعالى كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَأَهْلَ التَّفْسِيرِ عَلَى هَذَا أَنَّهُ لَا يَزَالُ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ مُوَحِّدُونَ . وقيل : الضمير عائداً على إِبْرَاهِيمَ أَيَّ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ أَيَّ عَرَفَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالتَّبَرُّؤَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ دُونَ اللَّهِ جِلَّ وَعِزَّ فَتَوَارَثُوهُ فَصَارَ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَيُقَالُ : « فِي عَقِبِهِ » بِحَذْفِ الْكَسْرِ لِأَنَّهَا ثَقِيلَةٌ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ .. ﴾ [٣١]

على عطف البيان الذي يقوم مقام النعت لهذا ، هذا قول سيبويه . وغيره يقول : نعت (عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ) نعت لرجل ونيس الرجل يكون من القرينين ، ولكن حقيقته في العربية ^(١) على رجلٍ من رَجُلَيْ الْقُرَيْشِيِّينَ ثم حذف مثل « واسأل القرية » . فأما قوله جِلَّ وَعِزَّ ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [٢٩] فمعناه لم ^(٢) أَهْلِكْهُمْ كَمَا أَهْلَكَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ .

﴿ أَمْهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ .. ﴾ [٣٢]

« هم » رفع على اضممار فعل ؛ لأن الاستفهام عن الفعل ، ويجوز أن

(١) ب . د : في اللغة .

(٢) في أوله « فأنبت ما في ب . د لانه أقرب

يكون موضعه رفعاً ^(١) بالابتداء (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ فَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) أي فكذلك فضلنا بعضهم على بعض بالاصطفاء والاختيار . ودرجات في موضع نصب مفعول ثانٍ حَذَفَ منه « إلى » ، (لِيُتَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) أي فضلنا بعضهم على بعض في الرزق لِيُسَخَّرَ بعضهم لبعض . وكل من عمل لرجل عملاً فقد سُخِّرَ له بأجرة ^(٢) . كان أو بغير أجرة . وعن ابن عباس والضحاك (لِيُتَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) قال : العبد ، قال الفراء ^(٣) : يقال سُخِّرَ بِي وبسُخْرِي بمعنى واحد ههنا وفي (قد أفلح) ^(٤) وفي « صاد » ^(٥) . قال أبو جعفر : والأمر كما قال الفراء عند جميع أهل اللغة ألا شيئاً ذكره أبو عمرو .

﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً . . ﴾ [٣٣]

قال الفراء ^(٦) « أَنْ » في موضع رفع ، (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرُّحْمَنِ يُبْغِضُهُمْ يُقْهَرُهُمْ) « بِيوتهم » فيه غير قول ، منه أن المعنى أي على يوتهم ، وقيل : أنه بدل بعادة الجوف مثل : (قال الملا الذين اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ) ^(٧) . قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب لأن الحروف لا تُنْفَلُ عن سبأها إلا بحجة يجب التسليم لها وَسُقِفَتْ ^(٨) على الجميع قراءة الحسن ومجاهد وأبي رجاء الأعرج وشيبة وناقع

(١) ب ، د : مرفوعاً .

(٢) ب ، د : كان بأجرة .

(٣) معاني الفراء ٣١/٣ .

(٤) في آية ١١٠ .

(٥) في الآية ٦٣ .

(٦) معاني الفراء ٣١/٣ .

(٧) الآية ١ ، ب ، د سقط منها « من قومه » فأنشأها من المصحف وهي آية ٧٥ - الأعراف .

(٨) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٥ .

وعاصم والأعمش وحزمة والكسائي ، وأما قراءة أبي عمرو وأبي جعفر وابن كثير وشبل وخميد فسُقِفَ ^(١) على التوحيد . قال أبو جعفر : سُقِفَ فيما ذكر أبو عبيد جمع سُقِفَ مثل : زَهَنَ ورُزِنَ ، ورأيت علي بن سليمان يكرر هذا لأنه ليس / ٢٢٧/ بجمع فَعِلٍ مُتَعَرِّدٍ . قال : ورُزِنَ جُمُعُ رَهْانَ مِثْلُ جِمَارٍ وَخُمْرٍ ، ورَهَانُ جُمُعُ زَهْنٍ مِثْلُ غَبْدٍ وَعَبَادٍ ، وكذا « سُقِفًا » . وحكى الفراء ^(٢) : أن سقفا جمع سقفة فأما قراءة من قرأ (لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ قُضَةٍ) [فتأولها اسماعيل بن اسحاق على أَنَّ « مَنْ » لواحد ، قال : والمعنى لجعلنا لكل من كفر بالرحمن لبيوتهم سُقْفًا مِنْ قُضَةٍ] ^(٣) إلا أنه استبعد هذه القراءة ، وحكى أَنَّ هذا مُتَنَازَلٌ ^(٤) بعيد ، واستدل على أن القراءة بالجمع أولى ؛ لأن بعده ومعارج وسرراً وأبواباً فكذا سُقِفَ بالجمع أولى . قال أبو جعفر : الذي تأوله بعيد وأولى منه أن يكون سُقِفَ بمعنى سقف كما قال جل وعز « ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا » ^(٥) وكما قال الشاعر :

٤١٠ - كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تُعْفُوا

فإن زمانكم زمن خميص ^(٦)

والأحاديث تدل على أن القراءة سُقِفَ ، وكذا نُقِيَ الكلام كما حدثنا

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٥ .

(٢) معاني الفراء ٢٣/٣ .

(٣) ما بين القوسين رواية من ب ، ج د .

(٤) في ب ، ج د زيادة « شاذ » .

(٥) آية ٥ - الحج .

(٦) استشهد به غير منسوب في : الكتاب ١٠٨/١ ، شرح الشواهد للششتري ١٠٨/١ .

بكر بن سهل قال : حدثنا ^(١) عبد الله بن صالح عن معاوية [بن صالح] ^(٢) عن علي [بن أبي طلحة] ^(٣) عن ابن عباس في قوله جل وعز (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) الآية والتي بعدها قال : يقول سبحانه لولا أن جعل الناس كلهم كفاراً لَجَعَلْتُ للكفار لبيوتهم سُقُفًا من فضة ومعارج عليها من فضة وزخرفاً قال : ذهباً ، قال سعيد بن جبير والشعبي : « لبيوتهم سُقُفًا أي جذوعاً فهذا كله يدل على الجمع .

﴿ وَزُخْرُفًا . . ﴾ [٣٥] معطوف على سُقُف . وزعم الفراء : أنه يجوز أن يكون معناه سُقُفًا مِنْ فضة ومن زخرف ثم حذفت مِنْ فنصب . والقول الأول أولى بالصواب . وزعم ابن زيد ^(٤) أن الزخرف متاع البيت فأما أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة فقالوا : الزخرف الذهب ، وقال الشعبي : الزخرف الذهب والفضة . قال أبو جعفر : والزخرف في اللغة ، على ما حكاه محمد بن يزيد ، الزينة قال : يقال : بنى داره فزخرفها أي زينها وحسنها . (وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فاللام للتوكيد عند البصريين ، وعند الكوفيين بمعنى إلا وهـ ما زائدة للتوكيد ، وعند بعض النحويين نكرة بمعنى شيء . (وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) رفع بالابتداء والتقدير ثواب الآخرة عند ربك للمتقين .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . . ﴾ [٣٦]

قال محمد بن يزيد : يتَّقِ يتعاضى . وأصله من الأعشى ، وهو الذي

(١) في ب . د زيادة ، قال حدثنا عبد الله بن سهل .

(٢) - (٣) الزيادات من ب . د .

(٤) ب . د : أبو زيد .

قد ركبَ بصره ضعف وظلمة . ومنه جاء فلانٌ يعشو ، إذا جاءه ليلاً لما يركب بصره من الظلمة . وقال غيره : عشي عن ذكر الرحمن لم يتنفع بالذكر كما أن الأعشى الذي لا يبصر في الضوء فهو لا يتنفع ببصره كما يتنفع غيره و « يعش » في موضع جزم بالشرط وعلامة الجزم فيه حذف الواو وهو مشتق من العشي إلا أنه يقال : عشي يَعْشَى إذا صار أعشى ، وعشا يعشوا إذا لحق ما يلحق الأعشى . وهو من ذوات الواو ، والياء في عشي متقلبة من واو ، وكذا الألف في عشا الذي هو مصدر . ولهذا قال التحويون : العشا في البصر يُكْتَبُ بالألف والدليل على ذلك أنه يقال : امرأة عشاء (تُقَيِّضُ لَهُ) جواب الشرط .

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [٣٧]

محمول على المعنى لأن (شيطاناً) يؤذي عن معنى شياطين .

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا ﴾ [٣٨]

قراءة^(١) نافع وعاصم وعبد الله بن عامر^(٢) وهي البينة لأن الضمير يعود على « مَنْ » و « القرين » ، وقراءة أبي عمرو والكوفيين غير عاصم (حتى إذا جاءنا)^(٣) وهو بمعنى ذلك أي حتى إذا جاءنا هو وقرينه والعرب تحذف مثل هذا ، كما يقال : كَخَلْتُ عيني ، يراد العينان . (قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) اسم « لیت » وهي ظرف ، كما يقال : يا ليت بيني وبينك بُعداً . ويجوز بُعد بمعنى لیت مقدار ذلك ، فإن قُلْتُ : لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ متباعد رفعت^(٤) .

(١) - ١) انظر كتاب السبعة لأبي مجاهد ٥٨٦ .

(٢) في ب ، د زيادة « بالتثنية » .

(٣) في ب ، د زيادة « ولا غير » .

﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ . . ﴾ [٣٩]
 « أَنْ » في موضع رفع أي لن ينفعكم اشتراككم لأن / ٢٢٧ / ب الانسان
 في الدنيا اذا أصيب بمصيبة هو وغيره سَهَلَتْ عليه بغض السهولة وتأسى به
 فحرم الله جل وعز ذلك أهل النار .
 ﴿ فَأَمَّا نَذَعْنُ بَلْ . ﴾ [٤١] في موضع جزم بالشرط . والنون للتوكيد
 ولولا هي لكانت الباء ساكنة وكذا ﴿ أَوْ تُرِيَّتْكَ ﴾ [٤٢] في موضع جزم ، ولولا
 النون لحذفت الياء ولكنها بنيت معها على الفتح .
 ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ . ﴾ [٤٤]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ان القرآن لشرف لك
 ولقومك ، وتأول هذا مجاهد على أنه شرف لقريش ، قال يقال : بمن
 الرجل ؟ فيقال : من العرب فيقال : من أي العرب ؟ فيقول : من قريش .
 وقال غيره : قَوْمُهُ ههنا من آمن به وكان على مناجاه . وقيل : معنى (وانه
 لَذِكْرٌ) وان الذي أوجي اليك وإلى الذين من قبلك لَذِكْرٌ أي أنزل لتذكروا به
 وتعرفوا أمر دينكم .

وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً
 يُعْبَدُونَ . . ﴾ [٤٥]

قال أبو جعفر : في هذه الآية اشكال + لأن النبي ﷺ لا يحتاج مسألة .
 وقد ذكرنا قول جماعة من العلماء فيها فمنهم من قال : في الكلام حَذَفُ ،
 والتقدير : واسأل مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا مِنْ رُسُلِنَا ، قال : والخطاب
 للنبي ﷺ والعراد المشركون به . قال أبو جعفر : أما ^(١) حذف رُسُلٍ ههنا

(١) ب . د . هـ .

فجائز لأن من رُسُلنا يدن عليه ، كما قال الشاعر :

٤١١ - كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ ^(١)

والقدير كأنك جمل من جمال بني أقيش ، وأما ^(٢) خَذَفَ اليه فلا يجوز لو قُلْتُ : مررت بالذي ضربت أو بالذي قام وأنت تقدر حذف حرف الخفض والمضمر لم يجوز وإنما يجوز حذف المضمر الذي في الصلة وقوله : المخاطب النبي ﷺ والمراد به المشركون ، كلام فيه نظر . والقول في الآية - والله جل وعز أعلم - ما قاله قتادة قال : سئل أهل الكتاب أَمَرَ اللَّهُ جل وعز إلا بالتوحيد والاخلاص . وشرح هذا من العربية قل : يا محمد لِمَنْ عَبَدَ الْأَوْثَانُ سَلِّ أُمِّ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلِنَا أَيَّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ هَلْ أَمَرَ اللَّهُ جل وعز أن يُعْبَدَ وَثْنٌ أو يعبد معه غيره ؟ فإنهم لا يجدون هذا في شيء من الكتب ، ثم حَذَفَتْ أُمِّ وَأَقِيْمَتْ مَنْ ، ^(٣) مقامها ، مثل « واسأل القرية » ^(٤) .

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ . . ﴾ [٤٩]

[وقرأ ابن عامر (يا آية ^(٥)) الساجر ادع لنا ربك] « الساحر » نعت لأي على اللفظ ، ولا يجوز نصب إلا في قول المازني على الموضع لأن موضع أي نصب . قال أبو اسحاق : ان قال قائل : كيف قالوا يا أيها الساحر ^(٦) وقد زعموا أنهم مهتدون ؟ فإنما وقع الخطاب على أنه كان عندهم مسمى بهذا

(١) مر الشاهد ٩٠ .

(٢) ب ، د : فإذا .

(٣) « من » زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) آية ٨٢ - يوسف .

(٥) انظر كتاب السعة لابن مجاهد ٥٨٦ .

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

فقالوا : يا أيها الساحر على ذلك . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا غير هذا الجواب .

﴿ وَتَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ . . ﴾ [٥١]

قيل : كان نداؤه كراهة أن يتبع قومه موسى ﷺ لأنه لما دعا كشف عنهم العذاب فتبين عجز فرعون عن كشفه فكره أن يتبعوه فقال : أنا أولى بالاتباع منه (قال يا قوم أليس لي ملك مصر) في موضع خفض ، ولم ينصرف عند البصريين ^(١) لأنها مؤنثة سميت بمذكر ، وكذا لو سميت امرأة يزيد لم ينصرف وأجازوا صرف مصر على أن يكون اسماً للبلد ، وترك الصرف لولي ، لأن المستعمل في مثلها بلدة فأما الكوفيون فيذهبون إلى أن مصر بمنزلة امرأة سميت بهند فكان يجب أن ينصرف إلا أنها مُنْعَت من ذلك لقلتها في الكلام . (وهذه الأنهار تجري من تحتي) « تجري » في موضع نصب على الحال . ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر هذه (أفلا تبصرون) .

﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ نَهِيٌّ . . ﴾ [٥٢]

قال الفراء : هو من الاستفهام الذي جاء بأم لاتصاله بكلام قبله قال : ويجوز أن ترده على قوله « أليس لي ملك مصر » . وقد شرحناه بأكثر من هذا . وزعم الفراء ^(٢) : أنه أخيره بعض المشيخة أنه يقرأ (أفلا تبصرون أما ^(٣) أنا خير) قال أبو جعفر : يقرؤه « أما » التي بمعنى « ألا » وحققاً ،

(١) الكتاب ٢/٢٣ .

(٢) معاني الفراء ٣/٣٥ .

(٣) في أ ، ب ، د ، أم ، والنصب من معاني الفراء ٣/٣٥ .

ويكون على هذا (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) تمام الكلام . فهذه القراءة / ٢٢٨ / أخارجة من حجة الاجماع وكان يجب على هذا أن يكون « أما » بالالف « أنا » مبتدأ و (خير) خبره وكذا (هو مهين) . وفي معنى « مهين » قولان : قيل معناه الذي يمتنهن نفسه في حاجاته ومعاشه ليس له من يكفيه . وقال الكسائي : المهين الضعيف الدليل ، وقد مهن مَهَانَةً . وهذا أولى ^(١) بالصواب .

﴿ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسَافَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ۚ ۝٥٣ ﴾

هذه قراءة ^(٢) أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة إلا الحسن وقتادة وشيخاً يروى عن عبد الله وأبي فأسما الحسن وقتادة فقرأ (فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسَافَةٌ) ^(٣) والذي روى عن عبد الله وأبي (فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسَافُ) قال أبو جعفر ^(٤) : آسافرة جمع آساف . وحكى الكسائي : آسَاف وِسَافُور وِسَافُور بمعنى واحد ، وآسافير وآسافرة ^(٥) واحد مثل زنادقة وزناديق إلا أنه إذا كان بالهاء انصرف لأن الاعراب يقع عليها ، وهي بمنزلة اسم ضم إلى اسم . وقال أبو اسحاق : إنما انصرف لأنه له في الواحد نظيراً نحو غَلَابِيَّةٌ وِعَبَاقِيَّةٌ ^(٦) ويجوز أن يكون آسَافُ جَمْعُ آسَافَةٍ (أوجاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) على الحال .

﴿ فَاسْتَنْخَفَتْ قَوْمَهُ ۚ ۝٥٤ ﴾ أي استخفهم بذلك القول إلى الكفر بـ موسى ﷺ . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ [٥٥] قال : يقول اسخطونا .

(١) ب ، د : أولاهما .

(٢) التيسير ١٩٧ .

(٣) وهي أيضاً قراءة أبي رجا والأعرج ومجاهد وأبي حنيفة وحفظ البحر المحيط ٢٢/٨ .

(٤) انظر اللسان (سور) .

(٥) هي أ : أسورة فكأبت ما في ب ، ج ، د .

(٦) مصدر عبق وقد يراد به الرجل الداهية .

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا...﴾ [٥٦] قراءة^(١) المدنيين وأبي عمرو وعاصم وقرا يحيى بن وثاب والأعمش وحزمة والكسائي (سُلَفًا) وهو جمع سَلَفٍ ، وقد سُمِعَ عن العرب سَلَفٌ . وروي عن حميد الأعرج أنه قرأ (سُلَفًا) بضم السين وفتح اللام جمعُ سُلَفَةٍ وأبو حاتم لا يعرف معناه لشذوذه . وقال أبو اسحاق : سُلَفَةٌ أي فرقة متقدمة ومع انكار أبي حاتم إياه فإن فيه سَطَعْنَا ؛ لأن الكسائي رواه عن ابن حُمَيْدٍ فذكر اسماعيل بن اسحاق القاضي عن علي ابن المدني قال : سألت ابن عيينة عن قراءة حميد (سُلَفًا) فلم يعرفه فقلت له : أن الكسائي رواه عنك فقال : لم نحفظه .

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا...﴾ [٥٧]

لم ينصرف مريم عليها السلام لأنها معرفة واسم مؤنث ، ويجوز أن يكون اسماً أعجمياً فيكون ذلك علة ، ويجوز أن يكون عربياً مبيهاً على منفعل جاء على الأصل من رام يرم (إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ) قراءة مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وأبي عمرو وعاصم وحزمة ، ويروى عن ابن عباس بكسر الصاد^(٢) . و (يَصُدُّونَ) بالضم قراءة الحسن وإبراهيم وأبي جعفر وشيبة ونافع ويحيى ابن وثاب والكسائي ، ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي عبد الرحمن السلمي وعُثَيْبُ بن عُمَيْرٍ الليثي . قال أبو جعفر : حكى الكسائي والقراء^(٣) إِنَّ يَصُدُّونَ وَيَصُدُّونَ لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : نَمَّ يَنُمُّ وَيَنُمُّ وَيَنُمُّ وَيَنُمُّ ، وقرئ أبو عبيد القاسم بن سلام بينهما فرعم أن

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٧ .

(٢) سقطت من أ عبارة بكسر الصاد و و بدونها تختلط العبارة والقراءة رويت له وللمذكورين في البحر المحيط ٢٥/٨ .

(٣) معاني القراء ٣/٣٦ ، ٣٧ .

معنى يُصَدُّ يُضَيِّحُ ومعنى يُصَدُّ من الصدود عن الحق، وزعم أنها لو كانت تُصَدُّ بالضم لكانت إذا قومك عنه يَصُدُّون . قال أبو جعفر : وفي هذا ردٌ على الجماعة الذين قراءتهم حجة وقد خالف بقوله هذا الكسائي والفراء ، والذي ذكره من الحجة ليس بواجب لأنه يقال : صَدَدْتُ من قوله أي لأجل^(١) قوله وعلى هذا معنى الآية - والله جل وعز أعلم - إنما هو « يَصُدُّون » من أجل ذلك القول . وقد يجوز أن يكون مع ذلك الصدود ضجيج فيقول المُفسِّرُ : معناه يَضْجُونَ .

﴿ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ [٥٨]

ابتداء وخبر « أم هو » معطوف على آلهتنا (ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا) مفعول من أجله أي لم يقولوا هذا على جهة المناظرة ولا على جهة التثبت فهذا فرق بين الجدل والمناظرة لأن المتناظرين يجوز أن يكون كل واحد منهما يطلب الصواب والجدل الذي جادلوا به النبي ﷺ فيما رُوِيَ عن ابن عباس/ ٢٢٨/ ب أنه لَمَّا أُنْزِلَ الله جل وعز (إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)^(٢) قالوا : أليس قد عُذَّ عيسى ﷺ وهو عندك رجل صالح فقد جعلته في النار معنا فهذا هو الجدل الذي كان منهم لأن الكلام لا يُوجِبُ هذا ؛ لأنه قال جل وعز : إِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [ولم يقل مَنْ تَعْبُدُونَ]^(٣) و « ما » فإنما هي لغير بني آدم (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) أي كثيرو الخصومة فيما يدفعون به الحق .

(١) ب ، د : من أجل .

(٢) آية ٩٨ - الأنبياء .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ . .﴾ [٥٩]

أي أنعمنا عليه بظهور الآيات على يديه (وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) قال أبو اسحاق : يعني عيسى ﷺ أي بذلهم على نبوته ، وقال غيره وصفناه لبني إسرائيل بأنه مثلُ لآدم عليه السلام . وقيل : مثلُ ومثلُ واحد أي هو بشر مثلهم .

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَمَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ فَخُلُقُونَ . .﴾ [٦٠]

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قول يخلف بعضهم بعضاً . وفي رواية أبي صالح عنه قال : لو نشاء لجمعناهم خلقتهم وأهلكناهم .

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْبَشَاةَ . .﴾ [٦١]

قراءة أكثر الناس ، ويروى عن ابن عباس وأبي هريرة أنهما قرآ (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْبَشَاةَ) وزعم الفراء^(١) : أنهما متقاربتا المعنى . وحكي^(٢) عن محمد ابن يزيد أنه قال : معنى « لَعَلَّمَ » لَذَكَّرَ وتنبه وتعريف ، ومعنى « لَعَلَّمَ » لدلالة وعلامة . قال أبو جعفر : فأما الضمير الذي في (وإنه) ففي معناه قولان : مذهب ابن عباس وأبي هريرة وأبي مالك ومجاهد والضحاك أنَّ الضمير لعيسى ﷺ ، والمعنى لنزوله ، والقول الآخر ، وهو قول الحسن ، أن الضمير للقرآن أي وإن القرآن لَعَلَّمَ للبشاة لأنه لا ينزل كتاب بعده ، والقول الأول أبين وعليه أكثر الناس وقد قيل : في هذا دليل على أنه إذا نزل عيسى

(١) انظر معاني الفراء ٣٧/٣ .

(٢) ب . ٥ : يروى .

رفعت المحنة ولم تقبل من أحد توبة . وفي الحديث عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك وهو قوله « فَلْيَكْرَهَنَّ » الصليب وليقتل الخنزير وتلقي الأرض أفلاذ كبدها » (١) . ففي هذا دليل انه لا أحد يأخذ من أحد زكاة ، وإن المحنة قد ارتفعت وقربت الساعة (فَلَا تُعْتَرُ بِهَا) قال أبو اسحاق : أي فلا تشكوا (وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) « مستقيم » نعت لصراط ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ .. ﴾ [٦٣]

قال أبو اسحاق : أي بالآيات المعجزات (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) قال : أي بالانجيل (وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ) قال أبو عبيدة : بعض بمعنى كل وأنشد :

٤١٢ - أَوْ يَخْتَرِمَ بَعْضُ النَّفُوسِ جَمَامَهَا (٢)

قال أبو جعفر : وهذا القول مردود عند جميع النحويين ، ولا حاجة عليه من معقول أو خبر ؛ لأن بعضاً معناها خلاف معنى « كل » في كل المواضع . قال أبو اسحاق : المعنى ولأبين لكم في الانجيل بعض الذي تختلفون فيه ، وقال غيره : إنما تبين لهم بعض الذي اختلفوا فيه على الحقيقة وذلك ما سأله عنه

(١) الترمذي - الفن ٧٥/٩ ، ٧٦ ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب .. سنن أبي داود - الملاحم حديث ٤٣٢٤ .. يبدق الصليب ويقتل الخنزير .. سنن ابن ماجه - فن باب ٣٣ حديث ١٠٧٨ ، المعجم المفهرس لونسك ٣٣٤/٣ .

(٢) الشاهد للبيد بن ربيعة وصدره ، نراك أمكة إذا لم أرضها ، انظر : شرح ديوانه ٣٣١ ، أو يعلق بعض .. .

أو كانت لهم في اختياره إياهم منفعة ، وقد يجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك . والبيت الذي أنشده أبو عبيدة لا حجة فيه لأن معنى : أو يخرم بعض النفوس ، أنه يعني نفسه وبعض النفوس .

﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ . . ﴾ [٦٥] قال أبو اسحاق : الأحزاب اليهود والنصارى .

﴿ الْأَخْلَاءُ . . ﴾ [٦٧] جمع خليل ولم يقل فيه فعلاء كراهة التضعيف (بعضهم) على البدل من الأخلاء ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء (لبعض غدو) الخبر . وزوى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (الأخلاء يؤثرون بعضهم لبعض غدو إلا المتقين) قال : فكل خلق في عداوة يوم القيامة إلا خلقه المتقين (إلا المتقين) نصب على الاستثناء من موجب .

﴿ يَا عِبَادِ لَا خِزْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ ﴾ [١٦٨]

من حذف الياء ، وهو أكثر في كلام العرب قال : / ٢٢٩ / النداء موضع حذف ومن أثبتها قال : هي اسم في موضع خفض فأثبتها كما أثبت المظهر .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا . . ﴾ [٦٩]

في موضع نصب على النعت لعبادي ، ويدللك على أنه نعت له . وتبين ما رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : بينما الناس في الموقف إذ خرج مناد من الحجب فنادى (يا عِبَادِ لَا خِزْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ) ففرحت الأمم كلها ، وقالت نحن عباد الله كلنا فخرج ثانية فنادى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) فيشت الأمم كلها إلا أمة محمد ﷺ ومن كان مسلماً .

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ . . ﴾ [٧٠] أي يقال لهم ذلك (أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ) عطف على المضمر في ادْخُلُوا ، وأنتم « توكيد (تُخْبِرُونَ) في موضع نصب على الحال . وعن ابن عباس « تُخْبِرُونَ » تُكْرَمُونَ .

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ . . ﴾ [٧١]

وحُكِّيَ في الجمع كَوْنُهُ وَكَيْانٌ ويجوز كِيَابٌ (وفيها ما تشبهه الأنفس وتلذذ الأعين) هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام ، وكذا في مصاحفهم . وقراءة أهل العراق (تَشْتَهِي)^(١) بغير هاء ، والقراءتان حستان قائبات الهاء على الأصل وحذفها لطول الاسم غير أنه حُكِّيَ عن محمد بن يزيد أنه يختار اثبات الهاء ويقدمه على حذفها في مثل هذا ، وعلته في ذلك أَنَّ الهاء إنما حُذِفَتْ في الذي لطول الاسم ، « وما » أنقص من الذي ، وأيضاً فانك إذا حذفت الياء في « الذي » وفي « التي » فقد عُرفَ المذكر من المؤنث ، وليس هذا في « ما » .

﴿ وتلك الجنة . . ﴾ [٧٢] نعت لتلك^(٢) التي خير الابتداء .

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ . ﴾ [٧٤]

خبر « إِنَّ » ويجوز النصب في غير القرآن على الحال ، وكذا ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [٧٥] قال الفراء^(٣) : وفي قراءة عبد الله (وهم فيها) يريد جهنم . ومن قال « فيه » أراد العذاب .

(١) أنظر كتاب السبعة لأبن مجاهد ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

(٢) تب ، ذ زيادة « كذا » .

(٣) معاني الفراء ٣٧/٣ .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ . . ﴾ [٧٦]

خبر كان . و « هم » عند سيويه فاصلة لا موضع لها من الاعراب
بمترلة « ما » في قوله جل وعز (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)^(١) والكوفيون يقولون
هم^(٢) عماد . قال الفراء : وفي حرف عبد الله بن مسعود (ولكن كانوا هم
الظالمون)^(٣) . قال أبو جعفر : وعلى هذا يكون « هم » في موضع رفع
بالابتداء و « الظالمون » خبر الابتداء وخبره خبر كان ، كما تقول : كان زيد
أبو خارج .

﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ . . ﴾ [٧٧]

قال مجاهد : ما كنا ندري معنى « يا مالك » حتى سمعنا في قراءة عبد
الله (ونادوا يا مال) . قال أبو جعفر : هذا على الترخيم ، والعرب ترخّم
مالكاً وعمامراً كثيراً إلا أن هذا مخالف للسواد ، وفيه لغتان يقال : يا مال
أقبل ، هذا أفصح اللغتين ، كما قال :

٤١٣ - يا حارٍ لا أرضين منكم بدهية

لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك^(٤)

ومن العرب من يقول : يا مال أقبل ، فيجعلون ما بقي اسماً على
حاله .

(١) آية ١٥٥ - النساء ، ١٣ - العائدة .

(٢) ب ، د : هي .

(٣) أنظر معاني الفراء ٣/٣٧ .

(٤) الشاهد لزهير بن أبي سلمى . أنظر شرح ديوانه ١٨٠ .

﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى . . ﴾ [٨٠]

والكوفيون يقرؤون (يَحْسِبُونَ) يقال : خبب يحسب وتحبيب . لغتان ، والقياس الفتح مثل خبب يحبب إلا أن الكسر أكثر في كلام العرب . ويقال : إن لغة النبي ﷺ الكسر . وفتححت « أن » لأنها في موضع اسم .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ . ﴾ [٨١]

ان جعلت « إن » للشرط فكان في موضع جزم وإن جعلتها بمعنى « ما » فلا موضع لكان . وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (قل إن كان للرحمن ولد) قال : يقول : لم يكن للرحمن ولد . قال أبو جعفر : جعل « إن » بمعنى « ما » كما قال جل وعز : (إن الكافرون إلا في غرور)^(١) [أي ما الكافرون إلا في غرور]^(٢) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ . . ﴾ [٨٤]

قال أبو اسحاق : أي معبود في السماء ومعبود في الأرض . وفي حرف عبد الله (وهو الذي في السماء / ٢٢٩ / ب الله وفي الأرض الله) .

﴿ . . إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ . . ﴾ [٨٦] في موضع نصب على

الاستثناء .

﴿ وَبَقِيلَةُ يَارَبِّ . . ﴾ [٨٨]

هذه قراءة^(٣) المدنيين وأبي عمرو والكساوي ، وقرأ الكوفيون غير

(١) آية ٢٠ - الملك .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) التيسير ١٩٧ .

للكسائي (وَقِيلَ) بالخفض ، وزعم هارون القاري أن الأعرج قرأ (وَقِيلَ) بالرفع . قال أبو جعفر : (وَقِيلَ) بالنصب من خمسة أوجه : قال الأخفش سعيد : « وقيل » بالنصب من وجهين ؛ يكون بمعنى أم يحيىُونَ أنا لا نسمع سِرهم ونجواهم وَقِيلَ ، والوجه الثاني أن يكون مصدرأ . وقال أبو اسحاق : المعنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله لأن معنى وعنده علم الساعة ونعلم الساعة أي يعلم وقت الساعة وهو الغيب ويعلم قيله وهو الشهادة . والقول الرابع أن يكون المعنى إلا من شهد بالحق وهم يعلمون الحق وَقِيلَ . والقول الخامس ورسنا لديهم يكتبون ذلك وَقِيلَ . قال أبو اسحاق : والخفض بمعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله . قال أبو جعفر : والرفع بالابتداء . قال الفراء^(١) : كما تقول ندأه هذه الكلمة وقدرة غيره بمعنى وَقِيلَ يا رب ويقال : قال قولاً وقيلاً وقالاً بمعنى واحد . والقراءة البينة بالنصب من جهتين : أحدهما أن المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرق بينهما وإن تباغذ ذلك لانفصال العامل من المعمول فيه مع المنصوب وذلك في المخفوض إذا فرقت بينهما قبيح ، والجهة الأخرى إن أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب ، كما روى ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى : (وَقِيلَ يا رب إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال : فأخبر^(٢) الله جل وعز عن محمد ﷺ ، وروى معمر عن قتادة و « قيله يا رب » قال^(٣) : قول النبي ﷺ أن هؤلاء قوم لا يؤمنون ، فالهاء في « وقيل » على هذا عائدة على النبي ﷺ ، وقد قيل : إن الهاء راجعة الى قوله (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا)^(٣) أي ويسمع قول عيسى ابن مريم ﷺ لَمَّا يَش من صلاح قومه

(١) انظر معاني الفراء ٣٨/٣ .

(٢) - (٢) ساقط من ب . د .

(٣) آية ٥٧ - الزخرف .

وإيمانهم (إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) والأولى بالصواب القول الأول أن تكون الهاء عائدة على نبينا ﷺ لجهتين : أحدهما أن ذكره أقرب إلى المضمهر ، لأن المعنى : قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ . والجهة الأخرى أن الذي بعده مُخَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ باجماع وهو ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ [٨٩] أي اعرض عنهم (وَقُلْ سَلَامٌ) أي مسالمة ومشاركة . والتقدير في العربية أمري سلام . زعم الفراء (١) أن التقدير سلام عليكم ثم حذف . وهذا خلاف ما قال المتقدمون ، وقد ذكر مثل هذا سيبويه ، وقال : نزل بمكة من قبل أن يؤمروا بالسلام ، وأيضاً فإن رسول الله ﷺ قد نهر أن يُشَدَّ الْيَهُودُ والتصارى بالسلام ، وحظَرَ على المسلمين فصَحَّ أن معنى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٢) أنه ليس من التسليم في شيء ، وإنما هو من المشاركة والتسليم (٣) . وكذا (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) (فسوف تعلمون) قراءة المدنيين (٤) ، وهو على هذا من كلام واحد وقراءة ابن كثير والكوفيين والبصريين (فسوف يعلمون) بالياء على أنه قد تَمَّ الكلام عند « وقل سلام » . والمعنى فسوف يعلمون العقوبة (٥) على التهديد .

(١) معاني الفراء ٣/٣٨ .

(٢) آية ٦٣ - الفرقان .

(٣) ب ، د : والسلام .

(٤) أنظر كتاب السجدة لابن مجاهد ٥٨٩ .

(٥) ب ، د : العقاب .

شرح إعراب سورة حم الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى عن مهدي ابن ميمون قال حدثنا عمران القصير عن الحسن / ٢٣٠ / أ قال : من قرأ سورة الدخان « لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ .

﴿ حَم ﴾ [١] ﴿ وَالْكِتَابِ ﴾ [٢] مخفوض بالقسم (الْمُبِين) من نعته .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ . . ﴾ [٣]

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا عن العلماء أنها ليلة القدر . فأما البركة التي فيها فهي نزول القرآن ، وقال أبو العالية : هي رحمة كلها لا يوافقها عبد مؤمن (*) يعمل احساناً إلا غُفِرَ له ما مضى من ذنوبه . وقال عكرمة : يُكْتَبُ فيها الحاج حاج بيت الله جل وعز فلا يُغادرُ منهم أحدٌ ولا يزداد فيهم أحد فقيل لها : مباركة لثبات الخير فيها ودوامه . والبركة في اللغة : الثبات والدوام .

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٤] أي فيه الحكمة من فعل الله جل

وعز .

﴿ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا . . ﴾ [٥]

(*) عبد مؤمن ، ساقط من أ .

في نصبه خمسة أقوال : قال سعيد الأخفش : نصبه على الحال بمعنى أمرين . وقال محمد بن يزيد : نصبه نصب المصادر أي أنا أنزلناه أنزالاً ، والأمر مشتمل على الأخبار . قال أبو عمر الجرمي : هو حال من نكرة ، وأجاز على هذا : هذا رجلٌ مقبلٌ . وقال أبو اسحاق : «أمرأ» مصدر ، والمعنى فيها يُفَرَّقُ فرقاً و «أمرأ» بمعنى : فرق ، والقول الخامس ان معنى يُفَرَّقُ يُؤْمَرُ ويُؤْتَمَرُ فصار مثل : هو يَدْعُهُ تركاً .

﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ .. ﴾ [٦]

في نصبه خمسة أقوال : قال الأخفش : هو نصب على الحال . وقدره الفراء^(١) مفعولاً على أنه منصوب بمرسلين ، وجعل الرحمة للشيء ﴿﴾ . وقال أبو اسحاق : يجوز أن يكون رحمة مفعولاً من أجله . وهذا أحسن ما قيل في نصبها . وقيل : هي بدل من أمر ، والقول الخامس : أنها منصوبة على المصدر . (إنه هو السميع العليم) يكون «هو» زائداً فاصلاً ، ويجوز أن يكون مبتدأ و «السميع» خبره و (العليم) من نعته .

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ .. ﴾ [٧] نعت للسميع ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضممار مبتدأ . وهذه قراءة المدنيين والبصريين سوى الحسن فإنه والكوفيون قرؤا (رَبُّ السَّمَوَاتِ)^(٢) على البدل بمعنى رحمة من رَبِّكَ رَبُّ السموات ، وكذا ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [٨] بالرفع والخفض .

﴿ فَأَرْزُقُكُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ .. ﴾ [١٠]

(١) معاني الفراء ٣/٣٩

(٢) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٢

وسَمِعَ من العرب في جَمْعِ دُخَانٍ دَوَاحِنُ^(١) . وزعم القُتَيْبِيُّ أَنَّهُ لم يَأْتِ على هذا إِلَّا دُخَانٌ وَغُشَانٌ . قال أبو جعفر : وهذا القول ليس بشيء عند النحويين الخذاق ؛ وإنما دواخن جَمْعُ دَاخَنَةٍ وهذا قول الفراء نصاً وكلٌّ من يُوَثِّقُ بعلمه ، وحكى الفراء : دَخَنْتِ النَّارَ قَهِي دَاخَنَةً إِذَا أَتَتْ بِالدُّخَانِ .

﴿ يَغْفِي النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ۱۱ ﴾

قال^(٢) أبو اسحاق : أي يقول الناس الذين أصابهم الجذب ، وهذا عذاب أليم^(٣) .

﴿ أَمَّا لَهُمُ الدَّخْرَى ۝ ۱۳ ﴾

في موضع رفع بالابتداء على قول سيبويه ، وعلى قول غيره بإضمار فعل . قال أبو الحسن بن كيسان : « أَمَّا » تجذب معنى « أَيْنَ » ، وكيف « أي من أي المذهب وعلى أي حال ، ومنه^(٣) » ، « قَالَ يَا مَرْيَمُ أَمَّا لَكَ هَذَا^(٤) » أي من أي المذهب وعلى أي حال^(٣) .

﴿ إِنَّا ۝ ۱۵ ﴾ أصله إِنَّا فَحُذِفَتِ النون تخفيفاً (كَاثِفُوا الْعَذَابِ) الأصل كَاثِفُونَ حُذِفَتِ النون تخفيفاً ، ومن يَحْذِفُ النون لالتقاء الساكنين نَضَبُ الْعَذَابِ (قَلِيلاً) نصب ؛ لأنه نعت لظرف أو لمصدر . قال أحمد بن يحيى : إنكم عائدون إلى الشرك . وقيل إلى عذاب الآخرة .

(١) جاء في اللسان (دخن) : والدُّخَانُ الغُشَانُ دخان النار معروف وجمعه دُخَانٌ ودَوَاحِنُ . .

ودواخن على غير قياس

(٢-٣) في ب . د العبارة « أي يقول الناس الذين أصابهم تحريف هذا عذاب أليم كذلك فخره أبو اسحاق بن السري » .

(٣-٣) ساقط من ب . د .

(٤) تبة ٣٧ - آل عمران .

﴿يَوْمَ يُبْطِشُ . . ﴾ [١٦] منصوب بمعنى اذكروا ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بمتقين ؛ لأن «أَنْ» لا يجوز فيها مثل هذا . وقرأ أبو جعفر وطلحة (يوم بَطِشُ) وهي لغة معروفة وقراءة أبي رجاء (يوم بُبْطِشُ)^(١) بضم النون وكسر الطاء على حذف المفعول . يقال : بَطِشَ وأَبْطِشَهُ . قال أحمد بن يحيى : ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ [١٧] أي عند ربه جل وعز ، قال : وقال : « كريم » من قومه .

﴿أَنْ أَدَّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ . . ﴾ [١٨]

« أَنْ » في موضع نصب والمعنى بأن وَنُصِبَتْ « عباد الله » بوقوع الفعل عليهم أي سَلَّمُوا إلى / ٢٣٠ ب عباد الله أي اطلقوهم من العذاب وجوز أن تنصب عباد الله على النداء المضاف ، ويكون المعنى أن أَدَّوْا إِلَيَّ ما أمركم الله عز وجل به يا عباد الله .

﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ . . ﴾ [١٩] معطوفة على « أَنْ » الأولى (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) قال أبو اسحاق : أي بحجة واضحة بَيِّنَةٌ أَنِّي نَبِيٌّ .

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ . . ﴾ [٢٠]

وجوز إدغام الذال في التاء لقربها منها وأن التاء مهموسة (أَنْ تَرْجُمُونَ) قال الضحاك : أي أن تشتموني وَخُذِفَتِ الياء ؛ لأنها رأس آية . وكذا ﴿فَاعْتَرَلُونِ﴾ [٢١] .

﴿ فَذَعَارِيَهُ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ [٢٢]

(١) انظر المحنت ٢ / ٢٦٠ وبها أيضاً قرأ الحسن وطلحة .

مَنْ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ فَاَلْمَعْنَى عِنْدَهُ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ .

﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي . . ﴾ [٢٣] مَنْ سَرَى ، وَمَنْ قَالَ : أَسْرَى قَالَ : فَأَسْرِ (لَيْلًا) ظَرْفٌ .

﴿ وَاتَّركَ الْبَحرَ رَهْوأَ . . ﴾ [٢٤] عَلَى الْحَالِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيدٍ : يُقَالُ : غَيْشَ رَاهٍ أَيْ خَفِضَ وَادَّعَ فَمَعْنَى « رَهْوأَ » أَيْ سَاكِنًا حَتَّى يَحْصِلُوا^(١) فِيهِ وَهُوَ سَاكِنٌ وَلَا يَنْفِرُوا مِنْهُ . وَقِيلَ : الرَّهْوُ الْمَتَرَفُ .

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جِثَاطٍ وَعُيُونٍ . . ﴾ [٢٥]

« كَمْ » فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِلتَّكْثِيرِ وَ« رَبِّ » لِلتَّخْفِيلِ وَزَعَمَ الْكَسَائِيُّ أَنَّ أَصْلَ « كَمْ » كَمَا فَإِذَا قُلْتَ : كَمْ مَالِكَ ؟ فَالْمَعْنَى كَأَنِّي شَيْءٌ مِنَ الْعَدَدِ مَالِكٌ ، وَحُدِّقَتِ الْأَلْفُ مِنْ « مَا » كَمَا تَحْدَفُ مَعَ حُرُوفِ الْخَفْضِ مِثْلَ « لَمْ أَذِنْتُ لَهُمْ »^(٢) قِيلَ لَهُ : فَلِمَ أَكُنْتُ الْعِمَمِ ؟ قَالَ : لَكثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ كَمَا تُكُنُّ فِي الشَّعْرِ ، وَأَنْشَدَ :

٤١٤ - فَلِمَ ذَفَنْتُمْ عُيَيْدَ اللَّهِ فِي جَذَبٍ

وَلِمَ تَعْجَلْتُمْ وَلِمَ تَرُوحُونَا^(٣)

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ : هَذَا الْقَوْلُ فَاسِدٌ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ إِنَّمَا^(٤) تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ فِي جَوَابِ « كَمْ » لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَوَابِ كَمْ مَالِكَ ؟ ثَلَاثُونَ

(١) ب ، د : يَحْصِلُوا .

(٢) آية ٤٣ - التوبة .

(٣) لَمْ أَهْتَرِ لَهُ عَلَى ذَكَرٍ

(٤) ب ، د : بَعْدًا .

وما أشبهه ، ولو كان كما قال لكان الجواب بالكاف لأن قائلًا لو قال : كَمَنْ
أخوك ؟ لقلت : كمحمد ، ولو قال^(١) : مثل ما مَأْلُك ؟ لقلت : مثل الثياب ،
ولو قال : كأي شيء مَأْلُك ؟ لقلت : كمال زيد . وهذا لا يقال في « كم »
فصح أنها ليست « ما » دخلت عليها كاف التشبيه ، وأنها مثل « من » و « ما »
يُسْتَفْهَمُ بها عن العدد ، لأنك لو قلت : أما لَك ثلاثون أم أربعون ؟ لم يُنْتَظَمَ
معنى « كم » لاشتماله^(٢) على ذلك كله . وهي اسم غير معرب لأن فيها
معنى الحروف . قال سيويه : فَبُعِذْتُ عن المضارعة بَعْدَ « كم » وإذا « من
الْمُتَمَكِّنَةِ » .

﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [٢٦]

في رواية أبي صالح عن ابن عباس : أَنَّ المَقَامَ الكريم المنازل^(٣)
الحسنة . قال أبو جعفر : وهذا معروف في اللغة أن يقال للموضع الذي يُقَامُ
فيه : مَقَامٌ كريمٌ ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس : أن المَقَامَ المنابر ،
وكذا قال سعيد بن جبير ، وهو مروي عن عبد الله بن عمر ، وقد ذكرناه
بأسناده في سورة « الشعراء »^(٤) .

﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . . ﴾ [٢٧]

قال يعقوب بن السكيت : النعمة النعم . وروى علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قال : « فَكِهِينَ » معجبين ، وعنه فاكهين فرحين . وحكى أبو

(١) ب ، د : قلت .

(٢) ب ، د : لاشتمالها

(٣) ح : المنابر .

(٤) يعني في كتابه معاني القرآن : آية ٥٨ - الشعراء .

عبيد عن أبي زيد الأنصاري أنه يقال : رَجُلٌ فِكْبَةٌ إذا كان طَيِّبَ النفس ضَحْوَماً ، وزعم الفراء^(١) أَنَّ فِكْبَهَا وفَاكِهَا بمعنى واحد ، كما يقال : خَذِرُ وحاذِرُ . فأما محمد بن يزيد ففرق بين فَعِلٍ وفَاعِلٍ في مثل^(٢) هذا تفريقاً لطيفاً فقال : الحَذِرُ الذي في خلقته الحَذَرُ ، والحاذِرُ المستعدُّ . قال أبو جعفر : وهذا قول صحيح يَبْدُ عليه أن خَذِرًا لا يتعدى عند النحويين .

﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ . . ﴾ [٢٨]

الكاف في موضع رفع أي الأمر ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كذلك يَفْعُلُ حَمٌ يَهْلِكُهُ ويستقيم منه .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ . . ﴾ [٢٩]

أكثر أهل التفسير على أنه حقيقة وأنها تبكي على المؤمن موضع مُضْلَاه من الأرض وموضع مُضْغِيهِ^(٣) من السماء . وقيل . هو مجاز والمعنى : وما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض وقول ثالث/٢٣١/ أنظر قسوة العرب : ما بكاه شيء ، وجاء بَكَتْ على تأنيت السماء . وزعم الفراء^(٤) : أَنَّ من العرب من يُذَكِّرُهَا .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْغَذَابِ الْمُهِينِ . ﴾ [٣٠]

نعت للغذاب . وزعم الفراء . أن في قراءة عبد الله (من غذاب

(١) أنظر معاني الفراء ٢٤٩/٣ . «فاكهين» (٣١- المطففين) : معجبين ، وقرئ : «فكهين»

وكل صواب مثل : طبع وطامع .

(٢) «مثل» ساقطة من ب ، د .

(٣) ب ، د : مصعد عمله .

(٤) معاني الفراء ٤١/٣ .

شرح إعراب سورة حم الدخان

رَحِمَ الْفَرَّادُوتَ وَمَرَاتِهِ سِدَالَهُ (من عذاب)

سـ المهيين^(١) . وذهب الى أنه اضافة الشيء الى نفسه مثل : (وذلك دين القيمة)^(٢) . قال أبو جعفر : وإضافة الشيء الى نفسه عند البصريين^(٣) محال ، والقراءة مخالفة للسواد ، ولو صحت كان تقديرها من عذاب فرعون المهيين ثم أقيم التعت مقام المنعوت ويكون الدليل على الحذف .

﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [٣١]

رُوي عن ابن عباس قال : من المشركين وعن الضحاك قال : من الفسّاكين .

﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ ﴾ [٣٢] الضمير يعود على بني اسرائيل أي اخترناهم للرسالة والتشريف (على علم) لأن من اختارناهم منهم للرسالة يقوم بأدائها (على العالمين) لكثرة الرسل فيهم^(٤) وقيل : عالم^(٥) أهل زمانهم .

﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴾ [٣٣]

أصبح ما قيل فيه أن البلاء ههنا النعمة بثل وجبيل بلاءه لذئك . قال الفراء^(٦) : وقد يكون البلاء ههنا العذاب .

﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴾ [٣٤] ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا نَسْيَتْنَا الْأُولَى ﴾ [٣٥]

أي يقولون هذا على العادة بغير حجة وقد نبئت لهم البراهين وظهرت الحجج لهم ، ولهذا لم يحتج عليهم ههنا وتعرفوا وهذدوا فقل ﴿ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ

(١) أنظر معاني معاني الفراء ٤١/٣ .

(٢) آية ٥ - البينة .

(٣) أنظر الانصاف مسألة ٦١ .

(٤) ١٤٠ في ٥٥٥٥٥٥ عالمي .

(٥) أنظر معاني الفراء ٤٢/٣ .

قَوْمٌ تَبِعَ ﴿٣٧﴾ أَي فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا أَعَزَّ مِنْهُمْ . (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) عطف على قوم ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وما بعده خبره ، ويجوز أن يكون في موضع نصب باضمار فعل دل عليه أهلكتهم (إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) .

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٤٠]

وأجاز الكسائي والفاء « إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ » بالنصب . قال أبو إسحاق : يكون يوماً منصوب على الظرف ، ويكون التقدير : أن ميقاتهم في يوم الفصل . قال أبو جعفر : يُفَرَّقُ بَيْنَ إِنَّ وَاسْمِهَا بِالظرف فتقول : إِنَّ جِذَاءَكَ زَيْدًا ، وَإِنَّ الْيَوْمَ الْقِتَالَ ؛ لأن الظرف معناه^(١) في الكلام وإن لم تُلَفِّظْ به^(٢) فهذا لا اختلاف بَيْنَ^(٣) النحويين فيه ، واختلفوا في الحال فأجاز الأخفش : تَقْدِيمُهَا وَمَنْعُهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ . وأجاز الأخفش : إِنَّ قَائِمِينَ فِيهَا اخْرُجْتَ تَنْصَبُ قَائِمِينَ عَلَى الْحَالِ . « أَجْمَعِينَ » في موضع خفض توكيد للهاء والميم .

﴿يَوْمٌ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [٤١]

نُصِبَتْ^(٤) يوماً على البدل من يوم الأول . قال الضحاك : « مَوْلَى عَنْ مَوْلَى »^(٥) أَي عَنْ وَلِيِّ (إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ) في إعراب « مَنْ أَرْبَعَةُ أَوْجِهَ : قال الأخفش سعيد : « مَنْ » في موضع رفع على البدل ، تقديره بمعنى ولا ينصر إلا من رحم الله . ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء أي إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فَيَعْنَى عَنْهُ . وقال غيره « مَنْ » في موضع رفع بمعنى لا يغني إِلَّا مَنْ

(١) ب . د : الظروف معناه .

(٢) ب . د : بها .

(٣) ب . د : عند .

(٤) - (٥) ساقط من ب . د .

رحم الله أي لا يشفع إلا من رزق الله . وهذا قول حسن لأنه قد صح عن النبي ﷺ أنه يشفع لأمته حتى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان ، وصح عنه أن المؤمنين يشفعون . والقول الرابع في « من » أنها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . وهذا قول الكسائي والفراء ^(١) .

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾ [٤٣] ﴿ طَعَامُ الْإِيمِ ﴾ [٤٤]

وعن أبي الدرداء قال : طَعَامُ الْفَاجِرِ ، وهذا تفسير وليس بقراءة لأنه مخالف للمصحف .

﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [٤٥]

قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة ، وقراءة ابن كثير (كَالْمُهْلِ يَغْلِي) ^(٢) وهو اختيار أبي عبيد . وهو مخالف لحجة الجماعة من أهل الأمصار . والمعنى فيه أيضاً يَبِيدُ على ما تأوله أبو عبيد لأنه جَعَلَ يَغْلِي للمهل ؛ لأنه أقرب إليه ، وليس المهل الذي يغلي في البطن إنما المهل يغلي في القدور ، كما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود أنه أخذ / ٢٣١ / بفضة من بيت المال فإذا بها ثم وجه إلى أهل المسجد فقال : هذا المهل . وعن ابن عباس قال : الْمُهْلُ : دُرْدِي الزيت . قال أبو جعفر : إلا أنه لا يكون لدُرْدِي الزيت أن يغلي بذلك على ظاهر الآية .

﴿ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ .. ﴾ [٤٧]

(١) أنظر معاني الفراء ٤٢/٣ .

(٢) كتاب السبعة لأبن مجاهد ٥٩٢ .

قراءة أهل المدينة . وقرأ أهل الكوفة (فاعْتَلَوْهُ)^(١) وهما لغتان إلا أن القياس الكسر ؛ لأنه مثل ضَرْبُهُ يَضْرِبُهُ . وأجاز الخليل وسيبويه : « خَذَوْهُوَ فاعْتَلَوْهُ » بإسبات الواو في الإدراج إلا أن الاختيار خَذَفُهَا ، واختلف النحويون في ذلك فمذهب سيبويه أن الأصل : « خذ وهو » بانيات الواو إلا أنها حُذِفَتْ لاجتماع حرفين من حروف المد واللين . ومذهب غيره أنها حذفت من أجل الساكنين . وقال جوير عن الضحاك : إنه نزل في أبي جهل « خَذَوْهُ فاعْتَلَوْهُ » إذا أمر به يوم القيامة^(٢) . قال الضحاك : « فاعْتَلَوْهُ » فادفعوه ، (إلى سواء الخجيم) أي إلى وسط الخجيم .

﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ . ﴾ [٤٨]

رَوَى عن ابن عباس : الحميم الحار الذي قد انتهى جَرُّهُ .

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ . ﴾ [٤٩]

كُتِرَتْ « إن » لأنها مبتدأة ، ومن قرأ (ذُقْ أَنْتَ)^(٣) جعله بمعنى لأنك ويأنك . والقراءة بالكسر عليها حجة الجماعة ، وأيضاً فإن الكسر أكثر من قوله : أنا العزيز الكريم ؛ لأن تأويل من قرأها بالفتح ذُقْ لأنك كنت تقول : أنا العزيز الكريم .

﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ . ﴾ [٥٠]

قيل : دلّ بهذا على أنهم يعذبون على الشك وقيل : بل كانوا مع

(١) السابق ٩٥٢ ، ٥٩٣ .

(٢) في ب . « زيادة » إلى النار .

(٣) قراءة الحسن بن علي بن أبي طالب والكسائي . البحر المحيط ٤٠ / ٨ .

شَكَّهُمْ يَجْحَدُونَ مَا شَكُّوا فِيهِ . وَمَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ فَجَحْدُهُ فَهُوَ عَاصٍ لِلَّهِ تَعَالَى .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٥١]

قراءة (١) الكوفيين وأبي عمرو ، وقرأ المدنيون (في مَقَامٍ) بضم الميم . قال الفراء (٢) مَقَامٌ أجود في العربية لأنه للمكان . قال أبو جعفر : وهذا ما يُتَكَّرُ على الفراء أن يقال للقراءات (٣) التي قد روئها الجماعة عن (١) الجماعة : هذه أجود من هذه لأنها إذا روئها الجماعة عن الجماعة (٢) قيل : هكذا أنزل ، لأنهم لا يَجْتَمِعُونَ على ضلالة فكيف تكون احدهما أجود من الأخرى ؟ ومَقَامٌ بالضم معناه صحيح يكون بمعنى الإقامة كما قال :

٤١٥ - غَفَّتِ الدَّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا (٤)

والمَقَامُ أيضاً الموضع إذا أخذته من أقام ، والمَقَامُ بالفتح الموضع أيضاً إذا أخذته من قام (أمين) قال الضحاك : أمِنُوا فيه الجوع والسقم والهرم والموت وأمِنُوا الخروج منه .

قال مجاهد : « على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ » (٥) لا يرى بعضهم قفا بعض .

(١) التيسير ١٩٨ .

(٢) معاني الفراء ٤٤/٣ .

(٣) ب ، د : للقراءة .

(٤) - ٤ : ساقط من ب ، د .

(٥) الشاهد للبد بن ربيعة وهو صدر مطوكة الشهيرة وعجزه « بمعنى تأيد قولها فرجائهما » انظر شرح ديوانه ٢٩٧ .

(٦) هذه الآية ٤٤ - الصافات جزء من الآية ٤٧ - الحجر . أما الآية ٥٣ - الدخان فهي (يلبسون من سندس وامشرق متقابلين) وأظن أن التباساً وقع بين هذه الآية وسابقتها .

﴿ كَذَلِكَ . . ﴾ [٥٤]

الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي كذلك يفعل بالمتقين (وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال الضحاك : الحُورُ البَيضُ والعِينُ الكِبَارُ الأعين . قال الأخفش : ومن العرب من يقول : يَجِيرُ عَيْنٍ . قال أبو جعفر : هذ على اتباع الأول للشاني ، ونظيره رواية من روى « ارجعن مازورات غير مازورات »^(١) والفصيح البين ارجعن « موزورات » و « بِحُورٍ » فأما « عَيْن » فهو جمع عيناء وهو فعل كسرت منه فاء الفعل ؛ لأن بعدها ياء .

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى . . ﴾ [٥٦]

نصب لأنه استثناء ليس من الأول .

﴿ فضلاً . . ﴾ [٥٧] منصوب على المصدر ، والعامل فيه المعنى ، واختلف^(٢) في ذلك المعنى^(٣) ، فقال أبو اسحاق فيه انه ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكَلِّ فَلَاكِهَةِ آمِينَ ﴾ [٥٥] قال : ويجوز أن يكون العامل فيه (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ آمِينَ) ، وقال غيره العامل فيه (وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) ، وجواب رابع أن يكون هذا كلاً عاملاً فيه لأن معناه كلاً تفضل من الله جل وعز : وكلاً يحتاج الى شرح . وذلك أن يقال : قد قال جل وعز « بما كانوا يَعْمَلُونَ »^(٤) « وبما

(١) أنظر هذا الحديث في ابن ماجة - باب ٥٠ - حديث ١٥٧٨ . سنن ابن داود - الجنائز حديث ٣١٦٧ . عن أم عطية قالت نهينا أن نسبح ولم يعزم علينا . « المعجم المفهرس لبرنستك ١٧/١ .

(٢) ساقط من ب ، د .

(٣) آية ١٢٧ - الأعمام ، ١٢ - يوسف ، ١١٢ - الشعراء ، ١٧ - السجدة .

كَانُوا يَكْسِبُونَ» (١) ، فما معنى التفضل ههنا (٢) ، ففي هذا غير جواب منها أن تكليف الله جل وعز الأعمال ليس لإحاجة منه إليها ، وإنما كلّفهم ذلك ليعملوا فيدخلوا الجنة فالتكليف وادخالهم الجنة تفضّل منه جل وعز . فأصح الأجوبة في هذا أن للمؤمنين ذنوباً لا يخلّون منها ، وإن كانت لكثير منهم ضغائر فلو أخذهم الله جل وعز بها لعذبهم غير ظالم لهم ، فلما غفرها لهم وأدخلهم الجنة كان ذلك تفضلاً منه جل وعز ، وأيضاً فإنّ لله جل وعز على عباده كلّهم نعماً في الدنيا فلو قوبل بتلك النعم أعمالهم لاستغرقها فقد صار دخولهم الجنة تفضلاً ، كما قال ﷺ (٣) « ما أحد يدخُل الجنة بعمله قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله من برحمته » .

﴿ فَأَنَّمَا يُسْرَتَاہٗٓ بِلسَانِكَ . . ﴾ [٥٨]

قل : معنى يسرناه علمناكه (١) ، وحفظناكه (٢) ، وأوحينا اليك لتذكروا به وتعتبروا .

﴿ فَأَرْتَقِبْ . . ﴾ [٥٩]

أي فارتقب أن يحكم الله جل وعز بينك وبينهم (إنهم مرتقبون) فيه قولان : أحدهما أنه مجاز ، وأن المعنى أنهم بمنزلة المرتقبين لأن الأمر حال بهم لا محالة . وقيل هو حقيقة أي أنهم مرتقبون ما يؤملونه .

(١) آية ٢٩ - الأنعام ، ١٢ - يوسف ، ١١٢ - الشعراء ، ١٧ السجدة .

(٢) ب ، د : في هذا .

(٣) من تخریج الحديث من ٢٣٣ .

(٤ - ٤) في ح « علمنا به وحفظنا له » .

شرح إعراب سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ [١] ﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . . ﴾ [٢]

« تنزيل : مرفوع بالابتداء وخبره « من الله » ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر ابتداء محذوف أي هذا تنزيل الكتاب ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر عن « حم » ، « العزيز الحكيم » نعت وفيه معنى المدح .

﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ . . ﴾ [٣]

« آيات » في موضع نصب ، وكسرت التاء لأنه جمع مُسَلَّمٌ يُوَافِقُ المؤنَّثُ المذكَّر في استواء النصب والخفض . والتاء عند سبويه^(١) بمنزلة الياء والواو ، وعند غيره الكسرة بمنزلة الياء ، وقيل : التاء والكسرة بمنزلة الياء فأما الألف فزائدة للفرق بين الواحد والجمع .

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَاتِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . . ﴾ [٤]

هذه قراءة المدنيين أبي عمرو ، وكذا التي بعدها . وقرأ الأعمش وحزمة والكسائي (آيات) مخفوضة في موضع نصب ، وكذا التي بعدها .

(١) انظر الكتاب ٥/١ .

واحتج الكسائي لهذه القراءة بأنه في حرف أبي (لأب) (١) فهن كلهن باللام فاستدل بهذا على أنه معطوف على ما قبله .

قال الفراء (٢) : وفي قراءة عبد الله ﴿وَفِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [٥] على أن فيها « في » واختار أبي عبيد ما اختاره الكسائي . قال أبو جعفر : أما قوله جل وعز : (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَابِةِ آيَاتٍ) فلا اختلاف بين النحويين فيه أن النصب والرفع جيدان فالنصب على المعطف أي وإن في خلقكم . والرفع من ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون معطوفاً على الموضع مثل (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) (٣) . والوجه الثاني الرفع بالابتداء وخبره وعطفت جملة على جملة منقطعة من الأول كما تقول : إن زيدا خارج وأنا أجيتك غداً . والوجه الثالث أن تكون الجملة في موضع الحال مثل (يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) (٤) فاما قوله جل وعز (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ) فقد اختلف النحويون فيه فقال بعضهم : النصب فيه جائز وأجاز العطف على عاملين فممن قال هذا سيبويه والأخفش والكسائي والفراء (٥) . وأنشد سيبويه (٦) :

٤١٦ - أَكُلُّ امْرِئٍ تَحَسِّبِينَ امراً

وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ / ٢٣٢ ب نارا (٧)

(١) - ٢) انظر معاني الفراء ٤٥/٣ .

(٣) الآية ٣٧ .

(٤) آية ١٥٤ - آل عمران .

(٥) معاني الفراء ٤٥/٣ .

(٦) في ب ، د زيادة الشعر للأعشى ، وهي نسخة مخطوطة .

(٧) الشاهد لأبي داود الأديبي . انظر : شعر أبي داود الأديبي (ضمن دراسات في الشعر العربي)

وردة هذا بعضهم ولم يُجز العطف على عاملين وقال : مَنْ غَطَفَ على عاملين
أجاز^(١) : في الدار زيدَ والحُجرة عمرو . وقائل هذا القول ينشد : وناراً ،
بالنصب . ويقول من قرأ الثالثة « آيات » فقد لَحَنَ . ومن قال هذا محمد ابن
يزيد . وكان^(٢) أبو اسحاق يحتج لسيبويه في العطف^(٣) على عاملين [بأن
مَنْ قرأ « آيات » بالرفع فقد عطف أيضاً على عاملين^(٤)] ؛ لأنه عطف
« واختلاف » على « وفي خلقكم » وعطف « آيات » على الموضع فقد صار
العطف على عاملين اجماعاً . والقراءة بالرفع بَيِّنَةٌ لا تحتاج إلى احتجاج ولا
احتياج . وقد حكى القراءة^(٥) في الآية غير ما ذكرناه . وذلك أنه أجاز
« واختلاف الليل والنهار » بالرفع فيه وفي « آيات » بجعل^(٦) الاختلاف هو
الآيات^(٧) . وقد كفى المؤونة فيه بأن قال : ولم أسمع أحداً قرأ به .

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ۖ ﴾ [٦]

مبتداً وخبره ، ويجوز أن يكون آيات الله بدلاً من تلك ويكون الخبر
(تنزلوها عليكم بالحق) (فَبَيَّنَّا حَدِيثَ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) قراءة المدنيين
وأبي عمرو ، وقرأ الكوفيون (تَوَمَّنُونَ) بالتاء ورد أبو عبيد قولهم بأن قبله (إِنَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ) . وكذا « لقوم يعقلون » فوجب

« لغريلاوم » ص ٣٥٣ . الكتاب ٣٣/١ الأصمعيات ٢٢١ . شرح الشواهد للشنفرى ٣٣/١ .
الخزانة ١٩١/٤ . وتبني لعددي بن زيد العبدي في الكامل للمبرد ٢٤٧ . ٨٢٥ .

(١) ب . د . أجاز .
(٢) في ب . د . وكان سيبويه إذا مر بأبي اسحاق هذا الفصل من قوله احتج له في
العطف .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب . ح . د .

(٤) معاني القراءة ٤٥/٣ .

(٥) ساقط من ب . د .

على هذا عنده أن يكون (فَبَإَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) ورد عليهم أيضاً بآن قِيلَ (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ) فكيف يكون بعده « فَبَإَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ تُؤْمِنُونَ » قال أبو جعفر : وهذا الرد لا يلزم لأن قوله جل وعز (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) وإن كان مخاطبة للنبي ﷺ فإنه مُبَلَّغٌ عن الله عز وجل كل ما أنزل إليه ، فلما كان ذلك كذلك كان المعنى قل لهم « فَبَإَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ » ، فهذا المعنى صحيح قال الله جل وعز (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)^(١) أي يقولون .

﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ ﴾ [٧]

رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال : نزلت في النضر بن كلدثة « ويل » مرفوع بالابتداء . وقد شرحناه فيما تقدم^(٢) .

وقرأ أهل مكة وعيسى بن عمر ﴿عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [١١] بالرفع على أنه نعت لعذاب . قال محمد بن يزيد : الرَّجْزُ أَغْلَطُ الْعَذَابِ وَأَشَدُّه وأنشد لرؤبة :

٤١٧ - كَمْ زَاغْنَا مِنْ بِيْ غَدِيدٍ مُبْزِي

حَسَى وَقَمْنَا كَبِدُهُ بِالرَّجْزِ^(٣)

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ۝ ﴾ [١٢] مبتدأ وخبره .

﴿ ۝ جَمِيعاً ۝ ﴾ [١٣] نصب على الحال ورُوِيَ عن ابن عباس أنه

(١) آية ٢٣ - الرعد .

(٢) حرفي الآية ٧٩ - البقرة .

(٣) انظر : ديوان رؤبة بن المحاسن ٦٤ ، تفسير الطبري ٢٢٣/٨ الميزي : القاسم القوي . وقد الرجل وقما : أدله وفهره أوردته أنصح الرد .

قرأ (جميعاً منه) ^(١) نصب على المصدر . وأجاز أبو حاتم (جميعاً منه) ^(٢) بفتح الميم والاضافة على المصدر أيضاً بمعنى متاً منه . ويروى عن مسلمة أنه قرأ (جميعاً منه) بالرفع على اضمار مبتدا .

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [١٤]

« يغفروا » في موضع جزم . قال الفراء ^(٣) : هذا مجزوم بالتشبيه بالحزم والشرط كأنه كقولك : قُمْ تُصَبِّ خيراً . وليس كذلك . قال أبو جعفر : يذهب إلى أنه لما وقع في جواب الأمر كان مجزوماً وإن لم يكن جواباً . وهذا غير مُحْصَلٍ والأولى فيه ما سمعتُ علي بن سليمان يحكيه عن محمد بن يزيد عن أبي عثمان المازني قال : التقدير : قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا اغْفِرُوا يَغْفِرُوا . وهذا قول مُحْصَلٌ لا إشكال فيه ، وهو جواب كما تقول : أَكْرَمَ زَيْدًا يُكْرِمُكَ . وتقديره : إِنْ تُكْرِمَهُ يُكْرِمُكَ . وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم (لِيَجْزِي قَوْمًا) وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمز والقسائي (لَنَجْزِي قَوْمًا) بالنون . وقرأ أبو جعفر القاري (لِيَجْزِي قَوْمًا) ^(٤) . قال أبو جعفر : القراءة الأولى والثانية حستان معناهما واحد ، وإن كان أبو عبيد يختار الأولى ويحتج بأن قِيلَهُ (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) فيختار « لِيَجْزِي قَوْمًا » ليعود الضمير على اسم الله جل وعز . وهذا لا يوجب اختياراً ، لأنه كلام الله جل وعز ووحيه فقله جل ثناؤه لِيَجْزِي إِنْخِبَارًا عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ فَأَمَّا (لِيَجْزِي قَوْمًا) فقال أبو اسحاق : هو / ٢٢٣ / أ

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٣٨ .

(٢) انظر المحتسب ٢٦٢ / ٢ .

(٣) انظر معاني الفراء ٤٥ / ٣ .

(٤) وهي أيضاً قراءة شيبة . البحر المحيط ٤٥ / ٨ .

لحن عند الخليل وسيبويه وجميع البصريين وقال الفراء^(١) : هو لحن في الظاهر ، وهو عند البصريين لحن في الظاهر والباطن ، وإنما أجازته الكسائي على شذوذه بمعنى : يُجْزَى الجزاء قوماً فأضمر الجزاء ولو أظهره ما جاز فكيف وقد أضمره ؟ وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز : ضُربَ الضربَ زيداً ، حتى أنه قال بعضهم : لا يجوز : ضُربَ زيداً سوطاً ، لأن سوطاً مصدر ، وإنما يقام المصدر مقام الفاعل مع حروف الخفض^(٢) إذا نعت فإذا لم يكن منعوتاً لم يجز . وهذا أعجب^(٣) أن يقام المصدر مقام الفاعل غير منعوت مع اسم غير مصدر ، وفيه أيضاً علة أخرى أنه أضمر الجزاء ولم يتقدم له ذكر على أن « يجزي يدل عليه » . وهذا ، وإن كان يجوز فإنه^(٤) مجاز فأما انشادهم :

٤١٨ - وَلَوْ وَلَذْتَ قَفِيرَةً جَرَّوْا كَلْبَ

لَسُبُّ بِذَلِكَ الْجَرَّوِ الْكِلَابِ^(٥)

فلا حجة فيه ، ورايتُ أبا إسحاق يذهب إلى أن تقديره : وَلَوْ وَلَذْتَ قَفِيرَةً الْكِلَابَ ، وه جر و كلب ، منصوب على النداء .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا نَبِيَّ إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ...﴾ [١٦] ، [١٨]

قال مالك بن دينار : سألت مجاهداً عن الحكم فقال : اللَّب . قال

(١) انظر معاني الفراء ٤٦/٣ .

(٢) ب . ج . د . جر .

(٣) ب . د . العجب .

(٤) ب . د . فهو .

(٥) نسب الشاهد لجرير في الخزائن ١٦٣/١ على أنه من قصيدته المعروفة « أتلى اليوم عاتق والعتاة ، لكني لم أجده في ديوانه . وورد غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٤٠ : ١٠٦ ولذت قفيرة » .

محمد بن يزيد : الشريعة المتناهية والقصد . ومنه شريعة النهر^(١) ، وطريق شاعر أي واضح بين . وشرائع الدين التي شرعها الله جل وعز لعباده ليعرفوها . وجمع شريعة شرائع ، وحكي أنه يقال : شرع ، وحقيقته أن شرعاً جمع شرعة .

﴿... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [١٩]

« بعضهم » مرفوع بالابتداء وأولياء خبره والجملة خبر « إن » ويجوز نصب بعضهم على البدل من الظالمين (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) مبتدا وخبره . ويجوز النصب بعطفه على « إن » قال الكسائي : قال « هذا بصائر » [٢٠] ولم يقل : هذه بصائر لأنه أراد القرآن والوعظ .

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْثَ...﴾ [٢١]

« الذين » في موضع رفع بحسب (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) [أن وصلتها بمعنى المقعولين ، والهاء والميم في موضع نصب مفعول أول لنجعلهم ، (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات)^(٢) في موضع المفعول الثاني (سواء مخياهم ومماتهم) مبتدا^(٣) وخبره . هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ الأعمش وحزمة والكسائي (سواء مخياهم ومماتهم)^(٤) بنصب سواء . قال أبو عبيد : وكذلك يقرؤها نصباً بوقوع « نجعلهم » عليها . قال أبو اسحاق : وأجاز بعض النحويين (سواء مخياهم ومماتهم)^(٥) وقد قرئ به . قال أبو جعفر : القراءة الأولى (سواء مخياهم

(١) ج : اليهود .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ح ، د .

(٣) - (٤) ساقط من ب ، د .

(٥) قراءة الأعمش . البحر المحيط ٤٧/٨ .

ومماتُهُمْ) هي التي اجتمعت عليها الحجة من الصحابة والتابعين والنحويين ، كما قرئ على ابراهيم بن موسى عن اسماعيل بن اسحاق عن مُسْلِدٍ عن يحيى عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله جل وعز (سواء محياهم ومماتهم) قال : المؤمن يموت على إيمانه وَيَبْعَثُ عليه ، والكافر يموت على كفره وَيَبْعَثُ عليه . وعن أبي الدرداء قال : يُبْعَثُ الناسُ على ما ماتوا عليه ونحو هذا عن نعيمٍ وحُذَيْفَةَ فاجتمعت الحجة على أنه لا يجوز القراءة الا بالرفع ، وإن من نصب فقد خرج من هذه التأويلات و «سواء» مرفوع بالابتداء على هذا لا وجه لتصبه لأن المعنى أن المؤمنين مستورون في محياهم ومماتهم ، والكافرون مستورون في محياهم ومماتهم ثم يرجع الى النصب فهو يكون من غير هذه الجهة وذلك من وَجْهِ ذَكَرَهُ (١) الأخفش سعيد ، قال : يكون المعنى أم خيب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل محياهم ومماتهم مستويًا كمحيا المؤمنين ومماتهم . فعلى هذا الوجه [يجوز النصب ، وعلى هذا الوجه] (٢) الاختيار عند الخليل وسيبويه رحمهما الله الرفع أيضاً ، ومساائل النحويين جميعاً على الرفع كلهم . تقول : ظننتُ زيداً سواء أبوه وأُمُّهُ . ويجيزون النصب ومساائلهم على الرفع . وأعجب ما في هذا إذ كانت مسائل النحويين كذا كيف قرأ به الكسائي واختاره / ٢٣٣ ب أبو عبيد ؟ فأما القراءة بالنصب (٣) « سواء محياهم ومماتهم » ففيها وجهان ، قال الفراء : المعنى في محياهم وفي مماتهم ثم حُذِفَتْ « في » يذهب الى انه منصوب على الوقت ، والوجه الآخر أن يكون « محياهم ومماتهم » بدلاً من الهاء والميم لتي في « نجعلهم » بمعنى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل

(١) ج . جهة ذكرها

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب . ج . د

(٣) انظر معاني الفراء ١٧/٣

محياتهم ومماتتهم سواء كالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي كمحييا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومماتتهم . (ماء ما يحكمون) إن جعلت «ما» معرفة فموضعها رفع وإن جعلتها نكرة فموضعها نصب على البيان .

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَيَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ...﴾ [٢٢]

لام كي لا بد من أن تكون متعلقة بفعل اما مضمر واما مظهر ، وهو ههنا مضمر أي ولتجزى كل نفس بما كسبت فعمل ذلك .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ...﴾ [٢٣]

[«مَنْ» في موضع نصب . وللعلماء في معناها ثلاثة أقوال فمن أجلها ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ) ^(١) قال : الكافر اتخذ دينه ^(٢) بغير هدى من الله جل وعز ولا برهان . وقال الحسن : هو الذي كلما انتهى شيئا لم يمتنع منه . وقال سعيد بن جبير : كان أحدهم يعبد الشيء فإذا رأى غيره أحسن منه عبده وترك الآخر . قال أبو جعفر : قول الحسن على التشبيه كما قال جل وعز (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) ^(٣) والأشبه بنسق الآية أن يكون للكفار (وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) فيه ثلاثة أقوال : منها أن المعنى أصله عن الثواب على علم منه ^(٤) بأنه لا يستحقه ، والقول الثاني أن المعنى على علم منه بأن عبادته لا

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٢) في ب ، د ، دونه تصحيف .

(٣) آية ٣١ - التوبة .

(٤) ب ، زيادة «بالثواب» .

شرح إعراب سورة الجاثية

تنفعه . وهذان القولان لم يقلهما متقدم وأولى ما قيل في الآية ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (وأصله الله على علم) قال : في سابق علمه . قال سعيد بن جبیر : (وأصله الله على علم) أي على علم قد علمه منه (وفتح على سبعة وقلبه) قال أبو جعفر : قد ذكرناه^(١) في سورة « البقرة » (وجعل على بصره غشاوة) [وفي قراءة عبد الله^(٢) (وجعل على بصره غشاوة)]^(٣) مروية بفتح الغين ، وهي لغة ربيعة فيما ينظ^(٤) الغراء . وقراءة^(٥) عكرمة : « ؟ غشاوة » بضم الغين . وهي لغة عكلم . قال أبو الحسن بن كيسان : ويحذف الألف منها فيكون فيها إذا حذفت الألف ثلاث لغات : غشوة وغشوة وغشوة . وأما المعنى فمتقارب ، إنما هو تمثيل أي لا يبصر الحق فهو بمنزلة من على بصره غشاوة إلا أن الأكثر في كلام العرب في مثل هذا أن يكون على فعالة وذلك في كل ما كان مشتملاً على الشيء نحو عمانية وكذا ولاية .

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا . . ﴾ [٢٤]

قد ذكرناه إلا أن علي بن سليمان قال : المعنى ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا على قولكم ، واستبعد أن يكون المعنى نحيا ونموت على التقديم والتأخير ، وقال : إنما يجوز هذا فيما يُعرفُ معناه نحو (واسجدني واركني)^(٦) . قال أبو جعفر : وأهل العربية يخالفونه في هذا ، ويجيزون

(١) مر في إعراب الآية ٧ - البقرة .

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٣٨ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب . ج . د . هـ .

(٤) ب . د . حكاة .

(٥) ب . د . وقال .

(٦) أية ١٣ - آل عمران .

في الواو التقديم والتأخير في كل موضع . قال الفراء ^(١) : معنى (وما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أي طول الدهر ومُرُّ الأيام والليالي والشهور والسنين وتكَلَّمَ جماعة في معنى الآية فقال بعضهم : هؤلاء قوم لم يكونوا يعرفون اللَّهَ جل وعز ولو عرفوه لَعَلِمُوا أَنَّهُ يُهْلِكُهُمْ وَيُمِيتُهُمْ . وقال قوم : يجوز أن يكونوا يعرفون الله جل وعز وعندهم أَنَّ هذه الآفات التي تلحقهم إِنَّمَا هِيَ بِعِلَلٍ وَذَوْرَانٍ فَلَيْسَ ، يقولون هذا بغير حجة ولا علم . وقال قوم : هؤلاء جماعة من العرب يعرفون الله جل وعز يدلُّ على قولهم (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) ^(٢) وفيهم ^(٣) من يؤمن بالبعث . قال زهير :

٤١٩ - يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُنْخَرُ

يَوْمَ الْجَنَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيَنْفَخُ ^(٤) ٢٣٤ / أ
غير أنهم كانوا جهلة لا يعلمون أن الآفات مقدرة من الله عز وجل . وهذا أصح ما روي في الآية وأشبه بنسخها ، وقد قامت به الحجة بالظاهر ولأنه مروى ^(٥) عن ابن عباس أنه قال في قوله جل وعز (وما لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ) قال : قالوا : لَا تُبْعَثُ بغير عِلْمٍ فقال الله جل وعز (وما لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) .

﴿ مَا كَانَ خُبْرُهُمْ ﴾ [٢٥] خبر كان (إِلَّا أَنْ قَالُوا) اسمها ، ويجوز « مَا كَانَ خُبْرُهُمْ » بالرفع على أنه اسم كان ، لأن الحجة والاحتجاج واحد ، ويكون الخبر « إِلَّا أَنْ قَالُوا » أي ، لَا مَقَالَتَهُمْ .

(١) معاني الفراء ٤٨/٣ .

(٢) آية ٣ - الزمر .

(٣) ج : ومنهم .

(٤) انظر شرح حيوان زهير ١٨ .

(٥) ب ، د : روى .

﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ . . ﴾ [٢٦] حُذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها (ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) عطف عليه وكذا (ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) قيل : أي بمنزلة من لا يعلم ، وقيل : عليهم أن يعلموا .

﴿ وَبِهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . ﴾ [٢٧]

أي فهو قادر على أن يحييكم (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) ظرف منصوب بـ يخسر .

﴿ وَنَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ . . ﴾ [٢٨]

على الابتداء ، وأجاز الكسائي « كلُّ أمةٍ » على التكرير على كلِّ الأولى . وقد ذكرنا معنى (تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) وَإِنْ أَوَّلَى مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ إِلَى مَا كُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، كَمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : يُعْرَضُ مِنْ خَمِيسٍ إِلَى خَمِيسٍ مَا كُتِبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى بَنِي آدَمَ فَيَنْسَخُ مِنْهُ مَا يُجْزَى عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَيُلْقِي سَائِرَهُ . فالمعنى على هذا كلُّ أمةٍ تُدْعَى إِلَى مَا كُتِبَ عَلَيْهَا وَحُصِّلَ فَتُلْزَمُ مِنْ طَاعَةِ أَوْ مَعْصِيَةٍ ، وَإِنْ كَانَ كُفْرًا أَوْ قَفَ عَلَيْهِ وَأَتْبَعَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ، كَمَا قَرَأَ عَلَى إِسْحَاقَ ^(١) بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا جُلَّ وَعِزُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمْرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ تُضَارُونَ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَرَوُنَّ كَمَا تَرَوْنَهَا ^(٢) ، قَالَ : « وَيُلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ يَوْمَ

(١) في بـ « أبي إسحاق » تحريف .

(٢) هذا الحديث ورد بطرق متعددة ذات مضمون واحد وبعض خلاف في اللفظ . انظر =

القيامة ، فيقول : أي قل ألم أكرمك وأسودك وأزودك وأسخر لك الخيل والابل وأفرك ثراس وتربيع فيقول : بلى أي رب ، قال : فيقول هل كنت تعلم أنك ملاقي فيقول : لا يا رب فيقول : فإني أنساك كما نسيتي ، ثم يقول للثاني مثل ذلك فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، ثم يقول للثالث مثل ذلك فيقول : أي رب آمنت بك وبكتابك وضمت وضليت وتصدقت . قال : فيقول : أفلا تبغت شاهدنا عليك قال : فيكفر في نفسه فيقول : من ذا الذي يشهد علي ؟ فيختم الله جل وعز على فيه ويقول لفخذه : انطلي فتطيق فخذ عظامه ولحمه بما كان ، وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط عليه وذلك المنافق . قال : ثم ينادي مناد ألا اتبع كل أمة ما كانت تبع الشياطين والصلب أولياؤهما ، وبقينا أيها المؤمنون . قال : فيأتينا ربنا جل وعز فيقول : من هؤلاء ؟ فيقولون : عبادك المؤمنون آمنا بك ولم نشرك بك شيئا ، وهذا مقامنا حتى يأتينا ربنا جل وعز فيثينا . قال : فيطلقون حتى يأتوا الجسر وعليه كلابيب من نار تخطف النائم فهناك حلت الشفاعة أي اللهم سلم فإذا جاوزوا الجسر فكل من أنفق زوجاً مما يملك من المال في سبيل الله فكل خزنة الجنة تدعوه يا عبد الله يا مسلم . هذا خير ، فتعال . قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله إن هذا العبد لا يرى عليه يدع باباً ويلج من آخر قال : فضرب كتفه وقال : « والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون منهم » (١)

١ - الترمذي - حفة الحة ١٦/١٠ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ابن ماجة المقدمة باب ١٣ حديث ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، مس أبي داود حديث ٤٧٢٩ ، ٤٧٣٠ ، ٤٧٣١ ، المجازات النبوية للرضي ٤٧

(١) انظر المجازات النبوية للرضي ٣٤١ ، ينادي مناد يوم القيامة للتعلم كل أمة بما كانت تعد فلا يبقى أحد كان يعبد صنماً إلا ذهب حتى يقع في النار ويبقى غيرات أهل النار المعجم لوسنك ١٨١/٣

وقرىء على أحمد بن شعيب بن عيسى / ٢٣٤/ ب بن حماد قال أخبرنا الليث
ابن سعد عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي
هريرة قال : « قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا جل وعز يوم القيامة قال
رسول الله ﷺ : هل تُضَارَّوْنَ في الشمس لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ وهل تُضَارَّوْنَ
في القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك تَرَوْنَهُ » ^(١) قال : يجمع الله
جل وعز الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَنْجُ من يعبد
الشمس الشمس ، وينج من يعبد القمر القمر ، وينج من يعبد الطواغيت
الطواغيت وتبقى هذه الأمة بمنافقها فيأتيهم الله جل وعز في الصور التي
يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيَضْرِبُ الصَّرَاطَ بَيْنَ
ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأَمْنِي أَوَّلَ مَنْ يَجِيئُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا الرِّسْلُ عَلَيْهِمُ
السلام . ودعوة الرسل يومئذِ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وفي جهنم كلاليب كشوك
السعدان هل رأيتم السعدان ؟ فإنه مثل شوك السعدان ^(٢) غير أنه لا يدري ما
قدر عظيمها إلا الله عز وجل . فَيُخْطَفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ . فإذا أراد الله جل
وعز أن يخرج من النار برحمته من شاء أمر الملائكة أن يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ لَا
يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً . فمن يقول لا إله إلا الله ممن أراد أن يرحمه فيعرفونهم في
النار بأثار السجود حرم الله عز وجل النار ، وقد امتحشوا ^(٣) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ
ماء الحياة فَيَنْبُتُونَ كما تنبت الحبة في حبيلى السيل ^(٤) قال أبو جعفر : فأما
تفسير « تُضَارَّوْنَ » فتمليه مما أخذناه عن أبي اسحاق بشرح كل رواية فيه مما
لا يحتاج الى زيادة . قال : والذي جاء في الحديث مُخَفَّفٌ « تُضَارَّوْنَ

(١) من تخريجه قبل اسطر .

(٢) ب ، د : مثل ذلك .

(٣) أي احترقوا .

(٤) من تخريجه قبل اسطر .

وَتَضَامُونَ ، وله وجه حسن في العربية . وهذا موضع يحتاج أن يُستقصى تفسيره فإنه أصل في السُّنَّة والجماعة . ومعناه لا ينالكم ضير ولا ضيم في رؤيته أي ترونه حتى تستروا في الرؤية فلا يضير بعضكم بعضاً . قال : وقال أهل اللغة قولين آخرين قالوا : لا تُضَارُونَ بتشديد الراء ولا تُضَامُونَ بتشديد الميم مع ضم التاء . قال : وقال بعضهم بفتح التاء وتشديد الراء والميم على معنى تَضَارُونَ وتَضَامُونَ . وتفسير هذا لأنه لا يضار بعضكم بعضاً أي لا يخالف بعضكم بعضاً في ذلك . يقال : ضارزت الرجل أضارته مضارة وضاراً إذا خالفته . ومعنى لا تُضَامُونَ في رؤيته لا يتضم بعضكم الى بعض فيقول واجدٌ للآخر أريته ، كما يفعلون عند النظر الى الهلال .

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ . . ﴾ [٢٩]

« ينطق » في موضع نصب على الحال . ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر هذا و « كتابنا » بدل من هذا .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَغَابِلُوا الصَّالِحَاتِ . . ﴾ [٣٠]

« الذين » في موضع رفع بالابتداء وخبره (قَدْ جَعَلْنَاهُمْ رِبَّهْمَ فِي رَحْمَتِهِ) .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٣١]

« الذين » في موضع رفع أيضاً . وحُذِفَ القول كما يحذف في كلام العرب كثيراً ، فلما حُذِفَ حُذِفَتِ الغاء نفعاً لأنها تابعة له (فاستكبرتم) الاستكبار في اللغة الأنفة من اتباع الحق ^(١) وقد بين الله جل وعز على لسان رسوله ﷺ حين مثل ما الكبير ؟ كما قرئ على اسحاق بن

(١) في ب ، د زيادة « الخير »

ابراهيم بن يونس عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب عن هشام عن محمد عن أبي هريرة « إن رجلاً أتى النبي ﷺ وكان رجلاً جميلاً فقال : يا رسول الله خُيِّبَ لي الجمالُ وأُعطيْتُ منه ما شِئْتُ حتى ما أُجِبُّ أن يفوقني أحدٌ . أما قال : بشراك نعلٍ وأما قال : بشعٍ أفمن الكِبَرِ ذلك ؟ قال : لا ولكن الكِبَرُ من ينظر الحقَّ وغمضُ الناس » ^(١) قال اسحاق : وحدثنا الوليد بن شجاع قال : حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف ^(٢) عن محمد / ٢٣٥ / أ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يُحَسِّرُ الْمُكَبِّرُونَ أَحْسَنَهُ قَالَ فِي صُورِ الدُّرِّ » ^(٣) قال اسحاق : وحدثنا محمد بن بكر قال : حدثنا اسماعيل يعني ابن علفٍ عن عطاء بن السائب عن الأغر ^(٤) عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : قال جل وعز : « الْكِبَرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ » ^(٥) .

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا .﴾ [٣٧]

وقرأ الأعمش وحمة (الساعة لا ريب فيها) ^(١) عطفاً بمعنى وأن الساعة لا ريب فيها . والرفع بالابتداء ، ويجوز أن يكون معطوفاً على الموضع أي وقيل (الساعة لا ريب فيها) ، ويجوز أن تكون الجملة في موضع

(١) انظر: سنن أبي داود حديث ٤٠٩٢ . المعجم المفهرس لونسك ١/ ٣٧٣ .

(٢) في ب ، د زيادة « قال أبو جعفر يقال غمضه وغمطه إذا تغطى » .

(٣) مر تخريج الحديث ص ٩٩١ .

(٤) ج : الأخرج . تحريف .

(٥) انظر سنن ابن داود حديث ٤٠٩٠ ، ابن ماجه ص ١٦ حديث ٤١٧٤ ، المحازات النبوية

لطرسي ٤٤١ ، قوله « من » في تعدد أقوالهم « ورجل يسارع الله رداءه فإن رداءه الكبرياء

وأزاره العظمة » المعجم لونسك ٤/ ٢٧٩ .

(٦) انظر كتاب السبعة لابن محاهد ٥٩٥ .

الحال^(١) . وزعم أبو عبيد أنه يلزم من قرأ بالرفع ههنا أن يقرأ (وَكُنَّا عَلَيْهِمْ)
 بها أن النفس بالنفس والعين بالعين^(٢) . وفي هذا ظن على جماع الحجة
 لأنه قد قرأها هنا بالرفع وتم بالنصب من يقوم بقراءتهم الحجة منهم نافع
 وعاصم قرأ (والساعة لا ريب فيها) وقرأ (والعين بالعين) بالنصب ، وكذا ما
 بعده . وفيه أيضاً ظن على عا الله بن كثير وأبي عمرو بن العلاء وأبي جعفر
 القاري . وعبد الله بن عامر لأنهم قرؤوا (والساعة لا ريب فيها) وقرؤوا
 (والعين بالعين) بالنصب . وكذا ما بعده إلا (والجروح قصاص) والحديث
 المروي عن النبي ﷺ أنه قرأ (والعين بالعين) لا يجوز أن يكون في موضع
 الحال . وقد ذكر أبو عبيد أن مثله (والبحر يمسئله)^(٣) وهو مخالف له ، لأن
 والبحر أولى الأشياء به عند النحويين أن يكون في موضع الحال وأبعد الأشياء
 في (الساعة لا ريب فيها) أن يكون في موضع الحال (قُلْتُمْ مَا نُنْذِرُ مَا
 السَّاعَةُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَّا ظَنًّا) وهذا من مشكل الاعراب وغامضه لأنه لا يقال : ما
 ضَرَبْتُ إِلَّا ضَرْباً ، وما قُتِلْتُ إِلَّا ظَنًّا ، لأنه لا فائدة فيه أن يقع بعد حرف
 الإيجاب لأن معنى المصدر بمعنى الفعل . فالجواب عن الآية عن محمد بن
 يزيد على معنيين : أحدهما أن يكون في الكلام تقديم وتأخير أي ان نحنُ إِلَّا
 نَنْظُرُ ظَنًّا ، وزعم أن نظيره من كلام العرب حكاه أبو عمرو بن العلاء
 وسيبويه^(٤) : ليس الطيب إِلَّا اليسك أي ليس إِلَّا الطيب المسك . والجواب
 الآخر أن يكون التقدير أن نَنْظُرَ إِلَّا أَنْكُمْ تَنْظُرُونَ ظَنًّا .

قال أبو العباس ﴿ وَخَافَ بِهِمْ ﴾ [٣٣] نزل بهم .

(١) « الحال » زيادة من ب. ج. د. هـ .

(٢) آية ٤٥ - العائدة .

(٣) آية ٢٧ - لقمان .

(٤) الكتاب ١/٧٣ .

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿الْيَوْمَ نُنْشِئُكُمْ﴾ [٣٤] قال: تترككم (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) يكون من النسيان أي تشاغلتم عن يوم القيامة بلذاتكم وأمور دنيائكم فَنُشِئُهُمُ الله عز وجل على ذلك . ويجوز أن يكون المعنى كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا . وحقيقته في العربية كما تركتم عمل لقاء يومكم مثل (واسأل القرية) .

﴿قَلِّلُوا الْحُمُودَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . .﴾ [٣٦]

على البذل ، ويجوز أن يكون نعتاً .

﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . .﴾ [٣٧]

قال محمد بن يزيد : الكبرياء الجلال والعظمة (وهو العزيز الحكيم) [مبتداً وخبره] ^(١) .

(١) زيادة من م . ح ، د .

شرح اصراب سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم (١) ﴾ [١] ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [٢] (ما خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) (١) .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [٣] « الذين » في موضع رفع بالابتداء . ومن العرب من يقول : اللذون في غير القرآن / ٢٣٤ ب إذا كان موضع رفع .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . ﴾ [٤]

قال الفراء (٢) : وفي قراءة عبد الله (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مِمَّنْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يعني بالنون ، « أَرَيْتُمْ » لغة معروفة للعرب كثيرة ، وأرأيتم الأصل ، ولغة ثالثة أن يخفف الهمزة التي بعد الراء فتجعل (٣) يَيْنَ يَيْنَ . ومن قرأ « ما تدعون » جاء به على بابه لأنه (٤) للأصنام . ومن قرأ (من) فلأنهم قد عيبدوها فأنزلوها منزلة ما يعقل . وعلى هذا أجمعت الفراء على أن قرؤوا (خَلَقُوا مِنْ الْأَرْضِ)

(١) في ب ، د ، هـ ذلك قوله جل وعز . وفي هـ الزيادة « قال أبو جعفر ومحمد بن أحمد » .

(٢) أنظر معاني الفراء ٤٩/٣ .

(٣) هـ : فيجعلها .

(٤) هـ : لأها .

أَمْ لَهُمْ (ولم يقرؤوا وظلّفن ولا خلقت ولا لهنّ ولا لها .) (التثني بكتاب من قبل هذا أو إشارة من علم) وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ (أو أثره)^(١) وحكى الفراء^(٢) لغة ثالثة وهي (الأثر) بفتح الهمزة وحكى الكسائي لغة رابعة وهي « أو أثره » بضم الهمزة والمعنى في اللغات الثلاث عند الفراء واحد والمعنى عنده بغيّة من علم . ويجوز أن يكون المعنى عنده شيئاً ماثوراً من كتب الأولين . فإثارة عنده مصدر كالشّاحة والشّجاعة ، وأثره عنده بمعنى أثر كقولهم : فترة^(٣) وفتر ، وأثره كخطفة . فأما الكسائي فانه قال : إشارة وأثره وأثره كل ذلك تقول العرب ، والمعنى فيهن كلهن عنده معنى واحد . بمعنى الشيء الماثور . قال أبو جعفر : ومعنى الشيء الماثور المتحدّث به . ومما صحّ سنده عن النبي ﷺ أنه سمع عمر وهو يقول : وأبي ، فقال^(٤) : إن الله جل وعزّ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله جل وعزّ أو ليسكت قال عمر : فما حلفت بها بعد ذا كراً ولا أثراً . وفي بعض الحديث « من خلف بغير الله جل وعزّ فقد أشرك »^(٥) وفي آخر « فقد كفر »^(٦) فقول « ذاكرة » معناه متذكّماً بها . وقائلاً بها . كما يقال : ذكرت لفلان كذا ومعنى « ولا آثراً » ولا مخبراً بها عن غيري أنه خلف بها . ومن هذا حديث ماثور . يقال : أثر الحديث يآثره ، وأثر يفعل ذلك وأثر فلان فلاناً ، إذا فضله ، وأثار التراب يثره ، وثر الشيء ويثر إذا صار وطياً ومنه قيل : ميثرة الواب فيها ياء .

(١) وهي أيضاً قراءة علي بن أبي طالب المحنّس ٢٦٤/٢

(٢) معاني الفراء ٥٠/٣

(٣) هـ : كفرة

(٤) من تخريج الحديث ص ٣٠٢

(٥) ٦٠ : أنظر : الترمذي - النور ١٨/٧ - سنن أبي داود - حديث ٣٢٥١ - المعجم لونسك

وفي معنى قول النبي ﷺ « من حلف بغير الله جل وعز فقد أشرك » أقوال :
أصحها أن المعنى فقد أشرك في تعظيم الله جل وعز وعز غير الله ؛ لأنه إنما
يحلف الإنسان بما يُعظمه أكبر العظمى ، وهذا لا ينبغي أن يكون إلا الله جل
وعز . وفي قوله ﷺ « فقد كفر » أقوال : فمن أصحها أن الكفر هو التغطية .
والمعنى فقد غطى وستر ما يجب أن يظهر من تعظيم الله جل وعز .

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ .. ﴾ [٥]

أي ومن أضل عن الحق ممن يدعو من دون الله ^(١) (من لا يستجيب له
يوم القيامة) . قال الفراء ^(٢) وفي قراءة عبد الله ^(٣) (ما لا يستجيب له)
والقول فيه مثل ما تقدم .

﴿ وَإِذَا خُبِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ .. ﴾ [٦]

أي يتبرؤن منهم ومن عبادتهم .

﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ .. ﴾ [٧] نصب على الحال .

﴿ .. هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ .. ﴾ [٨]

قال محمد بن يزيد : أي بما تفيضون فيه قال : ومنه حديث مُسْتَفِضٌ
ومُسْتَفَاضٌ فيه إذا شاع حتى يتكلم الناس فيه (كُفِيَ به شهيداً) نصب على
الحال ، ويجوز أن يكون نصباً على البيان والباء زائدة جيء بها للتوكيد ؛ لأن
المعنى اكتفوا به ، قال : فإذا قلت : كُفِيَ يزيد ، فمعناه ^(٣) كُفِيَ زيد .

(١ - ١) ساقط من ب ، د .

(٢) أنظر معاني الفراء ٥٠ / ٣ .

(٣) هـ : فالمعنى .

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ . . ﴾ [٩]

قال محمد بن يزيد : بُدِّعَ والبُدِّيعُ الأول . يقال : ابْدَع فلان كذا ، إذا أتى بما لم يكن قبله ، وفلان مُبْدِعٌ من البُدْعَةِ وهي التي لم يتقدم لها شبه . وقال عز وجل (بُدِّعَ السَّمَوَاتِ / ٢٣٦ / وَالْأَرْضِ) ^(١) أي مبتدئهما . (وما أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) حُذِفَت الضَّمَّة من الياء لثِقَلِهَا ، وكذا وإنْ أَدْرِي .

﴿ . . وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ . . ﴾ [١٠]

قيل ^(٢) : شاهد بمعنى شهود تشهد جماعة من بني إسرائيل ^(٣) ممن أسلم على أنهم قد قرؤوا التوراة . وفيها تعريفٌ نُزِلَ القرآن من عند الله جل وعز ومن أجل ما روي في ذلك ما رواه مالك بن أنس عن أبي النَّضْرِ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، قال : ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يشهد لأحدٍ بمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا عبد الله بن سلام ^(٤) ففيه نزلت (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) قال أبو جعفر : ومع هذا فقد عارض هذا الحديث علماء جلة منهم مسروق والشَّعْبِي فقالا : لأم نزل في عبد الله بن سلام : لأن السورة مكية وعبد الله بن سلام ^(٥) بالمدينة ، وإنما نزلت في غيره . والحديث صحيح السند وقد احتج

(١) آية ١١٧ - التوراة .

(٢) - (٢) - ساقط من ب ، د .

(٣) - جاء في سيرة ابن هشام ج ١ - ص ٥٥٧ ولما أسلم عبد الله بن سلام وتعلية من شعبة . . . قال أهل الكفر من أجد اليهود ما آمن بمحمد ولا أتبعه إلا إسرائنا فأمر الله تعالى أنيسوا سواء من أهل الكتاب أمه يتولون . آية ١١٣ - آل عمران .

(٤) - ب ، د ، هـ زيادة : سلم .

على من أنكر ١١٦، بأن السورة وإن كانت مكية فإنه قد يجوز أن يضم إليها بعض ما أنزل بالمدينة لأن التأليف من عند الله جل وعز يأمر به رسول الله ﷺ كما أحب وأراد . فهذا قول بين ، وقد قيل : إن قريشاً وجّهت من مكة إلى المدينة لأنه كان بها علماء اليهود يأسون عن أمر النبي ﷺ فشهد عبد الله بن سلام بنوّه ﷺ فأنزل الله جل وعز (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الآية ومع هذا كله فإن الحديث، وإن كان صحيحاً (١) السند (٢) فقد قيل : إن الذي في الحديث من قوله وفيه نزلت ليس من كلام سعد وإنما هو من كلام بعض (٣) المحذّبين خلط بالحديث ولم يُفصل .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ [١١]

روى ابن المبارك عن معمر عن قتادة قال : قال قوم من المشركين : نحن ونحن يفتخرون لو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان يعنون غماراً وبلالاً وضهياً وضروبهم فأنزل الله جل وعز (يَخْتَصِمُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ) (١) . (وإذا لم يهتدوا به) (زعم سيويه (٢) أن : إذ لا يجازي بها حتى يضم ما ، وكذا : حيث . قال أبو جعفر : والعلة في ذلك أن ما يفصلها من الفعل الذي بعدها فتعمل فيه ، وإذا لم تأت بما كان متصلاً بها وهي مضافة إليه فلم تعمل فيه (فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ) أي تقدم مثله في سالف (٣) الدهور .

(١) - (١) ب : د : صحباً في سنده

(٢) - بعض : زيادة من ب : ج : د .

(٣) - آية ١٠٥ - البقرة .

(٤) - الكتاب ١ / ٤٣٢ .

(٥) - ب : د : سائر .

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ ۞ ﴾ [١٢]

« إماماً » منصوب على الحال أي يؤتم به « ورحمة » عطفت على إمام أي ونعمة (وهذا كتاب مُصَدِّقٌ لِسَانًا غَرِيباً) منصوب على الحال والضعف في العربية بثوقهم أنه حال من نكرة ، لأن الذي قبله نكرة والحال من النكرة ليس بجيد ولا يقال في كتاب الله جل وعز ما غيرُه أجود منه فلساناً منصوب على الحال من المضمَر الذي في مُصَدِّقٍ ، والمضمَر معرفة وجاز نصب لسان على الحال ؛ لأنه بمعنى مبین وكان علي بن سليمان يقول : في هذا هو نوطئة للحال و « غريباً » منصوب عنو الحال ، كما تقول : هذا زيدٌ رجلاً صالحاً (لِنُنْذِرَ ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالياء . هذه قراءة المديين ، وقرا أبو عمرو وحمزة والكسائي (لِنُنْذِرَ ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(٣)) واختار أبي عبيد (لِنُنْذِرَ) بالياء ، واحتج بقوله جل وعز (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ^(٤)) . قال أبو جعفر : والمعنى في القراءتين واحد ، ولا اختيار فيهما ؛ من قرأ « لنذر » جعله للقرآن أو لله جل وعز ، وإذا كان للقرآن فالنبي / ٢٣٦ ب ﴿ هُوَ الْمُنْذِرُ بِهِ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فَادَّعَى عَرَفَ الْمَعْنَى لَمْ يَقَعْ فِي ذَلِكَ اخْتِيَارٌ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) ^(٥) فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْغَاثِرَ هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَالْقِرَاءَةُ نَغْفِرُ وَيَغْفِرُ وَاحِدٌ ، وَكَذَا (وَقُولُوا جُحُودٌ نَغْفِرُ لَكُمْ) ^(٦) وَ « يُغْفِرُ » وَاحِدٌ لَيْسَ أَحَدُهُمَا أَوَّلَى مِنَ الْآخَرِ (وَنُشْرَى) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَطْفًا

(١) أنظر كتاب السبعة لاس مجاهد ٥٩٦ .

(٢) - ٢) ساقط من ب . د .

(٣) كتاب السبعة ٥٩٦ .

(٤) آية ٧ - الرعد .

(٥) آية ٣٨ - الأنفال .

(٦) آية ٥٨ - البقرة .

على « كتاب » ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على المصدر (للمُحْسِنِينَ) قال ابن حجر (١) : الاحسان التفضل والعدل والانصاف .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْظَمُوا ... ﴾ [١٣]

أي على طاعة الله جل وعز ثم أخبر جل ثناؤه بما لهم فقال (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أي في الآخرة (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما خلقوا في الدنيا . كذا قال أهل التفسير ، ويعد خبر آخر وهو ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [١٤] نصب على الحال . (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) مصدر .

﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّهْنِ خَسَنًا ... ﴾ [١٥]

هذه قراءة (٢) المدنيين والبصريين ، وكذا في مصاحفهم ، وقرأ حمزة والكسائي (إِحْسَانًا) وَرَوَى عن عيسى بن عمر أنه قرأ (خَسَنًا) بفتح الحاء والسين فأما « خَسَنِي » بغير تنوين (٣) فلا يجوز في العربية لأن مثل هذا لا ينطبق به العرب إلا بالالف واللام المُفْضَلِي والأفضل والخَسَنِي والأحسن . وإِحْسَانٌ مصدرُ أَحْسَنَ وخَسَنًا بمعناه ، وخَسَنَ على إقامة النعت مقامَ المنعوت أي فعلاً حسناً وينشد بيت زهير :

٤٢٠ - يَطْلُبُ شَأوَ امْرَأَيْنِ قَدَمَا خَسَنًا

فأما المَلُوكُ وبَدَأَ هَلْبَهُ السُّوْفَا (٤)

أي فعلاً خَسَنًا . وهذا مثل هذه القراءة . (خَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)

(١) ج : أبو عبيدة . ولم أجده في محاذ أي عبيدة .

(٢) التيسير ١٩٩ .

(٣) ب : « زيادة » على وزن فعلى .

(٤) مر الشاهد ٣١٦ .

هذه قراءة حمزة والكسائي ^(١) ، وهي مروية عن الحسن ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وأبو عمرو وأبو جعفر وشيبة ونافع (كُرْهاً) بفتح الكاف . وعارض أبو حاتم السجستاني هذه القراءة بما لو صحَّ لوجب اجتنابها ؛ لأنه زعم أنَّ الكُرْهَ والغضب والقهر ، وأنَّ الكُرْهَ المكروه ، واحتجَّ بأنَّ الجميع فرؤوا ، لا يحلُّ لكم أن تَرْتُوا النساءَ كُرْهاً ، ^(٢) . وذكر أنَّ بعض العلماء سمع رجلاً يقرأ (حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً) فقال : لو حملته كُرْهاً لَرَمَتْ به يذهب إلى أنَّ الكُرْهَ القهر والغضب . قال أبو جعفر : في هذا طعنٌ على من ثَبَّتَ الحجة بقراءته ، وحكايته عن بعض العلماء لا حجة فيها لأنه لم يسمه ولا يعرف ، ولو عُرف لما كان قوله حجة ، إلاَّ بدليل وبرهان . والحجة ^(٣) في هذا قول من يُعرف ويُقتدى به . إنَّ الكُرْهَ والكُرْهَ لغتان بمعنى واحد بل قد رُوِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال : الكُرْهُ أولى لأنه المصدر بعينه . وقد حكى الخليل وسيبويه رحمهما الله أنَّ كلَّ فعلٍ ثلاثيٍّ فمصدره فَعْلٌ ، واستدلَّ على ذلك أنَّك إذا رَدَدْتَهُ إلى المرة الواحدة جاء مفتوحاً نحو قام قَوْمُهُ ، ودَعَبَ ذُهَبَهُ ، فإذا قُلْتَ : دَهَبَ ذُهَاباً فإنما هو عندهما اسم للمصدر لا مصدر . وكذلك ^(٤) الكُرْهُ اسم للمصدر والكُرْهُ المصدر . (وَحَمَلَتْهُ وَقَصَّالَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) التقدير وقت حملها مثل « واسأل القرية » ^(٥) وقرأ أبو رجاء وعاصم الجحدري (وَحَمَلَتْهُ وَقَصَّالَتْهُ) فَرُوِثَتْ عن الحسن بن أبي الحسن ^(٦) واحتجَّ

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٦

(٢) آية ١٩ - النساء .

(٣) ب ، د : الحق ٣ .

(٤) ب ، د : كذا .

(٥) آية ٨٢ - يوسف .

(٦) حديثاً في البصري ،

أبو عبيد للقراءة الأولى بالحديث ، لا رضاع بعد فصال ، ^(١) وأيضاً من هذه الحجة أن فصلاً مصدرٌ مثلُ قَتَلَ . وهذا الفعل من اثنين لأن المرأة والصبي كل واحدٍ منهما يتفصل من صاحبه فهذا مثل القتل ، وإن كان قد يقال : فضله فضلاً وفضلاً (حتى إذا بلغ أشده) جمعٌ شدة عند سيويه / ٢٣٧ / أ مثلُ نعمة . وقد ذكرناه ^(٢) أكثر من هذا .

(إني بُتُّ اليك واني من المسلمين) الأصل اني حُبِّقْتُ النون لاجتماع النونات ^(٣) .

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِبَوْلَدِهِ أَفْ لَكُمَا ۖ ۝ [١٧] ﴾

قال الفراء : ^(١) أي قذراً لكما . وقد ذكرنا ما ^(٢) في أف من اللغات (أتبعنا نبي) وذكر بعض الرواة أن نافع بن أبي نعيم قرأ (أتبعنا نبي) بفتح النون الأولى ، وذلك غلطٌ غير معروف عن نافع وإنما فتح نافع الياء فغلط عليه . وفتح هذه النون لفتح ولا يلتفت إلى ما أنشد وهو :

(١) انظر ابن ماجة - التكاثر - باب ٣٧ - باب لا رضاع بعد فصال - حديث ١٩٤٩ ، لا رضاع إلا ما فتق الأمعاء ، - المعجم لونسك ٢ / ٢٦٥ .

(٢) هو زيادة ، في الكتاب الأول ، وقد ذكره أيضاً في إعراب الآية ٣٢ - يوسف ص ٥٠٨ .

(٣) في هـ الزيادة (أولئك الذين يتقبلُ عنهم أحسنُ ما عملوا) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (أولئك الذين يتقبلُ) بالنون وكذا : شجورٌ ، بالنون أنها أخبار من الله جبل وعمر بن نفعه وأما اختار هذه القراءة لقوله : (ووصينا الإنسان بوالديه) وقرأ الباقون (يتقبلُ) بالياء ، وكذا (يتجاوز) على ما لم يسه فاعله و (وأحسنُ ما عملوا) ومن قرأ بالنون نصب أحسن لأنه مفعول به (وقد الضيق) منصوب على المصدر .

(٤) انظر معاني الفراء ٥٣ / ٣ .

(٥) انظر إعراب الآية ٢٣ - الإسراء .

٤٢١ - أَعْرِفْ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْغَيْثَانِ (١)

وسمعتُ علي بن سليمان يقول : سمعتُ محمد بن يزيد يقول : **أَنْ كَانَ** مثل هذا يجوز فليس بين الحق والباطل فرق . يتركب كتاب الله جل وعز ولغات العرب الفصيحة ويستشهدون بأعرابي (٢) بوال (أَنْ أُخْرِجَ) وقرأ الحسن (أَنْ أُخْرِجَ) وتقديره أن أخرج من قسري (وَهُمَا يَسْتَفِيئَانِ الله) أي يسألاني ويطلباني إليه أن يُلْطِفَ لهما (٣) بما يؤمن به . (وَلَيْكَ أَمِنْ) يَذْكَرُ على أنهما احتجاً عليه ووعظه . ونُصِبَ وَلَيْكَ على المصدر . وتوهم القائل لهذا القول أن الأمم لما لم تخرج من قبورها أحياء في الدنيا أنها لا تُبْعَثُ فذلك قوله (وقد خَلَبَ الْقُرُونُ مِنْ قَلْبِي) .

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي خِيَانِكُمْ **الدُّنْيَا** . . ﴿ [٢٠] ﴾

هذه القراءة مروية عن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وابن أبي اسحاق وحزمة والكسائي . وقرأ يزيد بن القعقاع (أَلْهَبْتُمْ) وهذه القراءة مروية عن الحسن والقراءتان عند الفراء (١) بمعنى واحد . قال الفراء : العرب تُسْتَفْهِمُ في التوبيخ ولا تستفهم ، فيقولون : **ذَهَبْتَ فَفَعَلْتَ وفَعَلْتَ** ، ويقولون : **أَذْهَبْتَ فَفَعَلْتَ وفَعَلْتَ** ، وكلُّ

(١) سبب الشاهد لزوم من العجاج وبعده : **وَمَقَلْتِ أَنْشَأَ طَيِّبَاتِ** (نظر ديوانه ١٨٧) وذكر أنه لرجل من بني ضبة في نوادر أبي زيد ١٥ : **وَأَشْدَنِي المَعَصَ لرجل من بني ضبة ، وكذا في الحزانة ٣/٣٣٦ : أحب منها الأنف . . . ومنحرفين . . .**
(٢) هو زيادة : **بحس** .
(٣) ب . د . هـ : **له** .
(٤) أنظر معاني الفراء ٥٤/٣

ضَوَابٌ . قال أبو جعفر : فأما ما رُوِيَ عن محمد بن يزيد فتحقيق هذا . وهو ان الضوَابَ عنده ترك الاستفهام فيقرأ « أَذْهَبْتُمْ » وفيه معنى التقرير (١) . وان كان خيرا . والمعنى عنده (٢) « أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا فَعَلَوْا الْعَذَابَ . والاستفهام اذا قرأ « أَذْهَبْتُمْ » فهو على التوبيخ والتقرير . وإنما اختار أَذْهَبْتُمْ بغير استفهام لأن الاستفهام اذا كان فيه معنى التقرير صار نفيًا اذا كان موجبًا . كما قال جل وعز (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) (٣) وإن كان نفيًا صار موجبًا « لَأَنْ نَفِي النَّفْيِ اِجْبَابٌ كَمَا قَالَ :

٤٢٢ - أَلَنْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا

وَأَسَدَى الْجِبَالِ مِثْلَ بَطُونٍ رَاحَ (٤)

إلا أنه من قرأ « أَذْهَبْتُمْ » فليس يُحمَلُ معناه عنده على هذا . ولكن نقديرة أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَتَطْلُبُونَ النِّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ (فالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) الغافل في اليوم تُجْزَوْنَ يَتَوَى بِهِ الشَّاهِدُ (بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) أي استكباركم وفسقكم واذا كانت « ما » هكذا مصدرًا لم تحتج الى عائد .

﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ . . ﴾ [٢١]

شُرف عادٌ لأنه اسم لِأَخِي وَلَوْ جُعِلَ اسماً لِلْقَبِيلَةِ لَمْ يَنْصَرَفْ وَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفَ ، وَكَذَا لَوْ سُمِّيَتْ امْرَأَةٌ بِزَيْدٍ لَمْ يَنْصَرَفْ وَإِنْ سُمِّيَتْ بِهَيْدٍ

(١) ج : التوبيخ .

(٢) ب : د : عذابيوبة

(٣) آية ٥٨ . ٥٩ . الواقعة

(٤) مر الشاهد ١٦٢

شرح إعراب سورة الأحقاف

جاز الصرف عند الخليل وسيبويه ^(١) والكسائي والفراء إلا أن الاختيار عند الخليل وسيبويه ترك الصرف ، وعند ^(٢) الكسائي والفراء الأجود الصرف . فأما أبو اسحاق فكان يقول ^(٣) : إذا سُميت امرأة بهند لم ينجز الصرف البتة . وهذا هو القياس ، لأنها مؤنثة وهي معرفة . فأما قول بعض النحويين : إنك إذا سُميت بفعل ماضٍ لم ينصرف فقد رقدَ عليه سيبويه بالسماع من العرب خلاف ما قال ، وأن له نصيراً من الأسماء ، وكذا يقال : كُتبت أبا جاد بالصرف لا غير (إذ أنذر قومه بالأحقاف) قال مجاهد : الأحقاف أرض . وقال ابن أبي نعيم ^(٤) : الأحقاف : اسم / ب/ أرض . وقال وهب بن مَثَبَة ^(٥) : : الأحقاف باليمن الأصنام والأوثان وقد قهروا الناس بكثرتهم وقوتهم . وقال ^(٦) محمد بن يزيد : واحد الأحقاف جَفَفٌ وهو رملٌ مُكْتَنَزٌ ليس بالعظيم وفيه اعوجاج ، قال : ويقال : احقَّقَف الشيء إذا اصْرَجَ حتى كاد يلتقي طرفاه ، كما قال :

٤٢٣ - سَمَاوَةُ الْهَلَالِ حَتَّى احقَّقَفَا ^(٧)

وانصرف الأحقاف وإن كان اسم أرض لأن فيه ألفاً ولأما . قال سيبويه : واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته ألفٌ ولأما أو أضيف انصرف (قد خَلَبَ النَّذْرُ) جمع نذير ، وهو الرسول . ويجوز أن تكون النذر اسماً للمصدر . قال

(١) الكتاب ٢/ ٢٣ .

(٢) ٢ - في ب ، د ، قال أبو اسحاق :

(٣) ب ، د ، يعم تصحيف .

(٤) ب ، د ، مبتدأ وتحريف .

(٥) ب ، د ، وقرأ .

(٦) الشاهد للمعاج انظر ديوانه ٤٩٦ ، الكتاب ١/ ١٨٠ (غير منسوب) ، الكامل ١٩٢ .

(٧) ٨٢٤ ، تفسير الطبري ١٩/ ٨١ ، اللسان (سم) .

الفراء : (من بين يدي) من قبله (ومن خلفه) من بعده (ألا تعبدوا إلا الله)
 و أن ، في موضع نصب أي بأن (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) نعت
 لليوم ولو كان نعتاً لعذاب لنصب . ولا يجوز الجواز في كتاب الله تعالى وإما
 يقع في الغلط .

قال محمد بن يزيد : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً ﴾ [٢٤] فيه جوابان : يكون
 التقدير فلما رأوا السحاب ، وإن كان لم يتقدم للسحاب ذكر لأن الضمير قد
 عُرف ودل عليه « عارضاً » ، والجواب الآخر أن يكون جواباً ^(١) لقولهم (فأبنا
 بما ^(٢) تعذنا) أي فلما رأوا ما يوعدون عارضاً (مستقبل أوديتهم) بقدر ^(٣) فيه
 التنوين ^(٤) ، وكذا (قلوا هذا غارض مطيرنا) أو بمطر لنا ، كما قال :

٤٢٤ - يَا رَبِّ غَابِطًا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمُ ^(٥)

أي غابط لنا (بَلْ هُوَ اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) قال الفراء ^(٦) : وفي حرف عبد الله (قل
 بل ما استعجلتم به هي ريح فيها عذاب أليم) قال : وهي وهو مثل « من منى
 تمنى » ^(٧) ، ويمنى . من قال : هو ذهب إلى العذاب ، ومن قال هي ذهب
 إلى الريح .

(١) - في ب . د . هـ جواباً ثانياً لما « تحريف » .

(٢) - في ب . د . هـ تقديره بالتنوين .

(٣) - الشاهد لجرير وعمره « لاقى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرَمَانًا » انظر شرح ديوان جرير ٩٥ . الكتاب

٢١٢/١ . لو كان يعركه .

(٤) - أنظر معاني الفراء ٥٥/٣ . وفي ب . د . قل سل هي ما استعجلتم . . . وفي المعشب

٢٦٥ . . . قال جرير بل هو ما استعج به .

(٥) - آية ٣٧ - القيامة .

﴿ .. فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ ﴾ [٢٥]

هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو والكسائي ^(١) ، وهي المعروفة من قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ^(٢) وابن عباس . وقرأ الأعمش وحمزة وعاصم (فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ) وهي المعروفة من قراءة ابن مسعود ومجاهد ، وقرأ الحسن وعاصم الجحدري (فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ) بالثاء ورفع المساكن على اسم ما لم يُسم فاعله . وهذه القراءة عند الفراء بعيدة ؛ لأنَّ فِعْلَ المؤنَّب إذا تقدَّم وكان بعده إيجاب ذكرته الغرب فيما زعم . وحكى : لم يَمِمْ إِلَّا هُنْدُ ؛ لأنَّ المعنى عنده لم يَمِمْ أَحَدٌ إِلَّا هُنْدُ .

﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِن مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ [٢٦]

قال محمد بن يزيد : « ما » بمعنى الذي و « إن » بمعنى « ما » أي ولقد مَكَنَّاكُمْ في الذي مَكَنَّاكُمْ فيه ^(٣) (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَآبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) فجاء السمع مفرداً وما بعده مجموراً فيه غير جوابٍ منها أنه مصدر فلم يُجمع لذلك ، ومنها أن يكون فيه محذوف أي وجعلنا لهم ذوات سمع ، ومنها أن يكون واحداً بدل على جمع (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ) تكون « ما » نعتاً لا موضع لها من الأعراب ، وإن جعلتها استفهاماً كان موضعها نصباً . قال الفراء ^(٤) : (وحاق بهم ما كانوا يَسْتَهْزِئُونَ) أي غاد ، قال : وأهل التفسير يقولون : أخاط وئزل .

(١) أنظر كتاب السبعة لابن محاهد ٥٩٨ .

(٢) حر : رحمة الله عليهم .

(٣) حر زيادة : وهذا بين قول الفراء .

(٤) معاني الفراء ٥٦/٣ .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا خَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى . . ﴾ [٢٧]

هذه لام تأكيد . و « قد » عند الخليل وسيبويه بمعنى التوقع مع الماضي فإذا كانت مع المستقبل أدت معنى ^(١) التقليل ، تقول : قد يَقُومُ أي بقل ذلك منه .

﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ . . ﴾ [٢٨] لولا وهلا واحد ، كما قال :

٤٢٥ - بني ضوطري لولا الكمي المقتغا ^(٢)

أي هلا (قريانا آلهة) يكون « قريانا » مصدرًا ، ويكون مفعولًا من أجله ، ويكون مفعولًا و « آلهة » بدل منه (بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ) وأن شئت أدغمت الألام في الضاد . وزعم الخليل وسيبويه ^(٣) أن الضاد تخرج /٢٣٨/ من الشق اليميني وبعض الناس من الشق لشمالي (وَذَلِكَ إِنْكُهُمْ) « ذلك » في موضع رفع بالابتداء « إِنْكُهُمْ » خبره والهاء والميم في موضع خفض بالاضافة ومثله سواء في الاعراب والمعنى ^(٤) . قال الفراء ^(٥) : إِنْكَ وَأَفْكَ مثل جذرٍ وحذِرٍ أي هما بمعنى واحد . ويروى عن ابن عباس أنه قرأ (إِنْكُهُمْ) ^(٦) على أنه فعل ماضٍ والهاء والميم على هذه القراءة في موضع نصب ، وفي اسنادها عن ابن عباس نظر ولكن قُريء على إبراهيم - بن موسى عن اسماعيل بن

(١) ب . و زيادة « التوكيد » وفي هـ عن معنى .

(٢) الشاهد لحرير وصدره « تَعْدُونَ عَفْرَ السَّيْبِ أَنْفُسَ نَعْبِكُمْ » . انظر : شرح ديوان جرير ٢٣٨

جمع الهوامع ١/ ١٤٨ .

(٣) الكتاب ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٤) ب . زيادة « ذلك إِنْكُهُما » .

(٥) معاني الفراء ٣/ ٥٦ .

(٦) المحاسب ٢/ ٢٦٧ .

اسحاق عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة قال : خذتُنا عطاء بن السائب قال سمعتُ أبا عياض يقرأ (وذلك أفكهُم) فعلى هذه القراءة يكون (وما كانوا يفترون) في موضع رفع على أحد أمرين أما أن يكون معطوفاً على المضمر الذي في « أفكهُم » ويكون المعنى وذلك أرداهم وأهلكهم هو وافتراؤهم ألا أن العطف على المضمر المرفوع بعيد في العربية إلا أن يؤكد ويطول الكلام لو قلت : قُمتُ وعمرو ، كان فيحاً حتى تقول : قُمتُ أنا وعمرو أو قُمتُ في الدر وعمرو . والوجه الثاني أن يكون « وما كانوا يفترون » معطوفاً على ذلك أي وذلك أهلكهم البينة التي عليها حجة الجماعة « وذلك إفكهُم » أي وذلك كذبُهُم وما كانوا يفترون على هذه القراءة معطوف على إفكهم أي وذلك إفكهُم وافتراؤهم تكون ما والفعل مصدرأ فلا تحتاج إلى عائد لأنها حرف فإن جعلتها بمعنى الذي لم يكن بُد من عائد مُضمر أو مُظهر . فيكون التقدير والذي كانوا يفترونه ثم تحذف الهاء ويكون حذفها حسناً لِعِلل منها طول الاسم وأنه لا يشكُل مذكُر بمؤنث وأنه رأس آية وأنه ضمير مُتصل ، ولو ^(١) كان مُتصلاً لُعيد الحذف ^(٢) ، وإن كان بعضهم قد قرأ (تماماً على الذي أحسن) ^(٣) بمعنى على الذي هو أحسن ، وتأول بعضهم قول سيويه ^(٤) « هذا بابٌ عِلْم ما الكلِم » بمعنى الذي هو الكلم ، وروى بعضهم « هذا بابٌ عِلْم ما الكلِم » بغير تنوين على أنه حذف أيضاً هو وفيه من البعد ما ذكرنا فإذا كان متصلاً حُسن الحذف كما قرئ (وفيها ما تشتهي ^(٥) »

(١) ب ، د ، و : وإن .

(٢) ب ، ج ، د : الحرف . تصحيف .

(٣) آية ١٥٤ - الأنعام .

(٤) انظر الكتاب ٢/١ .

(٥) آية ٧١ - الزخرف . نافع وابن عامر وحفص بهاء بن والباقر واحد

الْأَنْفُسُ) وتشتبهه ، وحكى أبو إسحاق ، وذلك أَفْكَهُمْ (أي أَكْذَبُهُمْ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ . . ﴾ [٢٩]

« إِذْ » في موضع نصب قيل : مضى « صَرَفْنَا » وقفتاهم لذلك فَسَمِي صَرَفًا مجازًا (فَلَمَّا قُضِيَ) أي فُرِغَ مِنْ تِلَاوَتِهِ (وَلَمَّا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) أي مُخَوِّفِينَ مِنْ تَرْكِ قَبُولِ الْحَقِّ وَنَصَبَ « مُنْذِرِينَ » عَلَى الْحَالِ .

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا . . ﴾ [٣٠]

وأجاز سيويه ^(١) في بعض اللغات فتح « أَنْ يَغْدُ الْقُصُورِ » (أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) « يَهْدِي » في موضع نصب ، لأنه نعت لكتاب ، ويجوز أن يكون منصوباً عَلَى الْحَالِ ، وهو مرفوع ، لأنه فعل مُسْتَقْبَلٌ .

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِئُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم . . ﴾ [٣١]

جواب الأمر ، وكذا (وَنُجِرْكُمْ) .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ . . ﴾

[٣٣]

ليس من التعب وإنما يقال في التعب : أُغْيَا يُغْيِي وَغْيِي بِالْأَمْرِ [يَغْيِي وَغْيِي بِهِ] ^(٢) إِذَا لَمْ يُجْعَلْ لَهُ (بِقَادِرٍ) هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَشِبَّةٍ وَنَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَالْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . وَقَرَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ وَابْنُ

(١) هـ : عَلَى .

(٢) الزيادة من ب ، هـ .

أبي اسحاق وعاصم الجحدري (يَقْدِرُ)^(١) وقد زعم بعض النحويين أن القراءة بِقَدَرٍ أولى ؛ لأن الباء إنما تدخل / ٢٣٨ ب في النفي وهذا إيجاب وتعجبٌ من أبي عمرو والكسائي كيف جاز عليه ؛ مثلُ هذا حتى غلظا فيه مع محتلّهما من العربية قال أبو جعفر : وفي هذا طعنٌ على من تقوم الحجّة بقراءته ومع ذلك فقد أجمعت الأئمة على أن قَرَأُوا (أوليس الذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ)^(٢) ولا نعلم بينهما فرقا ولا تجتمع الجماعةُ على ما لا يجوز . وقد تكلم النحويون في الآية التي أشككتُ على قائل هذا فقال الكسائي : إنما دخلت الباء من أجل « لم » وهذا قولٌ صحيحٌ وسمعت علي بن سليمان يشرحه شرحاً بيّناً . قال الباء تدخل في النفي فتقول : ما زيدٌ بقائم ، فإذا دخل الاستفهام على النفي لم يغيره عما كان عليه فتقول : أما زيدٌ بقائم ، فكذا « بِقَادِرٍ » لأن قبله « حرف نفي وهو « لم » وقال أبو اسحاق : الباء تدخل في النفي ولا تدخل في الإيجاب تقول : ظننتُ زيدا منطلقاً ، ولا يجوز : ظننتُ زيدا بمنطلق فإن جئت بالنفي قلتُ : ما ظننتُ زيدا بمنطلق . فكذا قوله جل وعز : (أولم يروا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)^(٣) ولم يعني بخلقهنَّ بِقَادِرٍ (والمعنى «^(٤) أوليس الذي خلق السموات والأرض «^(٥) بِقَادِرٍ في رؤيتهم وفي علمهم . قال أبو جعفر : فإن قال قائل : لم صارت الباء في النفي ولا تكون في الإيجاب ؟ فالجواب عند البصريين أنها دخلت تأكيداً للنفي ؛ لأنه قد يجوز ألا يسمع المخاطب « ما » أو يتوهم الغلط فإذا

(١) في الأحقاف ٢٤٢ هي قراءة يعقوب

(٢) آية ٨١ - يس .

(٣) ب . د . بعده « تحريف .

(٤ - ٥) سقطت من ب . د .

جئت بالباء عُلِمَ أنه نفي . وأما قول الكوفيين الباء في النفي . هذا السلام في الإيجاب .

﴿ وَيَوْمَ يُغْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ .. ﴾ [٣٤] بمعنى واذكرو يوماً .

﴿ .. بَلَاغٌ .. ﴾ [٣٥]

في معناه قولان : أحدهما أنه بمعنى قليل . يقال : ما معه من الزاد إلا بلاغٌ أي قليل ، والقول الآخر : أن المعنى فيما وُعطُوا به بلاغ ، كما قال الأخفش . قال بعضهم : البلاغ القرآن . وهو مرفوع على ضمير مبتدأ أي ذلك بلاغ ، ومن نصبه جعله مصدراً أو تمناً لساعة (فَهَلْ يُهْلِكُ الْآلَافُ الْقَتُومَ الْفَاقِشُونَ) أي من فسق في الدنيا . ويقال : إن هذه الآية من أرجى آية في القرآن ألا أن ابن عباس قال ^(١) : أرجى آية في القرآن (وإن ربك لدؤم مغفرة للناس على ظلمهم) ^(٢) .

(١) ب ، د زيادة : من .

(٢) آية ٦ - الرعد .

شرح إعراب سورة محمد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ . . .﴾ [١]

والذين « في موضع رفع بالابتداء وهو اسم ناقص » كفروا « من صلته وصدوا » معطوف عليه^(١) « وصدوا » بزيادة ألف بعد الواو وللتحسين في ذلك ثلاثة أقوال : فذهب الخليل رحمه الله أن هذه الألف زيدت في الخط فرقاً بين واو الاضمار والواو الأصلية نحو « لو » فاختيرت الألف ؛ لأنها عند آخر مخرج الواو . وقال الأخفش : لو كتب بغير ألف لقريء « كَفَرُوا وَصَدُّوا » ففرق بين هذه الواو وبين واو العطف . وقال أحمد بن يحيى : كُتِبَ بِأَلْفٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُضْمَرِّ الْمُتَّصِلِ وَالْمَنْفَصِلِ فَيُكْتَبُ صَدَّوْهُمْ^(٢) عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَيُكْتَبُ صَدَّوْهُمْ بِأَلْفٍ : كَمَا تَقُولُ : قَامُوا ههـ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَصَحُّهَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ قَوْلَ الْأَخْفَشِ يُعَارِضُ بَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ : كَفَرُوا وَفَعَلُوا فَيَقَعُ الشَّكَالُ أَيْضاً / ٢٣٩ / أَوْ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فِي الْفَرْقِ إِنَّمَا جَعَلَهُ بَيْنَ الْمُضْمَرِّ وَلَيْسَ يَفْعُ فِي قَامُوا مُضْمَرٌ مُتَّصِلٌ فَجَبَّ عَلَى قَوْلِهِ أَنَّ يَكْتَبُ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَهُوَ لَا يَفْعُلُ هَذَا وَلَا أَحَدٌ غَيْرُهُ^(٣) . وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) هـ . على كفروا .

(٢) الآية ٢ - المائدة . ٣٥ - الفتح . « صدوكم عن المسجد الحرام » .

(٣) ٣ - ٢ . في ب . ٥ . والتصحيح في هذا مذهب الخليل .

مذهب صحيح^(١) . وهذا في واو الجمع خاصة فأما التي في لواحد نحو قولك : هو يرجو بغير الف ، لأنها ليست واو الانصاف^(٢) وهي لام الفعل بمنزلة الواو من « لو » فكأنها بالالف خطأ . وإن كان بعض المتأخرين قد ذكر ذلك بغير تحصيل ورأيت أبا إسحاق قد ذكره بالقصص في النحو وذكر أنه خاطبه فيه . ومن العرب من يقول : اللذون فيجعله جمعاً مسلماً . فأما ما رواه مجاهد عن ابن عباس في قوله حل وعو (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أنهم كفار أهل مكة فجعل الآية فيه خصوصاً . والظاهر يدل على العموم فيجوز أن تكون نزلت في قوم بأعيانهم ثم صارت عامة لكل من فعل^(٣) بفعلهم . وكذا « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » [٢] فنقول ابن عباس أن هذا نزل في الانصار خاصة وهو بمنزلة ما تقدم « والذين » في موضع رفع بالابتداء . والخبر (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) قال مجاهد عن ابن عباس : أي أقرهم وروى^(٤) الضحاك عنه : أي شأنهم . قال أبو جعفر : والال في اللغة يعبر عنه بالأمر والشأن والحال . قال محمد بن يزيد . وقد يكون للبال موضع آخر يكون بمعنى القلب . يقال : ما يخطر هذا على بالي أي على قلبي .

« ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ . . . » [٣]

« ذلك » في موضع رفع على انصاف مبتدأ أي الأمر ذلك . ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وما بعده خبره . ويكون ذلك إشارة إلى الاضلال والهدى والعرب قد تشير إلى شيئين بذلك^(٥) فمنهم من يقول

(١) ج : واو الجمع .

(٢) ب : د : تولى .

(٣) ج : حكى .

(٤) (١-٤) ساقط من ب : د .

ذلك^(١) . وسمعت أبا إسحاق يقول في قول سيبويه : ظَنَنْتُ ذلك . ولم يُعدها إلى مفعول آخر : أنَّ ذلك إشارة إلى شيئين . كأن قالاً قال : ظَنَنْتُ زيداً مطلقاً ، فقال له آخر : قد ظَنَنْتُ ذلك .

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ . . ﴾ [٤]

مصدر أي فاضربوا الرقاب ضرباً ، وقبل : هو على الإغراء ، هذا قول الفراء^(٢) . (حَتَّى أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَتُدْعُوا الدَّيْنَ) أي لئلا يهربوا أو يلحقكم منهم مكروه . والاختان المبالغة بالضرب مشتق من قولهم : شيء نخين أي متكاثف . (فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَأَمَّا قَدَاءُ) مصدران وحذف الفعل لدلالة المصدر عليه ولأنه أمر . والقداء يُمدُّ ويُقصر عند البصريين . وأما الفراء^(٣) فحكى^(٤) أنه ممدود إذا كُسر أوله ومقصور إذا فُتح أوله وحكى : ثُمَّ فِدَى لَكَ . (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أهل التفسير على أن المعنى حتى يزول الشرك والضمير عند الفراء^(٥) يحتمل معنيين : أحدهما حتى تضع الحرب أوزارها أي آثامهم ، والمعنى الآخر أن يعود على الحرب نفسها . قال أبو جعفر : الحرب في كلام العرب مؤنثة ، ويصغرونها^(٦) بغير هاء فيقولون : حَرْبٌ ، ومثلها قوسٌ وذودٌ يُصغران بغير هاء سماعاً من العرب (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ) « ذلك » في موضع رفع أي الأمر ذلك أنه لو شاء الله لانتصر منهم . ولكنه أراد أن يُيب المؤمنين ، وكانت الحكمة في ذلك ليضع الثواب

(١) معاني الفراء ٥٧/٣ .

(٢) انظر المنقوص والممدود ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) حر : فرغم .

(٤) معاني الفراء ٥٧/٣ ، ٥٨ .

(٥) ب ، د : وتصغيرها .

والعقاب . وقد بين ذلك حل وعسر بقوله (ولكن ليثبو بعضكم ببعض)
 (والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم) هذه قراءة أبي جعفر وشيبة
 ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرا عاصم الجحدري
 (والذين قتلوا ^(١) في سبيل الله) وقرا / ٢٣٩ / ب أبو عمرو والأعرج (قتلوا)
 وعن الحسن أنه قرأ (قتلوا) مشددة . قال أبو جعفر : والقراءة الأولى عليها
 حجة الجماعة ، وهي أبين في المعنى وقد زعم بعض أهل اللغة أنه يختار أن
 يقرأ « قاتلوا » لأنه إذا قرأ « قتلوا » لم يكن الثواب إلا لمن قُتل ، وإذا قرأ قتلوا
 لم يكن الثواب إلا لمن قُتل ، وإذا قرأ « قاتلوا » عم الجماعة بالثواب . وهذه
 لعمري احتجاج حسن ، غير أن أهل النظر يقولون : إذا قرئ الحرف على
 وجوه فهو بمنزلة آيات كل واحدة تفيد معنى . وقد قال النبي ﷺ ^(٢) « أوتيت
 جوامع الكلم » .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ . . ﴾ [٧]

قيل : المعنى ان تنصروا دين الله وأوليائه فجعل ذلك نصرة له مجازاً
 ينصركم في الآخرة أي يدفع الشدائد عنكم . وزوى الضحاك عن ابن
 عباس : ينصركم على عدوكم : ويثبت أقدامكم) قيل : في موضع الحساب
 بأن يجعل الحجة لكم .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٨]

في موضع رفع بالابتداء . ويجوز أن يكون في موضع نصب على

(١) كتاب السبعة لأبن مجاهد ٦٠٠

(٢) من الحديث ص ٤٢٦

اضمار فعل **يُنْفِرُهُ** (فَتَعَسَى لَهُمْ وَاضِلٌ أَعْمَالُهُمْ) معطوف على الفعل المحذوف .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ . ﴾ [٩]

قال أبو اسحاق : كَرِهُوا نَزُولَ الْقُرْآنِ وَنَبُوءَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا . ﴾ [١٠]

في موضع نصب على أنه جواب ، ويجوز أن يكون في موضع جزم على أنه معطوف ، والجزم والنصب علامتهما حذف النون . (كيف كان عاقبة الذين) اسم كان ولم يقل : كانت لأنه تانيث غير حقيقي وخبر « كان » في « كيف » (وللكافرين أمثالها) روى الضحاك عن ابن عباس قال : عَذَابٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ يَنْزِلُ . وقال أبو اسحاق في الضمير الذي في أمثالها أنه يعود على العاقبة .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ . ﴾ [١١]

روى إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) قال : ناصروهم . قال القراء (١) وفي قراءة عبد الله (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) وهذه قراءة على التفسير . وقال أبو اسحاق : في معنى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى الَّذِينَ آمَنُوا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ وَالتَّصَرُّعِ عَلَى عَدُوِّهِمْ . وهذه الأقوال متقاربة ومعروف في اللغة أَنَّ الْمَوْلَى الْوَلِيُّ . وهو معنى ما قال ابن عباس : إِنَّ الْمَوْلَى النَّاصِرُ ، وعلى هذا تَوَوَّلَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ (٢) أي من كنت أتولاه وأنصره فعلي يتولاه وينصره .

(١) معاني القراء ٥٩/٣ .

(٢) صحيح الترمذي - المعاني ٦٥/١٣ ، شرح القوائد النسخ لابن النحاس ٣١٧ .

وقيل : المعنى من كان يتولاني وينصرني فهو يتولّى علياً وينصره . ويبيّن ذلك ما حدثناه علي بن سليمان عن أبي سعيد السكّري عن يونس . عن محمد بن المستير قال : إنّ سأل سائل عن قول الله جل وعز (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم) فقال الله جل وعز : مولى كلّ أحد فكيف قال جل وعز وأنّ الكافرين لا مولى لهم ؟ فالجواب أنّ المولى ههنا الولي وليس الله جل وعز ولي الكافرين ، وأنشد :

٤٢٦ - فعدت كلاً الفرجين تحسب أنه

مولى المخافة خلفها وأمامها

أي ولي المخافة .

﴿ . . والنار مثوى لهم . . ﴾ [١٢]

« والنار » مرفوعة بالابتداء و« مثوى » في موضع رفع على أنه الخبر . وأجاز القراء أن يكون « مثوى » في موضع نصب ويكون الخبر لهم .

﴿ وكأني من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك . . ﴾ [١٣]

التقدير وكمن من أهل قرية . وهي أي دخلت عليها كاف التشبيه . قال الفراء (١) : في معنى « التي أخرجتك » التي أخرجك أهلها إلى المدينة (أهلكتهم فلا ناصر لهم) قال الفراء : جاء في ٢٤٠ / أ التفسير فلم يكن لهم ناصر حتى أهلكتهم ، قال فيكون « فلا ناصر لهم » اليوم من العذاب .

﴿ أفمن كان على بينة من ربه . . ﴾ [١٤]

(١) مر الشاهد ١٥١

(٢) معاني الفراء ٥٩/٣

على اللفظ ولم كان على المعنى لقليل : كانوا على بينة من ربهم .
وكذا (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) ولم يقل : لهم سوء أعمالهم . وبعبارة
(وأثبوا أهواءهم) على المعنى . ولو كان على اللفظ لكان وأثب هوأ .

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [١٥]

وفي معناه أربعة أقوال : قال محمد بن يزيد : قال سيبويه ^(١) : أي فيما
يُتلى عليكم ويقص عليكم مثل الجنة ، وقال يونس : مُثَلٌّ بمعنى صفة ومثله
فيما ذكرناه (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ^(٢)) قال محمد بن
يزيد : وكلا القولين حسن جميل وقال الكسائي : مَثَلُ الْجَنَّةِ كذا وفيها كذا
ولهم فيها كذا (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ) أي مُثَلٌّ هؤلاء في الخير كمثُل
هؤلاء في الشر أي هؤلاء كهؤلاء . والقول الرابع عن ^(٣) أبي إسحاق قال :
(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ) تفسير لقوله جل وعز (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ^(٤) ثم فسر تلك
الأنهار . فالمعنى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ) مما قد عرفتموه في الدنيا
من الجنات والأنهار جنة (فيها أنهار من ماءٍ غير آسنٍ) وفي قراءة أهل مكة
فيما ذكره ^(٥) أبو حاتم (غير آسنٍ) ^(٦) على فَعْلٍ يقال : أَسَنَ الماءُ يَأْسِنُ
ويَأْسُنُ أَسْنًا وَأَسُونًا فهو آسَنٌ وَأَيْسَنُ يَأْسِنُ أَسْنًا فهو أَيْسَنُ ، وتُحذف الكسرة

(١) الكتاب ٧١/١ .

(٢) آية ١٨ - إبراهيم .

(٣) ب . د . قول .

(٤) آية ١٤ - الحج .

(٥) ب . د . حكمة .

(٦) في كتاب السبعة لابن مجاهد قراءة ابن كثير (آسن) على فَعْلٍ .

لثقلها فيقال: أَسْنُ ، إذا ^(١) أَسْنُ . فَإِنْ تَغَيَّرَ قَالُوا أَجْنُ الْمَاءُ يَأْجُنُ وَيَأْجِنُ (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ) نعت خمر بمعنى ذات لذة ويجوز لذة نعت لأنهار ، ويجوز الصب على المصدر ، كما تقول : هُوَ لِكَ هَبَّةٌ (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ) الكاف في موضع رفع وهي مُرافعة كبئل عند الكسائي كما بَيَّنَّا ، وأما الفراء ^(٢) فالتقدير عنده : أَمْنٌ هُوَ فِي هَذِهِ الْجَنَاتِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ) جمع بمعنى وهو يَذْكُرُ وَيُؤْنِتُ . وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ في قول الله جل وعز (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ) قال : إِذَا قُرِبَتْ مِنْهُ تَكَرَّهَ ، وَإِذَا أَذِنِي مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فِرْوَةٌ رَأْسِهِ وَلَحْمٌ وَجْهَهُ فِيهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ وَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ . . ﴾ [١٦]

على لفظ « مَنْ » (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) على المعنى . قال عبد الله بن بريدة : قَالُوا ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (أُولَئِكَ الَّذِينَ ضَلَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) على المعنى أيضاً .

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا . . ﴾ [١٧]

أَي قَبِلُوا الْهُدَى وَعَبِلُوا بِهِ (زَادَهُمْ هُدًى) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : قَدْ ذَكَرْنَاهُ . وَمِنْ حَسَنِ مَا قِيلَ فِي الضَّمِيرِ أَنَّ الْمَعْنَى زَادَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ هُدًى بِمَا يُتَزَلُّ مِنَ الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ وَالِدَلَالِ وَالْحَجَجِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَيَزِدَادُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا بَصِيرَةً وَمَعْرِفَةً .

(١) هو زيادة هدا .

(٢) النظر معاني الفراء ٦٠/٣ .

﴿فَنَظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ [١٨]

هذه القراءة التي عليها حجة^(١) الجماعة^(٢) . وقد حكى أبو عبيد : أن
في بعض مصاحف الكوفيين أن تأتيهم وقرئ على إبراهيم بن محمد بن عرفة
عن محمد بن الجهم قال حدثنا القراء قال : حدثني أبو جعفر الرضاسي
قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء ما هذه الفاء في قوله (فقد جاء أشراطها)
قال : هي جواب للجزاء . قلت : إنما هي (أن تأتيهم) فقال : معاذ الله إنما
هي « أن تأتيهم » . قال القراء : فظننته أخذها عن أهل مكة لأنه عليهم قرأ .
قال : وهي في بعض مصاحف الكوفيين « إن تأتيهم » بسنة^(٣) / ٢٤٠ ب
واحدة ولم يقرأ بها أحد منهم . قال أبو جعفر : ولا يعرف هذا عن أبي عمرو
إلا من هذه الطريق . والمعروف عنه أنه قرأ « أن تأتيهم » وتلك الرواية مع
شذوذها مخالفة للسواد ، والخروج عن حجة الجماعة . ومن جهة المعنى ما
هو أكثر ، وذلك أنه لو كان « إن تأتيهم بغتة » لكان المعنى يمكن تأتي بغتة
وغير بغتة . وقد قال الله جل وعز (لا تأتيكم إلا بغتة)^(٤) . (فقد جاء
أشراطها) جمع شرط أي علاماتها . قال الحسن : موت النبي ﷺ من
علاماتها ، وقال غيره : بعث النبي ﷺ من علاماتها ، لأنه لا نبي بعده إلى
قيام الساعة . وقد قال عليه السلام (أنا والساعة كهاتين)^(٥) قال محمد بن
يزيد : وإنما قيل : شرط لأن لهم علامات وهيئات ليست للعادة فأتى لهم إذا
جاءتهم (ذكرهم) قال الأخفش : أي قاتل لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة

(١) في بء الجماعة والحجة .

(٢) في الأصول سيده وكذا في معاني القراء ٦١/٣ . وجاء في تفسير الطبري ٥٢/٢٦ وهي أيضاً

في مصاحف الكوفيين سنة واحدة (تأتيهم) وأضه الصواب الذي أصبته

(٣) أبة ١٨٧ - الأعراف

(٤) في البحر المحيط ٨٠/٨ أنه - ص - قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين وكفرسي وهات » .

« ذكرهم » في موضع رفع بالابتداء على مذهب سيبويه ، وبالصفة على قول الكوفيين .

﴿ فاعلم .. ﴾ [١٩]

قال أبو اسحاق : الفاء جواب للمجازاة أي قد بينا أن الله جل وعز واحد فاعلم ذلك . فأما مخاطبة النبي ﷺ بهذا ، وهو عالم به ففي ذلك غير جواب . قال أبو اسحاق : مخاطبة النبي ﷺ مخاطبة لأمنه ، وعلى مذهب بعض النحويين أن النبي ﷺ مأمور أن يخاطب بهذا غيره مثل (فأنت كنت في شك مما أنزلنا إليك) ^(١) . وقيل : فاعلم علماً رائداً على علمك لأن الإنسان قد يعلم الشيء من جهة وجواب رابع أن المعنى تحذيره من المعاصي أي فاعلم أنه لا إله إلا الله ^(٢) . وحذره لا يعاقب على العصيان غيره . ويدل على هذا أن بعده واستغفر لذنبك كما تقول للرجل تحذره من المعصية : أعلم أنك ميت فلست تأمره أن يفعل العلم وإنما تحذره من المعاصي . قال أبو اسحاق : (والله يعلم متقلبكم) أي متصرفكم (ومتواككم) أي مقامكم في الدنيا والآخرة . قال : ﴿ . وذكر فيها القتال . ﴾ [٢٠] أي فرض (فأولئ لهم) .

﴿ طاعة وقول معروف .. ﴾ [٢١]

فيه أجوبة ^(٣) فقال الخليل وسيبويه ^(٤) جوابان : أحدهما أن تكون

(١) آية ٩٤ يونس

(٢) ب . د . هـ .

(٣) فيه أجوبة ، زيادة من ب . ج . د .

(٤) ب . ج . د . قال الخليل وسيبويه .

(طاعة وقول معروف) مفعولين بالابتداء أي طاعةً وقولٌ معروفٌ أمثلُ والثاني على خبر المبتدأ أي أمرنا طاعةً وقولٌ معروفٌ . وقال غيرهما : التقدير بنا طاعة . وقول رابع أن يكون « طاعة » نعتاً لبسورة بمعنى ذات طاعة (فإذا عَزَمَ الأمر) أي جَدَّ الأمر . وقيل : هو مجاز أي أصحاب الأمر أي فإذا عَزَمَ النبي ﷺ على الحرب (فَلَوْ ضَدَقُوا اللَّهَ) في القتال (لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) من التعلل والهرب ، وقال أبو اسحاق : أي لَكَانَ صِدْقُهُمُ اللَّهَ وإيمانُهُم بِهِ خيراً لهم .

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ^(١) أَنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ [٢٢]

هذه القراءة التي ^(١) عليها الجماعة ^(٢) . قال أبو اسحاق : ولو جاز عَسَيْتُمْ لجاز عَسِي رَبِّكُمْ فهي عنده ^(٣) لا تجوز البتة . ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (أَنْ تَوَلَّيْتُمْ) ^(٤) أي تَوَلَّيْتُمْ النَّاسَ عَلَى مَالِهِمْ يَنْتُمْ فاعله (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) « أَنْ » في موضع نصب خبر عَسَيْتُمْ . وهذه اللغة الفصيحة ، ومن العرب من يحذف « أَنْ » من الخبر ، كما قال :

٤٢٧ - غنى الهمم الذي أُمْسِيَتْ فِيهِ
يَكُونُ وَزَانُهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ ^(٥)

ومن العرب من يأتي بالاسم في خبرها فينصبه فيقول : غنى زيد قائماً .

(١) قراءة نافع بكسر السين والباقون بفتحها . التيسير ٨١ .

(٢) ٢ - ب ، د ، المحمّد عليها .

(٣) هـ : عندهم .

(٤) أنظر مختصر ابن خالويه ١٤٠ .

(٥) الشاهد لهذه من خسرهم من قصيدة أولها (طربت وأنت أحياناً طَرُوتْ) أنظر : الكتاب

٤٧٨/١ . الكامل ١٦٨ . أمالي القالي ٧١/١ . شرح الشرح للشتتوري ٤٧٨/١

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فاصْنَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ۖ ۖ ﴾ [٢٣]

ثم قال جل وعز بعد ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [٢٤] وقد تقدّم وضّحهم بالصُّمِّ والغَمَى ، فمن أصبح ما قيل في هذا وأحسنه أن المعنى أولئك الذين لعنهم الله فلم يُنلَّهُمْ ثواباً فهم / ٢٤١ / أيمتلة الصم لا يسمعون ^(١) ثناء حسناً ^(٢) عليهم ولا يبصرون ما يُسَرُّون به من الثواب ، فهذا جواب بين . وقد قيل : انه دعاء ، وقد قيل : انهم لا يسمعون أي لا يعلمون . وقد تأول بعض العلماء حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : **إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ** ^(٣) أي ليعلم . وتأول حديث النبي ﷺ في أهل القليب الذين قتلوا يوم بدر حين ^(٤) غاضبهم فقال : ^(٥) (هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ثم آخبر أنهم يسمعون ذلك) فتأول صاحب ذلك التأويل على أنهم يعلمونه ، واحتج بقوله الله عز وجل (أَتُكَلِّمُنَا لَعَنَافُ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٦) وهذا التأويل قد رآه جماعة من العلماء على متأوليهِ ؛ لأن النبي ﷺ هو المبيّر عن الله عز وجل ، وهو القائل **إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ** ، والمخير بعذاب القبر ومساءلة الميت وكذا أكثر أصحابه على ذلك يُخْبِرُونَ بتأدية الأعمال إلى الموتى ^(٧) قال الصواب من ذلك أن يقال : **إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ** يؤدي إلى الموتى ^(٨) من بني آدم ما شاء على ما شاء ويعذب من شاء ممن يستحق بما يشاء فأما قوله جل وعز (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) ^(٩) و (إِنَّكَ لَا

(١) - (١) في ب ، د ، ثناء ما أحسنه .

(٢) النظر : سنن ابن داود حديث ١٧٥٢ ، ١٧٥٣ ، المعجم لونسك ٥١ / ٢ ، ٢٩٦ / ٦ .

(٣) ب ، د ، حين تصحيف .

(٤) مستدرك حبل ١٦ / ٧ - ١٨ ، المعجم لونسك ٣٨ / ٣ .

(٥) أية ٨٠ - النمل .

(٦) ب ، د : المؤمن .

(٧) أية ٢٢ - قاطر .

تَسْمِعُ الْمَوْتَى ، ^(١) فليس فيه مخالفة لهذا : وإنما المعنى - والله أعلم - أنك لا تسمع الموتى بقدرتك ولا بقوتك ، ولكن الله جل وعز يُسمعهم كيف يشاء ويدل على هذا أن بعده (وما أنت بهادي العُيى عن ضلالتهم) ^(٢) أي لست تهديهم أنت بقدرتك ولكن الله جل وعز يهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه .

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ . . ﴾ [٢٤]

أي فيعلمون بما فيه ويقفون على دلائله (أم على قلوب أغمات) أي أفعال تمنعها ^(٣) من ذلك .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى . . ﴾

[٢٥]

قال أبو اسحاق : أي رجعوا بعد سماع الهدى وتبينه إلى الكفر (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) هذه قراءة أكثر الأئمة ، وقرأ أبو عمرو والأعرج وشيبة وعاصم الجحدري (وأملى لهم) ^(٤) على ما لم يسم فاعله ، وقرأ مجاهد وسلام ويعقوب (وأملى لهم) باسكان الياء فالقراءة الأولى بمعنى وأملى الله جل وعز لهم ، والقراءة الثانية تؤوّل إلى هذا المعنى ، لأنه قد علم أن الله تبارك وتعالى هو الذي أملى لهم ، والقراءة الثالثة بينة أخبر الله جل وعز أنه يملي لهم . والكوفيون يميلون (وأملى لهم) لأن الألف متقلبة من الياء ومعنى أملى له : مدّ له في العمر ولم يعاجله بالعقوبة وهو مشتق من

(١) آية ٨٠ - النمل .

(٢) آية ٨١ - النمل .

(٣) ب . د . سمعهم .

(٤) انظر : كتاب السعة لأبي مجاهد ٦٠٠ .

الملاوة ، وهي القطعة من الدهر ومنه فَلَكَ الله جل وعز نعمته وتَمَلُّ خَيْبِكَ
وَالْمَلَوَانِ : الليل والنهار .

﴿ ذَلِكَ بَأْتُهُم قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ . . ﴾ [٢٦]

قال أبو اسحاق : أي الأمر ذلك الاضلال فانهم قالوا لليهود سنطيعكم
في بعض الأمر أي في التضافر على عداوة محمد ﷺ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ)
هذه قراءة أكثر الأئمة ، وقرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمره والكسائي (وَاللَّهُ
يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) وهذا مصدر من أَسَرَ ، والأول جمع بَرَّ .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ . . ﴾ [٢٧]

فيه حذف أي فكيف تكون حالهم (يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) قال
مجاهد : أي وأستاههم ولكن الله جل وعز كريم يُكْنِي .

﴿ ذَلِكَ بَأْتُهُم اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ . . ﴾ [٢٨]

أي ذلك جزاؤهم بأنهم اتبعوا الشيء أصخط الله من ترك متابعة
الشيء ﷺ (وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ) أي أتباع شريعته والايمان به (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)
أي فأحبط ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى فأحبط الله جل وعز ما عملوا من
خير بكفرهم .

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ . . ﴾ [٢٩]

عن ابن عباس قال : هم المنافقون قال : والمرضى الشك والتكذيب
(أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَانَهُمْ) قال : عداوتهم للمؤمنين / ٢٤١/ ب قال محمد
ابن يزيد : الضغن ما تضمره من المكروه وقد ضغنت عليه اصطغنت .

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلْيُفَرِّقَتَهُمْ بِسِمَاءِهِمْ ﴾ [٣٠]

ويقال في معناه سيمياء (وَلْيُفَرِّقَتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) عن ابن عباس قال : فما رأى النبي ﷺ منافقاً فحاطبته إلا عرقه قال محمد بن يزيد : في لَحْنِ الْقَوْلِ في فحواه وفي قصده من غير تصريح ، قال : وقريب من معناه التعريض . وفي الحديث عن النبي ﷺ « انكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم يكونُ ألحنَ بحجّته من صاحبه فانظري له على قدر ما أسمع . فمن قضيتُ له بشيءٍ من حقِّ أخيه فانما أقطعُ له قطعةً من النار » ^(١) قال محمد بن يزيد : معنى « ألحنَ بحجّته » « أقصد وأمضى فيها » . قال : ومنه قول النبي ﷺ « للسعديين ^(٢) حينَ وجههما إلى بني قُريظة » إن أضبّاهم على العهدِ فاعلنا ذلك وإن أضبّاهم على غير ذلك فالحناءُ لي لحناً أعرفه ولا تفتنا في أعضادِ المُسلمين » ^(٣) .

﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّائِرِينَ ﴾ [٣١]

الإيلاءُ في اللغة الاختبار قليل : المعنى لنشدنْ عليكم في التعبدِ ^(٤) ، وذلك في الأمر بالجهاد ، والنهي عن المعاصي . يدلُّ على ذلك

(١) انظر : الترمذي - الأحكام ٨٤/٦ ، سنن أبي داود حديث ٣٥٨٣ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٧٥ ، مالمعجم لونسك ٤٢٢/١ « ورد الحديث فيها متفق مصححاً وفيه بعض الخلاف لفظاً » .

(٢) في ح زيادة « سعد بن معاذ وسعد بن عباد » .

(٣) هما سعد بن معاذ سيّد الأوس وسعد بن عباد سيّد الخزرج بعثهما الرسول ومعهما عبد الله بن رواحة فقال : « انطلقوا حتى تطهروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فإن كان حقاً فالحناءُ لي لحناً أعرفه ولا تفتنوا في أعضاد الناس وإن كانوا عنى الوفاء فيما بينا وبينهم فاجهروا به للناس » انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ - ٤ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤) ب د ه في النسخة « تحريف » .

حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ (وَيَبْلُوْا أَعْيَارَكُمْ) أَي مَا عَمِلْتُمْ فِيمَا تَعَبَّدْتُمْ بِهِ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَضَوَّاءُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ . ﴾ [٣٤]

دخلت الفاء في خير ، أَيْ ، لَأَنَّ اسمها الذين وصلته ^(١) فعل فأشبهه المجازاة قد خلعت فيه الفاء ، ولو قلت : إِنْ زَيْدًا فَمُسْطَلِقٌ ، لم يجز .

﴿ فَلَا تَهِنُوا . . ﴾ [٣٥] الأصل تَوَهَّوْا حذفوا الواو تبعاً (وَتَذَعُّوْا) عطف عليه ، ويجوز أن يكون جواباً . قال محمد بن يزيد : السَّلَامُ ^(٢) والسَّلَامُ والمُسَالَمَةُ واحد ^(٣) (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) قال مجاهد : الغالبون . (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) أي ينصرحكم (وَلَنْ يَنْزِلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) قال الضحاك : أي لن ^(٤) يظلمكم وفدركم أبو اسحاق على حذف أي لَنْ يُقْصِرْكُمْ نَزَابُ أَعْمَالِكُمْ . وروى يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه وعبيدة يقول : عن عمر عن النبي ﷺ وقال : مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُزِّرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ^(٥) أي نُقِصَ وَسِيلُ . قال أبو جعفر : وفي اشتقاقه قولان : مذهب الفراء ^(٦) أنه مشتق من الوَظَرِ ، وهو الدَّحْلُ وهو قتل الرجل وأخذ ماله فالذي تفوته صلاة العصر لما فاتته من الأجر والثواب بمنزلة مَنْ أَخَذَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ أي هو بمنزلة الذي وُزِّرَ . والاشتقاق الآخر

(١) ب ، د : وصلتها .

(٢ - ٣) في ب ، د ، هـ : والسَّلَامُ واحد وهو المسالمة .

(٣) ب ، د : لم .

(٤) انظر : الموطأ - باب ٥ حديث ٢٩ - الترمذي - الصلاة ٢٨٦/١ ابن ماجه - الصلاة باب ٦

حديث ٦٨٥ سنن الدارمي - كتاب الصلاة ٢٨٠/١

(٥) معاني الفراء ٦٤/٣ .

ان يكون من الوتر وهو الفرد كأنه بمنزلة من قد بقي منفرداً وحُصِّتَ بهذا ، لانها في وقت اشغالهم ومعايشهم والاصل في يترككم يوتركم حذفت الى مفعولين مثل (واختار موسى ثوبه سبعين رجلاً)^(١) والتقدير عند الاخفش ولن يترككم في اعمالكم .

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَبٍ وَلَهْوٌ .. ﴾ [٣٦]

مبتدا وعبره (وان تؤبشوا وتثقوا) . قال أبو اسحاق : وقد عرفهم أن اجورهم الجنة قال : ويجوز (ولا يسألکم أموالکم) يريد على أن يجعله خبراً والجزم على العطف . قيل : المعنى ولا يأمرکم ان تنفقوا أموالکم كلها في الجهاد ومواساة الفقراء .

﴿ .. فَيَحْذَرُكُمْ تَبْخُلُوا .. ﴾ [٣٧]

أي تمتنعوا مما يجب عليكم . قال أبو جعفر : وكذا البخل في اللغة (ويخرج أضغانكم) قيل : أي ويخرج ذلك البخل أضغانكم أي ما تصمرونه من امتناع النفقة خوف الفقر .

﴿ .. وَمَنْ يَتَخَلَّ فَإِنَّمَا .. ﴾ [٣٨]

[شرط وجوابه]^(٢) (فإنما يتخل عن نفسه) أي انما يعود الضرر عليه والعقوبة^(٣) / ٢٤٢ / (والله الغني وأنتم الفقراء) أي فلم يكتفكم ذلك لما علمته منكم (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم) قيل : ان تتولوا عن نصره النبي ﷺ يأتي بقوم آخرين بدلاً منكم (ثم لا تكونوا امثالكم) فيما فعلتموه^(٤) .

(١) آية ١٥٥ - الأعراف .

(٢) الزيادة من ب . د .

(٣) في هـ الزيادة « كما حالكم » . هذا آخر سورة محمد ﷺ .

شرح إعراب سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [١]

الأصل إِنَّا حَذَفْنَا النون لاجتماع النونات . والنون والألف في «أنا» في موضع نصب ، وفي «فتحنا» في موضع رفع وعلامات المضمر تتفق كثيراً إذا كانت متصلة . والفتح ههنا فَتَحَ الحَدِيثِيَّة . وقد توهم قوم أنه فَتَحَ مَكَّةَ مِنْ لَا يَعْلَمُ لَهُمْ بِالْأَثَارِ . وقد صحَّ عن ابن عباس والبراء وسهل بن حنيف أنهم قالوا : هو فتح الحَدِيثِيَّة وهو صحيح عن أنس بن مالك كما قرئ على أحمد بن شُعَيْبٍ عن عمرو بن علي قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» قال : الحَدِيثِيَّة . وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال عند منصرفه من الحَدِيثِيَّة «لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ مِنْ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ تَلَا «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» الآية^(١) فَإِنْ قِيلَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَحِبُّ الدُّنْيَا ، فكيف قال في هذا الفضل العظيم الخطير أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ؟ وإنما تقول العرب : هذا في الشيء الجليل

(١) الترمذي - أبواب التفسير ١٢/١٤٧ ، عن حماد بن الخطاب يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فكلمت رسول الله ﷺ فسكت ثم كلمته فسكت . . فقال يا ابن الخطاب لقد أنزل علي هذه الليلة سورة ما أحبُّ أن لي منها ما طلعت عليه الشمس «إِنَّا فَتَحْنَا» البحر المحيط ٩٠/٨ .

فيقولون : هو أسخى من حاتم طي . والدنيا لا مقدار لها . وقد قال النبي ﷺ حين مرّ بشاة مبشّة واللّه للدنيا أهون على الله جل وعز من هذه على أهلها ^(١) ففي ذلك غير جواب منها أنّ المعنى لقد أنزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها لو كانت لي فأنفقتها في سبيل الله جل وعز . وقيل : خوطبوا بما يعرفون « فتحاً » مصدر « مبشّراً » من نعته .

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ...﴾ [٢]

لام كي ، والمعنى لأن . قال مجاهد (ما تقدّم من ذنبك) قبل النبوة (وما تأخّر) بعد النبوة ، وقال الشعبي : مثله إلا أنه قال : إلى أن مات . (ويُسَمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ..) عطف قيل : يتم نعمته عليه في الدنيا بالنصر وفي الآخرة بالثواب (وبهيك صراطاً مستقيماً) قيل : طريق الجنة . قال محمد بن يزيد : الصراطُ الجنّاهُ الواضِعُ . قال أبو جعفر : التقدير إلى صراط ثم حذفت إلى .

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ...﴾ [٣]

عطف ^(٢) . (نصراً عزيزاً) مصدر « عزيزاً » من نعته .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السكينة الرحمة قال محمد ابن يزيد : السكينة قبيلة من السكون ، ومن السكينة الجلم والوقار وترك ما لا

(١) النظر : الترمذي - الزهد ١٩٨/٩ ، ابن ماجة - باب ٣ حديث ٤١١٠ ، ٤١١١ . المعجم لونسك ١٥٢/٢ .

(٢) عطف ساقط من ب . د

يعني . وروى مالك بن أنس عن الزهري عن علي بن الحسين وبعضهم يقول عن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ^(١) : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْبَغِي » ، ومن الرحمة الحديث ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فقال له الأقرع بن حابس : إِنَّ لِي لِعَشْرَةِ أَوْلَادٍ مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَطَفَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَم » . وفي بعض الحديث ^(٣) « أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ قَلَعَ الرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِكَ فَمَا ذَنْبِي » . وفي رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس (لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ) قال : بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ زَادَ الصَّلَاةَ ثُمَّ زَادَ الصِّيَامَ ثُمَّ أَكْمَلَ / ٢٤٢ / ب لهم دينهم .

﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ . . .﴾ [٥]

منقولان (خالد بن) على الحال (ويكثر) عطف ، وكذا ويُعَذَّبُ الْمُتَابِعِينَ وَالْمُتَفَقِّاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ . . . [٦] نعت . وقرأ مجاهد وأبو عمرو (دائرة السوء) بضم السين ، وفتح السين وإن كانت القراءة به أكثر فإنَّ ضَمُّهَا فيما زعم القراء ^(١) في هذا أكثر . والسوء اسم الفعل ، والسوء الشيء بعينه .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . . .﴾ [٨] حال مقدرة .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿يُؤْمِنُوا﴾ ^(٢) . [٩]

(١) انظر : الموطأ - باب ١ حديث ٣ - الترمذي - الزهد ١٩٦/٩ ، المعجم لونسك ٥١٩/٢ .
(٢) المسند لابن حنبل ٨٨/١٢ ، الترمذي - البر والصلة ١٠٢/٨ ، ١٠٣ ، المعجم لونسك ٢٣٦/٢ .
(٣) انظر معاني القراء ٦٥/٣ .
(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٣ .

مردودة على (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) ليؤمنوا .
والقراءة بالتاء على معنى قل لهم ، وقيل أَنَّ المخاطبة للنبي ﷺ مُخَاطَبَةٌ
لامته ، (وَتُعْزَّرُوهُ) على التكثير ، ويقال عَزَّرَهُ يَعْزُرُهُ . قال الحسن
والضحَّاك : « وتعزروه » أي تنصروه وتعظموه (وَتُسَبِّحُوهُ) أي تُسَبِّحُوا اللَّهَ عز
وجل . وقال قتادة : « تعزروه » تعظموه (وَتُوقَرُّوهُ) تسودوه وتشرفوه ، وتأوله
محمد بن يزيد على أنه للمبالغة قال : ومنه عَزَّرَ السُّلْطَانُ الْإِنْسَانَ أَي بَالِغٍ فِي
أَدَبِهِ فِيمَا دُونَ الْحَدِّ . قال أبو جعفر : ورأيت^(١) علي بن سليمان يتأوله بمعنى
المنع ، قال : فَعَزَّرْتُ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ مَنَعْتُ مِنْهُ وَنَصَرْتُهُ ، وَعَزَّرْتُ الرَّجُلَ
ضَرَبْتُهُ دُونَ الْحَدِّ . واشتقاقه منَعْتَهُ مِنْ أَنْ يَفْعُوَ إِلَى مَا ضَرَبْتَهُ مِنْ أَجْلِهِ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ .. ﴾ [١٠]

اسم « إِنَّ » ويجوز أن يكون الخبر (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) ويجوز أن يكون
الخبر (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) وقرا ابن أبي اسحاق (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ
اللَّهُ)^(٢) جاء به على الأصل ويجوز (فَسُنْؤِيَّةُ أَجْرًا عَظِيمًا) كالاول ،
(فَسُنْؤِيَّتُهُ) بآثبات الواو في الادراج ، ويجوز (فَسُنْؤِيَّتِي) بآثبات الياء في
الادراج تُبَدَّلُ مِنَ الْوَاوِ يَاءً . حكى هذا كله سيويه وغيره .

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ .. ﴾ [١١]

ويجوز ادغام اللام وان كان فيه جمع بين ساكنين لأن الاول منهما حرف
مد ولين ، ولا يجوز الادغام في (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) عند الخليل وسيويه ، لأن في
الراء تكريراً فإن أدغمتها في اللام ذهب التكرير . (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) جمع

(١) ب ، د : سمعت .

(٢) قراءة حفص عن عاصم انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٣ .

على أنَّ اللسان مذكَّر ومن أثَّره قال : السَّرُّ (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً) هذه قراءة أكثر الفراء ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمة والكسائي (ضَرّاً)^(١) ففرَّقَ بينهما جماعة من أصحاب الغريب منهم أبو عبيد فقال : الضَّرُّ : ضدُّ النفع والضَّرُّ : البؤس كما قال : (إني مُسَيِّئ الضَّرُّ)^(٢) فعلى هذا يجب أن يكون الضَّرُّ هنا أولى ولكن حكى النحويون أن ضَرَّهُ ضَرّاً وضَرّاً جائز مثل شَرِبَ شرباً وشرباً .

﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ [١٢]

يقال : إنَّ البُورَ في لغة أزدعمان الفاسد ، وحكى الفراء : أن البُورَ في كلام العرب لا شيء ، وانه يقال : أصبحت أعمالُهُم بُوراً أي لا شيء .

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَاخِلُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [١٥]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمة والكسائي (كَلِمَ اللَّهِ) جمع كلمة ، وقول سيبويه « هذا بابٌ علم ما الكلم من العريضة » يريد به جمع كلمة يريد ثلاثة أنحاء من الكلام اسماً وفِعْلاً وحرفاً . والكلام اسم للجنس ، وقد أجاز بعض النحويين أن يكون الكلام بمعنى التكليم ، وأجاز : سمعتُ كلامَ زيدٍ عمراً . قال أبو جعفر : وحقيقة الفرق بين الكلام والتكليم أن الكلام قد يُسْمَعُ بغير متكلِّم به ، والتكليم لا يُسْمَعُ إلَّا من متكلِّم به . (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ) وهو قوله جل وعز (وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا)^(٣) ثم قال جل ثناؤه بعد هذا ﴿ قُلْ / ٢٤٣ / أَلِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ

(١) انظر كتاب السبعة لأبن مجاهد ٦٠٤ .

(٢) آية ٨٣ - الأنبياء .

(٣) آية ٨٣ - التوبة .

سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يقال : كيف تُدْعَوْنَ إِلَى القتال . وقد قال (وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا) وردَّ عليهم قولهم (ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) ؟ فالجواب عن هذا أنه إنما قال : (لَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا) وهؤلاء لم يُدْعَوْا فِي وقت النبي ﷺ بذلك على ذلك أَنَّ بعده (وَأَنْ تَقَاتِلُوا كَمَا تُؤْتِيْتُمْ مِنْ قَبْلِ) وَيَعْبُدُ هذا الجواب جماعة الحجَّة أن أبا بكر وعمر رحمهما الله هما اللذان دعيا الأعراب إلى القتال ، كما قال ابن عباس في قوله جل وعز (سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) قال : إلى بني حنيفة أصحاب مُسَيْلَمَةَ قال : ويقال إلى فارس والروم . قال مجاهد وعطية العوفي : « إلى قومٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ » قال : فارس . قال أبو جعفر : فكانت في هذه الآية دلالة على امامة أبي بكر وعمر وفضلهما رضي الله عنهما وأنهما أخذوا الامامة باستحقاق لقول الله جل وعز (فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا) ولا يجوز أن يُعْطِيَ الله جل وعز أجراً حسناً إِلَّا لِمَنْ قَاتَلَ عَلَى حَقٍّ مع امامٍ عاقلٍ . قال الكسائي : (تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ) على النسق . وقال أبو اسحاق : « أَوْ يُسَلِّمُونَ » مُتَّانِفٌ ، والمعنى أو هم يسلمون . قال الكسائي : وفي قراءة أُبَيِّ بن كعب (أَوْ يُسَلِّمُوا) ^(١) بمعنى حتى يُسَلِّمُوا ، والبصريون يقولون : بمعنى إلى أن ^(٢) كما قال :

٤٢٨ - أَوْ نُمُوتَ فَنَعْدُوا ^(٣)

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [١٧] أصلُ الخَرْجِ في اللغة الضيقُ . وعن ابن عباس : أن هذا

(١) النظر : مختصر ابن خالويه ١٤٢ .

(٢) ب ، د : إلا أن .

(٣) مر الشاهد ١٤٨ .

في الجهاد، وأنه كان في وقعة الحُدَيْبية فيمن تخلف عنها .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . .﴾ [١٨]

قال جابر كنا ألفاً وأربع مائة بايعنا على أن لا نفر (واثنائهم فتحاً قريباً) أكثر أهل التفسير على أنه خير كانت لأهل الحُدَيْبية ، وقيل : هو فتح الحُدَيْبية . قال الزهري : وكان فتحاً عظيماً .

فأما ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ [٢٠] فأهل التفسير على أنها خير (وكفَّ أيدي الناس عنكم) عن ابن عباس والحسن قال : هو عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْغَزَارِيُّ وَقَوْمُهُ وَعُوفُ بْنُ مَالِكٍ النَّضْرِيُّ وَمَنْ مَعَهُ جَاؤُوا لِيَنْصُرُوا أَهْلَ خَيْبَرَ ، ورسول الله ﷺ مُحَاصِرٌ لَهُمْ فَأَلْفَى فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ قَالَ جُلَّ وَعِزَّ (ولتكون آيةً لِلْمُؤْمِنِينَ) وقيل : المعنى ولتكون المغانم آيةً أي دلالةً على صدق النبي ﷺ وإخباره بالغيب .

﴿وَأُخْرَى . .﴾ [٢١] في موضع نصب أي وعدكم أخرى (لَمْ تَقْبَلُوا عَلَيْهَا) قد أحاط الله بها أي علم أنها ستكون .

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ . .﴾ [٢٢]

عن ابن عباس والحسن أيضاً أنه في عَيْنَةِ وَعُوفٍ .
﴿سُنَّةَ اللَّهِ . .﴾ [٢٣] مصدر لأن معنى «لَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ» سُنَّ اللَّهُ عِزَّ وجعل ذلك . قال أبو اسحاق : ويجوز «سُنَّةَ اللَّهِ» بالرفع أي تلك سنة الله .

﴿وَعُوذُ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ . .﴾ [٢٤]

رُويَ فيه روايات فمن أحسنها أنه في يوم فتح مكة كَفَّ اللَّهُ جُلَّ وَعِزَّ أيدي الكفار بالرعب الذي ألقاه في قلوبهم وكفَّ أيدي المؤمنين بأنه لم

يَأْمُرُهُمْ بِقِتَالِهِمْ يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَنْطَلِقُ مَكَّةَ) [ولم تنصرف
مكة] ^(١) ؛ لأنها معروفة اسم للمؤنث ثم بين جل وعز أنه لم يترك أمرهم
بقتالهم لأنهم مؤمنون وأخبر أنهم كفار فقال ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَيْدِي﴾ [٢٥] ^(٢) معطوف على الكساف واليمين وصنوا
الهيدي ^(٣) (معكوفاً) على الحال (أَنْ يَنْتَلِقَ مُحَلَّةً) «أَنْ» في موضع نصب
أي عن أَنْ يَنْتَلِقَ مُحَلَّةً ثم بين جل وعز لم يَأْمُرُهُمْ بِقِتَالِهِمْ فقال (وَلَوْلَا
رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ) «أَنْ» في موضع رفع
بدل والمعنى ولولا أن تطَّوُّوهم أي تقتلوههم ٢٤٣/ ب بالطَّوُّءُ ، وقيل :
[لَأَذَنْ لَكُمْ فِي دُخُولِ مَكَّةَ وَلَكِنَّهُ حَالُ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ (لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي
رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالطَّوُّءِ ، وقيل :] ^(٤) المعنى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَ
عَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ مَنْ يُسَلِّمُ وَمَنْ يُؤَلِّدُ لَهُ مَنْ يُسَلِّمُ فَلَمْ يَأْمُرْ ^(٥) بِقِتَالِهِمْ
ويقال : إِنَّ عَلَى هَذَا ^(٦) نَهَى اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ قَتْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا اتَّوَا
الْجِزْيَةَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) . فَأَمَّا مَعْنَى
(فَتَصِيحُكُمْ مِنْهُمْ مُعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ) فَقِيلَ لثَلَا يَقْتُلُ الْمُسْلِمُونَ خَطَأً فَتَوْخَّذُ الَّذِينَ
وَقِيلَ : مُعَرَّةٌ أَيْ عَيْبٌ فَيَقَالُ : لَمْ يَتَّقُوا إِذَا ^(٧) قَتَلُوا أَهْلَ دِينِهِمْ ^(٨) قَالَ اللَّهُ
سَبَّحَانَهُ (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) أَيْ لَوْ ائْتَمَرُوا
لَأَمَرْنَاكُمْ أَنْ تَعَذِّبُوهُمْ بِالْقَتْلِ .

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [٢٦]

(١) زيادة من ب ، ج ، د .

(٢) ساقط من ب ، د .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) (٤ - ٤) في ب ، ج ، د : «بقتلهم ليدخل من يشاء منهم في رحمته بالاسلام» .

(٥) (٥ - ٥) في د : «أن قيل إنهم قتلوا» .

رُوِيَ عن ابن عباس قال : هم المشركون صدّوا عن المسجد الحرام
ومنعوا الهدى أن يبلغ محله فأما حقيقة الحميّة في اللغة فهي الأنفة والانبكّر
فإن كانت لما يجب فهي خسة ويقال فاعلها حامي الدمار ، كما قال :

٤٢٩ - حامي الدمار على مخافطة الـ

جُلِّي أَمِينٌ مُغْفِيْبُ الصَّنَدِرِ (١)

وإن كانت لما لا يجب فهي ضلالٌ وغلوٌ كما قتال جل وعز (خبيّة الجاهلية)
فأما (وألزمهم كلمة التقوى) فللعلماء فيه قولان : روى علي ابن أبي طلحة
عن ابن عباس (وألزمهم كلمة التقوى) « لا إله إلا الله » وهي رأس كل تقوى
وكذلك يروى عن علي وابن عمر وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع رحمهم الله
قالوا : كلمة التقوى « لا إله إلا الله » وروى محمد بن اسحاق عن الزهري
عن المشور ومروان (وألزمهم كلمة التقوى) قال : يعني (بسم الله الرحمن
الرحيم) قال الزهري : لما كُتِبَ الكتاب بالمقاضاة وأمله رسول الله ﷺ
(بسم الله الرحمن الرحيم) أنكروا ذلك ، وقالوا : ما نعرف إلا « باسمك
اللهم ، فأمر النبي ﷺ أن يُكْتَبَ كما قالوا . وهذا القولان ليسا بمتناقضين ،
لأن الله جل وعز قد ألزم المؤمنين التوحيد وبسم الله الرحمن الرحيم . وقد
كانوا أنكروا في هذا الكتاب « من محمد رسول الله » وقالوا من محمد بن عبد
الله . (وكانوا أحنّ بها) خبر كان أي أحنّ بها من غيرهم لأنهم أصحاب
رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله جل وعز له .

﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ ﴾ [٢٧]

ثم بيّن الرؤيا بقوله عز وجل (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) الشاهد لزهري بن أبي سلمى . انظر شرح ديوان زهير ٩٠ .

آمنين) وتكلم العلماء في معنى «إن شاء الله» هنا لأن الاستثناء لا يكون (١) في الإشارة فيكون فيها فائدة إنما الاستثناء (٢) من المخلوقين «لأنهم لا يعرفون عواقب الأمور فقبل الاستثناء من آمنين». وقيل إنما حُكي ما كان في الرؤيا وقيل خُوطب الناس بما يعرفون ومن حسن ما فيه أن يكون الاستثناء لمن قُتل منهم أو مات، وقد زعم بعض أهل اللغة أن المعنى لَتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام إن (٣) شاء الله. وزعم أنه مثل قوله (وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّمَاءِ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٤) وَأَنْ مِثْلُهُ: (وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِقُونَ). وهذا قول لا يُعْرَجُ عليه، ولا يعرف أحد من النحويين «إن» بمعنى «إذ» وإنما تلك «أن» فُعِلَتْ وَبَيْنَهُمَا فَضْلٌ في اللغة والاحكام عند الفقهاء والنحويين (مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) نصب على الحال، وهي حال مقدرة. وزعم الفراء أنه (٥) يجوز «مُحَلِّقُونَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرُونَ» بمعنى بعضكم كذا وبعضكم كذا وأشد:

٤٣٠ - وَغَوِزَ النُّقْلُ مَلُؤِيٍّ وَمَخْصُودٌ (١)

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ ﴾ [٢٨] قيل: بالحجج والبراهين، وقيل: لا يد أن يكون هذا، وقيل: وقد كان لأن النبي/ ٢٤٤/ أ بَعَثَ وَالْأَدْيَانَ أَرْبَعَةً فَفُتِرَتْ كُلُّهَا فِي وَفْتِهِ. وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وفي رواية علي بن أبي

(١) - ١) ساقط من ب. د.

(٢) ب. د. إذ تصحيف

(٣) آية ٢٧٨ - البقرة

(٤) النظر معاني الفراء ٧٦٨/٣

(٥) من الشاهد ٣٨٤

طلحة عن ابن عباس أن المعنى ليظهره على أمر الدين كله أي لبيته له . قال أبو جعفر : هذا من أحسن ما قيل في الآية لأنه لا معارضة فيه .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [٢٩]

مبتدأ وخبره (والذين نفعه أشدّاء على الكفار) مثله . وَزَوَى قُرَّةً عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ (والذين نفعه أشدّاء على الكفار رُخْصَاءَ بَيْنَهُمْ) ^(١) بالنصب على الحال وخبره (الذين) تراهم ، ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بإضمار فعل يفسره تراهم . (رُكْعًا سَجْدًا) على الحال (بيناهم في وجوههم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) أي علامتهم . وَأَصْحَ مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْرِفُونَ بِالنُّورِ الَّذِي فِي وَجْهِهِمْ . وفي الحديث ^(٢) « ثَانِي أُمِّي غُرًّا مُخَجِّلِينَ » (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ) مبتدأ وخبره (في التوراة) تمام الكلام على قول الضحاك وقتادة . ويكون (مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) مبتدأ ، وخبره (كَزَرْعٍ) ، وعلى قول مجاهد التمام (ومَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) تعطف مثلاً على مثل ثم تنديء « كزراع » أي هم كزراع . (أَخْرَجَ شَطَاً) عن ابن عباس قال : السنبلة بعد أن كانت وخذها تخرج معها شئ سنابل وأكثر وروى حميد عن أنس (أخرج شطاه) قال : بَيَّاتُهُ وَفَرَاخُهُ . قال أبو جعفر : إِنْ خَفَقَتِ الْهَمْزَةُ قُلْتُ شَطْلَةً فَالْقَبْتُ حَرَكَتَهَا عَلَى الطَّاءِ وَحَذَقْتُهَا (فَأَزْرُهُ) قال أهل اللغة : أي لَجَزَ بِالْأَمْهَاتِ . وَأَصْلُ آزْرُهُ قَوَاهُ (فَاسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْبِهِ) جَمْعُ سَاقٍ عَلَى قُعُولٍ حَذَفَ مِنْهُ (يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيُخَيِّطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) قيل : الكفار ههنا

(١) انظر مختصر : ابن خالويه ١٤٢ .

(٢) انظر : الموطأ - باب ٦ حديث ٢٨ ، ابن ماجة الطهارة باب ٦ حديث ٢٨٤ ، الزهد ٣٤ حديث ٨٢ ، ٤٢ .

شرح إعراب سورة الفتح

الزراع ؛ لأنهم يغفلون الزرع ، وقيل : هم الذين كفروا بمحمد ﷺ . وهذا أولى ؛ لأنه لا يجوز يُعجب الزراع ليغفل بهم الزراع (وعذ الله الذين آمنوا وغفلوا الضالّخات بهم مغفرة وأجر عظيم) تكون منهم ؛ لبيان الجنس أولى ؛ لأنها إذا جعلت للشيء كان معنى آمنوا بُنُوا ، وذلك مجاز ولا يُحمل الشيء على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة .

شرح اعراب سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ [١]

« يا » حرف ينادي به ، و « أي » مضمومة ؛ لأنها نداء مفرد ، و « ها » للتنبيه ، « الذين » في موضع رفع نعت لأي . ومن العرب من يقول : اللذون (آمنوا) صلة « الذين » . (لا تَقْدَمُوا) جزم بالنهي ، وبعض التحويين يقول : جزم يلا لشبهها بلم ، وبعضهم يقول : لقوتها في قلب الفعل إلى المستقبل لا غير . وروى في نزول هذه الآية أقوال فمن أصحها سنداً وأبينها ما حدثناه علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : أخبرني ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه : أمر الفقعاع ابن مغيرة ، وقال عمر رضي الله عنه بل أمر الأقرع بن حابس . فقال أبو بكر : فما أردت أي أو إلى خلافي فقال : ما أردت بخلافك ، فتعاريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَبِيعٌ عَلِيمٌ) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا / ٢٤٤ ب أصواتكم فوق صوت النبي .. ﴾ [٢] الآية . قال الحسن : وحدثنا يزيد بن شارون قال : أخبرنا

سفیان ابن حسین عن الحسن (يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تذبّحوا قبل الإمام . وروى الضحاك عن ابن عباس (لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله) قال : هذا في القتال والشرائع لا تقضوا حتى يأمر رسول الله ﷺ . قال أبو جعفر : وهذا الأقوال ليست بمناقضة بل بعضها يشذ بعضاً ، لأن هذه الأشياء إذا كانت ونزلت الآية تأولها القوم على ظاهرها في كراهة تقديم القول بين يدي الرسول ﷺ من قبل أن تُشاوروا ، وتأولها قِيم على منع الذبح قبل الامام ، ودلّ على هذا أن فعل الطاعات قبل وقتها لا يجوز تقديم الصلاة ولا الزكاة . وقراءة ابن عباس والضحاك (لا تُقدّموا)^(١) وزعم الفراء^(٢) أن المعنى فيهما واحد . قال أبو جعفر : وإن كان المعنى واحداً على التساهل فثم فرق بينهما من اللغة قدّمت يتعدى فتقديره لا تُقدّموا القول الفعل بين يدي رسول الله ﷺ ، وتقدّموا ليس كذا ، لأن تقديره لا تقدّموا بالقول . والفعل .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . . ﴾ [٢]

قال إبراهيم التيمي : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله لا أكلمك إلا أنا السراير . قال ابن أبي مليكة قال عبد الله بن الزبير : فكان عمر بعد نزول هذه الآية لا يُسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستنهمه . وقال أنس : تأخر ثابت بن قيس في منزله ، وقال : أخاف أن أكون من أهل النار حتى أرسل إليه النبي ﷺ : « لست من أهل النار »^(٣) وعمل جماعة من العلماء على أن كرهوا رفع الصوت عند قبر النبي ﷺ وبحضرة^(٤) العلماء وفي

(١) النظر المحاسب ٢/ ٢٧٨ .

(٢) النظر معاني الفراء ٣/ ٦٩ .

(٣) س . د . : وحضرة .

(٤) في البحر المحيط ٨/ ١٠٦ : أنك من أهل الجنة .

المساجد ، وقالوا : هذا أدبُ الله جل وعزورسوله عليه السلام ، واحتجوا في ذلك بحديث البراء وغيره ، كما قرئ على بكر بن منهل عن عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن زاذان أبي عمرو عن البراء قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فأنهينا إلى القبر ولم نلحظ فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، والنبي ﷺ شُكِبَ في الأرض ورفع رأسه وقال : « استعبدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً »^(١) وذكر الحديث . فكان فيما ذكرناه فوائد : منها خروج النبي ﷺ فدلَّ هذا على أنه لا ينبغي لامام ولا لأمير ولا قاضٍ أن يتأخر عن الحقوق من أجل ما هو فيه ، وفيه مجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير أي ساكنين إجلالاً له فدلَّ هذا على أنه كذا ينبغي لمن جالس عالماً أو والياً يجب أن يُجَلَّ ، كما روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس منا من لم يُجلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا »^(٢) (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) (٣) الكاف في وضع نصب أي جهراً كجهر بعضكم لبعض^(٤) (أَنْ تُحِبُّ أَعْمَالَكُمْ) « أَنْ » في موضع نصب فقال بعض أهل اللغة : أي لئلا تحبُّ أعمالكم ، وهذا قول ضعيف إذا تذكَّرَ عُلِمَ أنه خطأ ، والقول ما قاله أبو اسحاق هو غامض في العربية قال : المعنى لأن تحبُّ وهو عنده مثل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً)^(٥) (وأنتم لا تشعرون) قيل : أي لا تشعرون أن أعمالكم قد حطت .

(١) انظر سنن أبي داود حديث ٤٧٥٣ ، المعجم لوسنك ٤٣٢/٤ .

(٢) انظر : الترمذي - البر والصلة ١٠٧/٨ ، ١٠٨ . سنن أبي داود حديث ٩٩٤٣ . المعجم

لوسنك ٣٥٢/١ .

(٣-٢) ساقط من ب ، د .

(٤) آية ٨ - القصص .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ . . ﴾ [٣]

اسم أن ، ويجوز أن يكون الخبر (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم / ٢٤٥ / أَلْتَقَوَى) ويكون أولئك مبتداً ، و الذين خبره ، ويجوز أن يكون (الذين امتحن الله قلوبهم لتقوى) خبر أن و أولئك نعتاً للذين . ويجوز أن يكون خبر أن (لهم مغفرة وأجرٌ عظيم) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ . . ﴾ [٤]

اسم أن ، والخبر (أكثرهم لا يعقلون) ويجوز أن تنصب أكثرهم على البذل من الذين قرأ يزيد بن القعقاع (الحُجُرَات) بفتح الجيم . وقد رده أبو عبيد على أنه جمع الجمع على الكثير . جمع حُجْرَة على حُجَرٍ ثم جمع حُجْرًا على حُجُرَات . قال أبو جعفر : وهذا خلاف قول الخليل وسيبويه . ومذهبهما أنه يقال : حُجْرَة وحُجَرَاتٌ وغُرْفَة وغُرَفَاتٌ فتراد منها فتحة فيقال : حُجَرَاتٌ ورُكَبَاتٌ وتُحَدَفُ فيقال : حُجَرَاتٌ ورُكَبَاتٌ ، كما يقال : غَضَدَ غَضْدَ . وروى الضحاك عن ابن عباس : أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أعراب من بني تميم منهم عُبَيْتَةُ بْنُ حِصْنٍ صاحبوا ألا تخرج الينا يا محمد ، اخرج الينا يا محمد (أكثرهم لا يعقلون) ما في هذا من القبح .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا . . ﴾ [٥] أي عند النداء (حتى تخرج إليهم لكان خيراً) أي لكان الصبر خيراً لهم ، ودل صبروا على المضمر (والله غفورٌ رحيم) غفر لهم ورحمهم لأنهم لم يقصدوا بهذا استخفافاً ، وإنما كان منهم سوء أدب .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِي فُتَيْيُوثَا . . ﴾ [٦]

وَيُفَرِّقُوا (فَتَبَيَّنُوا) وهما قراءتان (١) معروفتان إلا أن «فَتَبَيَّنُوا» أبلغ ، لأن
الإنسان قد يَتَبَيَّنُ ولا يَتَبَيَّنُ (أَنْ تُصَيِّرُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا) عطفاً على
تُصَيِّرُوا .

﴿ ٧ ﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْيُكْمِ الْإِيمَانِ وَزَيْنَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ الْيُكْمِ الْكُفْرِ
وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ .. ﴿ ٧ ﴾

العلماء من أهل السنة يقولون : معنى (حَبِيبُ الْيُكْمِ الْإِيمَانِ) وفككم
له ، وفعل أفاعيل تُحِبُّونَ معها الإيمان وتستحسنونه فلما أحبوه واستحسنوه
تُحِبُّ الفعل اله ، وكذا فعل أفاعيل كرهوها معها الكفر والفُسُوق والعصيان .
فلما أن يكون معنى «حَبِيب» أمرهم أن تُحِبُّوه فخطأ من كل جهة منها أنه إنما
يقال : حَبِيبُ فلان اليك نفسه أي أنه فعل أفعالا أُحِبُّهُ مِنْ أَجْلِهَا ، ومنها أنه
قول مُبتدعٌ مخالفٌ ضاحجٌ لنص القرآن قال جل وعز (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) (٢)
ومنه قوله «إِهْدِنَا» (٣) من هذا بعينه ، ومنها أن نص الآية يدل على خلاف ما
قال جل وعز (أَوَّلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) فلا اختلاف في هذا أنه يرجع إلى الذين
حَبِيبُ اليهم الإيمان وَزَيْنَةُ في قلوبهم وَكَرَهُ اليهم الكفر والفُسُوق والعصيان .
فلو كان معنى حَبِيبُ أمرهم أن يحبوه كان الكفار وأهل المعاصي داخلين في
هذا . وهذا خارج من الملة و «الراشدون» الذين رشدوا للإيمان وتركوا
المعاصي ثم بَيَّنَّ جل وعز أن ذلك فضلٌ منه ونعمة (٤) فقال جل وعز ﴿ فَضْلًا
مِّنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ ﴾ [٨] قال أبو إسحاق : «فضلاً» مفعول من أجله أي للفضل .

(١) مر ذكرها في إعراب الآية ٩٤ - السورة .

(٢) آية ٨٨ - هود .

(٣) آية ٩ - القالعة .

(٤) ج : رحمة .

(والله غليمٌ حكيمٌ) أي عليم بمصالح عباده ومتافعهم ، حكيم في أفعاله .

﴿ وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا . . ﴾ [٩]

« طائفتان » مرفوعتان بإضمار فعل أي وإن اقتلت طائفتان ، ويجوز أن يكون المضمرة كان ولا يَدْ من اضممارٍ لأن « أَنْ » لا يليها إلا الفعل ؛ لأنها للشرط ، وجوابه (فاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأُخْرَى) شرط أيضاً ، والجواب (فضايلُوا التي تبغي حتى تقيء إلى أمر الله) أي ترجع فإن قلت : ٢٤٥/ ب نقي بغير همز فمعناه تكثُر . (وأَقْبِطُوا إِنْ اللَّهُ يُجِبُّ الْمُقْبِطِينَ) قال محمد بن يزيد : قَطَطَ إِذَا جَارَ وَأَقْبَطَ إِذَا غَدَلَ ، (ما عُوِذَ بِهِ) أي أزال القسوط وفي الحديث عن النبي ﷺ : كَثِيرُ الْمُقْبِطُونَ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَمَا وَلُّوا عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى ^(١)) يَعْنِي الرَّحْمَنَ جَلَّ وَعَزَّ .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ . . ﴾ [١٠]

مبتدأ وخبره لما اتَّفَقُوا في الدين رجعوا إلى أصلهم ؛ لأنهم جميعاً من بني آدم . وقراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة وابن سيرين (فاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَانِكُمْ) ^(٢) ، وقراءة يعقوب (فاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ^(٣) ، وأخ وأخوة لاقان العدد وأخوان للكثير و (بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ^(٤) بَيْنَ كُلِّ مُسْلِمَيْنِ اقتلا فقد صار عاماً .

(١) مسند ابن حنبل ٢/٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ ، المعجم لونسك ٣٧٨/٥

(٢) ب ، د ، ح ، ج ، تحريف .

(٣) وهي أيضاً قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف البحر - ١١٢/ .

(٤) وهي أيضاً قراءة الحسن وابن عامر في رواية . المصدر السابق

(٥) قراءة الجمهور ، المصدر السابق .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ۖ ۱۱ ﴾

جزم بالنهي . وروى الضحاك عن ابن عباس أن بعضهم كان يقول لبعض : أنتك لغير رشيد ، وما أشبه ذلك ، يستهزئ به فنزل هذا ، وهو من بني تميم (ولا تلجؤوا أنفسكم) نهى أيضاً . قال عكرمة عن ابن عباس : أي لا يحب بعضكم بعضاً . وسعدت علي بن سليمان يقول : الممز في اللغة أن يعيب بالحضرة ، والهمز في العيبة . وقال أبو العباس محمد بن يزيد : الهمز يكون باللسان والعين يعبه وحدد إليه النظر وتشير إليه بالاستقصاء ، والهمز لا يكون إلا باللسان في الحضرة والغيبة ، وأكثر ما يكون في الغيبة . فهذا شرح بين . وقد أنشد أبو العباس لزياد الأعجم :

٤٣١ - إذا لقيت بك تبدي لي مكاشرة

وإن تغيبت كنت الهامز الممزة ١١

قال محمد بن يزيد : والممزة كالبينة قال : والنيز اللقب الثابت : قال : والمنابرة الاشاعة والاذاعة به . قال أبو جعفر : فأما اللقب فقد جاء التوقيف فيه عن خضر التنزيل وعرفة نزول الآية فيم نزلت ، كما قرئ على أحمد بن شعيب عن حميد بن مسعدة قال : أخبرنا بشر عن داود عن الشعبي قال : قال أبو جيثرة فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة ، قدم رسول الله ﷺ المدينة وللرجل منا اسمان وثلاثة فكان يدعى باسم منها فيقال : يا رسول الله أنه

(١) انظر تفسير الطبري ٢٩١/٣٠ وروى البث :

سألي بسؤدي إذا لاقيني كذا
وإن تغيبت مائت الهامز الممزة

ورود في ١٥٦/١٠ غير منسوب وكذا في اصلاح المنطق ٤٢٨ (رواية الطبري) *
اللسان (همز) عن شحط تكاشري . . الهامز الممزة .

يَغْضَبُ مِنْهُ فَتَزِلْتُ (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) فأما حديث الضحّاك عن ابن عباس كان الرجل يقول للآخر : يا كافر يا فاسق . فتزلت (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) فاستاد الأول أصح منه ، ولو صح هذا لم يكن ناقصاً للأول ، لأن المعنى في اللَّقَبِ على ما قال محمد بن يزيد وغيره : أنه كلّما كان ذائعاً يَغْضَبُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ وَيَكْرَهُ قَائِلُهُ أَنْ يَلْقَى صَاحِبَهُ بِهِ وَيَكْرَهُهُ الْمَقُولُ لَهُ بِهِ فَمَحْظُورُ التَّنَابُزِ بِهِ . (بِشْرِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ) رفع بالابتداء والتقدير والفُسُوقُ بعد أن أتممت بشْرِ الاسم (وَمَنْ لَمْ يَنْتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) قال الضحّاك عن ابن عباس : من لم ينتب من هذا القول .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾ [١٢] فسر ابن عباس الائم فيم هو ؟ قال : أن تقول بعد أن تظنّ ، فإن أمسكت فلا إثم واليّن في هذا أنّ الظنّ الذي هو إثمٌ ، وهو حرام على فاعله أن يظنّ بالمسلم المستور شراً . وأما الظن المنسوب اليه فإن تظنّ به خيراً وجبيلاً ، كما قال جل وعز (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) ^(١) قال (وَلَا تَجَسَّسُوا) أي لا تبحث عن عيب أخيك بعد أن ستره الله جل وعز عنه . (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ) بين الله جل وعز الغيبة على لسان نبيّه ﷺ ، كما قرئ على أحمد بن شعيب عن علي بن حنبل قال : حدّثنا اسماعيل قال : حدّثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ٢٤٦ / ١ : أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله جل وعز ورسوله أعلم قال : أن تذكر أخاك بما يكره قيل : أرايت إن كان ذلك في أخي ؟ قال : إن كان فيه فقد اغتبتُه وإن لم يكن فيه فقد بهتُه ، ^(٢) فهذا حديث لا

(١) آية ١٢ - النور .

(٢) انظر الموطأ - باب ٤ حديث ١٠ ، الترمذي - البر والصلة ١٢٠ / ٨ سنن الدارمي ٢٩٩ / ٢ . سنن أبي داود حديث ٤٨٧٤ ، المعجم لونسك ١٧٩ / ١

مُطْعَنٌ فِي سِنْدِهِ ثُمَّ جَرَتْ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ : إِنَّ عَلِمْتَ
 أَنَّ إِحْدَاكَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ مَا أَشَدَّ سَوَادَ شَعْرِهِ ، ثُمَّ قُلْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ .
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ بِخَضْرَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي امْرَأَةٍ مَا أَطْوَلَ ذُرْعَهَا
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَاغْتَبْتَهَا فَاسْتَحْلَى مِنْهَا »^(١) وَقَالَ أَبُو نُضْرَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ
 النَّبِيِّ ﷺ : « قَالَ الْغَيَّةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَالرَّجُلُ يَغْتَابُ الرَّجُلَ فَيَتُوبُ فَلَا يَتَابُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَحْلَهُ »^(٢) . قَالَ أَبُو
 جَعْفَرٍ : وَفِي الْغَيَّةِ مَا لَا يَقَعُ فِيهِ اسْتِحْلَالٌ ، وَهُوَ اعْظَمُ ، كَمَا رَوَيْتُ أَنَّ رَجُلًا
 قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : إِنِّي قَدْ اغْتَبَيْتُكَ فَحَلَلْتَنِي فَقَالَ : إِنِّي لَا أَجِلُّ مَا حَرَّمَ
 اللَّهُ تَعَالَى . وَرَوَى عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « قَالَ : كُلَّمَا كَرِهْتُ أَنْ
 تَقُولُوا لِأَخِيكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قُلْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ »^(٣) (أَيْجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
 يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) هَذَا الْأَصْلُ ثُمَّ مِنْ خَفَّفَ قَالَ : مَيْتًا (فَكَرِهْتُمُوهُ) قَالَ
 الْكِسَائِيُّ : الْمَعْنَى فَكَرِهْتُمُوهُ فَيَنْبَغِي أَنْ تُكْرَهُوا الْغَيَّةَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 يَزِيدَ : أَيُّ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَأْكُلُوهُ فَحَبِلَ عَلَى الْمَعْنَى مِثْلُ (أَلَمْ تُشْرَحْ لَكَ
 صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)^(٤) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى . . . ﴾ [١٣]

عَامٌ وَالَّذِي بَعْدَهُ خَاصٌّ لِأَنَّ الشُّعُوبَ وَالْقَبَائِلَ فِي الْعَرَبِ خَاصَّةٌ (إِنَّ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْعَرَبِ خَاصَّةً قُلُ : يَا رَسُولَ

(١) جاء في متن أبي داود - الأدب - حديث ٤٨٧٥ عن عائشة في صفة وكذا في البحر المحیط
 ١١٤/٨ .

(٢) انظر البحر ١٢٤/٨ .

(٣) انظر الموطأ باب ٤ حديث ١٠ ، المسند لامين حنبل ١٣٢/١٢ الترمذي البر والصلة
 ١٢٠/٨ ، المعجم لونسك ١٧٩/١ .

(٤) آية ١ - الشرح .

الله من خير الناس ؟ قال : « من طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ » ^(١) وقالت دُرَّة :
سئل النبي ﷺ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قال : « أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحْمِ وَأَتَقَاهُمْ » ^(٢) قال ابن عباس : ترك الناس هذه الآية (إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ) وقالوا : بالنسب . وقال أبو هريرة : ينادي مناد يوم
القيامة إني جعلت نسباً وجعلتُ نسباً . (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ يُقِيمُ)
المتقون فلا يقوم إلا من كان كذلك .

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...﴾ [١٤] قال محمد بن يزيد : هذا على تانيث
الجماعة أي قالت جماعة الأعراب (قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا
والإسلام في اللغة الخضوع والتذلل لأمر الله جل وعز والتسليم له والإيمان
والتصديق بكل ما جاء من عند الله جل وعز فإذا خضع لأمر الله سبحانه وتذلل
له فهو مصدق ، وإذا كان مصدقاً فهو مؤمن ، ومن كان على هذه الصفة فهو
مسلم مؤمن إلا ^(٣) أن للإسلام موضعاً آخر وهو الاستسلام خوف القتل ^(٤)
(وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً) هذه قراءة أكثر الناس .
وبها قامت الحجة وقرأ أبو عمرو والأعرج (لَا يَلِتْكُمْ) ^(٥) وهي مخالفة
للسواد إلا أن من قرأ بها يحتاج بإجماع الجميع على « وما أَلْتَنَاهُمْ » ^(٦)
والقول في هذا : إنهما لغتان معروفتان مشهورتان ، فإذا كان الأمر كذلك
فاتباع السواد أولى .

(١) انظر : الترمذي - ٢٠١/٩ ، ٢٠٢ ، سنن الدارمي - الرقاق ٢/٣٠٨ ، المعجم لونسك ٥٦/٤ .

(٢) المسند لابن حنبل ٩٥/٤ ، المعجم المفسر لونسك ١٠٥/١ .

(٣ - ٤) في ب ، ٥٥ وقد يكون الإسلام من إسلام من خوف القتل في موضع آخر .

(٤) وهي لغة غطفان وأسد كما في البحر ١١٧/٨ والأولى لغة أهل الحجاز .

(٥) آية ٢١ - الطور .

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ . . .﴾ [١٦] على التثنية من تعلمون .

﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا . . .﴾ [١٧]

وَأَنْ ، في موضع نصب بمعنى يمنون عليك اسلامهم ، ويجوز أن يكون التقدير بَأَنْ ثم حذفت الباء (يَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَاكُمْ) أي بَأَنْ وَلَآئِ ثُمَّ حَذَفَ الْحَرْفَ فَتَعَدَّى الْفِعْلُ .

﴿ . . . وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . . .﴾ [١٨]

مبتدأ وخبر أي عالم به ، وإذا علمه جازى عليه .

شرح إعراب سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ق . ١﴾ [١]

غير معربة لأنها حرف تهج . قال أبو جعفر : قد ذكرنا معناها .
(والقرآن) خفض بواو القسم (المجيد) من نعت . قال سعيد بن جبیر :
«المجيد» الكريم ، فأما جواب القسم ففيه أربعة أجوبة : قال الأخفش :
سعيد : «(قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ)»^(١) وقال أبو إسحاق : الجواب
محذوف أي والقرآن المجيد تُنْبِئُنَّ ، وقيل : بَلِ المحذوف ما دلَّ عليه سياق
الكلام لأنهم قالوا : إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ عَجِيبٌ تُعْجِبُوا مِنْ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي آدَمَ فَوَقَعَ الْوَعِيدُ عَلَى ذَلِكَ أَيِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ تَعَلَّمُنَّ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فقالوا : «(إِذَا بَشَأَ)» . قال أبو جعفر : فهذان جوابان ، ومن قال :
معنى قُضِيَ الْأَمْرُ وَاللَّهُ فَلَيْسَ بِحْتَاجٍ إِلَى جَوَابٍ ، لأن القسم متوسط ، كما
تقول : قَدْ كَلِمَتُكَ وَاللَّهِ الْيَوْمَ . والجواب الرابع أن يكون «ق» اسماً للجبل
المحيط بالأرض . قال ذلك وهب^(٢) بن منبه . فيكون التقدير : هو قاف
والله ، فقاف على هذا في موضع رفع . قال أبو جعفر : وأصح الأجوبة أن

(١) الآية ٤ .

(٢) في ب . د زيادة : ابن أبي بريدة .

يكون الجواب محذوفاً للدلالة لأن إذا مبتنا جواب فلا بد من أن يكون «إذا» متعلقة بفعل أي أتبعث إذا ، فأما أن يكون الجواب قد علمنا فخطأ ؛ لأن «قد» ليست من جواب الأقسام ، وقاف إذا كان اسماً للجبل فالوجه فيها الأعراب (١) .

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ . . ﴾ [٢]

أي لم يكذبوك لأنهم لا يعرفونك بالصدق بل عجبوا أن جاءهم برسالة رب العالمين (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) .

﴿أَإِذَا مِتْنَا . . ﴾ [٣] أي أتبعث إذا متنا (وكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) ومعنى بعيد عند القراء لا يكون . وذلك معروف في اللغة .

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ . . ﴾ [٤] أي من لحومهم وأبدانهم (وعندنا كتاب حفيظٌ) بمعنى حافظ لأنه لا يندرس ولا يتغير .

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ . . ﴾ [٥]

أي لم يكذبوك لشيء ظهر عندهم (فهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) رُوي عن ابن عباس : « مَرِيجٌ » مُنْكَرٌ وعنه : مَرِيجٌ فِي ضَلَالَةٍ ، وعنه : مَرِيجٌ مُخْتَلَفٌ ، وقال مجاهد وقتادة : مَرِيجٌ مُلْتَبِسٌ ، وقال الضحاك وابن زيد : مَرِيجٌ مُخْتَلَطٌ . قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وإن كانت ألفاظها مختلفة فمعانيها متقاربة ؛ لأن الأمر إذا كان مختلفاً فهو ملتبس مُنْكَرٌ فِي ضَلَالَةٍ ؛ لأن الحق يَبِينُ واضح .

(١) في ب . د زيادة « لأنها اسم » .

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا . . .﴾ [٦]

أي أَفَلَمْ يَنْظُرُوا هؤلاء المشركون الذين أنكروا البعث وجحدوا قدرتنا على إحيائهم بقصد البلى إلى قدرتنا على خلق السماء حتى جعلناها سَقْفاً محفوظاً (وَزَيَّنَّاها) أي بالكواكب (وما لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) يكون جمعاً ويكون واحداً أي من فتوح ^(١) وشقوق .

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا . . .﴾ [٧] أي بسطناها ونصبت الأرض باضمار فعل أي وبسطنا الأرض ، والرفع جائز إلا أن النصب أحسن لتعطف الفعل على الفعل (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) أي جبلاً رست في الأرض أي ثبتت (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ) أي نوع . قال ابن عباس : (بهيج) حسن .

﴿تَبْصِرَةٌ . . .﴾ [٨] مصدر ، ومفعول له أي فعلنا ^(٢) ذلك لِتُبْصِرْكُمْ قُدْرَةَ اللَّهِ سبحانه (وَذِكْرَى) أي ولتذكروا عظمة اللَّهِ وَسُلْطَانَهُ فيعلموا أنه قادرٌ على أن يُحْيِيَ الموتى ويفعل ما يريد . (لِكُلِّ غَبْدٍ مُنِيبٍ) أي راجع إلى الإيمان وطاعة الله جل وعز .

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً/٢٤٧/ أَمْثَارَكَا . . .﴾ [٩]

وهو المطر (فَأَنبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَخَبَّ الْحَصِيدُ) زعم الفراء ^(٣) : أن الشيء أضيف إلى نفسه ؛ لأن الحب هو الحصيد عنده . قال أبو جعفر : سُبِعَتْ علي ابن سليمان يحكى عن البصريين منهم محمد بن يزيد أن اضافة الشيء إلى نفسه محال ، ولكن التقدير خَبَّ النَّبْتُ الْحَصِيدُ .

(١) ب : فتون و تصحيف .

(٢) ب : د : فعلت .

(٣) انظر معاني الفراء ٧٦/٣ .

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ۖ﴾ [١٠] أي وأنبت النخل طويلاً ، وهي حبال مُقدرة ، باسقات ، على الحال (لها طُلُعٌ نضيدٌ) رفعت طلعاً بالابتداء وان كان نكرة لما فيه من الفائدة .

﴿رِزْقًا لِلْجِبَادِ ۖ﴾ [١١] قال أبو اسحاق : رزقاً مصدر ، ويجوز^(١) أن يكون مفعولاً من أجله (واختيلاً به بلدة ميتاً) أي مُجدبةً ، ليس فيها زرع ولا نبات (كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) مبتداً وخبره أي الخروج من قبوركم كذا يبعث الله جل وعز ماء فينبث به الناس كما ينبث الزرع^(٢) ، وقال أبو اسحاق : المعنى كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ۖ﴾ [١٢]

أي كذبت قبل هؤلاء المشركين الذين كذبوا محمداً ﷺ قَوْمُ نُوحٍ ، والثناء لثانيت الجماعة (وأصحاب الرُّسْ وشمود) ﴿وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَآخُونَاُ لُوطٍ﴾ [١٣] ﴿وَأَصْحَابُ الْآيَةِ ۖ﴾ [١٩] قال مجاهد : الرُّسْ : بشر . وقال قتادة : الآيةُ الشجرُ الملتفُّ (وقومُ ثُبُعٍ) عطف كله . قال أبو مجلز سأل عبد الله بن عباس كعباً عن ثُبُع فقال : كان رجلاً صالحاً أخذ فتية من الأحبار فاستبطنهم فأسلم فانكر ذلك قومه عليه . وفي حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال (٣) : « لا تلعنوا ثُبُعاً فإنه كان أسلم » (كُلُّ كَذْبٍ الرُّسْلُ فَخُتٌ وَعَبِيدُ) التقدير عند سيوبه كلهم ثم حذف لدلالة كل ، وأجاز النحويون جميعاً : كَرُّ مُسْطَلَقٌ ، بمعنى كلهم . قال أبو جعفر سمعت محمد بن الوليد يُجيزُ حذف

(١) في أويكون سهو .

(٢) مر الحديث في الآية ١٠ - الزعفر .

(٣) انظر البحر المحيط ٣٩/٨ لا نسوا . . .

ثنتين فيقول : كل متعلق بمعنى كلهم . يجعله غاية مثل قبل ونعذ . قال علي بن سليمان : هذا كلام من لم يعرف لم يبي قبل وبعد ، ونظير هذا من اللفاظ ^(١) لأن التحوين قد خصوا الظروف للعلة التي فيها ليست في غيرها . قال أبو جعفر : وهذا كلام بين عند أهل العربية صحيح . وحذفت الياء من (وعيد) لأنه رأس آية لثلاث تختلف الآيات ، فأما من أثبتها في الإدراج وحذفها في الوقف فحجته أن الوقف موضع حذف ، الدليل على ذلك أنك تقول : لم يمض ، فإذا وصلت كسرت الضاد لا غير ومعنى (فحق وعيد) فوجب الوعيد من الله جل وعز للكفار بالعذاب في الآخرة والنعمة .

﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ ۞ [١٥] ﴾ يقال ^(٢) : عينا ^(٣) بالامر وعني به إذا لم يتجه ^(٤) ، ولم يحسنه ، وإذا قلت : عينا لم يجرز الإدغام ؛ لأن الحرف الثاني ساكن فلو أدغمته في الأول التقى ساكنان . فأما المعنى فإنه قيل لهؤلاء الذين أنكروا البعث فقالوا (ذلك رجع بعيد) ^(٥) أفعيينا بالأبتداء الخلق ^(٦) فعيا بإحيائكم بعد البلى . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أفعيينا بالخلق الأول ، قال : يقول لم نعي به . قال أبو جعفر : وهكذا الاستفهام الذي فيه معنى التقرير والتوبيخ ^(٧) يدخله معنى النفي ^(٨) أي لم نعي بالخلق الأول (بل هم في لبس من خلق جديد) أي من البعث .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ ۚ ۞ [١٦] ﴾

(١) ج : من الأمثال .

(٢) ب . د . قبل عي .

(٣) ب . د . لم يتحصله ولقد مر في إعراب الآية ٣٣ - الأحقاف .

(٤) الآية ٣ .

(٥) ب . د . بالخلق الأول .

(٦) ب . د . ويدخله معنى التمعن في النفي .

الضمير الذي في به يعود على « ما » ، وأجاز الفراء ^(١) أن يعود على الانسان أي ويعلم ما توسوس اليه نفسه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) قال ابن عباس : الوريد حبل العنق ، وللنحويين فيه تقديمان : قال الأخفش سعيد : ونحن ^(٢) أقرب إليه بالمقدرة من حبل الوريد ، وقال غيره : أي ونحن أقرب اليه في العلم بما توسوس به نفسه من حبل الوريد .

﴿إِذْ يَنْتَلِقَى الْمُتَلَقَّيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ . . ﴾ [١٧]/[٢٤٧]

ب . .

ولم يقل : قَعِيدَانِ ففيه أجوبة : فمذهب سيويه والكسائي أن المعنى عن اليمين قَعِيدٌ وعن الشمال قَعِيدٌ ثم حذف . ومذهب الأخفش والفراء أن « قَعِيد » واحد يؤدي عن اثنين ، وأكثر منهما ، كما قال جل وعز (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ بُعْلًا ^(٣)) . وقال محمد بن يزيد : ان التقديم في (قَعِيد) أن يكون يُنَوَّى به التقديم أي عن اليمين قَعِيدٌ ثم عطف عليه وعن الشمال . قال أبو جعفر . وهذا بَيْنَ خَسَنٍ ومثله (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) ^(٤) . وقول رابع أن يكون قَعِيد بمعنى الجماعة ، كما يستعمل العرب في فَعِيلٍ . قال جل وعز (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) ^(٥) .

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ . . ﴾ [١٨]

الضمير الذي فيه يعود على الانسان أي ما يلفظ الانسان من قول فيتكلّم

(١) معاني الفراء ٧٧/٣ .

(٢) ب . . « زيادة » أمك به .

(٣) آية ٦٧ - غافر .

(٤) آية ٦٢ - التوبة .

(٥) آية ٤ - التحريم .

به إلا عند لفظ به (رقيب) أي حافظ يحفظ عليه (غيب) مُعَدُّ . يكون هذا من متصرفات فُعِيل يكون بمعنى الجمع وبمعنى مُفْعَل وبمعنى مَفْعُول. مثل قِيلَ^(١) ، وبمعنى فاعل ، مثل قَبِيرَ بمعنى قادر .

﴿ وجاءت سكرة الموت . . ﴾ [١٩]

أي شدته وغلته على فهم الإنسان حتى يكون كالسكران من الشراب أو النوم (بالحق) أي بامر الآخرة الذي^(٢) هو حق حتى يَتَبَيَّنَ عياناً ، وقول آخر أن يكون الحق هو الموت أي وجاءت سكرة الموت^(٣) بحقيقة الموت . وصح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ (وجاءت سكرة الحق بالموت)^(٤) وكذا عن عبد الله بن مسعود رحمه الله عليه . قال : وهذه قراءة على التفسير . وفي معناها قولان : يكون الحق هو الله جل وعز أي وجاءت سكرة الله بالموت ، والقول الآخر قول الفراء تكونُ السكرة هي الحق ، وجاءت السكرة الحق أضيف الشيء إلى نفسه . (ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) أي تلك السكرة ما كنت منه تهرب . فأما التذكير فبمعنى ذلك السُّكْرُ .

﴿ وتنبخ في الصور ذلك يوم الوعيد . . ﴾ [٢٠]

أي ما وعد الله عز وجل الكفار وأصحاب المعاصي بالنار .

﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد . . ﴾ [٢١]

محمود على المعنى ، ولو كان على اللفظ لكان وجاء كل نفس معه ،

(١) في ب . د زيادة « بمعنى مفعول » .

(٢) ب ، د : التي .

(٣) ب ، د : الحق .

(٤) انظر معاني الفراء ٧٨/٣ ، المحشب ٢/٢٨٣ .

والتقدير ومعها حذفت الواو للعائد ، والجملة في موضع نصب على الحال .

﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا . . ﴾ [٢٢]

اختلف أهل العلم في هذه المخاطبة لمن هي فقالوا فيها ثلاثة أقوال :
 قال زيد بن أسلم وعبد الرحمن بأن هذه المخاطبة للنبي ﷺ ، وحكى عبد
 الله بن وهب عن يعقوب عن عبد الرحمن قال : قلت لزيد بن أسلم وهذه ^(١)
 المخاطبة للنبي ﷺ فقال : ما أنكرت من هذا ^(٢) وقد قال الله سبحانه (ألم
 يجذّبك يثماً فأوى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) ^(٣) قال : فهذا قول ، وروى ابن
 أبي طلحة عن ابن عباس (لقد كنت في غفلة من هذا) قال : هذا مخاطبة
 للكفار ، وكذا قال مجاهد ، وقال الضحاك : مخاطبة للمشركين ، وقال صالح
 ابن كيسان بعد أن أنكر على زيد بن أسلم ما قاله ، وقال : ليس عالماً بكلام
 العرب ولا له رواية وإنما هذه مخاطبة للكفار . فهذان قولان ، والقول الثالث
 ما قاله الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال : هذا مخاطبة لبشر
 والفاجر ، وهو قول قتادة . قال أبو جعفر : أما قول زيد بن أسلم فتأويله على
 أن الكلام تم عنده عند قوله جل وعز (وجاءت كل نفس مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)
 ثم ابتداء يا محمد لقد كنت في غفلة من هذا الدين ومما أوجي اليك من قبل
 أن تُبَيَّنَ إذ كنت في الجاهلية (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) (أي
 فبصرناك / ٢٤٨ / أ فبصرك اليوم حديث) أي فعلملك نافذ . والبصر هنا بمعنى
 العلم . وأولى ما قيل في الآية أنها على العموم للبشر والفاجر يدل على ذلك
 (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تَوْسُوهُ بِهِ نَفْسُهُ) فهذا عام لجميع الناس برّهم

(١) ب ، د : أهذه .

(٢) ب ، د : ذلك .

(٣) آية ٧٠ - الضحى .

وفاجرهم . فقد علم أن معنى (وخاءت سكرة الموت بالحق) وجاءتك آيتها الإنسان سكرة الموت ثم جرى الخطاب على هذا في (لقد كنت في غفلة من هذا) أي لقد كنت أيها الإنسان في غفلة مما عاينت فإن كان محسناً ندم إذ لم يزد ، وإن كان مسيئاً ندم إذ لم يقلع هذا لما كثفت عنهما الغطاء ، فبصرك اليوم نافذ لما عاينت . وقال الضحاك : فبصرك لسان ، الميزان ^(١) . قيل : فتأول بعض العلماء هذا ^(٢) على التمثيل بالعدل أي أنت أعرف خلقي الله جل وعز بعملك ، فبصرك به كلسان الميزان الذي يُعرف به الزيادة والنقصان .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ [٢٣] قال ^(٣) عبد الرحمن بن زيد : قرينه « سائقه الذي ويكَل به (هذا ما لَدَيْ عَتِيد) قال : هذا ما أخذه وجاء به ، « هذا » في موضع رفع بالابتداء و « ما » خبر الابتداء و « عَتِيد » خبر ثان ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضممار مبتدأ ، ويجوز أن يكون بدلاً من « ما » ، ويجوز أن يكون نعتاً لما على أن تجعل « ما » نكرة ، ويجوز النصب في غير القرآن مثل (وهذا بعلبي شيخاً) ^(٤) .

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [٢٤]

اختلف النحويون في قوله أَلْقِيَا ، فقال قوم : هو مخاطبة للقرين أي يقال للقرين : أَلْقِيَا . فهذا قول الكسائي والفراء ، وزعم الفراء ^(١) : أن العرب تُخاطب الواحد بمخاطبة الاثنين فيقول : يا رجل قوماً ، وأنشد :

(١) - ب . د ه الميزان الذي يزن حسناتك وسيئاتك وقال مجاهد فبصرك بمنزلة لسان الميزان .

(٢) - ب . د زيادة « عبد الله بن الزبير » .

(٣) آية ٧٢ - هود .

(٤) معاني الفراء ٧٨/٣ .

٤٣٢ - خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ
لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ (١)

وانما مخاطب واحدا واستدل على ذلك بقوله :

٤٣٣ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي (٢) كَلِمًا جِئْتُ طَارِقًا
وَجِئْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطَّيِّبْ

وقال قوم : « قرين » للجماعة والواحد والاثنين مثل « والملائكة بعد ذلك ظهير » (٣) . قال أبو جعفر : وحدثنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن بكر (٤) بن محمد المازني ، قال : العرب تقول للواحد : قوماً على شرط إذا أرادت تكرير الفعل أي قُمْ قُمْ ، فجاؤوا بالالف لتدل على هذا المعنى . وكذا « أَلَيْقَا » (٥) وقول آخر : يكون مخاطبة لاثنتين . قال عبد الرحمن بن زيد : معه السائق والحافظ جميعاً . قال مجاهد وعكرمة : « العنيد » المجانب للحق والمعاند لله جل وعز . قال محمد بن يزيد : غنيذ بمعنى معاند مثل ضجيع وجليس .

﴿ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ . . ﴾ [٢٥] أي لما يجب عليه من زكاة وغيرها .
والخير المال . و (مُعْتَدٍ) على الناس بلسانه ويده . قال قتادة (مُرِيبٌ) شاك .

﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ . . ﴾ [٢٦]

(١) هذا الشاهد وما بعده لأمريه الغيس أنظر ديوانه ٤١ « نَفَضَ لَبَائِثَ . . » .

(٢) في الديوان « أَلْ تَرَانِي . . » .

(٣) آية ٤ - التحريم .

(٤) في ب « أبي بكر » تحريف والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد شيخ المبرد (أنظر نزهة

الآلباء لابن الأثير ١٤٠) .

(٥) في ب « زيادة » وهذا قول حسن .

يكون « الذي » في موضع نصب بدلاً من كلٍّ ومعنى أعني ، ويكون رفعاً باضمار مبتدأ ، وبالإبتداء وخبره (فالقياء في العذاب الشديد) .

﴿ قَالَ قَرِيبُهُ رَبُّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ .. ﴾ [٢٧]

أي ما جعلته طاعياً أي متعدياً إلى الكفر (ولكن كان في ضلال بعيد)
أي في ^(١) طريق جائز عن الحق ^(٢) .

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ .. ﴾ [٢٨]

قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: اعتذرُوا بغير عذرٍ فأبطل عليهم حُجَّتَهُمْ (وقد قُدِّمَت اليكُم بالوعيد) أي بالوعيد الذي لا حيف فيه ، ولا خلف له فلا تختصموا لدي .

﴿ مَا يَنْذُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ .. ﴾ [٢٩] قال مجاهد : أي قد قضيت ما أنا قاضٍ (وما أنا بظلام للعبيد) أي لا آخذ أحداً بجرم أحد .

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ .. ﴾ [٣٠]

[والعامل في يوم ظلام] ^(١) (وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) في معناه قولان :
أحدهما أن المعنى : ما في مزيد ، ويحتاج صاحب هذا القول بقوله جل وعز ٢٤٨/ب (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) ^(٢) . وهذا قول عكرمة . ونظيره الحديث حين قيل للنبي ﷺ : ألا تنزل داراً من دورك ؟ فقال : « وهل ترك لنا عقيلٌ

(١) - ١) في ب ، د ، في طريق الحق جائزاً عن الحق .

(٢) زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) آية ١٣ - السجدة ، ٨٥ - ص .

من دار^(١) أي ما ترك لنا داراً حتى باعها وقت الهجرة فهذا قول ، والقول الآخر فهل من مزيد على الاستدعاء للزيادة . وهذا قول أنس بن مالك ، ويدل عليه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ « لا تزال جهنم تقول هل من مزيد فيقول رب العالمين سبحانه وتعالى فيجعل قدمه فيها فيقول ففقط فقط^(٢) » قال أبو جعفر : فهذا الحديث صحيح الاسناد ، ويدل^(٣) على خلافه^(٤) القول الأول . والله جل وعز أعلم .

﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ . . ﴾ [٣١]

أي قريب للمتقين أي للمتقين معاصي الله جل وعز .

﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ . . ﴾ [٣٢]

أي^(١) هذا الذين وصفناه للمتقين الذين توعدون^(٢) (لكُلْ أَوْابٍ حفيظ) قال ابن زيد لكل تائب راجع الى الله لطاعته : وعن ابن عباس (أواب) مسبح ، وعنه (حفيظ) حفيظ ذنوبه حتى تاب منها . وقال قتادة : « حفيظ » حافظ لما أئتمه الله جل وعز عليه ، ومعنى هذا أنه حفظ جوارحه عن معاصي الله تعالى .

﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ . . ﴾ [٣٣]

في موضع خفض على البدل من « كل » ويحوز أن يكون في موضع

(١) انظر : سنن أبي داود - فرائض حديث ٢٩١٠ « وهل ترك لنا عقيل منراً » ، تلخيص البيان في محاربات القرآن للرضي ص ٣١٢ ، المعجم لونسك ٤٢١/٦ .

(٢) انظر : الترمذي - أبواب التفسير ١٩٥/١٢ ، سنن الدارمي - الرقاق ٣٤٠/٢ .

(٣ - ٣) في ب ، وهو يدل على هذه المعنى وهو .

(٤ - ٤) ساقط من ب ، د .

رفع بالابتداء و (خشي) في موضع حزم بالشرط ، والتقدير : (مَنْ خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) فيقال لهم ﴿ ادْخُلُوهَا ﴾ [٣٤] على معنى مَنْ ، وما قبله على لفظها و (منيب) نائب راجع الى الله جل وعز (ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ) أي ذلك الذي وصفناه للمؤمنين يوم لا يزولون عنه .

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا ۝ ٣٥ ﴾

أي لهم ما يريدون وزيادة في الكرامة وفقر أنس بن مالك معنى (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) فلما لا يجوز أن يُؤخذ باقتراح ولا يؤخذ إلا عن النبي عليه السلام في (ولدينا مزيد) قال : قال : (يتجلى لهم رب العالمين فيقول وعزتي لأتجلين لكم حتى تنظروا اليّ فيقول : مرحباً بعبادي وجيراني وزواري ووقدي انظروا اليّ) (١) فذلك نهاية العطاء وفضل المزيد .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ۝ ٣٦ ﴾

أي قبل شرقي قريش الذين كذبوك (هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا) المهلكون (٢) أشد من الذين كذبوك (٣) . منصوب على البيان (فَتَنَّبُوا فِي الْبِلَادِ) وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : (تَنَّبُوا فِي الْبِلَادِ) أثروا وحقيقته في اللغة طَوَّفُوا وتَوَغَّلُوا . (هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ) (٤) قال الفراء : أي فهل كان لهم من السموت من مجيس ، وحذف كان للدلالة (٥) وقراءة يحيى بن يعمر (فَتَنَّبُوا) شاذة خارجة عن الجماعة وهي على التهديد .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى ۝ ٣٧ ﴿

(١) أنظر ابن ماجة - الزهد حديث ٤٣٣٦ .

(٢) - (٣) سألط من ب . د .

(٣) - (٤) في ج زيادة « عليه » .

أي ان في اهلاكنا القرون التي اهلكناها وقصصنا خبرها (لَذَكَّرَى) .
يتذكَّر بها من كان له قلب يعقل به (أو ألقى السَّمْعَ) أي أصغى (وهو شهيدٌ)
مُتَّفَعُهُمْ غَيْرُ سَاءٍ . والجملة في موضع نصب على الحال .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ . . ﴾ [٣٨]

أثبت الهاء في ستة لأنه عدد للمذكر ، وفترت بينه وبين المؤنث .
ومعنى يوم : وقت فلذلك ذُكِّرَ قبل خَلْقِ النهار (وما سُتْنَا من لُغُوبٍ) من لعب
يَلْعَبُ ويلعبُ اذا تعب .

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ . . ﴾ [٣٩]

فأنا لهم بالمرصاد ^(١) (وَنَبِّحْ بِخَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ) ^(٢) [قال أهل التفسير : يعني به اليهود ؛ لأنهم قالوا استراح يوم
السبت ، قال جل وعز : فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ فَأَنَا لَهُمُ بِالْمَرَصَادِ ، (وَنَبِّحْ
بِخَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) ^(٣) حملة أهل التفسير على
معنى الصلاة ، وكذا ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ [٤٠] قال ابن زيد : العَتَمَةُ .
وقال مجاهد : الليل كله . قيل : يعني المغرب والعشاء والآخره .
قال : وهذا أولى لعموم الليل في ظاهر الآية (وإدبار ^(٤) الشُّجُودِ) فيه
قولان : قال ابن زيد : النوافل . قال : وهذا قولٌ بَيِّنٌ ؛ لأن الآية عامة فهي
على العموم إلا أن يَقَعْ دليلٌ غير أن حُجَّةَ الجماعة جاءت لأن معنى
(وإدبارُ / ٢٤٩ / الشُّجُودِ) ركعتن بعد المغرب . قال ذلك عمر وعلي والحسن

(١ - ١) ساقط من ب ، ٥ .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، ٥٠ .

(٣) الحرمان وحمة وإدبار بكسرة الهمزة والياقون بفتحها . التيسير ٢٠٢ .

ابن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، ومن التابعين الحسن ومجاهد والشعبي وقتادة والضحاك ، وبعض المحدثين يرفع حديث علي عن النبي ﷺ (وأدبَارُ السُّجُودِ) قال : ركعتان بعد المغرب . وقرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي (وأَدْبَارُ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جعلوه جمع دُبُر ، ومن قال : أدبار جعله مصدرًا من أدبر وأجمعوا جميعاً على الكسر في (وأدْبَارُ النُّجُومِ)^(١) فذكر أبو عبيد أن السجود لا أدبار له . وهذا مما أخذ عليه ، لأن معنى (أدبارُ السُّجُودِ) وما بعده وما يُعْقِبُهُ فهذا للسجود ، والنجوم والإنسان واحد . وقد روى المحدثون الجملة تفسير (وأدْبَارُ السُّجُودِ) وأدبار النجوم (فلا نعلمُ أحداً منهم فرق ما^(٢) بينهما .

﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب . ﴾ [٤١] .

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي (يوم ينادي المُنَادِ من مكان قريب) بغير ياء في الوصل والوقف ، وهو اختيار أبي عبيد اتباعاً للخط . وقد عارضه قوم فقالوا : ليس في هذا تغيير للخط ، لأن الياء لام الفعل فقد عُلِمَ أن حقها الثبات . قال سيبويه : والجيد في مثل هذا اثبات الياء في الوقف والوصل قال : ويجوز حذفها في الوقف . قال أبو جعفر : ذلك أنك تقول مُنَادٍ ثم تأتي بالالف واللام فلا تُغَيِّرُ الاسم عن حاله . فأما معنى (واستمع يوم ينادي المُنَادِ من مكان قريب) .

ف قيل فيه : أي حين يوم^(٣) . قال كعب المنادي مُنَكَّ ينادي من مكان قريب ، من صخرة بيت المقدس بصوت عالٍ بآيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة اجتمع لفصل القضاء .

(١) آية ٤٩ - الطور .

(٢) وما زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) أي يوم قوم ، تصحيف .

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ . . ﴾ [٤٢]

أي بالاجتماع للحساب (ذلك يوم الخروج) من قبورهم .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ . . ﴾ [٤٣] حذف المفعول أي نحى

الموتى ونميت الأحياء (وإلينا المصير) أي المرجع .

﴿ يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً . . ﴾ [٤٤]

العامل في « يوم » المصير أي وإلينا مصيرهم يوم تشهق و (تشهق)

أدغمت (١) الشاء في الشين ، ومن (٢) قال : تشهق حذف التاء (٣) ،

(سراعاً) على الحال ، قيل : من الهاء والميم ، وقيل : لا يجوز الحال من

الهاء والميم ، وقيل لا يجوز الحال من الهاء والميم لأنه لا عامل فيها ، ولكن

التقدير فيخرجون سرعاً (ذلك خسر علينا يبير) أي سهل .

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ . . ﴾ [٤٥]

أي من الافتراء والتكذيب بالبعث (وما أنت عليهم بجبار) أي

بمسلط . قال الفراء : جعل جبار في موضع سلطان . ومن قال بجبار معناه

لست تجبرهم على ما تريد فمخطئ لأن فقالاً لا يكون من أفعال ، وإن كان

الفراء (٣) قد حكى أنه يقال : ذراك من ادراك فهذا شاذ لا يعرف ، وحكى أيضاً

جبرت الرجل ، وهذا من الشذوذ ، وإن كان بعض الفقهاء مؤلفاً بجبرت .

(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أي وعيدي لمن عصاني وخالف أمري .

(١) ب ، د : بادغام .

(٢) في ب ، د : ويحذف التاء وادغامها .

(٣) معاني الفراء ٨١/٣ .

شرح إعراب سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والذاريات ذُرُوءاً...﴾ [١]

«والذاريات» خفض بواو القسم والواو بدل من الياء (ذُرُوءاً) مصدر ،
والتقدير والرياح الذاريات . يقال : ذَرَبَ الريح الشيء : إذا فَرَقَتْهُ فهي ذارية
ولذَرَتْ ، فهي مُذَرِّبَةٌ .

﴿فالحاملات...﴾ [٢] عطف على الذاريات ، والتقدير فالحاملات
الحاملات المطر هذا التفسير صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٢٤٩/ ب ، وقيل الحاملات السفن ، وقيل الرياح ، لأنها تحمل السحاب^(١)
[(وَقُرْأَ) كُلُّ مَا حُجِلَ عَلَى الظَّهْرِ فَهُوَ وَقُرْأَ]^(٢) .

﴿فالجاريات...﴾ [٣]

عطف أي فالسفن الجاريات (يُسْرَأُ) نعت لمصدر أي جرياً يُسْرَأُ .

(١) ب ، د : السفن .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

﴿فَالْمَقْسَمَاتِ . . ﴾ [٤] عطف أيضاً أي فالحلائكة المقسمات ما أبرؤا به أمراً .

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ . . ﴾ [٥]

أي من الحساب والثواب والعقاب . وهذا جواب القسم .
﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ . . ﴾ [٦] عطف . قال ابن زيد : «لواقع» لكائن .

﴿وَالسَّمَاءِ . . ﴾ [٧] خفض بالقسم . وقيل التقدير : ورب السماء . وكذا لكل ما تقدم (ذاب الحُبُك) نعت . قال الأخفش : الواحد جياك . وقال الكسائي والفراء ^(١) : جياك وحبيكة . وجواب القسم ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ . . ﴾ [٨] قال قتادة : في معنى مختلف منكم مصدق بالقرآن ومكذب به . وقال ابن زيد : يقول بعضهم : [هذا سحرٌ ، ويقول بعضهم] ^(٢) : شيئاً آخر قولاً مختلفاً ففي أي شيء الحق .

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ . . ﴾ [٩] قال الحسن بصرف عن الإيمان والقرآن من صرف . وقيل : يُصَرَّفُ عن القول أي من أجله لأنهم كانوا يتلقون الرجل إذا أراد الإيمان فيقولون له : سحرٌ وكهانة فيُصرف عن الإيمان .

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ . . ﴾ [١٠] روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله جل وعز (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) قال : يقول : لعن المرتابون ، وقال ابن زيد : يختصون الكذب يقولون : شاعرٌ وساحرٌ وجاء بسحر ، وكاهنٌ وكهانةٌ وأساطير الأولين اكتتبتها فهي تُملَى عليه بُكَرَةً وأصيلًا فيختصون الكذب .

(١) معاني الفراء ٨٢/٣ .

(٢) زيادة من ب . ج ، د .

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [١١]

(الذين) في موضع رفع نعت للخراسيين ، وهي مبتدأ ، و (سَاهُونَ) خبره والجملة في الصلة وفي غير القرآن يجوز نصب ساهين على الحال .
(في غمرة) أي في تغطية الباطل والجهل : ومنه : فلان غمر وماء غمر يُغطي من دخله ، ومنه الغمرة . قال ابن زيد : ساهون عن ما أنزله الله وعن أمره ونهيه .

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [١٢]

عن ابن عباس يقولون : متى يوم الحساب . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (أيان) ^(١) بكسر الهمزة وهي لغة .

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارٍ يُفْتَنُونَ﴾ [١٣]

اختلف النحويون في نصب «يوم» فقال أبو اسحاق : موضعه نصب ، والمعنى يقع الجزاء يوم هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ، والنحويون غيره يقولون : يوم في موضع رفع على البدل من قوله (أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ) وتكلموا في نصبه فقال الفراء ^(٢) : لأنه أضيف إلى شيئين ، وأجاز الرفع فيه على أصله . وقال غيره : لأنها إضافة غير محضة . ومذهب الخليل وسيبويه أن ظروف الزمان غير متمكنة فإذا أضيف إلى غير مُعَرَّبٍ أو إلى جملة مثل هذه بُيِّنَتْ على الفتح ، وأجازا : مضى يوم قام ، وأنشد النحويون وأصحاب الغريب لامرئ القيس :

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٤٥ .

(٢) معاني الفراء ٨٣/٣ .

٤٣٤ - وَيَوْمَ عَفَرْتَ لِلْعَذَارَىٰ مَطْيًى^(١)

بنصب «يوم» وموضعه رفع على رواية من روى «ولا سيّما يوم»^(٢) وخفض على رواية من روى «ولا سيّما يوم». قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً رفعه ولا خفضه، والقياس يُوجبُ اجازة هذين. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (يوم هم على النار يُفتنون) قال: يُعَذَّبُونَ. وقال محمد بن يزيد: هو من قولهم: فتنّ الذهب والفضة إذا أحرقتهما لتختبرهما وتُخلصهما. وقال بعض المتأخرين: لما كانت الفتنة في اللغة هي الاختبار لم تخرج عن بابها والمعنى عليها صحيح، والتقدير يوم هم على النار يُختَبَرُونَ فيقال: (ما سلّككم في سفر)^(٣).

﴿وَذُوقُوا فَتَنَكُمْ...﴾ [١٤] قال مجاهد وعكرمة وقتادة: أي عذابكم (هذا الذي كنتم به تستعجلون) مبتداً وخبر لأنهم كانوا يستعجلون في الدنيا بالعذاب نهزوا وانكاراً.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ...﴾ [١٥]

أي إن الذين اتقوا الله تعالى يترك معاصيه واداء طاعته في بساتين وأنهار فكذا المتقي إذا كان / ٢٥٠ / أ مطلقاً^(١)، فإن كان متقياً للمشرق غير متي للزنا لم يُقل له متي، ولكن يقال له: متي للمشرق فكذا هذا الباب كله.

﴿أَخْبِزِينَ...﴾ [١٦] نصب على الحال، ويجوز رفعه في غير القرآن

(١) مر الشاهد ٣١٤.

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس من مطلوه أيضاً «ولا سيّما يوم بدارة جئجل».

(٣) آية ٤٢ - المدثر.

(٤) ج: مطيماً.

على خبر « أن » . فأما معنى (ما آتاهم ربهم) ففيه قولان : أحدهما في الجنة ، والآخر أنهم عاملون في الدنيا بطاعة الله سبحانه وبما افترضه عليهم فهم آخذون به غير متجاوزين له كما زُيِّ عن ابن عباس في قوله جل وعز (آخذين ما آتاهم ربهم) قال : الفرائض ، وعنه (أنهم كانوا قبل ذلك مُحْبِسِينَ) قال : قبل أن يفرض عليهم الفرائض .

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . . ﴾ [١٧]

تكون « ما » زائدة للتوكيد ، ويكون المعنى كانوا يهجعون قليلاً أي مجوعاً قليلاً ويجوز أن يكون « ما » مع الفعل مصدراً ويكون « ما » في موضع رفع وينصب « قليلاً » على أنه خبر « كان » أي كانوا قليلاً من الليل هجوعهم قال محمد بن يزيد : أن جعلت « ما » اسماً رفعت « قليلاً » . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس يهجعون ينامون .

﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . . ﴾ [١٨] تأوله جماعة على معنى يُصَلُّونَ ؛ لأن الصلاة مسألة استغفار ، وتأوله بعضهم على أنهم يصلون من أول الليل ويستغفرون آخره واستجِبَ هذا ^(١) ؛ لأن الله سبحانه أثنى عليهم به . وقال عبد الرحمن بن زيد : الشَّحْرُ : السُّدُسُ الأخير من الليل .

﴿ وَفِي أَسْوَالِهِمْ حَقٌّ . . ﴾ [١٩] « حق » رفع بالابتداء (لِلْمُسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال أبو جعفر : وقد ذكرنا أقوال جماعة من العلماء في المحروم ثم . وحدَّثنا الزهري محمد بن مسلم أنه قال : المحروم الذي لا يسأل ، وأكثر الصحابة على أنه الْمُخَارَفُ ^(٢) . وليس هذا بمتناقض ، لأن المحروم

(١) في ب . « زيادة » الشافعي رحمه الله .

(٢) هو المحروم المنقوص الحق .

في اللغة لممنوع من الشيء فهو مشتمل على كل ما قيل فيه .

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ [٢٠]

أي عبر وعظات للموقنين تدلّ على بارئها ووحدانيته .

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [٢١] قال ابن زيد : وفي خلقه إياكم ، قال :

وفيهما أيضاً آيات للسان والعين والكلام ، والقلب فيه العقل هل يدري أحد ما العقل وما كيفيته ؟ ففي ذلك كله آيات (أفلا تُبْصِرُونَ) أي أفلا تتفكّرون فتستدلّوا على عظمة الله جل وعز وقدرته .

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [٢٢]

رفع بالابتداء . واختلف أهل التأويل في معنى قوله (رزقكم) وفي

الرزق ما هو هل هو الحلال والحرام أم الحلال خاصة ؟ فقال الضحاك :

(وفي السماء رزقكم) أي المطر ، وقال سعيد بن جبير : الثلج وكلّ عين

ذائبة ، وتناول ذلك واصل الأحمد على أن المعنى : ومن عند الله الذي في

السماء صاحب رزقكم . وقال قوم : كلّما كتبه الإنسان سُميّ رزقاً . وقال

قوم : لا يقال رزقه الله جل وعز إلاّ لما كان حلالاً ، واستدلوا على هذا في

القرآن فقال الله جل وعز ، (وَأَنْفِقُوا مِنْهَا رِزْقَانَكُمْ)^(١) ولا يأمر بالنفقة إلاّ من

الحلال . واختلف أهل التأويل في (وما تُوعَدُونَ) فقال الضحاك : الجنة

والنار ، وقال غيره : تُوعَدُونَ من وُعِدَ ، ووعد إنما يكون للخير [فما تُوعَدُونَ

للخير فأمّا في الشر فيقال : أُوْعِدَ]^(٢) ، وقال آخرون : هو من أُوْعِدَ لأن

(١) آية ١٠ - المنافقون .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ح ، د .

تُوَعَّدُونَ في العربية يجوز أن يكون من أُوَعِدَ ومن وُعِدَ . والأحسن فيه ما قال مجاهد ، قال : ما تُوَعَّدُونَ من غير وشر ؛ لأن الآية عامة فلا يُخصَّ بها شيء إلا بدليل قاطع .

﴿فَوَرَّبُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢٣]

خفف على القسم (إنه لَحَقُّ) أي ان قولنا (وفي السماء رزقكم وما تُوَعَّدُونَ) (لَحَقُّ) مثل ما أَنْتُمْ تَنْطَفِقُونَ) برفع « مثل » قراءة الكوفيين وابن أبي اسحاق ^(١) على النعت لحق ، وقرأ المدنيون وأبو عمرو (مثل ما) ^(٢) بالنصب . وفي نصبه أقوال أصحها ما قال سيبويه أنه مبني لما أضيف إلى غير / ٢٥٠ / ب مُمْكِنٍ قَبِيٍّ ونظيرة (ومن جزِيٍّ يومئذٍ) ^(٣) وقال الكسائي : « مثل ما » منصوب على القطع ، وقال بعض البصريين هو منصوب على أنه حال من نكرة ، وأجاز الفراء ^(٤) أن يكون التقدير حقاً مثل ما ، وأجاز أن يكون « مثل » منصوبة بمعنى كمثل ثم حذف الكاف ونصب ، وأجاز : زيد مثلك ، ومثل من أنت ؟ يَنْصِبُ « مثل » على المعنى على معنى كمثل فالإزم على هذا أن يقول : عبد الله الأسد شدة ، بمعنى كالأسد فامتنع منه ^(٥) ، وزعم أنه إنما أجازته في مثل ؛ لأن الكاف تقوم مقامها ، وأنشد :

(١) النظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٩ .

(٢) آية ٦٦ - هود .

(٤) معاني الفراء ٨٥/٣ .

(٥) منه « زيادة من ب ، ح ، د » .

٤٣٥ - وَزَعَتْ بِكَالْهَرَاةِ أَعْوَجِي

إذا ونست الركاب جري وثابا^(١)

قال أبو جعفر : وهذه أقوال مختلفة إلا قول سيويه . وفي الآية سؤال أيضاً وهو أن يقال : خضع ما بين « ما » و « أن » ومعناها واحد . قال أبو جعفر : ففي هذا جوابان للنحويين الكوفيين أحدهما أنه لما اختلفت اللفظان جاز ذلك كما قال :

٤٣٦ - فَمَا إِنَّ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ

منابنا ودؤلة^(٢) أعرينا^(٣)

فجمع ما بين « ما » و « إن » ومعناها واحد . قال الله جل وعز (بل إن بعد الظالمون^(٤)) بمعنى ما بعد الظالمون . والجواب الآخر أن زيادة « ما » تفيد معنى « لأنه لو لم تدخل « ما » كان المعنى أنه لحق لا كذب فإذا جئت بما صار المعنى أنه لحق ، مثل ما إن الأدمي ناطق ، كما تقول : الحق نطقك ، بمعنى الحق أم كذب ؟ وتقول : الحق إنك تنطق ؟ فتفيد معنى آخر .

﴿ هَلْ أَتَاكَ خَبِيثٌ ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . . ﴾ [٢٤]

(١) استشهد به الباقون غير منسوب في معاني القرآن ٨٥/٣ . أدب الكاتب ٥٣٥ . سر صناعة الإعراب ٢٨٧/١ . المخصص ٨٦/١٤ اللسان (وثب) « وزعت ... وثاباً » وزعت كفتت .

(٢) سب الشاهد الفروغ بن ميثك المرادي في اللسان (طبع) وورد غير منسوب في : الكتاب ٤٧٥/١ . ٣٠٥/٢ . المحتسب ٩٢/١ . الخصائص ١٠٨/٣ . إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٣٩/١ .

(٣) آية ٤٠ - فاطر .

ولم يقل أضياف ؛ لأنّ ضيفاً مصدر ، وحقيقته في العربية حديث ذوي
ضيف ، مثل (وأسأل القرية)^(١).

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ . . .﴾ [٢٥]

أي حين دخلوا (فقالوا سلاماً) منصوب على المصدر ، ويجوز أن
يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه . ويدلّ على صحّة هذا الجواب أنّ سفيان
زوّى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (قالوا سلاماً) قال سداداً . (قال سلامٌ)
مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف أي سلام عليكم ، ويجوز أن يكون مرفوعاً
على خبر الابتداء والابتداء محذوف أي أمري سلام ، وقرأ حمزة والكسائي
(قال بيّلم) وفيه ^(٢) تقديران : أحدهما أن يكون سلامٌ وبيّلم بمعنى واحد
يشلّ جلّ وحلال ، ويجوز أن يكون التقدير نحن بيّلم ^(٣) (قومٌ منكرون)
على اضممار مبتدأ وانما أنكرهم فيما قبل ؛ لأنه لم يعرف في الأضياف مثلهم .

﴿فَرَأَى إِلَى آهِلِهِ . . .﴾ [٢٦] أي رجع ، وحقيقته رجع في خفية (فجاء
بمجلّ سجين) التقدير فجاء أضيافه ثم حذف المفعول .

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ . . .﴾ [٢٧]

الفاء تدلّ على أنّ الثاني يلي الأول وه الآه تبيه .

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً . . .﴾ [٢٨] أي شرد ذلك وأضمّره (قالوا لا
تخف) حذفت الضمة للحزم والألف لالتقاء الساكنين (وبشّروهم بغلام غليم)

(١) آية ٨٢ - يوسف .

(٢) ب ، د : ومي هذا .

(٣) ب ، د : نحن سلام لكم .

أي يكون عالماً^(١) وحكى الكوفيون أنَّ عليماً إذا كان للمستقبل قيل عالم . وكذا نظائره يقال : ما هو كريم وأنه لكريم غداً ، وما مات وأنه لمات وهذا وإن كان يقال فالقرآن قد جاء بغيره .

﴿فَأَقْبَلْتُ امْرَأَتَهُ فِي صُرَّةٍ ..﴾ [٢٩]

رَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : في صُرَّةٍ ، وكذا قال مجاهد والضحاك وابن زيد وابن سابط ، وقيل « في صُرَّةٍ » في جماعة نسوة يتبادرن لينظرن : إلى الملائكة (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) قال مجاهد : ضربت جبهتها تعجباً (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) زعم بعض العلماء أنَّ عجوزاً باضممار فعل أي أنشد عجوز . قال أبو جعفر : وهذا خطأ ؛ لأن حرف الاستفهام لا يحذف والتقدير على قول أبي إسحاق : قالت أنا عجوزٌ عقيمٌ أي فكيف ألدُّ .

﴿فَقَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ..﴾ [٣٠]

أي كما قلنا لك ، وليس هذا من عندنا (إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) في تنديده (الْعَلِيمُ) أي بمصالح خلقه وبما كان وبما هو كائن .

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [٣١]

قال إبراهيم لضيئه ما شأنكم ٢٥١ / أيا أيها ، وَخُذِفَتْ « يا »^(٢) . كما يقال : زَيْدٌ أَقْبَلُ و « أي » نداء مفرد ، وهو اسم تام ، و « المرسلون » من نعمته .

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ .﴾ [٣٢]

(١) ب ، د : صالحاً .

(٢) ب ، د : الياء .

أي قد أجرموا بالكفر ، ويقال : جزموا ، إِلَّا أَنْ أَجْزِمُوا بِالْأَلْفِ أَكْثَرَ .

﴿ يُرْسِلْ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ ﴾ [٣٣] أي لنمطر عليهم .

﴿ مُسْوَمَةٌ . . ﴾ [٣٤] في معناه قولان : أهل التأويل على أَنَّ معناه مُعَلَّمَةٌ . قال ابن عباس : يكون الحجر أبيض وفيه نقطة سوداء ويكون الحجر أسود وفيه نقطة بيضاء . والقول الآخر أذن يكون معنى مُسْوَمَةٌ مُرْسَلَةٌ مِنْ مَوْتِ الْأَبْلِ (لِلْمُسْرِفِينَ) أي للمتعدين لأمر الله جل وعز .

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ﴾ [٣٥]

كناية عن القرية ، ولم يتقدم لها ذكر ، لأنه قد عرف المعنى ، ويجوز أن يكون كناية عن الجماعة .

﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣٦]

قال مجاهد لوط عليه السلام وابنتاه لا غير .

﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ . ﴾ [٣٧]

قول الفراء ^(١) أَنَّ «في» زائدة . والمعنى ولقد تركناها آية ومثله عنده (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَكِّينَ) ^(٢) وهذا المتناول البعيد مُسْتَفْتًى عنه قال أبو اسحاق ولقد تركنا في مدينة قوم لوط عليه السلام آية للمخائفين .

(١) معاني الفراء ٨٧/٣ .

(٢) آية ٧ - يوسف .

﴿ وفي موسى . . ﴾ [٣٨] أي وفي موسى آية واعتبار (إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطانٍ مبين) بحجة بيّنة يتبين من رآها أنها من عند الله سبحانه قال قتادة : بسُلطانٍ مبين أي بعذر مبين .

﴿ فتولى . . ﴾ [٣٩] فأعرض عن ذكر الله وأدبر (برُكته) فيه قولان قال أهل التأويل : المعنى بقومه قال ذلك مجاهد وقتادة ، وقال ابن زيد : بجماعته . والقول الآخر حكاه الفراء ^(١) (برُكته) بنفسه ، قال وخليفة رُكته في اللغة بجانبه الذي يتقوى به (وقال ساحرٌ أو مجنونٌ) على اضمار مبتدأ . وأبو عبيدة ^(٢) يذهب إلى أن « أو » بمعنى الواو ، قال : وهذا تأويل عند النحويين الحدّاق خطأ وعكس المعاني . وهو مستغنى عنه ولا معناها ، وقد أنشد أبو عبيدة لجبرير :

٤٣٧ - أَتَعْلِبُ الْفَوَارِسَ أَوْ رِيحاً

غَذَلْتُ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْجُفُفَابَا ^(٣)

فهذا أيضاً على ذلك محمول .

﴿ فأخذناه وجُثَّةً . . ﴾ [٤٠]

عطف على الهاء (قَبِذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) أي فأنقلبناهم في البحر (وهو مُبْلِمٌ) والأصل مُبْلِمٌ أَلْقَيْتُ حَرَكَةَ الْيَاءِ عَلَى اللَّامِ اتِّبَاعاً .

﴿ وفي عادٍ إذْ أرسلنا عليهم الرِّيحَ الْعَقِيمَ . ﴾ [٤١]

(١) معاني الفراء ٨٧/٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢٢٧/٢ .

(٣) أنظر : شرح ديوان جبرير ٦٦ ، الكتاب ٥٢/١ ، ٤٨٩ . . ثم رباحاء ، مهوون المعطولات

أي وفي عاد آية والمعنى معقوبه فلذلك حُذِفَتِ الهاء .

﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ . ﴾ [٤٢]

حُذِفَتِ الواو من تَذَرُ لأنها بمعنى تدع ، وحُذِفَتِ من يَدْعُ ، لأن الأصل فيها يَدْعُ فَوَقَعَتْ ^(١) بين ياء وكسرة فُحِذِفَتْ (إَلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ) قال الفراء : الرميم النَّبْتُ ^(٢) إذا بيس وديس . وقال محمد بن يزيد : أصل الرميم العظم البالي المتقادم ، ويقال له : بِمَّةٌ .

﴿ وَفِي ثَمُودَ . . ﴾ [٤٣] أي آية (إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا خَتَى جِبِ) زعم الفراء أن الحين وهنا ثلاثة أيام ، وذهب إلى هذا ؛ لأنه قيل لهم تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

﴿ فَتَعَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ . . ﴾ [٤٤] أي غَلَوَا وتركوا أمر ربهم (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ) وَيُرْوَى عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قرأ (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ) واستأذنه ضعيف لأنه لا يُعْرَفُ إِلَّا من حديث السُّدِّي ويدلُّك على أن الصاعقة أولى قوله جل وعز : وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ^(٣) ، فهذا جمع صاعقة . وجمع صَعَقَةٍ صَعَقَاتٌ وصعاق (وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ) قيل : المعنى ينتظرون ذلك ^(٤) لأنهم كانوا ينتظرون العذاب لَمَّا تَغَيَّرَتِ أَلْوَانُهُمْ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ .

﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ . . ﴾ [٤٥]

أي نهضوا بالعقوبة . قال الفراء : (من قِيَامٍ) أي ما قاموا بها/ وأجاز

(١) هي ج زيادة الواو .

(٢) هي أ الصنبت تحريف . فأنشد ما في س . ج . د وانظر معاني الفراء ٣/ ٨٨ .

(٣) آية ١٣ - الرعد .

(٤) ذلك زيادة من ب . ج . د .

٢٥١/ب في الكلام من إقامة كأنه تأوله بمعنى ما استطاعوا أن يشوموا بها . وزعم أن (من قِسام) مثل (والله أنستكم من الأرض نباتاً)^(١) . (وما كاثوا مُتَنَصِّرِينَ) أي ما كانوا يقدرون على أن يستفيدوا ممن عاقبهم . وقال قتادة في معنى (وما كانوا متتصرين) وما كانت لهم قوة يمتنعون بها من العقوبة .

﴿ وقوم نوح من قبل ﴾ [٤٦]

قراءة أهل المدينة وعاصم ، وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة والكسائي (وقوم نوح)^(٢) بالخفض معطوفاً على وفي ثمود ، والمعنى في الخفض وفي قوم نوح آيةً وعبرة . والنصب من غير جهة للفرء^(٣) فيه قولان ، وبعدهما ثالث عنه أيضاً وهما أن يكون التقدير فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح ، والتقدير الثاني أن يكون التقدير وأهلكنا قوم نوح^(٤) ، والثالث الذي بعدهما أن يكون التقدير^(٥) واذكروا قوم نوح . قال أبو جعفر : ورأيت^(٦) أبا إسحاق قد أخرج قوله هذا الثالث وفيه من كلامه ، وليس هذا بأبغض إلي من الجوابين ، وهو يتعجب من هذا ويقول : دل بهذا الكلام على أن الأجوبة الثلاثة بغضة إليه . قال : وفي هذه الآية قول رابع حسن يكون وقوم نوح معطوفاً على (فأخذناه وجنودنا فنبذناهم في اليم) لأن معناه فأغرقناهم وأغرقنا قوم نوح . فأما القراءة بالنصب فهي البيّنة عند النحويين سوى من ذكرنا ممن قرأ بغيرها ، فاحتج أبو عبيد للنصب بأن قبله فيما كان مخفوضاً من الفصص

(١) آية ١٧ - نوح .

(٢) انظر كتاب السعة لابن معاهد ٦٠٩ .

(٣) معاني الفراء ٨٨/٣ ، ٨٩ .

(٤) - (٥) في ب ، د ، د ، والتقدير الثالث .

(٦) ورأيت ، زيادة من ب ، ج ، د .

كلها بيان ما نزل بهم نحو (وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وليس هذا في قوم نوح فدل هذا على أنه ليس معطوفاً على الخفض لأنه مخالف له . قال : فكيف يكون وفي قوم نوح ولا يذكر ما نزل بهم ، وقال غيره : أيضاً العرب اذا تباعد ما بين المخفض وما بعده لم يعطفوه عليه ونصبوه قال الله جل وعز : (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة)^(١) ولا تعلم أحداً خفض ، وقال جل وعز : فبشرناها بأسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب^(٢) فرفع أكثر القراء ولم يعطفوه على ما قبله وحجة ثالثة ذكرها سيويه وهو أن المعطوف الى ما هو أقرب اليه أولى وحكى : خشنت بصدريه وضرب زبيد ، وان الخفض أولى لقربه فكذا هذا فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح أقرب من أن تردّه الى ثمود (أنهم كانوا قوماً فاسقين) نعت لقوم أي خارجين عن الطاعة .

﴿ والشّماء . . ﴾ [٤٧] نصب باضمار فعل أي وبنينا السماء (بنيناها بأيدي) روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (بأيدي) بقوة .

﴿ والأرض فرشناها . . ﴾ [٤٨]

باضمار أيضاً (فنعم الماهدون) رفع بنعم . والمعنى فنعم الماهدون نحن ثم حذف .

﴿ ومن كلّ شيء خلقنا زوجين . . ﴾ [٤٩]

قيل : التقدير ومن كلّ شيء خلقنا خلقنا^(٣) زوجين . قال مجاهد :

(١) آية ٦٠ - هود

(٢) آية ٧١ - هود .

(٣) « خلقنا » الثانية زيادة من ب ، ح ، د .

في الزوجين : الشقاء والسعادة والهدى والضلالة والايمن والكفر . وقال ابن زيد : الزوجان : الذكر والأنثى . وجمعهما الفراء (١) فقال : الزوجان والحيوان الذكر والأنثى ومن غيرهم الحلو والحامض وما أشبه ذلك (٢) .
(لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أي فتعتبرون وتعلمون أن العبادة لا تصلح إلا لمن حَقَّ هذه الأشياء .

﴿ فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ ... ﴾ [٥٠] أي إلى طاعته ورحمته من معصيته وعذابه (نَبِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) أي مخوف عقابه من عصائه .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... ﴾ [٥١]

أي معبوداً آخر إذا كانت العبادة لا تصلح إلا له (أَنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) أي أخوف من نَهْد غيره عذابه وجاء (أَنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) مرتين ، وليس بتكرير ؛ لأنه خَوْف في الثاني من عَذْد غير الله جل وعز وفي الأول من لم يَفِرَّ إلى طاعة الله ورحمته فهذا قد يكون / ٢٥٢ / للموحدين .

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاجِرٌ أَوْ نَجِّنُونَ ... ﴾ [٥٢]

تكون الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كذلك فعل الذين من قبل قريش ما اتاهم من رسول إلا قالوا له هذا .

﴿ اتَّوَضَّعُوا بِهِ ... ﴾ [٥٣] أي هل أوصى بعضهم بعضاً بهذا (بل هم

(١) معاني الفراء ٨٩/٣

(٢) ب ٣٠ : وما أشبهه .

قَوْمٌ طَائِفُونَ (المعنى لم يتواضوا به بل هم قوم طغوا واعتدلوا فخالقوا أمر الله جل وعز ونهية .

﴿ قَتَلُوا عَنْهُمْ .. ﴾ [٥٤] قال مجاهد : أي أعرض والتقدير أعرض عنهم حتى يأتيك أمرنا فيهم قائمهم (١) الأمر يقتالهم (فما أنت بمُلموم) أي لا تلحقك لائمة من ربك جل وعز في تفریط كان منك في انذارهم فقد أنذرتهم وبلغتهم .

﴿ وَذُكِّرْ .. ﴾ [٥٥] أي عظمهم (٢) (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ويجوز ينفع لأن الذكرى والذكر واحد .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .. ﴾ [٥٦]

قيل : يراد ههنا المؤمنون خاصة . واحتج صاحب هذا القول بأنه يلي المؤمنين فإن (٣) يكون الضمير (٤) يليهم أولى . ومعنى هذا يروى عن زيد بن أسلم قال : وهذا مذهب أكثر أصحاب الحديث ، وقال القشيري : هو مخصوص فهذا هو ذلك القول إلا أن العبارة عنه ليست بحسنة . وقيل في الآية : ما روي عن ابن عباس أن العبادة ههنا الخضوع والانقياد ، وليس مسلم ولا كافر إلا وهو خاضع لله جل وعز منقاد لأمره طائعا أو كارهاً فيما جبله عليه من الصلوة والسقم والحسن والقبح والضييق والسعة .

﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ .. ﴾ [٥٧]

« ما » في موضع نصب و « من » زائدة للتوكيد (وما أريد أن يُطعموني)

(١) ح : أنعم .

(٢) في أ : عظم ، تصحيف وما أنبه من ب ، ج ، د .

(٣) في ب ، د ، د . . المؤمنين فالأولى أن يكون لهم لأنه . .

حُذِفَتِ النون علامة للتصبي ، وحذِفَتِ الياء لأن الكسرة دالة عليها ، وهو رأس آية فَحُشِنَ الحذف .

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ . . ﴾ [٥٨]

أي الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) بالرفع قرأ به من تقوم بقراءته الحجة على أنه نعت للرزاق ولذي القوة أو على أنه خبر بعد خبر أو على اضمار مبتدأ أو نعت لاسم « إِنَّ » على الموضع . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (المتين) الشديد . وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش (ذو القوة المتين) ^(١) بالخفض على النعت للقوة . وزعم أبو حاتم أن الخفض على قرب الجوار . قال أبو جعفر : والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح ، وهو عند رؤساء التحويين غلط ممن قاله من العرب . ولكن القول في قراءة من خفض أنه تأنيث غير حقيقي . والتقدير فيه عند أبي اسحاق ذو الاقتدار المتين لأن الاقتدار والقوة واحد ، وعند غيره بمعنى ذو الإبرام المتين .

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا . . ﴾ [٥٩]

اسم « إِنَّ » (مثل ذُنُوبُ أَصْحَابِهِمْ) نعت ^(٢) (فلا يستعجلون) أي به

﴿ قَوْلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٦٠]

رفع بالابتداء ، ويجوز النصب أي ألزمهم الله ويلأ (من يومهم الذي يؤعدون) أي يوعدون فيه بنزول العذاب . . .

(١) معاني القراء ٩٠/٣ .

(٢) في ب . د الزيادة ، والذُنُوبُ التصيب وأصله في الدلو العطية قال الشاعر :

وسى كل خبي قد حطت بسبعين
محض إشراس من ندادك دسوس

شرح اعراب سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالطُّورِ ﴾ [١] خَفَضَ بِوَائِلِ الْقَسَمِ .

﴿ وَكِتَابٍ مُّسْطُورٍ .. ﴾ [٢] وَائِلٌ عَطَفَ ، وَلَيْتَ وَائِلٌ قَسَمَ . قَالَ الضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ : (مَسْطُورٌ) مَكْتُوبٌ . وَأَجَازُ النُّحَاسِ : مَسْطُورٌ تَقَابُؤُ السَّيْنِ صَاداً تَقْرِيباً إِلَى الطَّاءِ .

﴿ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ .. ﴾ [٣] مِنْ صِلَةِ مَسْطُورٍ أَيْ كَتَبَ فِي رَقٍّ بِهِ وَقَالَ الرَّاجِزُ :

٤٣٨ - أَنِّي وَأُسْطَارٍ سِطْرُنْ سَطْرًا^(١) .

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ .. ﴾ [٤] عَطَفَ أَيْ الْمَعْمُورُ بِمَنْ يَدْخُلُهُ / ٢٥٢ /
بِ يَقَالُ : عَمَرَ الْمَنْزِلَ فَهُوَ عَامِرٌ ، وَعَمَرْتَهُ فَهُوَ مَعْمُورٌ ، وَإِنْ أَرَدْتَ مُتَعَدِّي عَمَرَ الْمَنْزِلَ قُلْتَ : أَعَمَرْتُهُ .

﴿ وَالشَّقْبِ الْمَرْفُوعِ .. ﴾ [٥] مَعْطُوفٌ ، وَكَذَا ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَنْجُورِ ﴾ [٦] . وَجَوَابُ الْقَسَمِ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ [٧] قَالَ

(١) الشَّاهِدُ لِرُؤْيَا بَنِي الْمُجَاجِ . انْظُرْ : دِيوَانُ رُؤْيَا ١٧٤ ، الْكِتَابُ ٣٠٤ / ١ ، الْمِطْرَانَةُ ٣٢٥ / ١ .

قناة : أي يوم القيامة أي حال بالكافرين .

﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ ﴾ [٩] . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تحرّكاً . قال أبو جعفر : يقال : مار الشيء إذا دار ، وتشدّ بيت الأعرى :

٤٣٩ - كَأَن مَّيْنَتَهَا مِنْ يَتَّبِعَ جَارَتَهَا
مَوْرُ السَّحَابَةِ لَا زَيْتٌ وَلَا عَجَلٌ^(١)

ويروى عن ابن عباس : تمور تشقّق .

﴿ وَتَبِيرُ الْجِبَالِ ۚ ﴾ [١٠] أي من أمكنتها (سيراً) .

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ ﴾ [١١] دخلت هذه الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة ، ومثله فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالتقدير إذا انتبهت له فهو كذا وكذا الآية التقدير فيها إذا كان هذا فويل يومئذ للمكذّبين .

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۖ ﴾ [١٢]

أي في فتنه واختلاط يلعبون أي غافلين عما يراد بهم ، و (الذين) في موضع خفض نعت للمكذّبين .

﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دُعًا ۖ ﴾ [١٣]

نصب يوم على البدل من يومئذ . وروى قابوس عن أبيه عن ابن عباس (يوم يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دُعًا) قال : يُدْفَعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوهُ إِلَى النَّارِ .

(١) انظر : ديوان الأعرى ص ٥٥ من السحابة . .

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . . ﴾ [١٤]

أي يقال لهم فحذف هذا .

﴿اضْلَوْهَا . . ﴾ [١٦] أي قاسوا حرها وشدتها^(١) (فاصبروا أو لا تصبروا) أي على ألمها وشدتها^(٢) (سواءً عَلَيْكُمْ) مبتدأ أي سواء عليكم الصبر والجزع (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ . . ﴾ [١٧] أي الذين اتقوا الله^(٣) جل وعز في اجتناب معاصيه وأداء فرائضه (فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ) في موضع خبر « إِنَّ » .

﴿فَالْكَاذِبِينَ . . ﴾ [١٨] على الحال . ويجوز الرفع في غير القرآن على أنه خبر « إِنَّ » (بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) بما أعطاهم ورزقهم (وَوَقَّاهُمْ) والمستقبل منه معتل من جهتين من فائه ولامه . قال أبو جعفر : فأما اعتلاله من فائه فإن الأصل فيه : يُوقِيهِ حُدُوفُ الْوَاوِ لَأَنَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَسْرُهَا وَاعْتِلَالُهُ مِنْ لَامِهِ لِأَنَّهَا سَكَنَتْ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَلِثَقُلِ الضَّمَّةِ فِيهَا ، وَالتَّقْدِيرُ : يُقَالُ لَهُمْ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . . ﴾ [١٩] وَنَصَبٌ (هَنِيئًا) على المصدر . ومعناه بلا أذى ولا غم ولا غائلة يلحقكم في أكلكم ولا شربكم .

﴿مُنْكَبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ . . ﴾ [٢٠]

(منكبين) نصب على الحال (على سرر مصفوفة) جمع سرير ، ويجوز (سُرُرٍ)^(٤) لثقل الضمة « مصفوفة » نعت (وَزُوجُتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أي

(١-٢) ب ، د : شدتها .

(٣) في آ : اتقوا المعاصي لله ، فأصبحت ما في ب ، ج ، د : لآله أقرب .

(٤) في ب : سرراً ، بالنصب وهو تصحيف وهذه قراءة أبي السمال . انظر البحر المحيط

فَرَأَاهُمْ بِهِمْ . قال أبو عبيدة : الخَوْرُ شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ وَشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِ الْعَيْنِ . قال أبو جعفر : الخَوْرُ فِي اللُّغَةِ الْبَيَاضُ ، وَمِنْهُ الْخَوْرِيُّ ^(١) .
و « عَيْن » جَمْعُ عَيْنَاءٍ وَهُوَ عَلَى فَعْلٍ أَبْدَلُ مِنَ الضَّمَةِ كَسْرَةً لِمَجَاوَرَتِهَا الْيَاءِ .

﴿وَالَّذِينَ...﴾ [٢١] مبتدأ (آمَنُوا) صلته (وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ) داخل معه في الصلة (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) خبر الابتداء . وهذه القراءة مأثورة عن عبد الله بن مسعود ، وهي متصلة الاسناد من حديث المفضل للضبي عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه رد على رجل (والذين آمنوا واتبعتهم ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) بالتوحيد فيهما جميعاً مقدار عشرين مرة وهذه قراءة الكوفيين ؛ وقرأ الحسن وأبو عمرو (ذرياتهم) ^(٢) بالجمع فيها جميعاً . وقرأ المدنيون (واتبعتهم ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَاتِهِمْ) ^(٣) والمعاني في هذا متقاربة وإن كان التوحيد القلب اليه أميل لما روي عن عبد الله بن مسعود ، وعن ابن عباس وقد احتج أبو عبيد للتوحيد بقوله جل وعز (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) ^(٤) ولا يكون أكثر من ذرية آدم ^(٥) ٢٥٣ / أ عليه السلام قال : وهذا اجماع فسيبيل المختلف فيه أن يرد اليه (وما اتناهم من عملهم من شيء) يقال : أَلْتَهُ بِالْأَنَّهُ وَلَاتَهُ يَلِيْتُهُ إِذَا نَقَضَهُ وَ « مِنْ » فِي (عملهم) للتبعض وفي (من شيء) بمعنى التوكيد (كُلُّ أَمْرٍ إِذًا بِمَا كَسَبَ رَهِينَ) مبتدأ وخبره أي كل انسان مُرْتَهَنٌ بِمَا عَمِلَ لَا يُؤْخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ أَحَدٍ .

﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهِةٍ...﴾ [٢٢] .

(١) الخيزرة زيادة من ب ، ج ، د .
(٢) (٣ - ٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٢ .
(٤) آية ٥٨ - مريم .

وهم هؤلاء المذكورون (ولحم مما يشتهون) أي يشتهونه ، وحذفت الهاء لطول الاسم .

﴿ يَنَارُغُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ . . ﴾ [٢٣]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل المصرين إلا أبا عمرو ويروى عن الحسن (لا لغو فيها ولا تأتيم) ^(١) . فالرفع من جهتين : أحدهما أن يكون « لا » بمنزلة « ليس » . والأخرى أن ترفع بالابتداء وشبهه أبو عبيد بقوله جل وعز « لا فيها غول » ^(٢) . واختار الرفع . قال أبو جعفر : وليس يشبهه عند أحد من النحويين غلبته لأنك إذا فصلت لم يحز إلا الرفع ، وكذا (لا فيها غول) وإذا لم تفصل جاز الرفع والنصب بغير تنوين فكذلك (لا لغو فيها ولا تأتيم) ولو كانا كما قال واحداً لم يحز (لا لغو فيها ولا تأتيم) . وقد قرأ به أبو عمرو بن العلاء وهو جائز حسن عند الخليل وسيبويه وعيسى بن عمر والكسائي والفراء ونصبه على التبرية عند الكوفيين . فأما البصريون فانهم جعلوا الشين شيئاً واحداً .

﴿ وَيُظَوِّفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ . . ﴾ [٢٤]

أي ^(٣) في الصفاء (مكنون) ^(٤) فهو أصفى له وأخلص بياضاً .

﴿ وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . . ﴾ [٢٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هذا عند النفخة الثانية .

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٢ .

(٢) آية ٤٧ - الصافات

(٣) ب . د . د . أي قد كن ، وهي زيادة في ج .

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . . ﴾ [٢٦]

خبر كان أي قبل هذا وجعلت « قبل » غاية ^(١) . .

﴿فَمَنْ اللَّهُ غَلِيظًا وَوَقَاتًا عَذَابَ السُّومِ . . ﴾ [٢٧]

مَنْ اللَّهُ عليهم بغفران الصفات وتترك المحاسبة لهم بالنعم المستغرقة للأعمال ، كما روي عن النبي ﷺ « لا يدخل أحد الجنة بعمله قيل : ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته » ^(٢) .

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ . . ﴾ [٢٨]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة ، وقرأ أبو جعفر ونافع والكسائي (أنه هو البر الرحيم) قال أبو جعفر : والكسر أبين لأنه اخبار بهذا فالأبلغ أن يُبتدأ ، والفتح جائز ومعناه ندعوه (لأنه أو بأنه . وقد عارض أبو عبيد هذه القراءة لأنه إختار الكسر ولأن ^(٣) معناها ندعوه) لهذا ، وهذه المعارضة لا تُوجب منع الغرلاة بالفتح لأنهم يدعونه لأنه هكذا . وهذا له جل وعز دائم لا ينقطع . فتظير هذا ليك أن الحمد والنعمة لك ، بفتح ان وكسرها . وروي علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس (أنه هو البر الرحيم) قال : اللطيف بعباده ، وقال غيره : الرحيم بخلقه ولا يعذبهم بعد التوبة .

﴿فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ . . ﴾ [٢٩]

قال أبو اسحاق : أي لست تقول قول الكهان ولا مجنون (عطف على

(١) في ب ، ج ، د زيادة « قضت » .

(٢) من تزييد الحديث ص ٢٢٣ .

(٣) ب ، د ، لا بأن ، تحريف .

بكانهم ، ويجوز النصب على الموضع في لغة أهل الحجاز ، ويجوز الرفع في لغة بني تميم على اضممار مبتدأ .

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ...﴾ [٣٠]

على اضممار مبتدأ (تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ) قال أبو جعفر : قد ذكرناه ^(١) .

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا...﴾ [٣١]

أي تمهلوا وانتظروا ^(٢) (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرِبِينَ) حتى يأتي أمر الله جل وعز فيكم .

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا...﴾ [٣٢]

قال ابن زيد : كانوا في الجاهلية يُسَمُّونَ أهلَ الأحلام فالمعنى أم تأمرهم أحلامهم بأن يعبدوا أوثاناً ضحاً بكم ، وقيل : « أم تأمرهم أحلامهم أن يقولوا لمن جاءهم بالحق والبراهين والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف شاعر تترَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ » . وزعم الفراء أن الأحلام ههنا العقول والألباب / ٢٥٣ / ب (أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ) أي لم تأمرهم أحلامهم بهذا بل جاؤوا بالإيمان إلى الكفر .

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾ [٣٣]

أي ليس يأتون ببرهان أنه نقول واختلقه بل لا يصدقون والكوفيون

(١) يبدو أنه إشارة إلى ذكر معناه في كتابه المعاني لأنني لم أجده لذلك ذكراً إلا في إعراب الآية

٥٢ - التوبة إذ قال : « ونحن نترَبَّصُ بكم أن يعييبكم » في موضع نصب بترَبَّصُ .

(٢) ب ، د : وانتظروا .

يقولون إنَّ « بل » لا تكون إلا بعد نفي فهم يحملون الكلام على هذه المعاني فإن لم يجدوا ذلك لم يجزوا أن يأتي بعد الإيجاب .

﴿ قُلْيَا أَوْ بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [٣٤]

أي إن كانوا صادقين في أنه نقوله فهم أهل اللسان واللغة فليأتوا بقرآن مثله .

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ . . ﴾ [٣٥]

فيه أجوبة فمن أحسنها أم خلقوا من غير أب ولا أم فيكونوا ججارة لا عقول لهم يفهمون بها . وقيل المعنى أم خلقوا من غير صانع صنَّعَهُمْ فهم لا يقبلون من أحد (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) أي هم الأرباب للرب الأمر والنهي .

﴿ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . ﴾ [٣٦]

أي هل هم الذين خلقوا السموات والأرض فلا يقرؤا بمن لا يشبهه شيء (بَلْ لَا يُوقِنُونَ) قيل المعنى لا يعلمون ولا يستدلون، وقيل : فعلمهم فعل من لا يعلم . ومن أحسن ما قيل فيه أن المعنى لا يوقنون بالوعيد وما أعد الله جل وعز من العذاب للكفار يوم القيامة فهم يكفرون ويعصون لأنهم لا يوقنون بعذاب ذلك ^(١) .

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ . . ﴾ [٣٧]

أي فيستغنون بها (أَمْ هُمُ الْمَسْطَرُونَ) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المسيطرون المُسَلِّطُونَ . والمسيطر ^(٢) في كلام العرب المتجبر

(١) ب . هـ . د . ز . هـ .

(٢) قرأ السبعة سوى حمزة بالصاد التيسير . ٢٠٤ .

المتسلط المستكبر على الله جل وعز . مُشْتَقٌّ من السطر كأنه الذي يخطر على الناس متعه مما يريد . وأصله السين ويجوز قلب السين صاداً ؛ لأن بعدها (١) طاء ، وعلى هذا السواد في هذا الحرف .

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ﴾ [٣٨]

أي يستمعون فيه الوحي من السماء فيدعون أن الذي هم عليه قد أوحى به (فَلَيَاتٍ مُّسْتَمِعُهُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ) أي بحجة بيّنة كما أتى بها النبي ﷺ .

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [٣٩]

كما تقولون فذلك قسمة جائزة

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [٤٠]

مغرم مصدر أي أم تسألهم مالا فهم من أن يغمروا شيئا مُثْقَلُونَ أي يتحمل ذلك عليهم .

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ [٤١] أي هم لا يعلمون المغيب فكيف

يقولون : لا تؤمن برسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ويقولون شاعرٌ تترنص به رب المنون ؟ (فَهُمْ يَكْتُمُونَ) أي يكتبون للناس من الغيب ما أرادوا ، ويخبرونهم به .

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ [٤٢]

أي احتيالا على اذلال النبي ﷺ واهلاكه وعلى المؤمنين (فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ) أي المُدْلَوْنَ الْمُهْلَكُونَ الصابرون الى عذاب الله جل وعز .

﴿أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ...﴾ [٤٣] أي معبود يستحق العبادة (سبحانه الله عما يشركون) أي تنزيهاً لله جل وعز مما يعبدونه من دونه .

﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً...﴾ [٤٤]

جمع كسفة مثل سدرية وسدر . روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس كسفاً قال : يقول : قطعاً (يقولوا سحباً مركباً) على اضممار مبتدأ أي يقولوا : هذا الكسف سحب مركب .

﴿فَذَرْنَهُمْ...﴾ [٤٥] مِنْ يَذَرُ حُذِفَتْ منه الواو وإنما تُحَذَفُ من يفعل لوقوعها بين ياء وكسرة أو من يفعل إذا كان فيه حرف من حروف الحلق وليس في « يَذَرُ » من هذا شيء يُوجب حذف الواو ، وقال أبو الحسن بن كيسان : حُذِفَتْ منه الواو لأنه بمعنى يَدْعُ فَاتَّبَعَهُ ^(١) (حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) وقرأ الحسن وعاصم (يَصْعَقُونَ) ^(٢) قال الحسن أي يماثون / ٢٥٤ / أ ، وحكى الفراء ^(٣) عن عاصم (يَصْعَقُونَ) ^(٤) وهذا لا يُعرف عنه قال ^(٥) : يقال : صَعِقَ يَصْعَقُ ، وهي لغة معروفة كما قرأ الجميع ^(٦) (فُصِّعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ) ^(٧) ولم يقرؤا فُصِّعَ ، ويقال : صُعِقَ يَصْعَقُ وَاصْعَقُ مُتَعَدِّي صُعِقَ .

(١) ب . د : فَاتَّبَعَهُ إِيَّاهُ .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٣ .

(٣) معاني الفراء ٩٤/٣

(٤) في ب . د : فَأَمَّا مَا حَكَاهُ الْفَرَاءُ عَنْ عَاصِمٍ فَلَا يَعْرِفُ عَنْهُ .

(٥) في ب . ج . د : الزيادة « يَصْعَقُونَ » في قوله .

(٦) آية ٦٨ - الزمر .

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً . . .﴾ [٤٦]

يبدل من اليوم الاول (ولا هم يُنصرون) أي ولا يستفيد لهم أحد ممن عاقبهم ولا يمنع منهم .

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ . . .﴾ [٤٧]

أحل ما قبل فيه استناداً ما رواه أبو اسحاق عن البراء (وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك) قال : عذاب القبر . وقال ابن زيد : المصائب في الدنيا ، ومعنى (دون ذلك) دُونَ يوم يُصْعَقُونَ وهو يوم القيامة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي لا يعلمون أنهم ذائقو ذلك العذاب ، وقيل : فعلهم فعل من لا يعلم .

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ . . .﴾ [٤٨]

أي لحكمه الذي قضى عليك وامض لأمره ونهيه وبلغ رسالته (فإنك بأعيننا) أي نراك ونرى عملك ونحوذك ونحفظك ، وجمعت عين على أعين ، وهي مثل بيت ، ولا يقال : أبيت لثقل الضمة في الياء إلا أن هذا جاء في عين ؛ لأنها مؤنثة . وأفعل في جمع المؤنث كثير . قالوا شمال أشمل وجنأ أعن . وقد قيل : أعيان كآيات (وسبح بحمد ربك حين تقوم) في معناه أقوال فقر الضحك أن معناه حين تقوم إلى الصلاة بغد تكبيرة الاحرام ، تقول : سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ، وقيل التسبيح ههنا تكبيرة الاحرام التي لا تتم الصلاة إلا بها ، لأن معنى التسبيح في اللغة تنزيه الله جل وعز من كل سوء نسبة إليه المشركون وتعظيمه ، ومن قال : الله أكبر فقد فعل هذا ، وقول ثالث يكون المعنى حين تقوم من نومك ، ويكون هذا يوم القائلة يعني صلاة الظهر ؛ لأن المعروف من قيام

الناس من نومهم الى الصلاة انما هو من صلاة الفجر ، وصلاة الظهر وصلاة الفجر مذكورة بعد هذا . فأما قول الضحاك انه في افتتاح الصلاة فبعد لإجتماع الحجة لأن الافتتاح في الصلاة غير واجب ^(١) ولو أمر الله جل وعز به لكان واجباً إلا أن تقوم الحجة إنه على التدب والارشاد .

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ...﴾ [٤٩]

قال ابن زيد : صلاة العشاء ، وقال غيره : صلاة المغرب والعشاء (وإدبار النجوم) فيه قولان : أحدهما أنه لركعتي الفجر ، وقال الضحاك وابن زيد : صلاة الصبح . قال وهذا أولى ؛ لأنه فرض من الله تعالى . ونصب (وإدبار النجوم) على الظرف أي وسبحه وقت إدبار النجوم ، كما : أنا آتيك مقدّم الحاج ، ولا يجوز أنا آتيك مقدّم زيد ، إنما يجوز هذا فيما عُرِف . وهذا قول الخليل وسيبويه ^(٢) .

(١) في ب ، د زيادة : أعني سبحانه اللهم وبمحمدك في افتتاح الصلاة .
(٢) في ب ، ج ، د الزيادة : وأجمعوا على كسر الهمزة في قوله وإدبار النجوم .

شرح اعراب سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنجم . . ﴾ [١] خفض بواو القسم ، والتقدير وزبّ النجم (اذا هوى) في موضع نصب أي حين هوى ، وجواب القسم ﴿ ما ضلّ صاحبكم . . ﴾ [٢] أي ما زال عن القصد (وما غوى) قيل : أي وما خاب فيما طلبه من الرحمة .

﴿ وما ينطق عن الهوى . . ﴾ [٣]

قيل : المعنى وما ينطق فيما يُخبر به من الوحي ، ودلّ على هذا ﴿ انّ هو الا وحي يوحى . . ﴾ [٤] أي^(١) ما الذي يخبر به الا وحي يوحى^(٢) .
ويوحى يرجع الى الياء ، ولو كان من ذوات الواو لُتبع المستقبل /٢٥٤/ ب الماضي .

﴿ علّمه شديد القوى . . ﴾ [٥]

أي الأسباب^(٣) وحكى الفراء أنه يقرأ (شديد القوى) بكسر الضاف^(٤) لأن فعلة وفُعلة يتضارعان . قال قتادة : شديد القوى جبريل عليه السلام .

(١-١) ساقط من ب . د .

(٢-٢) في ب . د . بكسر الضاف حكى ذلك الفراء وزعم أنه قد قرئ به .

﴿ ذُو مِرَّةٍ . . ﴾ [٦]

قال مجاهد : جبرئيل ﷺ ذو قوة . وقال ابن زيد : البسرة القوة . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (ذو مرة) أي منظر حسن . قال أبو جعفر : حقيقة اجرة في اللغة اعتدال الخلق والسلامة من الأفات والعاهدات ، فإذا كان كذا كان قوياً (فاستوى) قيل : فاعتدل بعد أن كان يتزل مُسرِعاً .

﴿ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى . . ﴾ [٧]

في موضع الحال أي فاستوى عالياً . هذا قول من تجب به الحجة من العلماء ، والمعنى عليه ، والأعراب يقويه . وزعم الفراء^(١) أن المعنى فاستوى محمد ﷺ وجبريل عليه السلام فجعل « وهو » كناية عن جبرئيل ﷺ وعطف به على المضممر . قال أبو جعفر : في هذا من الخطأ ما لاحقا به عطف على مضممر مرفوع لا علامة له ومثله مررت بزيد جالساً وعمرو ، ويُعطف به على المضممر المرفوع . وهذا^(٢) ممنوع من الكلام حتى يؤكد المضممر أو يطول الكلام ثم شبهه بقوله (إِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبِلُونَا)^(٣) وهذا التشبيه غلط من جهتين ، احدهما أنه قد طال الكلام ههنا وقام المفعول به مقام التوكيد . والجهة الأخرى أن التون والألف قد عُطِفَ عليهما ههنا ، وقولك : قمنا وزيد أسهل من قولك : قام وزيد ، وأيضاً فليس المعنى على ما ذكر .

﴿ تُمْ ذُنَا فَنُدَلِّي . . ﴾ [٨] شبهه الفراء^(٤) بقوله جل وعز (اقتربت

(١) معاني الفراء ٩٥/٣ .

(٢) وهذا زيادة من ب . ج . د .

(٣) آية ٦٧ - النمل .

(٤) معاني الفراء ٩٦/٣ .

الساعةُ وانشقَّ القمرُ^(١) لأن المعنى انشق القمر واقتربت الساعة . قال أبو جعفر : وهذا التشبيه غلط بين ، لأن حكم الفاء خلاف حكم الواو لأنها تدلُّ على أن الثاني بعد الأول ، فالتقدير ثم دنا فزاد في القرب .

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . . ﴾ [٩]

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً مما يُشكِّلُ في العربية لأن « أو » لا يجوز أن تكون بمعنى الواو لاختلاف ما بينهما ، ولا بمعنى « بل » لما ذكرنا . وإن الاختصار يوجب غير ذلك فالتقدير فكان بمقدار ذلك عندكم لو رأيتموه قدر قوسين أو أدنى ، كما روي عن ابن مسعود قال : فكان قدر ذراعٍ أو ذراعين . قال أبو جعفر : القاذُ والقيدُ والقابُ والقيبُ والقدرُ والقُدْرُ .

﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . . ﴾ [١٠]

في معناه قولان : روى هشام الدستوائي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : عُبِدُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ فتأول^(٢) هذا على المعنى فأوحى^(٣) إلى عبده محمد ﷺ . والقول الآخر أن المعنى فأوحى جبرئيل إلى محمد ﷺ عبد الله وهو قول جماعة من أهل التفسير منهم ابن زيد قال : وهذا أشبه بسياق الكلام لأن ما قبله وما بعده أخبار عن جبرئيل ﷺ ومحمد ﷺ فلا يخرج ذلك عنهما إلى أحدٍ إلا بحجة يجب التسليم بها .

﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . . ﴾ [١١]

هذه قراءة أكثر القراء ، وقرأ الحسن وقاتدة ويزيد بن القعقاع وعاصم

(١) آية ١ - القمر .

(٢-٣) في ب ، د ، هذا على أن المعنى فأوحى الله .

هذه = قراءة = أُنْشِرَ الْقُرْآنُ، ومرراً باللسان، وقراءة = قراءة = شرح إعراب سورة التجم (تتعلق) بـ

ع الجحدري (ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ)^(١) مشدداً . التقدير في التخفيف ما كذب فؤاد محمد محمداً فيما رآه وحذفت في^(٢) كما حذفت « من » في^(٣) قوله جل وعز من (واختار موسى قومه سبعين رجلاً)^(٤) . لأنه مما يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف . قال أبو جعفر : وهذا شرح بين ولا نعلم أحداً من التحويين يثبت ، ومن قرأ كَذَّبَ فزعم القراء أنه يجوز أن يكون أراد صاحب الفؤاد . وإجاز أن يكون معنى « ما كذب » صدق . والقراءة بالتخفيف أبين معنى . وبالتشديد بعيد ؛ لأن معناها قبله وإذا قبله الفؤاد أي / ٢٥٥ / علمه فلا معنى للكذب . والقراءة بالتخفيف بينة أي صدقه . واختلف أهل التأويل في معنى (ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى) فقال ابن عباس وجماعة معه : رأى ربه جل وعز قال : وخص الله إبراهيم عليه السلام بالخلة وموسى بالكليم ومحمداً عليه السلام بالرؤية كما جاء في الحديث عنه عليه السلام « رأيت ربي جل وعز فقال : فيم يختصم الملائكة الأعلى »^(٥) . والقول الآخر قول ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما^(٦) أنه رأى جبرئيل على صورته وقد رفعة زر عن عبد الله عن النبي عليه السلام قال : رأيت جبرئيل على صورته له ستمائة جناح عند بذرة المنتهى^(٧) ورفعته عائشة أيضاً عن النبي عليه السلام ورقت على ابن عباس ما قاله .

﴿ أُنْشِرَ الْقُرْآنُ عَلَى مَا يَرَى ۝ ١٢ ﴾

صحيحه عن النبي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومروية عن علي بن أبي

(١) انظر معاني القراء ٩٦/٣ .

(٢) - (٣) ساقط من ب . د .

(٣) آية ١٥٥ - الأعراف .

(٤) النهاية لابن الأثير ١٠٤/١ ، البحر المحيط ١٥٧/٨ ، المعجم لونسك ٢٠٠/٢ .

(٥) في ب زيادة : وإن عباس ومروية عن علي بن أبي طالب .

(٦) انظر : الترمذي ١٦٨/٢ ، البحر المحيط ١٥٧/٨ - ١٥٩ .

طالب رضي الله عنه ، وهي قراءة مسروق وأبي العالية ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وبها قرأ الشعبي غير أن أبا حاتم حكى أنه قال : لم يماروه وإنما مجذوه^(١) قال : وفي هذا طعن على جماعة من القراء تقوم بقراءة تهم الحجة منهم الحسن وشريح وأبو جعفر والأعرج وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير والعاصمان . والقول في هذا أنهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بهما الجماعة غير أن الأولى من ذكرناه من الصحابة . فأما إن يقال : لم يماروه فعظيم : لأن الله جل وعز قد أخبر أنهم قد جادلوا ، والجدال هو المراء ولا سيما في هذه القصة ، وقد ماروه فيها حتى قالوا له : سرت في ليلة واحدة^(٢) إلى بيت المقدس فصنعة لنا . وقالوا لنا غير بالشام فأخبرنا خبرها . قال محمد بن يزيد : يقال مرأه بحق يبريه إذا دفعه به ومنعه منه . قال « و » على « بمعنى » عن « . قال أبو جعفر : وذلك معروف في اللغة . وقد ذكرنا أن لغة بني كعب بن ربيعة رضي الله عليك أي عنك .

﴿ لَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةً أُخْرَى . . ﴾ [١٣] .

أحسن ما قيل فيه وأصحُّ أن الضمير يعود على شديد القوى ، كما حدثنا الحسن بن عُثَيْبٍ قال : حدثنا محمد بن سُوَّار الكوفي قال : حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد عن أبي معشر عن إبراهيم عن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ثلاث من قال واحدة منهم فقد أعظم على الله جل وعز القرية : من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم القرية على الله (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً)^(٣) . ومن زعم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً من أمر

(١) أي القراءة الثانية بفتح الداء وسكون الميم وهي قراءة علي وعبد الله وابن عباس والجمهور ويعقوب وابن سعدان وحمزة والكسائي . انظر البحر المحيط ١٥٩/٩ .

(٢) « واحدة » زيادة من ب ، ح ، د .

(٣) آية ٣٤ - لقمان

شرح إعراب سورة النجم

الوحي فقد أعظم على الله الفرية والله جل وعز يقول: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)^(١) ، ومن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله جل وعز الفرية والله جل ثلوه يقول (وما كان ليشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب)^(٢) والله يقول (لا تدركه الأبصار)^(٣) قلت : يا أم المؤمنين ألم يقل: (ولقد رآه نزلة أخرى) (ولقد رآه بالأفق المبين)^(٤) قالت : أنا سألت عن ذلك نبي الله ﷺ فقال : « رأيت جبرئيل ﷺ نزل ساداً الأفق على خلقه وهيبته أو خلقه وصورته »^(٥) . وقال القراء^(٦) « نزلة أخرى » مرة أخرى . قال أبو جعفر : « نزلة » مصدر في موضع الحال ، كما تقول : جاء فلان مشياً أي ماشياً ، والتقدير ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى أي في نزوله ﴿ عند سدره المنتهى . . ﴾ [١٤] متصل برآه . قال عكرمة عن ابن عباس : سألت كعباً عن سدره المنتهى فقال : إليها ينتهي علم العلماء لا يعلم أحد ما وراءها إلا الله جل وعز ، وقال الربيع بن أنس : سُميت سدره المنتهى لأنه تنتهي إليها أرواح المؤمنين/٢٥٥/ب ومذهب الضحاك أنه ينتهي إليها ما كان من أمر الله من فوقها أو من تحتها . قال أبو جعفر : وليس قول من هذه إلا وهو محتمل لذلك ، ولا خير يقطع العذر في ذلك . والله جل وعز أعلم .

﴿ عند جنة المأوى . . ﴾ [١٥]

(١) آية ٦٧ - المائدة .

(٢) آية ٥١ - الشورى .

(٣) آية ١٠٣ - الأنعام .

(٤) آية ٢٣ - التکویر .

(٥) انظر الترمذي - التفسير ١١/١٨٨ - ١٩٠ ، البحر المحيط ٨/١٥٧ - ١٥٩ .

(٦) معاني القراء ٣/٩٦ ، ٩٧ .

قال كعب : ماوى أرواح الشهداء ^(١) : وقال قتادة ماوى أرواح المؤمنين . ويقال : انها الجنة التي أوى إليها آدم ﷺ ، وانها في السماء السابعة ^(٢) . فاعلم الله جل وعز أن محمداً ﷺ قد أسري به الى السماء السابعة على هذا . فأما من قرأ (جنة الماوى) ^(٣) فتقديره جنة سواد الليل . وهي قراءة شاذة قد أنكرها الصحابة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر . وقال ابن عباس : هي مثل « جئات الماوى » ^(٤) قال أبو جعفر : فهذه حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ مع اجماع الجماعة الذين تقوم بهم الحجة ، وايضاً فانه يقال : أجنَّ الليل ، وجنَّ عليه ، ولغة شاذة جئنَّ الليل .

﴿ إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةُ مَا يَفْشَى ۝ [١٦] ﴾

« اذ » متصلة براءه . قال الربيع بن أنس : غشيها نور الرب والملائكة واقعة على الأشجار كالغربان ، وكذا قال أبو العالية ويقال : انه عن أبي هريرة مثله وزاد فيه . فهناك كَلَمَةُ ربه جل وعز قال له سل ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ۝ [١٧] ﴾ أي ما حاد يميناً وشمالاً مُتَحَيِّراً (وما طغى) أي وما تجاوز ذلك من غير أن يَنْبِيْهُ .

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ [١٨] ﴾

قال ابن زيد : رأى جبرئيل ﷺ على صورته في السماء .

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۝ [١٩] ﴾

(١) ي ب ، زيادة « الأبرار » .

(٢) ج : الرابعة .

(٣) قراءة علي - عليه السلام - وابن الزبير - بخلاف أبي هريرة وأنس بخلاف . المحسوب

٢٩٣/٢ ، البحر ١٥٩/٨ .

(٤) آية ١٩ - السجدة .

شرح إعراب سورة النجم

قال الكسائي : الوقوف ^(١) عليه اللاه ، وقال غيره : الوقوف عليه اللات . اشتقوه من اسم ^(٢) الله جل وعز . وهو مكتوب في الصحف بالثاء . واشتقوا العزى من العزيز ﴿ ونشأة ﴾ [٢٠] من منى الله عز وجل عليه الشيء أي قدره (الثالثة الأخرى) نعت لعنة .

﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى . . ﴾ [٢١]

يجوز أن يكون مُقدِّماً ما يُنَوَّى به التأخير . ويكون المعنى أن الذكور لا يؤمنون ، بالأخرة لِيُسَمَّوْنَ الملائكة تسمية الأنثى . أي يقولون هم بنات الله عز وجل ألكم الذكر الذي ترضونه وله الأنثى التي لا ترضونها .

﴿ بَلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى . . ﴾ [٢٢]

يقال : ضارؤه يَضِرُّهُ ويضوؤه إذا ^(٣) جار عليه .

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ بِآبَائِكُمْ . . ﴾ [٢٣]

قولهم الأوثان آلهة والملائكة بنات الله (ما أنزل الله بها من سلطان) أي من حجة ولا وحى ، وإنما هو شيء ^(٤) اخترعتموه (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وما تهوى الأنفس) أي ما يتبعون في هذه التسمية إِلَّا الظَّنَّ وهو وهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بأن لا معبود سواه وأن عبادة هذه الأشياء شرك وكفر .

(١) الوقوف : زيادة من ب ، ح ، د .

(٢) ب ، د : أسماء .

(٣) في ب ، د زيادة : نقصه و .

(٤) في ب ، د زيادة : اخترعتموه .

﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ... ﴾ [٢٤]

قيل : أي ليس له ذلك ، وقال ابن زيد أي أن كان محمد ﷺ تمنى شيئاً فهو له . وشرح هذا القول إن كان محمد ﷺ تمنى الرسالة فقد أعطاه الله جل وعز فلا تنكروه .

﴿ فَلِلَّهِ الْأَجْرَةُ الْأُولَى ... ﴾ [٢٥] يعطي من شاء ما يشاء .

﴿ وَكَمْ مِنْ مُلْكٍ فِي السَّمَوَاتِ ... ﴾ [٢٦]

لو حذفنا « مِنْ » لخفضت أيضاً لأنه خبر و « كَمْ » تخفض ما بعدها في الخبر مثل « رَبِّ » إلا أن « كَمْ » للكثير و « رَبِّ » للقليل (لا تغني شفاعتُهُمْ شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) في هذا تنبيه لهم وتوبيخ ، لأنهم قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى)^(١) فأخبر الله جل وعز أن الملائكة صلوات الله عليهم وسلم الذين هم أفضل الخلق عند الله جل وعز وأكثرهم عملاً بالطاعة لا تغني شفاعتُهُمْ شيئاً إلا من بعد إذن الله عز وجل ورضاه فكيف تشفع الأصنام لهم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةَ الْأُنثَى ... ﴾

[٢٧] ، [٢٨] هو قولهم هم بنات الله عز وجل . ما لهم بذلك من علم^(٢) « من » زائدة للتوكيد والموضع موضع رفع (ان يَتَّبِعُونَ إِلَّا الطَّيْءَ وَإِنَّ الْفِتْنَى لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً : أي لا ينفع من الحق ولا يقوم مقامه .

(١) آية ٣ - الزمر .

(٢) إشارة إلى الآية ٢٨ وما لهم به من علم .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ نَوْتِي عَنْ / ٢٥٦ / أَذْكُرْنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا . . ﴾ [٢٩]

أي فذرع من نوتى عن ذكرنا ولم يؤمن ولم يؤخذ ولم يُرِدْ ثواب الآخرة
ولم يرد إلا زينة الحياة الدنيا .

﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ . . ﴾ [٣٠]

قال ابن زيد : ليس لهم علم إلا الذي هم فيه من الشرك والكفر
ومكابرتهم ما ^(١) جاء من عند الله جل وعز ، وقال غيره : ذلك مبلغهم من
العلم أنهم آثروا ما يقضى من زينة الدنيا ورياستها على ما يبقى من ثواب
الآخرة (أنْ رُبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ قُلُوبُ عَنْ سَبِيلِهِ) يكون أعلم بمعنى عالم
ويجوز أن يكون على بابيه بالحذف ^(٢) وسبيل الاسلام (وهو أعلم بمن
اهتدى) أي الى طريق الحق وهو الاسلام وذلك في سابق علمه .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا
كَفَرُوا . . ﴾ [٣١]

تكون لام كي متعلقة بالمعنى أي ولله ما في السموات وما في الأرض
من شيء يهدي من يشاء ويضل من يشاء (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا) أي كفروا
وعصوا بما عملوا ، ويجوز أن يكون اللام متعلقة بقوله جل وعز (لا تغني
شفاعتهم شيئاً) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا
بالْحُسْنَى عطف . قيل : الْحُسْنَى الجنة . وقال زيد بن أسلم : (الذين

(١) ب . د . هـ .

(٢) ب : بالحق .

أسألوهم الكفار وه الذين أحسنوا المؤمنين .

﴿الَّذِينَ . . .﴾ [٣٢] بدل من الذين قبله (يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثَمِ) قال أبو جعفر : قد ذكرناه في سورة حم عسق (١) (والفواحش) عطف على الكبائر (إِلَّا اللَّعْمُ) قد ذكرنا ما فيه من قول أهل التفسير . وهو منصوب على أنه استثناء ليس من الأول . ومن أصح ما قيل فيه وأجمعه لأقوال العلماء أنه الصغار ويكون مأخوذاً من لَمَمْتُ بالشيء إذا قَلَّتْ نِيْلُهُ . (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) أي لأصحاب الصغار ، ونظيره (إِنَّ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) (٢) (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) أي هو أعلم بما تعملون وما أنتم صائرون إليه حين ابتداء خلق أبيكم من تراب (٣) ، وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم منكم لما أن كنتم ، ويجوز أن يكون أعلم بمعنى عالم (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) قال زيد بن أسلم : أي لا تبرئوها من المعاصي . قال : وشرح هذا لا تقولوا أنا أزكاء . (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتُمْ) المعاصي وخاف وأدى الفرائض .

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تُوَلَّى﴾ [٣٣]

أي عن الإيمان . قال ابن زيد : نزلت في رجل أسلم فلقبه صاحبه فغيره وقال له : أَضَلَلْتَ أَبَاكَ (١) ونسبه (٢) إلى الكفر وأنت بتصيرهم أولى فقال : خِفْتُ عَذَابَ اللَّهِ ، فقال : أعطني شيئاً وأنا أتحمّل عنك العذاب فأعطاه شيئاً قليلاً فتعاسر وأكدى ، وكتب له كتاباً وأشهد له على نفسه أنه

(١) في آية ٣٧ .

(٢) آية ٣١ - النساء .

(٣) ب ود : طين .

(٤ - ١) في ب ، ج ، د آباءك ونسبتهم .

يَتَحَمَّلُ عَنْهُ الْعَذَابَ فَتَزِلْتُ « أَوْرَيْتُ الَّذِي تَوَلَّى » .

﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى . .﴾ [٣٤] أي عاصرته ، وعن ابن عباس « أكثى » منع ، وقال مجاهد : قَطَعَ .

﴿اعْتَذِرْهُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى . .﴾ [٣٥]

أي أعلم أن هذا يتحمل عنه العذاب ، كما قال ويرى بمعنى يعلم حكاه سيويه .

﴿أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى . .﴾ [٣٦] ^(١) ﴿وإبراهيم . .﴾ [٣٧]

إنه لا يُعَذَّبُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ . وروى عكرمة عن ابن عباس (وإبراهيم الذي وَفَّى) قال : كان قبل إبراهيم ﷺ فيؤخذ موضع رفع أي ذلك ألا تنزل وازرة وزر أخرى والتقدير عند مجاهد : وَفَّى بما افترض عليه . قال محمد بن كعب : وَفَّى بذبح ابنه . وأولى ما قيل في معنى الآية بالصواب ما دلَّ عليه عمومها أي وَفَّى بكل ما افترض عليه بشرائع الإسلام . وَفَّى في العربية للكثير .

﴿أَلَا تَنْزُرُ وَازِرَةً وَّزْرَ أُخْرَى . .﴾ [٣٨]

« أَنْ » في موضع نصب على البدل من « مَا » ، ويجوز أن يكون في موضع رفع أي ذلك ألا تنزل وازرة وازرة أخرى والتقدير عند سيويه أنه لا تنزل وازرة . يقال : وَزَّرَ يَزِرُ ^(٢) حَمَلَ الْوَزَرَ .

(١) في ب . د زيادة : أي ألم بحبر .

(٢) ب . د : أذا .

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٣٩]

بمعنى وأنه أيضاً أي لا / ٢٥٦ / ب يجازي إنساناً إلا بما غلب .

﴿وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [٤٠]

أن ^(١) يظهر الناس يوم القيامة على ما ^(٢) عمله من خير أو شر لأنه يجازي عليه . قال أبو إسحاق : ويجوز (وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى) قال : وهذا عند الكوفيين لا يجوز منعوا أَنَّ زَيْدًا ضَرِبْتُ ، واعتلوا في ذلك بأنه خطأ ؛ لأنه لا يعمل في زيد عاملان وهما « أَنْ » و « ضَرِبْتُ » وأجاز ذلك الخليل وسيبويه وأصحابها ومحمد بن زيد . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : سألت محمد بن يزيد فقلت له : أنت لا تُجِيزُ زَيْدًا ضَرِبْتُ وتُخَالِفُ سيبويه فيه فكيف أجزت أَنَّ زَيْدًا ضَرِبْتُ « وَأَنْ » تدخل على المبتدأ ، فقال : هذا مُخَالِفٌ لذلك لأن « إِنَّ » لما دخلت اضطررت إلى اضممار الهاء لأن في الكلام عاملين .

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ﴾ [٤١]

مصدر ، والهاء كناية عن السعي الأوفى لأن الله عز وجل أوفى لهم بما وعدوا وعد .

﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ [٤٢]

في موضع نصب اسم « أَنْ » إلا أنه مقصور لا يتبين فيه الأعراب ، والمعنى وَأَنَّ إلى ربك انتهاء جميع خلقه ومصيرهم فيجازيهم بأعمالهم الحسنة والسيئة .

(١) - ب ، د أي سوف يظهر للناس يوم القيامة ما .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [٤٣]

« هو » زائدة للتوكيد ، ويجوز أن تكون صفة للهاء . فأما معنى أضحك وأبكى فببطل فيه : أضحك أهل الجنة بدخولهم الجنة وأبكى أهل النار بدخولهم النار ، وقيل : أضحك من شاء في الدنيا بأن سره وأبكى من شاء بأن غمه والآية عامة .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [٤٤]

أي أَمَاتَ من مات وأَحْيَا من خيَّ بأن جعل فيه الروح بعد أن كان نطفة .

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [٤٥]

كل واحد منهما زوج لصاحبه ، والذكر والأنثى يدل من الزوجين .

﴿مَنْ نُطْفِئُ إِذَا تَمَنَّى﴾ [٤٦]

أي إذا أَمَاتَهَا الرجل والمرأة . وقيل : هو من مَنَى اللَّهَ عَلَيْهِ (١) إذا (٢) قَدَّرَ لَهُ . فالأول من « أَمَى » ، وهذا (٣) من « مَنَى » وَيُفْعَلُ فِي الثَّلَاثِي وَالرَّبَاعِي وَاحِدٌ ، لأن الرباعي يُحَذَفُ منه (٤) حرفُ فَتَقُولُ هُوَ يُكْرَمُ وَالْأَصْلُ يُؤَكِّرُمْ فَحُذِفَتْ الهمزة اتباعاً لقولك : أنا أكرمُ وَحُذِفَتْ من أكرمُ لأنه لا (٥) يجتمع همزتان .

(١) - (٢) في ب . د . هـ الله كذا أي .

(٢) ب . د : والثاني .

(٣) ب . د : فيه تصحيف .

(٤) ب . ج . د : للثلاث

﴿وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى . . .﴾ [٤٧]

أي عليه أن ينشئ الزوجين بعد الموت .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى . . .﴾ [٤٨]

زوى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أَقْنَى أَرْضَى ، وقال ابن زيد : أَغْنَى بَعْضُ خَلْقِهِ وَأَفْرَقَ بَعْضَهُمْ . قال أبو جعفر : يقال : أَقْنَيْتُ الشَّيْءَ أَيِ اتَّخَذْتُهُ عِنْدِي وَجَعَلْتُهُ مَقِيمًا [فَأَقْنِي جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مُقِيمًا] ^(١)

﴿وَأَنَّهُ مُوَرِّثُ الشَّعْرَى . . .﴾ [٤٩]

قال مجاهد : هي الشَّعْرَى التي خلف الجوزاء ، وقال غيره : هما شِعْرَيَانِ فالتى غَبِرَتْ هي الشَّعْرَى الْغُبُورُ الْخَارِجَةُ عَنِ الْمَجْرَةِ الَّتِي عَبْدَهَا أَبُو كَبْشَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وقال : رَأَيْتُهَا قَدْ غَبِرَتْ عَنِ الْمَنَازِلِ .

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى . . .﴾ [٥٠]

قراءة الكوفيين وبعض المكيين . وهي القراءة الْبَيِّنَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ حَرَكُ التَّنْوِينِ لالتقاء الساكنين . وقراءة أبي عمرو وأهل المدينة (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) ^(٢) بادغام التنوين في اللام . وتكلم النحويون في هذا فقال محمد ابن يزيد : هو لَحْنٌ وقال غيره : لا يخلو من إحدى جهتين أن يصرف عادًا فيقول : عادًا الْأُولَى ، أو ^(٣) يمنعه الصرف يجعله اسمًا للقبيلة فيقول عاد الْأُولَى . فأما عادًا الْأُولَى ^(٣) فمتوسط ، فأما الاحتجاج بقراءة أهل المدينة

(١) ما بين القوسين زيادة من ب وح ود .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٥ .

(٣) - ٣ - ساقط من ب ، د .

وأبي عمرو فنذكره عن أبي اسحاق ، قال : فيه ثلاث لغات يقال : الأولى بتحقيق ^(١) الهمزة ثم تخفف الهمزة فتلقى حركتها على السلام فتقول : « الولي » ولا تحذف ألف الوصل لأنها تثبت مع ألف الاستفهام نحو (الله أذن لك) ^(٢) ، فخالفت الفات الوصل فلم تحذف أيضاً ههنا . « اللغة الثالثة أن يقال : « لولي » فتحذف ألف الوصل لأنها انما اجتزئت لسكون اللام فلما تحركت اللام / ٢٧٥ / أخذت فعلى هذا قراءته (عاداً الولي) أدغم التنوين في اللام . قال : وسمعت محمد بن الوليد يقول : لا يجوز ادغام التنوين في هذه اللام لأن هذه اللام أصلها السكون والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين قال : وسمعت يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في صميم العربية في شيء من القرآن إلا في (يؤذك اليك) ^(٣) وفي (وإنه أهلك عاداً الأولى) قال : وأبي هذا أبو اسحاق واحتج بما قدمنا . فأما الأولى فيقال : لا يكون أولي الا وثم أخرى ^(٤) فهل كان ثم عاد آخره ؟ فتكلم في هذا جماعة من العلماء . فمن أحسن ما قيل فيه ما ذكره محمد بن اسحاق قال : عاد الأولى عاد بن إزم بن غوص بن سام بن نوح عليه السلام ، وعاد الثانية بنو لقيم بن هزال بن هزبل من ولد عاد الأكبر وكانوا بمكة في وقت أهلك عاد الأولى مع بني عملاق . قال أبو اسحاق : فبقوا بعد عاد الأولى حتى بقى بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضاً . قال : وسمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : عاد الأخيرة نمود ، واستشهد على ذلك بقول زهير :

(١) في ١ وتخفيف : تصحيف .

(٢) آية ٥٩ - يونس

(٣) آية ٧٥ - آل عمران

(٤) ب - د : أخرى .

٤٤٠ - كَأَحْمَرٍ عَادٍ ثَمَّ تُرْضِعُ فَفُطِمَ (١)

يريد عاقر الناقة (٢) وجواب ثالث أنه قد يكون شيء له أول ولا آخر له من ذلك (٣) نعيم أهل الجنة .

﴿وَتُؤْمَدُ بِمَا أَبْقَى . . .﴾ [٥١] .

قال بعض العلماء : أي فلم يبقهم على كفرهم وعصيانهم حتى أفناهم وأهلكهم وهذا القول خطأ ؛ لأن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يجوز أن تصب ثموداً بآبى ، وأيضاً فإن بعد الفاء « ما » وأكثر النحويين لا يجوز أن يعمل ما بعد ما (٤) فيما قبلها . والصواب أن ثموداً منصوب على العطف على عاد .

﴿وَقَوْمُ نُوحٍ . . .﴾ [٥٢]

عطف أيضاً (مِنْ قَبْلِ) أي من قبل هؤلاء (إنهم كانوا هم أظلم وأظفى) أي أظلم لأنفسهم من هؤلاء وأظفى و (٥) أشد تجاوزاً للظلم (٦) وقد بين ذلك قتادة وقال : كان الرجل منهم يمشي بابنه إلى نوح عليه السلام فيقول : يا بُنَيَّ لا تقبل من هذا ، فإن أبي مشى بي إليه وأوصاني بما أوصيتك به فوصفهم الله جل وعز بالظلم والظغيان .

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ . . .﴾ [٥٣] منصوبة بأهوى .

(١) انظر شرح ديوان زهير ٢٠ .

(٢) في ب : زيادة يعني قدار .

(٣) ب ، د : مثل .

(٤) ب ، د : ها ، تحريف .

(٥) ب ، د : أي .

(٦) ب ، د : في الظلم .

﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [٥٤]

الفائدة في هذا معنى التعظيم أي ما غشى مما قد ذكر لكم . قال قتادة : غشَّاهَا الصَّخُورُ أي بَعَدَ مَا رَفَعَهَا وَقَلَّبَهَا .

﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [٥٥]

أي قل يا محمد لمن يشك ويجادل بأي نعم ربك تمثري أي تشك .
وواحد الآلاء الى ، ويقال : أَلَى وَإِلَيَّ وَإِلَيْ ، أربع لغات قال قتادة : أي فبأي نعم^(١) ربك تتمازى^(٢) المعنى يا أيها الإنسان فبأي نعم ربك تشكك ؟
لأن المربة الشك .

﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ [٥٦]

مبتدأ وخبره . ومذهب قتادة أن المعنى هذا محمد نذير . وشرحه أن المعنى هذا محمد من المنذرين أي منهم في الجنس والصدق والمشاركة وإذا كان مثلهم فهو منهم . ومذهب أبي مالك أن المعنى هذا الذي أنذرتكم به من هلاك الأمم نذير (مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ) قال أبو جعفر : وهذا أولى بنسب الآية لأن قبله (أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بَمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)^(٣) فالنذير هذا الذي أنذرتكم به من النذر المتقدمة .

﴿أَرَأَيْتَ الْأَرْقَةَ﴾ [٥٧]

(١) ب ، د : نعمة .

(٢) في ب ، ج ، د زيادة : قال أبو اسحاق .

(٣) ب ، د : تشك .

(٤) الآية ٣ .

زَوَىٰ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « الْأَزْفَةُ » مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ .
 قَالَ : يُقَالُ أَزَفَ الشَّيْءُ إِذَا قَرَّبَ ، كَمَا قَالَ :

٤٤١ - أَزَفَ الشَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ وَكُنَّا
 لَمَّا نَزَلْ بِرَحَالِنَا وَكُنَّا فِدٍ ^(١)

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ . . ﴾ [٥٨] .

قيل : معنى « كاشفة » المصدر أي كَشَفَتْ مثل (ليس لوقعتها كاشفة) ^(٢) وقال أبو إسحاق : « كاشفة » مَنْ يَنْبِيئُ مَنْ هِيَ ، وقيل « كاشفة » مَنْ يَكْشِفُ مَا فِيهَا مِنَ الْجَهْدِ أَي لَوْعَتِهَا كَاشَفَ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَكْشِفُهُ إِلَّا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَكُونُ الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ .

﴿أَقْبَمَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجِبُونَ . . ﴾ [٥٩]

أَي مِنْ أَنَّ أَوْخَى إِلَى مُحَمَّدٍ / ٢٥٧ ب ﴿تَعْجِبُونَ .

﴿وَتَضْحَكُونَ . . ﴾ [٦٠] اسْتِهْزَاءً (وَلَا تَبْكُونَ) لَمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ وَذَكَرَ الْعِقَابَ .

﴿وَأَنْتُمْ سَائِدُونَ . . ﴾ [٦١] أَي لَاهُونَ مُعْرَضُونَ عَنْ آيَاتِهِ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : الْمَعْنَى ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ . . ﴾ [٦٢] وَلَا تَسْجُدُوا لِلآلِثِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ (وَاعْبُدُوا) أَي وَاعْبُدُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَّ وَعَزَّ وَحْدَهُ .

(١) الشاهد للناطقة الذبياني نظر ديوانه ٣٨ « أهد الترحل . . » اللسان (قند) .

(٢) آية ٢ - الواقعة .

شرح إعراب سورة القمر^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ . .﴾ [١]

كسرت التاء لالتقاء الساكنين ، ووجب أن تكون التاء ساكنة لأنها حرف جاء للمعنى . هذا قول البصريين . فأما قول الكوفيين فإنه لما كانت التاءات أربعاً فَضُمَّتْ تاءُ الْمُخَاطَبِ وَفُتِحَتْ تاءُ الْمُخَاطَبِ الْمَذْكَرِ وَكُتِبَتْ تاءُ الْمُخَاطَبَةِ الْمُؤنَّثَةِ فَلَمْ تَبْقَ حَرَكَةُ فَسُكِّنَتْ تاءُ الْمُؤنَّثَةِ الْغَائِبَةِ . والمعنى اقتربت الساعة التي تقوم فيها القيامة فأحذروا منها لثلاث نائيكم فجاء وأنتم مقيمون على المعاصي (وانشَقَّ الْقَمَرُ) معطوف على اقتربت معناه الماضي .

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا . .﴾ [٢]

شرط وجوابه . والمعنى أنهم سألوا آية فأروا^(٢) القمر منشقاً فأروا آية تدل على حقيقة أمر النبي ﷺ ، وإن ما جاء به صدق فأعرضوا عن التصديق (وَيَقُولُوا بَحْرٌ مُتَجَمِّعٌ عَلَىٰ) ضمائر مبتدأ أي هذا بحر مستمر^(٣) .

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ . .﴾ [٣]

(١) ب . د . شرح إعراب اقتربت الساعة .

(٢) ب . د . هـ : فأروا .

(٣-٣) ساقط من ب . د .

أي كذبوا بحقيقة ما رأوه وثبَّنوه وآثروا اتباع أهوائهم في عبادة الأوثان وترك ما أمرهم الله به (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ) مبتدأ وخبر . والمعنى وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ومُتَنَاهٍ مُتَنَاهٍ .

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . .﴾ [٤]

أي ولقد جاء هؤلاء المشركين من أخبار الأمم السالفة الذين فعلوا كفعلهم فأهلكوا ما فيه منتهى عما هم عليه ، كما قال مجاهد : مُزْدَجَرٌ مُنْتَهَى . والأصل عند سيويه^(١) مزتجر بالتاء إلا أن التاء مهموسة والزاي مجهورة^(٢) فثقل الجمع بينهما فأبْدَل من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال . قال أبو جعفر : وهذا من أوجز قوله^(٣) ولطيفه .

﴿جَبْجَمَةٌ . .﴾ [٥] بدل من « ما » والتقدير ولقد جاءهم حكمة (بالغة)

أي ليس فيها تقصير ، ويجوز أن تكون حكمة مرفوعة على اضمار مبتدأ (فما تُغْنِي النَّذْرُ) ويجوز أن تكون « ما » في موضع نصب بتغني . والتقدير فأَي شيء تغني النذر عَمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وخالف الحق ، ويجوز أن تكون ما نافية لا موضع لها . وزعم قوم أن الياء حذف من تُغْنِي في السواد ؛ لأن « ما » جُعِلَتْ بمنزلة « لم » . قال أبو جعفر : هذا خطأ قبيح ؛ لأن « ما » ليست من حروف الجزم ، وهي تقع على الأسماء والأفعال فمحال أن تجزم ومعناها أيضاً مختلف : لأن « لم » تجعل المستقبل ماضياً و « ما » تنفي الحال . فأما حذف الياء من « تغني » في السواد فإنه على اللفظ في الإدراج ومثله ﴿يَوْمَ يَدْعُ

(١) الكتاب ٢/ ٤٢١ .

(٢) في أء مجهورة ، تحريف

(٣) ب . ح . د : حسن النحر

الداعي الى شيء نكسر ﴿٦﴾ تكتب بغير واو على اللفظ في الادراج . فاما الداعي إذا حذفت منه الياء فالقول فيه أنه بني على نكرته ^(١) . فاما البين فإن يكون هذا كله مكتوباً بغير حذف .

﴿خُشِعاً...﴾ [٧]

منصوب على الحال (ابصارُهُمْ) مرفوع بفعله هذه قراءة أهل الحرمين ، وقراء أهل الكوفة وأهل البصرة (خاشِعاً ابصارُهُمْ) ^(٢) وعن ابن مسعود (خاشعة ابصارهم) ^(٣) فمن قال خاشعاً وحذف ، لأنه بمنزلة الفعل المتعدي ، ومن قال : خاشعة أنت كتائب الجماعة ، ومن قال خُشِعاً جمع لأنه جمع ^(٤) مُكسراً / ٢٥٨ / أ فقد خالف القعل ، ولو كان في غير القرآن جاز الرفع على التقديم والتأخير (يَخْرُجُونَ) في موضع نصب على الحال أيضاً (من الأجداث) واحدها جذت ، ويقال : جذفت للقيس ، مثل قوم وثوم (كأنهم جرأ متشبر) في موضع نصب على الحال وكذا قوله ^(٥) ﴿مُهْطِعِينَ الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ [٨] مبتداً وخبره .

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...﴾ [٩]

على تانيث الجماعة (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) يعني نوحاً (وقالوا مجنون) على اضممار مبتداً (وازدجر) أي رجز وتهذ بقولهم : لئن لم تنته لئرجمك ^(٦) .

(١) ج : نكرة .

(٢) انظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٨ .

(٣) انظر معاني القراء ١٠٥ / ٣ .

(٤) في ج زيادة المؤنث .

(٥) قرأه قرأه فانت ما في ب ، ج ، د لأنه اقرب .

(٦) الآية هي : لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ١١٦ - الشعراء .

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ . . ﴾ [١٠]

أي باني قد غلبت وفهرت ، وقرأ عيسى بن عمر (فدعا ربه إني مغلوب)^(١) بكسر الهمزة . قال سيويه أي قال : إني مغلوب (فانتصر) أي لي بعقابك إياهم .

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ . . ﴾ [١١]

التقدير^(٢) فنصرناه ففتحنا أبواب السماء^(٣) : لأن ما ظهر من الكلام يدل على ما حذف (بعاء منهبر) أي مندفع . قال سفيان منهبر ينصب انصباً ، وقال الشاعر :

٤٤٢ - راح تمريره الضبا ثم انشأ

فيه شؤبوب جنوب منهبر^(٤)

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا . . ﴾ [١٢]

جمع عين في العدد ، وقراءة الكوفيين^(٥) (عُيُونًا) بكسر العين ، والأصل الضم فأبدل من الضمة كسرة استقلاً للجمع بين ضمة وياء (فالتقى الماء) والتقى لا يكون إلا لاثنتين . المعنى فالتقى ماء الأرض وماء السماء ، وهما جميعاً يقال لهما ماء لأن^(٦) ماء اسم للجنس . قال أبو الحسن بن

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٤٧ .

(٢) - (٣) ساقط من ب ، د .

(٣) - الشاهد لأمرئ القيس : انظر : ديوانه ١٤٥ ، . جنوب مضمر .

(٤) ب ، د : قرأ الكوفيون .

(٥) الالتفات ٢٥٠ قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي .

(٦) ب ، د : لهما ماءان .

كيسان : الأصل في ماء ماء فأبدلوا من الهاء همزة فإذا جمعوا رَدُّوا إلى أصله فقالوا : أمواه ومياه ، وثبوت في التصغير . (على أمرٍ قد قُبِزَ) قيل : أي قُدِّرَه الله جل وعز في اللوح المحفوظ ، وقيل : قُبِزَ ماء الأرض كماء ^(١) السماء .

﴿وَحَنَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ...﴾ [١٣]

أي على سفينة ذات ألواح (وذُئِرَ) روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الذُئِرُ المسامير ، وكذا قال محمد بن كعب وقشادة وابن زيد ، وقال الحسن : الدسر صدر السفينة ، وقال الضحاك : الدسر طَرَفُ السفينة . قال : وأصل هذا من ذُسِرَ يدُسُّهُ ويدُسُّهُ ذُسْرًا إذا شُدَّ ورفعهُ ^(٢) .

﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا...﴾ [١٤]

أي بمرأى منا ومسمع ، وقيل بأمرنا . وأعين جمع في القليل ، ويقال : أعيانٌ ، مثل بيت وأبيات (جزاء) مصدر (لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ) في معناه أقوال . قال ابن زيد : « مَنْ » بمعنى « ما » ، وتقديره عنده الذي كُفِرَ من النعم وجُجِدَ . قال : وهذا يمنعه أهل العربية جميعاً ، ومذهب مجاهد . أن المعنى جزاء الله . قال أبو جعفر : وهذا قول حسن أي ^(٣) عاقبتهم وعرفناهم ^(٤) جزاء الله جل وعز حين كفروا به وجحدوا وحدانيته فقالوا لا تَدْرُنَ آلِهَتُكُمْ ولا تَدْرُنَ وِدَّا ولا سُواعاً ، وقيل : جزاء لمن كان كُفْرٌ على لفظ « مَنْ » ، ولو كان في غير القرآن لجاز على هذا القول كفروا على المعنى .

(١) ب . د : على ماء .

(٢) ب . د : دفعه .

(٣ - ٤) في ب ، د : قالوا عاقبتنا الله عز وجل قبل نعم .

(٤) هـ : بنوح .

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً . . ﴾ [١٥]

قبل : المعنى ولقد تركنا هذه العقوبة لمن كفر وأخذ الأنبياء ﷺ عظة وعبرة ، ومذهب قتادة ولقد تركنا السفينة آية (فهل من مُذكر) هذه قراءة الجماعة ^(١) وهي ^(٢) صحيحة عن النبي ﷺ كما رواه ^(٣) شعبة وغيره عن ابن اسحاق عن الأسود عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ « فهل من مُذكر » [بالذال غير معجمة] ^(٤) ، وقال يعقوب القاري : قرأ قتادة (فهل من مُذكر) بالذال معجمة . قال أبو جعفر : مُذكر أولى لما ذكرنا من الاجتماع في العربية والأصل عند سيويه ^(٥) مُذْكَرٌ فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية والتاء وهي مهموسة زائدة فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها فصار مُذْكَر ، فأدغمت الذال / ٢٢٨ / ب في الدال فصار مُذْكَر ، ممن قال مُذْكَر أدغم الدال في الذال ، وليس على هذا كلام العرب إنما يدغمون الأول في الثاني .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي . . ﴾ [١٦]

أي فكيف كان عقابي لمن كفر بي وعصاني وبانذاري وتحذيري من الوقوع في مثل ذلك .

﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذَّكْرِ . . ﴾ [١٧]

قال ابن زيد : أي يَسْرًا ، وقال مجاهد : هوئًا ، وقيل التقدير ولقد سهل

(١) ج : العامة .

(٢) وهي زيادة من ب . ج . د .

(٣) ب . د : دوى

(٤) ومن زياد . من ب . ج . د .

(٥) الكتاب ٢ / ٤٢٧ .

القرآن ^(١) بشيئنا إياه وتفصيلنا لمن أراد أن يذكره فيعتبر به (فهل من مُدَكِّرٍ)
يتذكر ما فيه ، وقيل هل من طالب خيراً أو علماً فيُعَانُ عليه . فهذا قريب من
الاول لان ^(٢) الاول أبين على ظاهر الآية .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ [١٨] قال أبو جعفر : في هذا حذف قد عُرِفَ معناه
أي كَذَّبَتْ عَادُ هوداً كما كَذَّبَتْ قريشُ محمداً ﷺ فليحذروا مثل ما نزل بهم
(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) « فكيف » في موضع نصب على خبر كان إلا أنها
مبنية لأن فيها معنى الاستفهام وَفُتِحَتْ لالتقاء الساكنين .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً ضَرْضراً ﴾ [١٩]

أهل التفسير يقولون : الضَّرْضَرُ الباردة ، وقال بعض أهل اللغة : إنما
يقال لها ضَرْضَرٌ إذا كان لها صوت شديد من قولهم ضَرَّ الشيء إذا صَوَّتَ ،
والأصل ضَرَزَ فأبدل من إحدى الراءات صاد . (في يومٍ نحسٍ مُسْتَجِرٍّ) قال
بعض أهل التفسير : النحس الشديد ، ولو كان كما قال لكان يوم منوناً
ولقيل : نحس ولم يُصَفْ .

﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ [٢٠] قيل : تنزعهم من الحفر التي كانوا حفروها
(كَانُتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعٍ) النخل تُذَكَّرُ وتؤنث لغتان جاء بها القرآن وزعم
محمد بن جرير ^(٣) أن في الكلام حذفاً ، وإن المعنى تنزعُ الناس فتتركهم
كاعجاز نخل . قال : فتكون الكاف على هذا في موضع نصب بالفعل
المحذوف ، وهذا لا يحتاج إلى ما قاله من الحذف . والقول فيه ما قاله أبو

(١) في ب ج ، د زيادة « للذكر » .

(٢) ب . د . هـ : إلا أن

(٣) انظر تفسير الطبري ٩٩/٢٧

اسحاق قال: هو في موضع نصب على الحال أي تنزع الناس أمثال نخل منقر أي في هذه الحال . قال أبو جعفر: وهذا القول حقيقة الاعراب فإن كان على تساهل المعنى ^(١) فالمعنى يؤول إلى ما قاله محمد بن جرير . وقد روى محمد بن اسحاق قال: لما هاجب الريح قام نفر سبعة من عاد فاصطفوا على باب الشعب فسدوا الريح عن في الشعب من العيال ، فأقبلت الريح نجيء من تحت واحد واحد ثم تقلعه فتقلبه على رأسه فتدق عنقه حتى أهلكته بته وبقي واحد يقال له: الخَلْجَانُ فجاء إلى هود عليه السلام ، فقال: ما هؤلاء الدين أراهم كالبخاتي ^(٢) تحت السحاب قال: هؤلاء الملائكة عليهم السلام قال: إن أسلمت فعالي قال: تسلم قال: أتقيدني ربك من هؤلاء الذين ^(٣) في السحاب؟ قال: وبيك هل رأيت ملكاً يقيد من جنبيه؟ قال: لو فعل ما رزيت قال: فرجع إلى موضعه، وأنشأ يقول:

٤٤٣ - لم يبق إلا الخَلْجَانُ نَفْسُهُ

يا شرُّ يومٍ قد ذهاني أمسه ^(٤)

ثم لجفه ما لجق أصحابه فصاروا كما قال جل وعز: كأنهم أعجاز نخل منقر . وقال ^(٥) مجاهد في تشبيههم بأعجاز نخل منقر: لأنه ^(٦) قد سالت أجسادهم من رؤوسهم فصاروا أجساماً بلا رؤوس ، وقال بعض أهل النظر: التشبيه للحفر التي كانوا فيها قياماً صارت الحفر كأنها أعجاز نخل . قال أبو

(١) المعنى: الأولى زيادة من ب، ج، د .

(٢) البخاتي: اللام واحدها بختي والألف نبتة، الصعاح (بخت) .

(٣) في زيادة: أراهم .

(٤) استشهد به غير منسوب في: تفسير الطبري ٩٩/٢٧ . يا لك من يوم ذهاني أمسه مع

آيات رويت في قصة هلاك عاد قوم هود بالريح .

(٥ - ٥) في ب، د، لأنهم .

جعفر : وهذا القول قول خطأ ، ولو كان كما قال كان كأنها أو كأنهن ، وأيضاً فإن الحفر لم يُتقدّم لها ذكر فيكتفى عنها . وأيضاً فالتشبه بالقوم أولى ولا سيما وهو قول مَنْ يُحتجّ بقوله .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [٢١] أي فكيف كان عذابي إياهم على الكفر وإنذاري إليكم أن ينزل بكم ما نزل بهم . قال أبو إسحاق : نُذِرَ مع نذير ^(١) .

﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ بِالنُّذْرِ﴾ [٢٢]

لم يصرف ثمود ، لأنه اسم للقبيلة ويجوز صرفه على أنه اسم للحي .

﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَاٰجِدُا نَبِيَّهُ﴾ [٢٤]

نصبت بشراً باضمار فعل والمعنى / ٢٥٩ / أأتبع بشراً ممّا وَاٰجِدُا ونحن جماعة (إِنَّا إِذَا لَنَبِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ) أي في حيرة عن الطريق المستقيم وأخذ على العوج ، ولا تعمل إذن إذا لم يكن الكلام مُعْتَبِداً عليها (وَسُعْرٍ) يكون جمع سَعِير ، ويكون مصدرأ من قولهم سَعَرَ الرجل إذا طَاشَ .

﴿الْقَبِي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [٢٥]

استفهام فيه معنى التوقيف (بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ) الكوفيون يقولون : « بل » لا تكون إلا بعد نفي فيحملون مثل هذا على المعنى ، لأن معنى الْقَبِي عليه الذِّكْرُ لم يُلْقَ عليه ^(٢) .

(١) « نذير » زيادة من ب . ج . د .

(٢) « في ب . ج . د زيادة » شي . هـ .

﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا . . ﴾ [٢٦]

الأصل عند سيويه غَدُوْ حُذِفَتْ منه الواو (فمن الكذاب الأثير) مبتدا وخبره في موضع نصب سيعلمون ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (سيعلمون غداً) ^(١) وأبو عبيد يعيل الى القراءة بالياء لأن بعده ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّافَّةِ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾ [٢٧] ولم يقل : لكم . قال أبو جعفر : التقدير لمن قرأ بالياء ، قال الله جل وعز « سيعلمون غداً » ، والقول يحذف كثيراً . والأصل إِنَّا مُرْسِلُونَ حُذِفَتْ النون تخفيفاً وأضيف فِتْنَةً لَهُمْ . قال أبو اسحاق : فِتْنَةً مفعول له ، وقال غيره : هو مصدر أي فتناهم بذلك وابتليناهم . وكان ابتلاؤهم في ذلك أَنَّ النافئة خرجت لهم من صخرة صماء ناقة عظيمة فأمّن بعضهم وكانت لبعضهم كثيرة الأكل فشكوا ذلك الى صالح ﷺ فقالوا : قد أَفْنَتْ ^(٢) الخثائب والأعشاب ومنعنا من الماء ، فقال : ذَرَوْهَا نَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسَوْءٍ ، تَرَدُّ الماء يوماً ، وتردون يوماً فكانت هذه الفِتْنَةُ (فَارْتَقَبَهُمْ وَاصْطَبَرُوا) أي فاصبر على ارتقابك إياهم . والأصل واصبر أبداً من الشاء طاء ، لأن الطاء أشبه بالصاد لأنهما مُطَبَّقَتَانِ . قال أبو اسحاق : ينطبق الحنك على اللسان بهما ، قال أيضاً : وهما أيضاً مطبقتان في الخط .

﴿ وَبَيَّنَّهْمُ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ . . ﴾ [٢٨]

أي ذو قسمة مثل قولك : رَجُلٌ غَدَلٌ (كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ) مبتدا وخبر . أي تحضر النافعة يوماً وهم يوماً ، وَغَلَبَ المذكرُ على المؤنث فقبل بهم .

(١) انظر كتاب السبعة لآمن محاهد ٦١٨ .

(٢) في س . ج . ذ زيادة « الحياض »

﴿ فَتَنَّاوَا ضَاجِبَهُمْ . . ﴾ [١٩]

وهم السبعة الذين أنفردوا بإعقر الناقة فتأذى يمانية منهم قذاراً ، فقالوا : هذه الناقة قد أقبلت (فتعاطى فَعَقَر) قيل : ^(١) أي فتعاطى ^(٢) قَتَلَهَا وحقيقته في اللغة فتناول الناقة فقتلها ، من قولهم عَطَوْتُ إِذَا تَنَاوَلْتُ ، كما قال :

٤٤٤ - وَتُعْطُو بِرُخْصٍ غَيْرِ شَيْ كَسَانُهُ

أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكٍ إِسْحَلٍ ^(٣)

﴿ فَكَيْفَ كَانَ غَدَايِي ﴾ [٣٠]

أي عسايي إياهم على عصيانهم أي فاحذروا المعاصي (وتُنذِر) أي إنذار ي إياكم أن ينزل بكم ما نزل بهم .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاجِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ . . ﴾ [٣١]

وهذا من التمثيل العجيب لأن الهثم ما يبس من الشجر ونهشم فصار يُحْظَرُ به بعد أن كان أخضر ناضراً أي صاروا بعد النعمة رفثاناً ، و [بعد البهجة] ^(١) حطاماً كهشمة الشجر . ورؤي عن ابن عباس « كهشيم المُحْتَظِرِ » أي كالعظام المحترقة . قال أبو جعفر : وحقيقة هذا القول في اللغة كهشيم قد حُظِرَ به وأحرق : وقال ابن زيد : هو الشوك تجعله العرب حوالي الغنم مَخَافَةَ السبع . والتقدير ^(٢) في العربية كهشيم الرجل المُحْتَظِرِ ^(٣) ، ومن قرأ

(١) - (١) في ب ، د ، قيل المعنى فتعاطى عقره .

(٢) - الشاهد لأمرى القيس الظر : ديواله ١٧ ، شرح القصائد السبع لابن الأثيري ٦٦ .

(٣) - زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) - (٤) هذه العبارة في ب ، د جاءت بعد « قد احتظره » .

(كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) ^(١) فتقديره كهشيم الشيء الذي قد احتظر .

﴿ كَذَبْتَ قَوْمًا لَوْ لُوطٌ بِالنَّدْرِ . . . ﴾ [٣٣].

أي بالآيات التي أنذروا بها .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا . . . ﴾ [٣٤]

أي حجارة تحصيهم (إلّا آل لوط) نصب على الاستثناء ، وآل الرجل كل من كان على دينه ومذهبه كما قال جل وعز لنوح عليه السلام : « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ » ^(٢) وهو ابنه وآل بمعنى واحد ، إلّا أن النحويين يقولون : الأصل في آل أهل ، والذليل على ذلك أن العرب إذا صغرت ألا قالت : أهبل . (نَجِّنَاهُمْ) (سَخِرَ) قال الفراء : ^(٣) سَخِرَ ههنا يجري ، لأنه نكرة / ٢٥٩ ب كقولك : نَجِّنَاهُمْ بَلِيلٌ . قال أبو جعفر : وهذا القول قول جميع النحويين لا نعلم فيه اختلافًا إلّا أنه قال بعده شيئًا يُخَالَفُ فيه قال : فإذا ألْقِيَ الْعَرَبُ مِنَ سَخِرِ الْبَاءِ لَمْ يُجْرَوْهُ فَقَالُوا : فَعَلْتُ هَذَا سَخْرِي هَذَا ^(٤) . قال أبو جعفر : وقول البصريين أَنَّ سَخِرَ إِذَا كَانَ نَكْرَةً انصَرَفَ وإذا كَانَ مَعْرِفَةً لَمْ يَنْصَرَفْ ، ودخول الباء وخروجها واحد . والعلة فيه عند سيويه ^(٥) أنه معدول عن الألف واللام لأنه يقال : أَتَيْتُكَ أَعْلَى السَّخْرِ فلما حذفت الألف واللام وفيه نيتهما اعتل فلم ينصرف تقول : سِيرَ بَزِيدٌ سَخْرِي هَذَا ، غير مصروف . ولا يجوز رفعه لِعَلَّةٍ ليس هذا موضع ذكرها .

﴿ نِعْمَةٌ مِنْ جَنَّاتِنَا . . . ﴾ [٣٥]

(١) قرأ بها الحسن . أنظر معاني الفراء ١٠٨/٣ .

(٢) آية ٤٦ - هود .

(٣) أنظر معاني الفراء ١٠٩/٣ .

(٤) معاني الفراء ١٠٩/٣ .

(٥) الكتاب ٤٣/٢ .

قال أبو اسحاق : نُصِبَتْ نعمة لأنها مفعول لها ، قال : ويجوز الرفع بمعنى تلك نعمة من عندنا (كذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) الكاف في موضع نصب أي نجزي من شكر جزاء كذلك ^(١) النجاء .

﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا . . ﴾ [٣٦]

أي التي بَطْشْنَا بهم (فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ) أي كَذَّبُوا بها شُكْراً ، كما قال قتادة في « فتماروا بالنذر » أي لم يصدقوا بها .

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ . . ﴾ [٣٧]

« ضيف » بمعنى أضياف لأنه مصدر فلذلك لا تكاد العرب تننيه ولا تجمعها . وحقيقته في العربية عن ذوي ضَيْفِهِ (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) يقال : ^(٢) طَمَسَ عَيْنَهُ وعلى عينه إذا فَعَلَ بها فَعْلاً يصير بها: ^(٣) بثل وجهه لا شق فيها ويقال طَمَسَ الرِّيحُ الأعلامَ إذا سَفَتَ عَلَيْهَا التراب فغَطَّنها به ، كما قال :

٤٤٥ - مِنْ كُلِّ نَضَاجَةِ الدِّفْرِى إِذَا غَرِقَتْ

غَارِضُهَا طَابِسُ الأعلامِ فَجَهُول ^(٤)

(فَذُوقُوا ^(٥) عَذَابِي وَنُذْرِي) أي فقالت لهم الملائكة ﷻ : فذوقوا عذاب الله وعقابي ^(٦) ما أنذركم به .

(١) في زيادة « نجزي » .

(٢) « يذل » زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) « بها » زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) الشاعر لكعب بن زهير انظر شرح ديوانه ٩٩ . . عرضتها طابِسُ . .

(٥) في ب وه الزيادة « ويقال طمس وطمس بمعنى واحد والذفري والجمع ذفاري ما لحق بجانب البحر من بطنه » وفي ه تنتهي الزيادة الى . . بمعنى واحد .

(٦) ب ، د ، هـ : وعاقبه .

﴿ وَلَقَدْ ضَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [٣٨]

قال سفيان : كان مع الفجر ضُرِفَتْ بُكْرَةٌ ههنا ؛ لأنها نكرة ، وزعم الفراء ^(١) أن عُدُوَّةً وبُكْرَةً يجريان ولا يجريان ، وزعم أن الأكثر في عُدُوَّة ترك الصرف ، وفي بكرة الصرف . قال أبو جعفر : قول البصريين أنهما لا ينصرفان في المعرفة وينصرفان في النكرة فإن زعم زاعم أن الأولى ما قال الفراء لأن بكرة ههنا مصروف قيل له : هذا لا يلزم ؛ لأن بكرة ههنا نكرة وكذا سحر ، والدليل على ذلك أنه لم يقل : أهلكوا في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا بكرة فتكون معرفة فلما وجب أن تكون نكرة لم يكن فيها ذكر حجة ولا سيما وفيه الهاء قيل : « عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ » أي يستقر عليهم حتى أهلكهم .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴾ [٤١]

أي أهل دينه والقائلين بقوله كما مر . « قد » إذا وَقَعَتْ مع الماضي دَلَّت على التوقع وإذا كانت مع المستقبل دَلَّت على التقليل نقول : قد يكرمننا فلان أي ذلك يقل منه .

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا . . ﴾ [٤٢]

في معناه قولان : أحدهما أن المعنى كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا التي أُرِيتَاهُمْ أيهاها كُلِّهَا والآخر أنه على الكثير ، كما حكى سيويه ما بقى منهم مُخْبَرٌ . (فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ) قال قتادة : عزيز في انتقامه وقال لي غيره : عزيز لا يغلب مقتدر على ما يشاء .

﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ . . ﴾ [٤٣]

(١) معاني الفراء ١٠٩/٣ .

مبتدأ وخبره قال : وهذا على التوقيف كما حكى سيويه : الشقاء أحب إليك أم السعادة (أم لكم براءة في الزبُر) أي أُكْتِبَ لكم أنكم لا تعذبون .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ [٤٤]

على اللفظ ولو كان على المعنى قيل : منتصرون .

﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ ﴾ [٤٥]

قال أهل التفسير : ذلك يومٌ بدر (وَيُقَالُ الدُّيْرُ) واحد بمعنى الجمع : كما يقال : كثر الدرهم .

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ .. ﴾ [٤٦]

من قال : « بل » لا يكون إلا بعد نفي قال : المعنى ليس الأمر كما يقولون أنهم لا يُعْثُونَ بل السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ^(١) (وَالسَّاعَةُ أَدْفَى وَأَمْرٌ) أي من هزيمتهم وتوليهم .

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ .. ﴾ [٤٧]

أي ذهب عن الحق (وَسُعْرٌ) أي نار تُسْعَرُ .

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ .. ﴾ [٤٨]

وفي قراءة ابن مسعود (إلى النار) ^(٢) وهذه القراءة على التفسير ، كما

(١) في أ : كما واحد بمعنى الجمع كما يقال : كثر الدرهم بل السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ « تصحيف فأنبت ما في ب ، ج ، د .

(٢) انظر معاني القراءات ١١٠/٣ .

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ / ٢٦٠ / ١ الله عليه « يُحْضَرُ الْمَقْتُولُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فيقول له : فِيمَ قُتِلْتَ ؟ فيقول : فيك فيقول : كَذَبْتَ أَرَدْتَ أَنْ يَقَالَ : فَلَانٌ شَجَاعٌ فَقَدْ قِيلَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ » (١)
(ذُوقُوا نَسْرَ سَفَرٍ) أي يقال لهم .

﴿ أَنَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . . ﴾ [٤٩]

فدل بهذا على أنهم يُعَذَّبُونَ على كفرهم بالقدر . وزعم سيبويه أن نصب « كُلُّ » على لغة من قال : زَيْدًا ضَرَبْتُهُ . وفي نصبه قولان آخران : أما الكوفيون فقالوا : « إِنَّا » تطلب الفعل والفعل بها أولى من الاسم ، والمعنى إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ ، قالوا : وليس هذا مثل قولنا : زَيْدًا ضَرَبْتُهُ : لأنه ليس ههنا (٢) حرف هو بالفعل أولى . ألا ترى أنك تقول : أزيداً ضربه فيكون النصب أولى : لأن ههنا (٣) حرفاً هو بالفعل أولى والقول الثالث أنه إنما جاز (٤) هذا بالنصب وخالف زَيْدًا ضَرَبْتُهُ ليدل ذلك على خلق الأشياء (٥) فيكون فيه ردٌّ على من أنكر خلق الأفعال .

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ . . ﴾ [٥٠]

مبتدأ وخبره . وقال علي بن سليمان : المعنى إِلَّا أَمْرَةً وَاحِدَةً . وزعم

(١) انظر الترمذي - الزهد ٢٢٥/٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ . . . ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فصافداً قتلته فيقول : أَمَرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتَ حَتَّى قُتِلْتَ فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ وَتَقُولُ الْمَلَأَكَةُ : كَذَبْتَ ويقول الله بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ : فَلَانٌ جَرِيءٌ .

(٢) - ٢١ (٢) ساقط من ب . د .

(٣) ب . د . هـ : جـ .

(٤) ب . د : الأفعال .

الفراء : أنه زُوي (وما أَمَرْنَا إِلَّا وَاجِدَةً) ^(١) بالنصب كما يقال : ما فُلَانٌ إِلَّا بِيَابَةٍ وَذَابَتُهُ أَيِ إِلَّا يَنْفَعُهُدُ بِيَابَهُ وَذَابَتُهُ وكما حكى الكسائي : ما فُلَانٌ إِلَّا عَمَتُهُ [أَيِ يَنْفَعُهُدُ عَمَتُهُ] ^(٢) (كَلِمَحٍ بِالْبَصْرِ) أَيِ فِي سِرْعَتِهِ .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ . ﴾ [٥١]

فيه قولان : أحدهما أن أشياعهم هم الذين أهلكوا من قبلهم لأنهم كفروا كما ^(٣) كفروا فهل من مُتَعَبِّدٍ بذلك . وسُمُوا أشياعهم لأنهم كَذَّبُوا كما كَذَّبُوا . والقول الآخر أن أشياعهم هم الذين كانوا يعاونونهم على عداوة النبي ﷺ والمؤمنين فأهلكوا فهل من مُتَعَبِّدٍ منكم بذلك . والقول الأول عليه أهل التأويل .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ . . ﴾ [٥٢]

الهاء في فعلوه تعود على الأشياء في الزبور مكتوب عليهم قد كتبه الخفظة .

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَظَرٌّ . . ﴾ [٥٣] يقال : سَطَرَ واستَطَرَ إذا كَتَبَ سَطْرًا .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ . . ﴾ [٥٤] أي الذين اتقوا عقاب الله جل وعز باجتناب محارمه وأداء فرائضه (فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) قال أبو اسحاق : « نَهَرٌ » بمعنى أنهار . قال أبو جعفر : وأنشد الخليل وسيويه :

(١) انظر معاني الفراء ١١١/٣ .

(٢) زيادة من ب . ج . د .

(٣) في أ و ساء فأثبت ما في ب . ج . د لانه أقرب .

٤٤٦ - فِي خَلْقِكُمْ عَظَمٌ وَقَدْ شَجِينَا ^(١) .

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ . . ﴾ [٥٥]

أي في مجلس حق لا لغو فيها ^(٢) ولا باطل (عند ملك مُقْتَدِرٍ) أي
يقدر على ما يشاء .

(١) نسب الشاهد للمسيب بن زيد مناة الغنوي وصدقه : لا تُبَكِّرُ الْقَتْلَ وَقَدْ شَجِينَا . . أنظر : شرح
الشواهد للمشتعري ١٠٧/١ وورد في الكتاب ١٠٧/١ غير منسوب .

(٢) ب : د : قه .

شرح إعراب سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ [١]

رفع بالابتداء وخبره ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [٢] أي من رحمته علّم القرآن
فَبَصَّرَ بِهِ رِضَاءَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ وَسَخَطَهُ الَّذِي يَبَاعِدُ مِنْهُ وَمِنْ رَحْمَتِهِ .

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ [٣] ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [٤]

فهو خير بعد خير .

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .. ﴾ [٥]

مبتدأ ، وقيل : الخبر محذوف أي يجريان (بِحُسْبَانٍ) [وقيل : الخبر
« بِحُسْبَانٍ » ^(١)] .

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ .. ﴾ [٦]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : النجم ما تبسط على
الأرض من الزرع يعني البقل ونحوه قال : والشجر ما كان على ساق . قال أبو

(١) الزيادة من ب ج د هـ .

جعفر : وهذا أحسن ما قيل في معناه أي يسجد له كل شيء أي يتقاد له جل وعز .

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا . . ﴾ [٧]

نُصِبَتْ بِاضْمَارِ فِعْلِ يَعْطِفُ مَا عَمِلَ فِيهِ لِفِعْلِ عَلَى مِثْلِهِ (وَوَضَعَ الْبِيْزَانَ) قَالَ الْفَرَّاءُ (١) : أَيِ الْعَدْلِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ .

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . . ﴾ [٨]

« أَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَالْمَعْنَى بِأَنْ لَا تَطْغَوْا ، وَ« تَطْغَوْا » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِأَنْ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « أَنْ » بِمَعْنَى أَيْ فَلَا يَكُونُ لَهَا مَوْضِعٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَيَكُونُ تَطْغَوْا فِي مَوْضِعِ جِزْمٍ بِالنَّهْيِ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا أَوَّلَى ، لِأَنَّهُ بَعْدَهُ ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ﴾ [٩] (وَلَا تُخَيِّرُوا الْمِيزَانَ) وَقَرَأَ بِلَالُ / ٢٦٠ / ب بَنَ أَبِي بَرْدَةَ (وَلَا تُخَيِّرُوا) (٢) بِفَتْحِ التَّاءِ . وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [١٠]

نُصِبَ الْأَرْضُ بِاضْمَارِ فِعْلِ .

﴿ فِيهَا قَابَظَةٌ . . ﴾ [١١] مَبْتَدَأُ (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِمِ) عَطَفَ عَلَيْهِ الْوَاحِدَ كُمْ وَهُوَ مَا أَحَاطَ بِهَا مِنْ لَيْفٍ وَسَعْفٍ وَغَيْرِهِمَا .

﴿ وَالْحَبِّ . . ﴾ [١٢]

(١) معاني الفراء ١١٣/٣ .

(٢) أنظر مختصر ابن خالويه ١٢٩ .

مرفوع على أنه عطف على فاعله أي وفيها الخب (ذو الغصب) نعت له (والريحان) عطف أيضاً . وقراءة الأعمش وحمزة والكسائي (ذو الغصب والريحان) بالخفض بمعنى وذو الريحان .

﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [١٣]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فَبَإْيِّ نَعَمْ رَبُّكُمْ . قال أبو جعفر : فإن قيل : إنما تقدّم ذكر الانسان فكيف وقعت مخاطبة لشيثين ؟ ففي هذا غير جواب منها أن الأنام يدخل فيه الجن والانس فخطوبوا على ذلك ، وقيل : لما قال جل وعز : والجان خلقناه^(١) وقد تقدم ذكر الانسان خُوطِبَ الجميع وأجاز الفراء^(٢) أن يكون على مخاطبة الواحد بفعل الاثنين ، وحكى ذلك عن العرب .

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [١٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الصلصال الطين اليابس . فالمعنى على هذا خلق الانسان من طين يابس يُصَوَّتُ ، كما يُصَوَّتُ الطين الذي قد مُتَّسَهُ النَّارُ^(٣) . وهو الفخار . وقيل : الصلصال المُتَبَتُّ فَعْلَالٌ ، من صَلَّ اللحم إذا أَتَتْ ، ويقال أَصْلٌ .

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [١٥]

(١) آية ٢٧ - الحجر .

(٢) معاني الفراء ١١٤/٣

(٣) في ب . د . هـ الزيادة : وأنشد أبو عبيدة :

«أو كعدو المصلصل الخوال» .

قيل : المارج مشتق من مرَج الشيء إذا اختلط . والمارج من بين أصفر وأخضر وأحمر ، وكذا لسان النار . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « من مارج من نار » قال : هو من خالص النار .

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [١٧]

رفع على اضممار مبتدأ بجوز أن يكون بدلاً من المضممر الذي في « خلق » ، ويجوز الخفض بمعنى فبأي آلاء ربكما ربّ المشرقين وربّ المغربين ، ويجوز النصب بمعنى أعني .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [١٨]

ليس بتكرير ، لأنه إنما أتى بعد نغم أخرى سوى التي تقدّمت .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [١٩]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : مَرَجَ أَرْسَلَ . واختلف العلماء في معنى البحرين ههنا فقال الحسن وقتادة : هما بحر الروم وبحر فارس ، وقال سعيد بن جبير وابن أبيزى^(١) : هما بحر السماء وبحر الأرض ، وكذا يروى عن ابن عباس إلا أنه قال : يلتقيان كل عام . وقول سعيد بن جبير وابن أبيزى يذهب إليه محمد بن جرير لعلّه أوجب ذلك عنده نذكرها بعد هذا .

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ [٢٠]

قال بعض أهل التفسير : لا يبغيان على الناس ، وقال بعضهم : لا يبغي

(١) ابن أبيزى : عبد الرحمن بن أبيزى صحابي مشهور وله إيمان هما سعيد وعبد الله لهما رواية :
نصير المتن لابن حجر القسم الأول ٣١

أحدهما على الآخر . وظاهر الآية يدل على العموم .

﴿ يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ﴾ [٢٢]

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحزمة (يُخْرِجُ) والضمُّ أبينُّ لأنه انما يُخْرِجُ إذا أخرج . وتكلم العلماء في معنى « يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ » فمذهب الفراء^(١) أنه انما يُخْرِجُ من أحدهما وجعله مجازاً . وفي هذا من البعد ما لا يخفى به على ذي فهم أن يكون « منهما »^(٢) من أحدهما . وقيل : يُخْرِجُ انما هو للمستقبل فيقول : انه يُخْرِجُ مِنْهُمَا بعد هذا . وقيل : يُخْرِجُ مِنْهُمَا حقيقة لا مجازاً ، لأنه انما يُخْرِجُ من المواضع التي يلتقي فيها الماء المالح والماء العذب . وقول رابع هو الذي اختاره محمد بن جرير وحمله على ذلك التفسير لما كان من تقوم الحجة بقوله قد قال في قوله جل وعز « مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ » انهما بحر السماء وبحر الأرض ، وكان اللؤلؤ والمرجان انما يوجد في الصيْدَفِ إذا وقع المطر عليه ، ويدلُّك على هذا الحديث/ ٢٦١ / أ عن ابن عباس قال : إذا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الصَّدَفُ أَفْوَاهَهَا .

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [٢٤]

« الجواري » في موضع رفع . حذفت الضمة من الياء لثقلها ، وحذفه الياء بعيداً ، ومن حَذَفَ الياء قال الكسرة تدلُّ عليها ، وقد كانت تحذف قبل دخول الألف واللام . وقراءة الكوفيين غير الكسائي (وله الجواري

(١) معاني الفراء ١١٥/٣ .

(٢) « منهما » ساكنة من أ .

(الْمُنْشَأَتُ) ^(١) يجعلونها فاعلة و « الْمُنْشَأَتُ » قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وهي أبين . فأما ما رُوِيَ عن عاصم الجحدري أنه قرأ (الْمُنْشَأَتُ) ^(٢) فغير محفوظ لأنه أن أبدل الهمزة قال : الْمُنْشَأَتُ وإن خففها جعلها بين الألف والهمزة فقال : الْمُنْشَأَتُ وهذا المحفوظ من قراءته (كالأعلام) في موضع نصب على الحال .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [٢٦]

الضمير يعرّد على الأرض وضمها أي كل من على الأرض يفسى ويهلك . والأصل : فاني استقبلت الحركة في الياء فسكنت ثم خذفت لسكونها وسكون التنوين بعدها .

﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [٢٧]

« ذو » من نعت وجه لأن المعنى ويبقى ربك ، كما تقول : هذا وجه الأرض . وفي قراءة ابن مسعود (ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام) ^(٣) من نعت ربك .

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ [٢٩]

مذهب قتادة وليس بنصر قوله يفزع إليه أهل السموات وأهل الأرض في حاجاتهم لا غناء بهم عنه (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) أي في شأنهم وصلاحهم وتدبير أمورهم .

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢٠ .

(٢) كذا في قراءة ابن أبي عمير والحسن . البحر المحيط ١٩٢/٨ .

(٣) معاني الفراء ١١٦/٣ .

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [٣١]

فيه خمس قراءات ذكر أبو عبيد منها اثنتين قد قرأ بكل واحدة منهما خمسة قراء وهما (سَنَفْرُغُ) و (سَنَفْرُغُ) فقرأ بالأولى ^(١) أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وعاصم ، وقرأ طلحة بن مصرف ويحيى بن وثاب والأعمش وحمة والكسائي (سَنَفْرُغُ) ^(٢) ولم يذكر أبو عبيد طلحة ، وقرأ عبد الرحمن الأعرج وقتادة (سَنَفْرُغُ لَكُمْ) بفتح النون والراء . وقرأ عيسى ابن عمر (سَنَفْرُغُ) ^(٣) بكسر النون وفتح الراء ، وذكر الفراء أنه يقرأ (سَنَفْرُغُ) ^(٤) بضم الياء وفتح الراء . قال أبو جعفر : القراءتان الأوليان بمعنى واحد . وحكى أبو عبيد أن لغة أهل الحجاز ونهامة فَرَّغَ يَفْرُغُ وأن لغة أهل نجد فَرَّغَ يَفْرُغُ وأنه لا يعرف ^(٥) أحداً من القراء وقرأ بها . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا من قرأ بها . فمن قال : فَرَّغَ يَفْرُغُ جاء به على الأصل ؛ لأن ^(٦) فيها حرفاً من حروف الحلق وحروف الحلق [الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء ، وحروف الحلق] ^(٧) يأتي منها فَعَلٌ يَفْعُلُ كثيراً نحو ذَغَبٌ يَذْغُبُ وصَنَعٌ يَصْنَعُ ، ويأتي ما فيه لغتان نحو صَبَغٌ يَصْبِغُ ويَصْبُغُ ورَغَفٌ يَرْغَفُ ويرْغَفُ ، ويأتي منهما ما لا يكاد يَفْتَحُ نحو نَحْتُ يَنْحُتُ وإنما يرجع في هذا إلى اللغة ^(٨) .

(١) انظر كتاب السبعة لأبن مجاهد ٦٢٠ .

(٢) كتاب السبعة لأبن مجاهد ٦٢٠ .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٤٩ .

(٤) أبو حاتم عن الأعمش - معاني القراء ١١٦/٣ ، المحش ٣٠٤/٢ .

(٥) ب ، د : لا يعلم .

(٦) ب ، د : ثقلان .

(٧) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

(٨) في ب ، د زيادة : والسماح عن العرب .

﴿بِأَمْرِ الْجِنِّ وَالنَّاسِ﴾ - ﴿٣٣﴾

نداء مضاف (ان اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا) على مذهب الضحاك . ان المعنى « سنفرغ لكم أيها الثقلان » فيقال لكم : يا معشر الجن والانس . وذكر أن هذا يوم القيامة تنزل ملائكة سبع السموات فيحيطون بأقطار السموات . وقراء فيأتي الملك الأعلى جل وعز . وقراء الضحاك : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » (١) ثم يؤتى بهم فإذا رآها الناس هربوا وقد اصطفت الملائكة على أقطار الأرض سبعة صفوف . وقراء الضحاك « يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُرْلَوْنَ » (٢) « سَازِجِينَ » (٣) ، وقراء « ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا » ، وزوي عنه أنه قال : إن استطعتم أن تهربوا من الموت وزوي عنه ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات وما في الأرض (لا تَحْتَفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) قال عكرمة : أي بحجة قال : وكل سلطان في القرآن فهو حجة ، وقال قتادة بسلطان أي بملكة .

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِمَّا حَبِطَ﴾ - ﴿٣٥﴾

هذه قراءة / ٢٦١ ب ٣٣ يعني جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم والأعمش وحزمة والكسائي ، وقراء ابن كثير وابن أبي اسحاق وهي مروية عن الحسن (شَوَاظٌ) (١) بكسر الشين . والفراء يذهب الى أنهما (٢) لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : جَوَارٌ وَصَوَارٌ (٣) (ونخاس) قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع

(١) آية ٢٢ الفجر .

(٢) آية ٣٢ ، ٣٣ - خافر .

(٣) معاني الفراء ١١٧/٣ .

(٤) ب : أنه « تحريف » .

(٥) كتاب السبعة لابن معاهد ٦٢١ .

والكوفيين بالرفع ، وقرأ ابن كثير ابن أبي اسحاق وأبو عمرو (ونُحاس)^(١) بالخفض ، وقرأ مجاهد (ونُحاس)^(٢) بكسر النون والسين ، وقرأ مُسلم بن جندب (ونُحَس) بغير ألف وبالرفع . قال أبو جعفر : الرفع في « نُحاس » ابن في العربية ، لأنه لا اشكال فيه يكون معطوفاً على « شواط » ، وإن خُفِضَتْ عطفته على نَارٍ ، واحتجت^(٣) الى الاحتيال ، وذلك أن أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس يقولون : الشواط اللهب ، والنحاس الدخان فإذا خُفِضَتْ فالتقدير شواطٌ من نَارٍ ومن نُحاس . والشواط لا يكون من النحاس كما أن اللهب لا يكون من الدخان إلا على حيلة واعتذار والذي في ذلك من الحيلة ، وهو قول أبي العباس محمد بن يزيد ، أنه لما كان اللهب والدخان جميعاً من النار كان كل واحد منهما مشتملاً على الآخر ، وأنشد للفرزدق :

٤٤٧ - قَبِثْتُ أَقْدُ الزَادَ بَيْبَسِي وَنَيْبُهُ

على ضوءِ نَارٍ مُرَّةٌ وَدُخَانٍ^(٤)
فَعَطَفَ وَدُخَانَ عَلَى نَارٍ ، وليس للدخان ضوء ؛ لأن الضوء والدخان من النار وإن عَطَفْتَ وَدُخَانَ عَلَى ضَوْءٍ لَمْ تَحْتَجِ إِلَى الْإِحْتِيَالِ ، وأنشد غيره في هذا بعينه .

٤٤٨ - شَرَابُ الْبَابِ وَنَمْرٍ وَأَقْطُ^(٥)

وانما الشروب الالبان^(٦) ولكن الحلق يشتمل على هذه الاشياء ، وقال آخر

(١) مختصر ابن خالويه ١٤٩ .

(٢) ب : واحتاج .

(٣) انظر الشاهد في ديوان الفرزدق ٣٢٩ ، الحماسة لابن الشجري ٢٠٨ المقاصد التحويلة ٤٦٢/١ .

(٤) استشهد به غير منسوب في : الكامل للمبرور ٢٨٩ ، ٣٢٤ ، اللسان (طفل) ، الخزائنة ٥٠٠/١ . . . ومن واقط .

(٦) ب ، د : اللبن .

في مثله .

٤٤٩ - يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا

مَنْقُلاً نَبْغاً وَرُوحاً^(١)

لأنهما محمولان وقد قال الحسن ومجاهد وقناة في قوله جل وعز ونحاس قالوا يذاب النحاس فَيُصَّبُ على رؤوسهم (فلا تَنْتَصِرَانِ) أي ممن عاقبكما بذلك ولا تستفيدان منه .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٣٦]

أي فبأي نعم ربكما الذي جعل الحكم واحداً في المنع من النقود ، ولم يخصص بذلك أحداً دون الآخر .

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ . . ﴾ [٣٧]

وهو يوم القيامة (فكانت وردة) قال قناة : هي اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء ، وزاد غيره وهي من حديد (كالدهان) أصبح ما قيل فيه ، وهو قول مجاهد والضحاك ، أنه جمع دُهن أي صافيه ملساء .

﴿فَيَوْمَئِذٍ . . ﴾ [٣٩] جواب إذا (لا يَسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) قول

ابن عباس لا يُسْأَلُونَ سِوَالِ اخْتِبَارٍ ، لأن الله جل وعز قد حفظ عليهم أعمالهم ، وقول قناة أنهم يعرفون بسواد الوجوه وزرق الأعين^(٢) ، ويدل على هذا أن بعده ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيْمَانَهُمْ﴾ [٤١] والسيما والسيماء العلامة (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ) يكون بالنواصي في موضع رفع اسم ما

(١) مر الشاهد ١٢٢ .

(٢) ب : وزرقة العيون وكذا في ح

لم يُسَمَّ فاعله ويجوز أن يكون مضمراً .

﴿ هَلِيهَ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [٤٣]

أي يقال لهم : هذه جهنم التي كانوا يكذبون بها في الدنيا .

﴿ يَطُوفُونَ فِيهَا ﴾ [٤٤]

أي بين أطرافها (وبين حميم آني) حكى عبد الله بن وهب عن ابن زيد قال : الأنبي الحاضر . وزوي ابن أبي طلحة عن ابن عباس « بين حميم آني » قال يقول : قد انتهى حره . قال أبو جعفر : وكذا هو في كلام العرب قال النابغة :

٤٥٠ - وَتُخَضَّبُ لِحْيَةُ غَدَزْتُ وَخَانَتْ

بأحضر من تُجِيع الجوف آني^(١)

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٤٥]

أي فبأي نعم ربكما التي أنعم بها عليكم^(٢) فلم يعاقب منكم^(٣) إلا المجرمين ، وجعل لهم سيمياء يُعرفون بها حتى لا يختلط^(٤) بهم غيرهم^(٥) .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ [٤٦]

رفع بالابتداء وباضمار فعل بمعنى تجب أو تستقر ، والتقدير ولمن خاف مقام ربه فأدى فرائضه واجتنب معاصيه خوف المقام الذي يقفه الله تعالى

(١) الشاهد للنابغة الذبياني . انظر ديوانه ١٢٠ ، المحاسب ١/ ٣٦٧ .

(٢) ب : عليكما .

(٣) ب : منكما .

(٤ - ٥) في ب ، د : بعضهم على بعض ولا يدخل فيهم غيرهم .

شرح إعراب سورة الرحمن

أما

لِلْحِسَابِ ، وَيَبَيِّنُ هَذَا قَوْلُهُ « وَأَهْمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ / ٢٦٢ / ١
عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » (١) وَلَا يُقَالُ لِمَنْ أَفْتَحَمَ عَلَى الْمَعَاصِي :
خَالِئٌ ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ »
قَالَ : وَعَدَ (٢) اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ (٣) أَدَّوْا فَرَائِضَهُ الْجَنَّةَ .

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [٤٨]

نَعَتْ لِلجَنَّتَيْنِ ، وَالْجَنَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْبُسْتَانُ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَاحِدُ
الْأَفْنَانِ قَنْنٌ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ : هِيَ الْأَغْصَانُ ، وَمِنْ قَالَ : هِيَ الْأَلْوَانُ أَلْوَانُ
الْفَاكِهَةِ (٤) فَوَاحِدُهَا وَعِنْدَهُمْ فَنٌ وَالْأَوَّلُ (٥) أَوَّلَى بِالصَّوَابِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَجْمَعُ فَنٌّ
قَنْوَنٌ فَيُسْتَعْنَى بِجَمْعِهِ الْكَثِيرُ ، كَمَا يُقَالُ : شَبَّعَ وَشُسَّوعٌ . وَمَنْ أَخَذَ فَلَانٌ فِي
قَنْوَنٍ (٦) مِنَ الْحَدِيثِ .

﴿فِيهِمَا عَيْنَاتٌ نَجْرِيَانِ﴾ [٥٠]

أَيُّ فِي خِلَالِهِمَا نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ .

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [٥٢]

أَيُّ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ صِنْفَانِ .

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ . .﴾ [٥٤]

نَصَبَ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ مِنْ غَامِضِ النَّحْوِ . قَالَ أَبُو

(١) آيَةُ ٤٠ - النَّازِعَاتِ .

(٢) ب ، د ، د وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا .

(٣) ٣ - ٣) فِي ب ، د ، فَالْوَاحِدُ فَنٌ عِنْدَهُ وَإِنْ يَكُونُ جَمْعٌ فِي .

(٤) ب ، د ، فَنٌ .

جعفر : ولا أعلم أحداً من النحويين ذكره إلا شيئاً ذكره محمد بن جرير قال : هو محمول على المعنى أي يتعمدون متكئين ، وجعل ما قبله يدل على المحذوف . قال أبو جعفر : ويجوز أن يكون بغير حذف ، ويكون راجعاً إلى قوله جل وعز « ولمن خاف مقام ربه جنتان » كما تقول : لفلان تجارة حاضرة ، أي في هذه الحال . « ومتكئين » على معنى « من » ولو كان على اللفظ لكان متكئاً (وجنى الجنتين) في موضع رفع بالابتداء (ذان) خبره .

﴿ فيهنَّ .. ﴾ [٥٦] قال أبو جعفر : قد ذكرنا هذا الضمير وعلى من يعود . وفيه اشكال قد بيناه والتقدير فيهنَّ حور (قاصرات الطرف لم يطمثهنَّ إنس قبلهم ولا جان) ، وقراءة طلحة (لم يطمثهنَّ)^(١) وهما لغتان معروفتان .

﴿ كأنهنَّ الياقوت والمرجان ﴾ [٥٨]

« أن » في موضع خفض بالكاف ، والكاف في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف « وهنَّ » في موضع نصب اسم « أن » ، وشددت لأنها بمنزلة حرفين في المذكر ، « الياقوت » خبر ، « والمرجان » عطف عليه .

﴿ هل جزاء الاحسن إلا الاحسان .. ﴾ [٦٠]

مبتدا وخبره أي على جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن اليه في الآخرة .

﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ [٦٢]

(١) قرأ بها الكسائي . أنظر كتاب السمة ٦٦١ .

شرح إعراب سورة الرحمن

في معناه قولان : أحدهما ومن دونهما في الدرج . وهذا مذهب ابن عباس ، وتناول أن هاتين الجنتين هما اللتان قال الله جل وعز فيهما « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ » (١) ، والقول الآخر ومن دونهما في الفضل وهذا مذهب ابن زيد ، قال : وهم لأصحاب اليمين .

﴿ مُدْهَمَاتَانِ ﴾ [٦٤] قال أبو حاتم (٢) : ويجوز في الكلام مُدْهَمَاتَانِ ؛ لأنه يقال : ادْهَمَ وادْهَامُ (٣) ، ومدْهَمَاتَانِ من نعت الجنتين .

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ ﴾ [٦٦] .

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « نَضَاجَتَانِ » قال : قِيَاضَتَانِ (٤) وقال الضحاك : مَمْلُكَتَانِ ، وقال سعيد بن جبير : نَضَاجَتَانِ بالماء والفاكهة ، قال أبو جعفر : والمعروف في اللغة أنهما (٥) بالماء .

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾ [٦٨]

فيها (٦) ثلاثة أقوال : منها انه قيل : إِنَّ النخل والرمان ليسا من الفاكهة لخروجهما منها في هذه الآية ، وقيل هما منها ولكن أعيد (٧) اشارة بذكرهما لفضلهما (٨) . وقيل : العرب تعيد الشيء يروا العطف اتساعاً لا لتفضيل ، والقرآن نزل بلغتهم والدليل على ذلك « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي

(١) آية ١٧ - السجدة .

(٢) ب ، د : قال أبو جعفر .

(٣) في ب زيادة « كذلك قال أبو حاتم » .

(٤) ج : قايضتان .

(٥) هـ : انه .

(٦) ٦ - ب ، د ، هـ أعيد ذكرهما اشارة لفضلهما عليهما .

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، ^(١) ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاءً ، « خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » ^(٢) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا يَبَيِّنُ لَا لِبَسٍ فِيهِ .

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ جَنَّاتٌ ﴾ [٧٠]

وَحَكَى الْقَرَاءُ ^(٣) : خَيْرَاتٌ وَخَيْرَاتٌ . فَأَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَقَالُوا : خَيْرَةٌ بِمَعْنَى خَيْرَةٍ فَخُفِّفَ ، كَمَا قِيلَ : مَيِّتَ وَمَيِّتٌ « وَفِيهِنَّ » يَعُودُ عَلَى الْأَرْبَعِ الْأَجَنَةِ .

﴿ خُورٌ . . ﴾ [٧٢] يَذَلُّ وَإِنْ شِئْتَ كَانَ نَعْتًا (مَقْصُورَاتٌ) قَالَ مُجَاهِدٌ : قَصْرُنْ / ٢٦٢ ب طرفهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ، وقال أبو العالية : « مقصورات » محبوسات ، وقال الحسن : مقصورات محبوسات لا يظفن ^(٤) في الطَّرْقِ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ وَصَفَهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فَغَمَّ فَتَغَمَّ كَمَا غَمَّ جَلَّ وَعَزَّ فَيَقُولُ : قَصِيرُنْ طَرَفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَزِينُ ^(٥) غَيْرَهُمْ وَهِنَّ مُحْبُوسَاتٌ فِي الْخِيَامِ وَمَصُونَاتٌ .

﴿ وَلَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قُلُوبُهُمْ وَلَا جَانٌ ﴾ [٧٤]

فَذَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْجِنَّ يَطْوُونَ .

(١) آية ١٨ - الحج .

(٢) آية ٢٣٨ - البقرة .

(٣) معاني القراء ١٢٠/٣ .

(٤) ب ، د : لَا يَطْفُونَ .

(٥) ج : يردن .

﴿ مَتَكَيِّنٌ عَلَى رَفَافٍ خُضِرٍ ۖ ﴾ [٧٦]

فَخُضِرُ جَمْعُ اخضر ، ورفاف لفظه لفظ واحد ، وقد نُجِتَ بجمع لأنه اسم للجمع كما قال ^(١) : مررت برهط كرام وقوم لثام وكذا : هذه إبلُ حسانَ وَغَنَمٌ صِغَارٌ (وَغَبَرِيٌّ) مثله غير أنه يجوز أن يكون جمع عبقريّة ، وقد قرأ عاصم الجحدري ^(٢) (متكئين على رفاف خضر وغباقري حسان) ^(٣) وقد روى بعضهم هذه القراءة عن عاصم الجحدري ^(٤) عن أبي بكرة عن النبي ﷺ ، وإسنادها ليس بالصحيح ، وزعم أبو عبيد أنها لو صحت لكانت وَغَبَرِيٌّ بغير اجراء ، وزعم أنه هكذا يجب في العربية . قال أبو جعفر : وهذا غلط بين عند جميع النحويين ؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً أنه يقال : رجل مذائني بالصرف ، وإنما تَوَقَّعُ أنه جمع ، وليس في كلام العرب جمعٌ بعد ألفه أربعة أحرفٍ لا اختلاف بينهم أنك لو جمعت غَبَرًا لقلت غباقر ، ويجوز على بعد غَبَاقِيرٍ ، ويجوز غباقرة . فأما غَبَاقِرِيٌّ في الجمع فمحال والعلة في امتناع جواز غباقري أنه لا يخلو من أن يكون منسوباً إلى غبر فيقال : عبقري أو يكون منسوباً إلى غباقرة فيقال : الواحد فيقال أيضاً : عبقري كما شرط النحويون جميعاً في النسب إلى الجمع أنك تنسب إلى واحدة فتقول في النسب إلى المساجد : مسجدي وإلى العلوم علمي وإلى الفرائض فرضي فإن قال قائل فما يمنع من أن يكون غباقراً اسم موضع ثم ينسب إليه كما يقال : مغافري ؟ قيل له : إن كتاب الله جل وعز لا يحمل على ما لا يُعرَفُ وتتركه حجة الإجماع .

(١) ب . د : يقال

(٢) - (٣) ساقط من ب . د .

(٣) انظر مختصر ابن عقالويه ١٥ .

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ . . ﴾ [٧٨]

أي البركة في اسمه جل وعز والبركة في اللغة بقاء النعمة وثباتها .
فحضهم بهذا على أن يكثرُوا ذكر اسمه جل وعز ودعاءه ، وأن يذكروه
بالاجلال والتعظيم له فقال (ذي الجلال والاكرام) أي الجليل الكريم وفي
الحديث « أَلْفُوا بِإِذَا الْجَلالِ وَالْاكرامِ » (١) .

(١) الترمذي - الدعاء ٥٠ / ١٣ ، المعجم لئونسك ١١٩ / ٦ .

شرح اعراب سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ [١]

« إذا » في موضع نصب لأنها ظرف زمان ، والعامل فيها^(١) وقعت ؛ لأنها تشبه حروف الشرط ، وإنما يُعْمَلُ فيها ما بعدها . وقد حكى سيبويه^(٢) : أن من العرب من يجزم بها ، قال^(٣) : وشبَّهها بحروف الشرط متمكن قوي^(٤) ، وذلك أنها تقلب الماضي لى المستقبل وتحتاج الى جواب غير أنه لا يُجَازِي بها إلّا في الشعر . فأما مخالفتها حروف المجازاة^(٥) فإن ما بعدها يكون محددًا تقول : أَجِئْتُكَ إِذَا احْمَرُّ البسر ولا يجوز هنا « أَنْ » وكُسِرَتِ الناء من « وَقَعْتُ » لالتقاء الساكنين ، لأنها حرف فحكمها أن تكون ساكنة ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الواقعة والطامة والصاخة/٢٦٣/ ونحو ذلك من أسماء القيامة عظمها الله جل وعز وحذرنا عباده ، وقال غيره : هي الصيحة وهي النضجة الأولى .

﴿ لَيْسَ لَوْقَعْتُهَا كَاذِبَةٌ . . ﴾ [٢]

(١) ب ، د : فيه .

(٢) انظر قول الخليل في « إذا » في الكتاب ١/ ٤٣٣ - ٤٣٤ لكنني لم أجِد قولَه في الجزم باذا .

(٣-٣) ٩ ، د : قال أبو جعفر وشبَّهها بحروف لشرط قوي متمكن .

(٤) ب ، د : لحروف الجزم .

اسم ليس وذكرْتُ كاذبة عند أكثر النحويين لأنها بمعنى الكذب أي ليس لوقعتها كذب . قال الفراء ^(١) : مثل عاقبة وعافية .

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ [٣] على اضمار مبتدأ ، والتقدير الواقعة خافضة رافعة ، وقرأ ^(٢) اليزيدي (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) بالنصب . وهذه القراءة شاذة متروكة من غير جهة منها أن الجماعة الذين تقوم بهم الحجة على خلفها ، ومنها أن المعنى على الرفع في قول أهل التفسير والمحققين من أهل العربية . فاما أهل التفسير فان ابن عباس قال : خفضت أناساً ورفعت آخرين فعلى هذا لا يجوز إلا الرفع : لأن المعنى خَفَضْتُ قوماً كانوا أعزاء في الدنيا إلى النار ورفعت قوماً ^(٣) كانوا أذلاء في الدنيا إلى الجنة فإذا نصب على الحال افتضت الحال جواز أن يكون ^(٤) الأمر على غير ذلك كما أنك إذا قلت : جاء زيد مسرعاً ، فقد كان يجوز أن يجيء على خلاف هذه الحال ، وقال عكرمة والضحاك : « خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ » خفضت فأسمعت الأدنى ، ورفعت فأسمعت الأقصى . فصار الناس ^(٥) سواء . قال أبو جعفر : وأما أهل العربية فقد تكلم منهم جماعة في النصب . فقال محمد بن يزيد : لا يجوز ، وقال الفراء ^(٦) : يجوز بمعنى إذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة فأصمر ^(٧) وقعت وهو عند غيره من النحويين بعيد قبيح ، ولو قلت : إذا جئتكَ زائراً ، تريدُ إذا جئتكَ

(١) معاني الفراء ١٢١/٣ .

(٢) في أ : وقال فأنبت ما في ٩ . د .

(٣) ب . د : آخرين .

(٤) د : جواز ، ساقطة من ب . د .

(٥) في ب . د : زيادة « كلهم » .

(٦) معاني الفراء ١٢١/٣ .

(٧) هـ : فأصمرت .

جئتُك زائراً . لم يجز هذا الاضمار ؛ لأنه لا يعرف معناه ، وقد يتوهم السامع انه قد بقي من الكلام شيء . وأجاز أبو اسحاق النصب على أن يُعْمَلَ في الحال « وَقَعْتُ » ، قد يَبْثُنا فسادَه على أن كل من أجازَه فإنه ^(١) يحمله على الشذوذ فهذا يكفي في تركه .

﴿ إِذَا رُجِبَ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ [٤]

« إذا » في موضع نصب . قال أبو إسحاق : المعنى إذا وقعت الواقعة في هذا الوقت ، « رَجًا » مصدر ، وكذا « وَبُثَّتِ الْجِبَالُ بَثًّا » [٥]

﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ [٦]

« هَبَاءً » ^(٢) خير كان « مُنْبَثًّا » ^(٣) من نعته . وأصح ما قيل في معناه ما رَوَى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الهباء المُنْبَثُّ رَمَجُ الدواب ، وعن ابن عباس هو الغبار ، وعنه هو الشر الذي يطير من النار .

﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [٧]

عن ^(٤) ابن عباس ^(٥) قال : أصنافاً ثلاثة . قال أبو اسحاق : يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أزواج واحدها زوج ، كما يقال : زوج من الخفاف لأحد الخُفَّين .

﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . . ﴾ [٨] رفع الابتداء (ما أصحاب الميمنة)

(١) ب ، د : قائماً .

(٢) - ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) - ٣) مر ب ، د : قال ابن عباس أي .

مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول ، وقيل : التقدير ما هم فلذلك صلح أن يكون خبراً عن الأول لما عاد عليه ذكره وكذا « القَارِعَةُ ما القَارِعَةُ » ^(١) يظهر الاسم على سبيل التعظيم والتشديد . وهذا قول حسن ، لأن إعادة الاسم فيه ^(٢) معنى التعظيم ^(٣) ، وكذا « فأصحاب المِيمَةِ ما أصحاب المِيمَةِ » قيل : إنما قيل لهم : أصحاب المِيمَةِ لأنهم أعطوا كتبهم بأيامهم ، وقيل : لأنهم أخذوا ^(٤) بهم ذات اليمين . وهذه علامة في القيامة لمن نجا ، وقيل : إن الجنة على يمين الناس يوم القيامة ، وعلى هذا « وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » ^(٥) [٩] لأن اليد اليسرى ^(٦) يقال لها الشؤمى ^(٧) .

﴿ والسابقون السابقون ﴾ [١٠] ﴿ أولئك المقربون ﴾ [١١]

قال محمد بن سيرين : السابقون الذين صلوا القبليتين ، وأبو اسحاق يذهب الى أن فيه تقديرين في العربية : أحدهما أن يكون السابقون الأول مرفوعاً بالابتداء والثاني من صيغته ، وخبر الابتداء « أولئك المقربون » ، ويجوز عنده أن يكون السابقون الأول مرفوعاً/٢٦٣/ب بالابتداء والسابقون خبره وتقديره السابقون الى طاعة الله ^(٨) هم السابقون الى رحمة الله ^(٩) ، قال أولئك المقربون صفة . قال أبو جعفر : قوله : أولئك صفة غلط عندي ؛ لأن ما فيه الألف واللام لا يوصف بالمبهم . لا يجوز عند سيويه : مَرَرْتُ

(١) آية ١ ، ٢ - القارعة .

(٢) (٢١ - ٢٢) في ب ، د ، هـ في معنى التعظيم له .

(٣) ب ، د : أخذت .

(٤) (٤ - ٥) في ب ، د ، هـ الشؤمى هي اليسرى .

(٥) في ب ، د زيادة « ورحمته » .

(٦) في ب ، د زيادة « يوم القيامة » .

بالرجل ذلك ، ولا مررت بالرجل هذا ، على النعت ، والعلة فيه أن العيهم أعرف مما فيه الألف واللام ، وإنما نعت الشيء عند الخليل وسيبويه بما هو دونه في التعريف ، ولكن يكون أولئك المقربون بدلاً أو خبراً بعد خبر .

﴿ في جنات النعيم ﴾ [١٢] من صلة المقربين ، أو خبر آخر .

﴿ ثلثة من الأولين ﴾ [١٣] قال أبو اسحاق : المعنى هم ثلثة من الأولين .

﴿ وقليل من الآخرين ﴾ [١٤] عطف عليه .

﴿ على سررٍ .. ﴾ [١٥] من العرب من يقول : سرر لثقل الضمة وتكرير الحرف وفي الراء أيضاً تكرير (موضونة) نعت .

﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ [١٦]

قال أبو اسحاق : هما منصوبان على الحال .

﴿ يظفون عليهم ولذان مخلدون ﴾ [١٧]

ذكر ^(١) الفراء ^(٢) معناه على بين واحد لا يتغيرون كأنه مشتق من الولادة إلا أنه يقال : وليد بين الولادة فتح الواو ^(٣) .

﴿ بأكوابٍ .. ﴾ [١٨] اجتزىء بالجمع القليل عن الكثير (وأباريق)

(١) ب ، د : قال .

(٢) معاني الفراء ١٢٢/٣ .

(٣) في ب ، د الزيادة وقال أبو عبيدة مخلدون مشرون وأنشد
وصخلدت بالسلاجين كأنما أمجارتفن أقارور الكشيب

لم ينصرف ؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد (وكأس) واحد يؤدي عن الجمع ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (وكأس من معين) . قال : الخمر . وقال الضحاك : كل كأس في القرآن فهي الخمر ، وقال قتادة : من معين من خمر تُرى بالعيون .

﴿ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزُقُونَ ﴾ (١٩) .

فنفى (١) عن الخمر ما يلحق من آفاتها من السكر والصداع (٢) . وقيل : « يَصُدُّعُونَ عَنْهَا » يَفْرُقُونَ عَنْ قَلْبِي (٣) .

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَنْخُبُّونَ ﴾ [٢٠] أي يتخيرونها وحُذفت الهاء لطول الاسم .

﴿ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٢١]

أهل التفسير منهم من يقول : يخلق الله جل وعز لهم لحماً على ما يشتهون من شواء أو طيبخ من جنس الطير ، ومنهم من يقول : بل هو لحم طير على الحقيقة . وبهذا جاء الحديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ (١) .

(١) قرأ الكوفيون بكسر الزاي والناقون بفتحها . التيسير ٢٠٧ .

(٢) - (٢) في ب . د . غنى عن تسمية الآفات التي تلحق عليها في الدنيا من الصداع .

(٣) في ب . د . هـ الزيادة « ينزقون يسكرون والتزييف السكران كآله الذي ينزف عقله . قال الشاعر :

وقد استنسي كمنسي السريف يسمرنا الكسيف السهر

وقد قرئ « ينزقون » من أنزف يقال : أنزف القوم إذا نعد شربهم .

(٤) في هـ الزيادة « وفاكهة » عطف على ما تقدم أي يطاف عليهم بفاكهة .

قال : ما هو إلا أن تشتهي الطائر في الجنة وهو يطير فيقع بين يديك مشوياً ،^(١)

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [٢٢] قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وشيبة ونافع ،
وقرأ الأعمش وحمة والكاسي (وَحُورٌ عِينٌ)^(٢) بالخفض ، وحكى سيويه
والفراء أنَّ في قراءة أبي بن كعب (وَحُوراً عِيناً)^(٣) بالنصب ، وزعم
سيويه^(٤) أنَّ الرفع^(٥) محمول على المعنى ؛ لأن المعنى فيها أكوابٌ
وأباريقٌ وكأسٌ من معين وفاكهةٌ ولحمٌ طيرٍ وحورٌ أي ولهم حور عِينٌ
وأنشد^(٦) :

١٥١ - بادثٌ وغير آيهنَّ مع البلى
الـ رَوَاكِدُ جَمْرُهُنَّ قَبَاءُ
وَمُشْجِجٌ أَمَا سَوَاءٌ قَذَالِه
فَبِذَا وَغَيْرُ سَارَةِ الْمَعْرَاءِ

فرفع ومشججٌ على المعنى ؛ لأن المعنى بها رواكدٌ وبها مشججٌ . والقراءة
بالرفع اختيار أبي عبيد لأن الحور لا يطفأ بهن ، واختار الفراء^(٧) الخفض
واحتج بأن الفاكهة واللحم أيضاً لا يطفأ بهما وإنما يطفأ بالخمر . وهذا
الاحتجاج لا ندري كيف هو إذ كان الفراء قد أجمعوا على القراءة بالخفض

(١) انظر تفسير القرطبي ٣٠٤/١٧ - دار الكتب (في معناه) .

(٢) التيسير ٢٠٧ .

(٣) معاني الفراء ١٢٤/٣ .

(٤) انظر الكتاب ٨٧/١ .

(٥) في ج و النصب ، تحريف .

(٦) من الشاهد ٣٦ .

(٧) معاني الفراء ١٢٤/٣ .

في قوله جل وعز : «وَفَاكِهَةً مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ» فمن أين له أنه لا يُطَافُ بهذه الأشياء التي ادَّعى أنه لا يُطَافُ بها؟ وإنما يُسَلَّمُ في هذا لِحُجَّةٍ قاطعةٍ أو خبر يجب التسليم له . واختلفوا في قوله جل وعز : «وَحُورٌ عِينٌ» كما ذُكِرَتْ والخفص جائز على أن يحمل على المعنى : لأن المعنى يَنْعَمُونَ بهذه الأشياء وَيَنْعَمُونَ بحور عِين . وهذا جائز في العربية كثير . كما قال :

٤٥٢ - غُلِفَتْهَا نَيْسًا وَمَاءً بَارِدًا
حَتَّى شَتَّتْ هُمَالَةً عَيْنَاهَا ^(١)
^(٢) فحملت ^(٣) على المعنى ^(٤) ، وقال آخر :

٤٥٣ - يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا
مُنْقَلَدًا شَيْفًا وَوُثَحًا ^(٥)
وقال الآخر :

٤٥٤ - إِذَا مَا الْغَابِغَاتُ بِرَزَنَ يَوْمًا
وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْغُيُونا ^(٦)

(١) الشاهد من الشعر المنسوب لذي الرمة أنظر : ديوان شعر ذي الرمة ٦٦٤ ، الخزائن ٤٩٩/١ وورد غير منسوب في : معاني الفراء ١/١٤ ، تأويل مشكل القرآن ، ديوان المفصليات ٢٤٨ ، اللسان (عقب)

(٢) - ٢) في ب ، د ، والماء لا يعلت إنما يسقى فنعطفه على المعنى أي وسقيتها ماء باردًا .

(٣) ح : حملته

(٤) مر الشاهد ١٢٢ .

(٥) الشاهد للراعي النميري أنظر : شعر الراعي النميري ١٥٦ ، المقاصد الحوية ٩١/٣ .
(٦) وورد غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ١٦٥ .

شرح إعراب سورة الواقعة

والعيون لا ترجع فتحمله على المعنى . فاما « وحوراً عيناً » فهو أيضاً محمول على المعنى ؛ لأن معنى الأول يُعطون هذا ويُعطون حوراً ، كما قال (١) :

٤٥٥ - جثني بمثل بني بدرٍ لِقَومِهِمْ

أو بمثل أسرةٍ منظرٍ بين ضياري

أو عامِرٍ بن طُفيلٍ في مُركِبِهِ

أو حارِثاً يومَ نادى القومَ يا حارِ

قال الحسن البصري : الحور الشديديات (٢) سواد سواد العين (٣) . وهذا أحسن ما قيل في معانها . والحوَرُ البياض ، ومنه (٣) الحَوَارِيّ وروِي عن مجاهد أنه قال : قيل حور لأن العين تحارّ فيهن ، وقال الضحّاك : العين العظيّمات الأعيى . قال أبو جعفر : عُيُنُ جمعُ عينا ، وهو على فَعْلٍ إلا أن الفاء كُسرَتْ لثلاثِ تنقلِب (٤) الياء واواً فيشكل بذوات الواو ، وقد حكى القراء أن من العرب من يقول : جِيرَ عَيْنٌ على الاتباع .

ورُوِي عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله

عز وجل ﴿ كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [٢٣] قال : « كصفاء الدر الذي في الصدف الذي لا تمسه الأيدي » (٥) .

﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ [٢٤]

(١) مر الشاهد ١٣٥ الشاهد في ب منسوب لبحر

(٢) - (٢) في ٥٠٩ هـ : الحور الشديديات بياض العين الشديديات سواد سواد العين . قال أبو جعفر . . .

(٣) في ب : وهو .

(٤) - (٤) في ب : ٥٥٠ تنقلب واو فيشكل الياء .

(٥) انظر البحر المحيط ٢٠٦/٨ .

قال أبو إسحاق : نصبَتْ جَزَاءً لانه مفعول له أي لجزاء أعمالهم .
 قال : ويجوز أن يكون مصدرًا ، لأن معنى « يَطُوفُ عليهم ولَذَانُ مُخَلَّدُونَ »
 يجزيهم ذلك جزء أعمالهم .

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ [٢٥]

اللفظ ما يُلغى قيل : معناه لا يسمعون فيها ضجياً ولا ضجراً ولا
 صياحاً . فنفى الله عز وجل عن أهل الجنة كل ما يلحق الناس في الدنيا في
 نعيمهم من الضجر وفي كل ما يلحق في طعامهم وشرابهم من الآفات وكل ما
 يلحقهم من العناء والتعب وفي المأكول والمشروب في هذه السورة . وفي
 بعض الحديث « من داوم قراءة سورة الواقعة كل يوم لم يفتقر أبداً »^(١) .

قال أبو إسحاق ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٢٦] منصوب بيسمعون أي لا يسمعون
 الا قليلاً . وقال غيره : هو منصوب على الاستثناء (سلاماً سلاماً) يكون نعتاً
 لقليل أي الا قليلاً يُسلم فيه من الصياح والضحك وما يؤثم فيه . ويجوز أن
 يكون منصوباً على المصدر . ويجوز وجه ثالث وهو أن يكون منصوباً بقليل ،
 ويكون معنى قيل أن يقولوا . وأجاز الكسائي والفراء الرفع في سلام بمعنى :
 سلام عليكم . وأنشد الفراء :

٤٥٦ - فقلنا السلام فأنثت من أميرها

فما كان الا ومؤهباً بالخواجب^(٢)

(١) انظر - تفسير الفرطبي ١٧/ ١٩٤ - من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم نصبه فاقة أبداً .

(٢) ذكر الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠ - نشدني بعض بني عقيل - وحاء في اللسان (وما)

« أشد القناني والقناني هو أبو خالد الراحم نسبة إلى قتال بن سلمة وهو من مذهب كما ذكره

في المقاصد الحوية ١/ ٦٥٤

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ... ﴾ [٢٧] في معناه ثلاثة أقوال : منها أنه إنما قيل لهم أصحاب اليمين لأنهم أعطوا كتبهم بأيمانهم ، ومنها أنه يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين وذلك أمانة من نجا ، والقول الثالث أنهم الذي أقسم الله جل وعز أن يدخلهم الجنة (ما أصحاب اليمين) مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول ، ونول قسادة : ان المعنى أي شيء هو ^(١) وما أعد لهم من الخيرات .

﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ [٢٨] ﴿ وَطَلْحٍ مَّنْقُودٍ ﴾ [٢٩]

« مخضود » أصح ما قيل فيه أنه ^(٢) تُخْضِدُ شَوْكُهُ ^(٣) ، وقيل : هو مخلوق كذا ، والعرب تعرف الطلح أنه الشجر كثير الشوك . قال أبو اسحاق يجوز أن يكون في الجنة وقد أزيل عنه الشوك . وأهل التفسير يقولون : ان الطلح الموز . قال أبو جعفر : سمعت علي بن سليمان يقول : يجوز أن يكون هذا مما لم ينقله أصحاب الغريب وأسماء الثبت كثيرة حتى ان أهل اللغة يقولون : - ما يُغَالُ على من ضُحِفَ في أسماء الثبت لكثرتها .

﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ [٣٠] ﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [٣١]

أي لا يتعب في استنائه .

﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ [٣٢] ﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ ... ﴾ [٣٣]

نعت . وجاز أن يفرق بين النعت والمنعوت بقولك / ٢٦٤ / ب لا لكثرة

(١) ب . د . هـ . هم .

(٢) في ب . د زيادة « الذي » .

(٣) في ب . د زيادة « أي قطع » .

تصَرَّفَها وأنها تقع زائدة . قال قتادة : في معنى (ولا ممتوعة) لا يمنع منها شوك ولا يُعَدُّ .

﴿ وَفُرشٍ مرفوعة ﴾ [٣٤] أي عالية ومنه بناء رفيع .

﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ [٣٥]

قال مجاهد : خُلِقْنَ من رُغْفَرٍ . قال أبو اسحاق : انشاءً من غير ولادة .

﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴾ [٣٦]

مفعول ثان . وقال أبو عبيدة : في الضمير الذي في «أَنشَأْنَاهُنَّ» أنه يعود على «وَحُورٌ عِينٌ» ، وقال الأخفش سعيد : هو ضمير لم يجر له ذكر إلا أنه قد عُرِفَ معناه .

﴿ عُرُباً .. ﴾ [٣٧] جمعُ عُرُوبٍ . ولغة تميم ونجد عُرُباً يحدفون الهمزة لثقلها . (أتراباً) جمعُ تَرُوبٍ .

﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [٣٨] قيل ^(١) : المعنى إنا أَنشَأْنَاهُنَّ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ^(٢) ، وفي الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر رحمة الله عليهما أَنهما قالَا : أصحاب اليمين أطفال المؤمنين . وقيل إنه الفراء ^(٣) بمعنى لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، وقدره غيره : المعنى هم ثلثة من الأولين أي جماعة ممن تقدّم قبل مبعث النبي ﷺ وجماعة من أتباع النبي ﷺ . وقال صاحب هذا القول : إنما قيل في الأول ثَلَاثَةٌ

(١) - ١) ساقط من ب ، د .

(٢) معاني الفراء ١٢٦/٣ .

من الأولين وقليل من الآخرين . وفي الثاني ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ؛ لأن الأول للسابقين الى اتباع الأنبياء ﷺ والسابقون الى اتباعهم قبل النبي (١) ﷺ أكثر من السابقين الى اتباع النبي ﷺ . بذلك على صحة هذا أن قوم يونس ﷺ آمنوا ، وهم مائة ألف أو يزيدون ، والصحرة اتبعوا موسى ﷺ وهم يروي أكثر من هؤلاء فلهذا قيل : وقليل من الآخرين ، والثلثة الثانية لأصحاب اليمين وليست للسابقين ، وأصحاب اليمين قد يدخل فيهم المسلمون الى يوم القيامة هذا على هذا القول ، وقد ذكرنا غيره . والله جل وعز أعلم .

﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ ... ﴾ [٤١] أي الذين أعطوا كُتُبَهُمْ فِي شَمَالِهِمْ ، وقيل : الذين أُجِذَّ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ . قال قتادة (ما أصحاب الشمال) أي ماذا لهم وما أُعْذِلَ لَهُمْ .

﴿ فِي سُمُومٍ وَخَمِيمٍ ﴾ [٤٢] أي فِي حَرِّ النَّارِ وَمَا يُلْحَقُ مِنْ لَهَبِهَا ، وحكى بن السكيت في جمع سُمُومٍ بِنِغَامٍ . وقال أبو جعفر : فهذا على حذف انزائد وهو الواو وخميم « وهو ما يُعَذِّبُونَ بِهِ مِنَ الْمَاءِ الْحَارِّ يُجْرِعُونَهُ وَيُضَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ كَمَا قَالَ جَل وَعَز (يَنْطَوِفُونَ مِنْهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ) » (٢) .

﴿ وَظُلٍّ مِنْ نَحْمُومٍ ﴾ [٤٣] ينصرف في المعرفة والتكرة لأنه ليس في الأفعال بفعل (٣) .

(١) في ب . د . الذي « تحريف .

(٢) آية ٤٤ - الرحمن .

(٣) في ٩ . د . هـ الزيادة « والنحوم الأسود » .

﴿ لَا يَارِدُ . . ﴾ [٤٤] أي لا ظلُّ^(١) له يَسْتُرُ^(٢) (ولا كريم) لأنه مؤلم وخفّضت (لا يارد) على التعت ولم تُفَرِّقْ «لا» بين التعت والمتعوت بُصَرَفَها (ولا كريم) عطف عليه ، وأجاز التحويون الرفع على اضممار مبتدأ كما قال :

٤٥٧ - وَتُرِيكَ وَجْهًا كَالصَّحِيفَةِ لَا
ظَمَانٌ مُخْتَلِجٌ وَلَا جَهَنَّمُ^(٣)
• ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ [٤٥].

أي في الدنيا . روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس يقول مُتَّعِينَ .

﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ . . ﴾ [٤٦]

قال ابن زيد : لا يتوبون ولا يستغفرون . والاصرار في اللغة الاقامة على الشيء وترك الاقتلاع عنه (على الجنّ العظيم) قال الفراء : يقول الشرك هو الحنث العظيم .

﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [٤٧]

نَعْبُوهَا مِنْ هَذَا فَلِذَلِكَ جَاءَ بِالاسْتِفْهَامِ . قال^(١) أبو جعفر : من قال إذا مِتْنَا^(٢) جاء بالهمزة الثانية بينَ يَيْنَ فهي متحركة كما كانت قبل التخفيف . وهكذا قال محمد بن يزيد ، وقال أحمد بن يحيى ثعلب : همزة بينَ يَيْنَ لا

(١ - ١) في العبارة «لا ظله التي يسترقأها ما في ب . د . هـ» لأنّها لأنّها قرب ،

(٢) الشاهد للمفضل السعدي اسطر : ديوان المفضليات ٢١٣ . اللسان (خلج ، ضمًا) وهو غير

منسوب في المحضص ٩١/١

(٣ - ٣) في ب . د . هـ كما قال فلان جاء .

متحركة ولا ساكنة . قال أبو جعفر : فأما كتابها فبالألف / ٢٦٥ / لا غير ، لأنها مبتدأة ثم دخلت عليها ألف الاستفهام . فإذا في موضع نصب على الظرف ، ولا يجوز أن يعمل فيه لمبعوثون ، لأنه خبر « إن » فلا يعمل فيما قبله والعامل فيه مبتأ . ويقال : مُتْنَا على لغة من قال : مات يموت وهي فصيحة ومن قال : مبتأ فهو على لغة من قال : مات يَمُتُ مثل خاف يخاف ، وقد قيل : هو على فَعِلْ يَفْعُلْ جاء شاذاً ^(١) .

﴿ أَوْ آيَاؤُنَا الْأُولَى ﴾ [٤٨]

معطوف على الموضع ، ويجوز أن يكون معطوفاً على المضمرة المرفوعة .

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ [٤٩] ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِقْسَاطٍ يَوْمٍ مُّعْلُومٍ ﴾ [٥٠]

حكى سيبويه ^(٢) عن العرب سماعاً : ادْخُلُوا الْأَوَّلَ فَاَلْأَوَّلَ . وزعم أنه منصوب على الحال وفيه الألف واللام . وقال ابن كيسان : لا نعلم شيئاً يَصَحُّ في كلام العرب منصوباً على الحال وفيه الألف واللام إلا هذا والعلة فيه أنه وقع فرقاً بين معنيين لأنك إذا قلت : دخلوا أولاً أولاً فمعناه دخلوا متفرقين فإذا قلت : دخلوا الأول فالأول فمعناه أعرفهم الأول فالأول ، وقال محمد بن يزيد : التعريف إنما وقع بعد فلذلك جرى بالألف واللام زائدين كسائر الزوائد . وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر : ادْخُلُوا الْأَوَّلَ فَاَلْأَوَّلَ بحمله على

(١) ب . د . هـ : وهو شاذ

(٢) الكتاب ١ / ١٩٨ .

المعنى وقد خطاه سيويه لأنه لا يجوز : ادخلوا الأول فالأول فالأول أي اتما
يقال باللام ، واحتج غيره لعيسى ابن عمر : لأنه محمول على المعنى ، كما
روى عن أبي بن كعب أنه قرأ « فبذلك فلتفرحوا » ^(١) ، وكان يجب أن يُنقَطَ
في الأول بفعلٍ لأنه بمنزلة الأفضل ، ولكن يُرَدُّ ذلك لأن فاءه وعينه من موضع
واحد ، ولا يوجب في كلام العرب فعلٌ هكذا ، وهو في الأسماء قليل .
قالوا : كَوْنَبَ لمعظم الشيء ، وقالوا للهو ^(٢) واللعب : ذداً وددن وذدً ، وقالوا
للسيف الكليل ذذاً لا يعرف في الدال غير هذه . وفي الحديث عن عمر
رضي الله عنه « حتى يصير الناس بيناً واحداً » ^(٣) أي شيئاً واحداً « وبيئةً »
لقب . لا يعرف غير هذين في كلام العرب في الباء . أما قولهم في الطائر
يُبْغَاءَ ولُسْبَعٍ بَيْرٌ فاعجميان ولا يكاد يُعرف ذلك في غير هذه الحروف إلا يسيراً
أن جاء فقد قالوا لضرب من الثب آه ^(٤) ولا يُعرف له نظير فلهذا لم يُستعمل
في أول فعلٍ . وحكى سيويه ^(٥) أن « أول » يجوز أن يصرف على أنه اسم
غير نعت كما ^(٦) يقال : ما ترك أولاً ولا آخرأ . وحكى ترك الصرف على أنه
نعت ^(٧) .

ثم إنكم أيها الضالون . . ﴿ ٥١ ﴾

- (١) آية ٥٨ - يونس .
(٢) في « اليهود » تصحيف فائت ما في ب ، د .
(٣) اللسان (ب) « قال عمر رضي الله عنه - أثن عشت إلى قبائل لألحقن آخر الناس بألعم حتى يكونوا بيناً واحداً » . وبيئة : لقب رجل من قريش . والبيئة السمين الممثل .
(٤) ب ، د : الآه .
(٥) الكتاب ٢ / ٣ .
(٦ - ٧) في ب ، د : وحكى سيويه أن الأول يجوز أن يصرف على أنه غير نعت أي على أنه اسم .
وحكى سيويه ترك الصرف على أنه نعت فإذا كان اسماً كان بمعنى قولهم : ما ترك له أولاً ولا
آخرأ .

أي الجاثرون عن طريق الهدى (المكذَّبُونَ) بالوعيد والبعث .

﴿لَاكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رُقُومٍ﴾ [٥٢] ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ [٥٣]

على تأنيث الجماعة ، ولو كان منه على تذكير الجميع لجاز (البُطُونُ)
جمع بطن وهو مذكر . فاما قول الشاعر :

٤٥٨ - فَإِنْ كَلَاباً هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ

وأنت بريء مِنْ قِبَالِهَا الْعَشِيرِ ^(١)

فمؤنث لتأنيث القبيلة محمول على المعنى ، ولو ذكر على اللفظ لجاز .

﴿فَشَارِبُونَ شُرْبٍ عَلَيْهِ مِنَ الْخَمِيمِ﴾ [٥٤] .

« عليه » على الشجر على تذكير الجميع ، ويجوز أن يكون على
الجمع ^(٢) الأكل .

﴿فَشَارِبُونَ شُرْبٍ الْهِيمِ﴾ [٥٥]

هذه قراءة أكثر القراء . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي

(فَشَارِبُونَ شُرْبِ الْهِيمِ) بفتح الشين ، وزعم أبو عبيد أنها لغة النبي ﷺ كلام

هائل . فقال بعض العلماء : قوله لغة النبي ﷺ كلام هائل لا ينبغي لأحد أن

يقوله إلاَّ يَتَّقِنُ والحديث الذي رواه أصحاب الحديث والناقلون له عن النبي

ﷺ يقولون فيه : « أنها أيام أكلٍ وشربٍ » ^(٣) بضم الشين سواء ، أو من

(١) سب الشاهد لرجل من بني كلاب يسمى التواح انظر : الكتاب ١٧٤/٢ شرح الشاهد للشمطري
١٧٤/٢ . المتفاهد النحوية ٤٨٤/٤ . وورد غير مسبوغ في بعض القراء ١٢٦/١ . انشطار اسماء

لغة الخرجاني ورقة ٩٦ ب . المساء (نظ)

(٢) « الجمع » ساقط من ب . د . هـ .

(٣) من تخريجه ص ٧٦٠

قال^(١) منهم . ونظير هذا قوله لغة النبي ﷺ « الحربُ خدعة »^(٢) وقد سُمِعَ خُدْعَةٌ وخُدْعَةٌ . والقول في هذا على قول الخليل وسيبويه أن شرباً يفتح الشين مصدر وشرباً بضمها اسم للمصدر يُستعملُ ههنا أكثر^(٣) ، ٢٦٥ / ب ويُستعملُ شربٌ في جمع شارب ، كما قال :

٤٥٩ - فقلتُ للشَّربِ في دُرنا وقد ثبلُوا

شَبُّوا وكيف يشبُّ الشاربُ الثَّمَلُ^(٤)
« والهيم » جمعُ هيماء وهيم وهو على فُعْلٍ كُسرت الهاء لأنها لو ضُمَّتْ انقلبت الياء وأوا . وقد أجاز الفراء^(٥) أن يكون الهيم جمعُ هائم .

﴿ هَذَا تَرْزُلُهُمْ . . ﴾ [٥٦] أي الذي ينزلهم الله إياه يوم القيامة وهو يوم الدين الذي يجازي الناس فيه بأعمالهم .

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ [٥٧]

أي نحنُ خلقناكم ولم تكونوا شيئاً فأوجدناكم بشراً فلَوْلَا^(٦) تصدِّقون من فعل ذلك أنه يحييكم ويميتكم .

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ . . ﴾ [٥٨] أي أيُّها المكذبون بالبعث والمنكرون لقدرة الله جل وعز على أحيائهم (ما تُمْنُونَ) في أرحام النساء . قال الفراء : يقال أمتي ومنى ، وأمنى أكثر .

(١) في ب . د . هـ . ق . ن . تحريف .

(٢) انظر سنن أبي داود - الجهاد حديث ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ . المعجم لوسلك ١٣ / ٢ .

(٣) في ب « البحر » تصحيف .

(٤) مر الشاهد ٣١٤

(٥) معاني الفراء ١٢٨ / ٣

(٦) ب . ج . د . هـ . ق . ن . فحلا .

﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ . . ﴾ [٥٩] أي أنتم تخلقون ذلك المني حتى تصبح فيه الروح (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) .

﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ . . ﴾ [٦٠] أي فمَنكم قريب الأجل وبعيده كل ذلك بقدر (وما نَحْنُ بِمَسْبُوفِينَ) أي في آجالكم وما يُفْثَاتُ علينا^(١) فيها^(٢) بل هي على ما قَدَرْنَا^(٣) .

﴿عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَالُكُمْ . . ﴾ [٦١]

أحسن ما قيل في معناه نحن قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الموت على أن تبدل أمثالكم أي نجيء بغيركم من جنسكم (وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) أحسن ما قيل في معناه وننشئكم في غير هذه الصور فيشيء الله جل وعز المؤمنين يوم القيامة في أحسن الصور وإن كانوا في الدنيا قبيحاء وينشيء الكافرين والفساقين في أقبح الصور وإن كانوا في الدنيا نبلاء .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٢]

أي علمتم^(١) أنا أنشأناكم ولم تكونوا فهلا تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن الذي فَعَلَ ذلك لقادر على أحيائكم . والأصل تذكرون فادغمت التاء في الذال .

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [٦٣]

تكون « ما » مصدرأ أي حرثكم . ويجوز أن يكون بمعنى الذي أي أفرايتم الحرث الذي تَحْرُثُونَ .

(١) - أ : في ب ، د : عليها .

(٢) في « الزيادة » بينكم الموت .

(٣) ب ، د : علمتم

﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [٦٤]

معنى تزرعونوه تجعلون زرعاً ، ولهذا جاء الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . قال : « لَا تَقُلْ زَرَعْتُ وَلَكِنْ قُلْ حَرَثْتُ » (١) ثم تلا أبو هريرة « أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ » .

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [٦٥]

أي منهتما لا يَنْتَعِ به (فَطَلْتُمْ تَفْكُهُونَ) اختلف العلماء في معناه ، فقال الحسن وقتادة : تَفْكُهُونَ أي تَذْمُونَ على ما سلف منكم من المعاصي التي عوقبتم من أجلها بهذا وقال عكرمة : تَفْكُهُونَ تَلَاوَمُونَ أي على ما فاتكم من طاعة الله جل وعز ، وقيل : تَفْكُهُونَ تَنْعَمُونَ فيكون على التقدير على هذا : أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ فطَلْتُمْ به تَفْكُهُونَ . قال أبو جعفر : وأولى الأقوال (٢) ما قاله مجاهد . قال : تَفْكُهُونَ نَعَجُونَ أي يعجب بعضكم بعضاً مما نزل به وأصله من تَفَكَّ القَوْمُ بالحديث إذا عجب بعضهم بعضاً منه ، ويروى أنها قراءة عبد الله (فَطَلْتُمْ) بكسر الظاء . وأصل ظَلَمْتُمْ كما قال :

٤٦٠ - ظَلَمْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ (٣)

فمن (١) قال : ظَلَمْتُ حذف اللام المكسورة تخفيفاً ومن قال : ظَلَمْتُ الْقَوْمَ

(١) النظر تفسير القرطبي ٢١٨/١٧ ، « لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ زَرَعْتُ وَلَقُلْ حَرَثْتُ فَإِنَّ الزَّارِعَ هُوَ اللَّهُ » .

(٢) في ب ، « زِيَادَةٌ وَبِالصَّوَابِ » .

(٣) الشاهد لطرفة بالبعد وصدرة ، لبحولة اطلاق بركة تهمده ، « انظر : ديوان طرفة بن العبد » ، « تلوح كما في الوشم في ظاهر اليد » . شرح القصائد السبع الطوال لابن الأثيري ١٣٢ (ذكر الروايتين) .

(٤) في ب ، « الزيادة التالية » هذه رواية والرواية الصحيحة كتابي الوشم في ظاهر اليد ، كذلك رواه الأصمعي وغيره .

حركة اللام على الظاء بعد حذفها والأصل تَنفَكَّهُوْنَ ، والمعنى يقولون ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ [٦٦] قال (١) عكرمة : إِنَّا لَمَوْلَعٌ بِنَا وَقَالَ قَتَادَةُ (٢) : لَمَعْدِبُونَ ، وقيل : قد غَرِمْنَا فِي زَرْعِنَا ، وقول قَتَادَةَ حَسَنٌ بَيْنَ ؛ لَأَنَّهُ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، إِنَّهُ يُقَالُ لِمَعْدَابٍ وَالهَلَاكُ : غَرَامٌ قَالَ الْأَعَشَى :

٤٦١ - إِنْ يُعَاقَبْ بِكَ غَرَامًا وَإِنْ يُعَدِّ

عَطَّ خَزِيْلًا فَإِنَّهُ لَا يَسْبَالِي (٣)

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [٦٧] أي ليس (١) نَحْنُ مَغْرَمِينَ لَكِنَّا قَدْ حُرِمْنَا وَحُورِفْنَا .

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [٦٨] «الذي» في موضع نصب و«تشربون» صلته ٢٦٦/ أ والتقدير : تَشْرَبُونَهُ حَذَفَتْ الْهَاءَ لَطَوِيلُ الْأَسْمِ وَحَسُنَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ .

﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ [٦٩] الأصل : أَنْتُمْ خَفَقْتُمُ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ فَجِئَ بِهَا يَيْنَ يَيْنَ . والدليل على أنها متحركة وهي يَيْنَ يَيْنَ أَنَّ الشَّوْنَ بَعْدَهَا سَاكِنَةٌ وَالْاِخْتِيَارُ عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُوه (٤) أَنَّ يَوْزَنِي بِهَا يَيْنَ يَيْنَ لِثَقُلِ اجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ (لَمْ نَحْنُ الْمُتَزَلِّونَ) مَبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ .

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ [٧٠] قال الفراء : الْأَجَاجُ الْمَلْحُ الشَّدِيدُ

(١) ب . د زيادة « قَالَ قَتَادَةُ » .

(٢) في ب . د زيادة « أَيْضًا مِنْ رِوَاةِ سَعِيدٍ بْنِ بَشِيرٍ عَنْهُ » .

(٣) انظر ديوان الأعشى ٩ ، من قصيدة يمدح الأسود بن المنذر اللخمي .

(٤) ب . د : لَأَ .

(٥) الكتاب ٢ / ١٦٨ .

المرارة (فلولاً لا تشكروُن) [أي فهلا تشكرون] ^(١) الذي لم نجعله بلحاً فلا تنفعون به في مشرب ولا زرع .

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [٧١]

قال بعض العلماء : أي ترونها بأبصاركم . قال أبو جعفر : وهذا غلط ولو كان كما قال لكان ترون إنما هو ^(٢) من أوزيت الزند أوربه إذا قذحت .

﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا . .﴾ [٧٢]

أي اخترعتموها واحداثتموها (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ) وَإِنْ شِئْتَ جِئَتْ بهمة يَشْنُ أي بين الهمزة والواو، ولهذا قال محمد بن يزيد : لا يجوز أن تكتب إلا ^(٣) بالواو أي بواوين ، وكذا « يستهزون » ، ومن كتبها بالياء فقد أخطأ عنه ، لأن الهمزة أقوى الحركات فإذا كانت الهمزة مضمومة متوسطة لم يكن قبلها حكم ، ومن أبدل من الهمزة قال المنشئون والمستهزون ^(٤) ، قال أبو جعفر : وهذه لغة رديئة شاذة لا توجد إلا في يسير من الشعر ، وسمعت علي بن سليمان يحكي أن الصحيح من قول سيبويه أنه لا يجوز ابدال الهمزة يعني في غير الشعر ، قال : لأن أبا زيد قال له : من العرب من يقول ^(٥) قرأ بغير همز فقال له سيبويه : فكيف يقولون في المستقبل فقال : يقرأ فقال : هذا إذن خطأ ، لأنه كان يجب أن يقولوا : يقرئ حتى يكون مثل رمي برمي . قال أبو

(١) زيادة من ب ، د .

(٢) هو ، زيادة من ب ، د يقتضيهما السياق .

(٣) إلا ، زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) ب ، د . ويستهزون

(٥) يقول ، زيادة من ب ، د .

الحسن : فهذا من سبويه يدل على أنه لا يجيزه (١) .

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً...﴾ [٧٣] مفعولان أي ذات تذكيرة (ومتأعاً للمُقسّون) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المُقسّون المسافرون ، وقال ابن زيد (٢) : المُقي الجائع . قال أبو جعفر : أصل هذا من أقوت الدار أي خلت ، كما قال :

٤٦٦ - حَيْثُ مِنْ طَلَلٍ نَفَادَمَ غَهْدُهُ

أقوى وأقفر بعد أم الهيفم (٣)

ويقال : أقوى إذا نزل بالقي أي الأرض الخالية ، وأقوى إذا قوي أصحابه أي خلوا من الضعف .

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [٧٤] أي بذكره وأسمائه الحسنى .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [٧٥] قول ابن عباس أنه نزول القرآن ، واستدل الفراء (٤) على صحة ذلك لأن (٥) بعده ﴿وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوُتْلَعُونَ عَظِيمٌ﴾ [٧٦] وقول الحسن أي بمساقط النجوم . وزعم محمد بن جرير أن هذا القول أولى بالصواب ؛ لأنه المتعارف من النجوم أنها هي الطالعة ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٧] ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [٧٨] أي مصون . ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [٧٩] من نعت الكتاب . ﴿تَنْزِيلٌ...﴾ [٨٠] من نعت القرآن

(١) في أ لا غيره : تحريف فائت ما في ب ، د .

(٢) ب : د : بوريد .

(٣) : الشاهد لعترة ، انظر : ديوان عترة ١٨٥ ، المقاصد النجوة ١٨٨/٣ وقد نسب في ب .

(٤) معاني الفراء ١٢٩/٣ .

(٥) ب : د : أن .

أي ذو تنزيل أي منزل (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ﴾ [٨١]

أي تُلِيُون (١) الكلام لمن كفر بهذا الكتاب المكنون .

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ [٨٢]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (وَتَجْعَلُونَ شُرَكَاءَ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ) (٢) . قال أبو جعفر : وهاتان القراءتان على التفسير ، ولا يتأول على أحد من الصحابة أنه قرأ بخلاف ما في المصحف المُجْمَع عليه ، وكذا التفسير . والمعنى على قراءة الجماعة وتجعلون شكر رزقكم ثم حذف مثل « وأسأل القرية » ، وقد فرأ ابن عباس هذا التكذيب كيف كان منهم قال : يقولون مُطْرِنًا بنوه كذا وكذا ، وقد سَمِيَ النبي ﷺ هذا كفراً (٣) ، قال / ٢٦٦ / ب أبو اسحاق : ونظيره قول المُنْجَم إذا طلعت نجم كذا ثم (٤) « سافر إنسان كان كذا » (٥) فهذا التكذيب بأنذار الله جل وعز (٦) .

﴿ قُلُوا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ [٨٣] ﴿ وَأَنْتُمْ جِيئْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [٨٤]

مُخَاطَبَةٌ لِمَنْ خَضِرَ مَيْتاً : فالتقدير (٧) فلا (٨) تُرْجِعُونَهَا إِنْ كُتِمَ

(١) ب . ٥ : تليون .

(٢) المحشب : ٣١٠ / ٢ .

(٣) مر ذكر هذا الحديث في إعراب الآية ٥٠ - الفرقان ص ٧٤٢

(٤ - ٥) في ب . ٥ : وكذا سافر ولا سافر وإذا سافر إنسان كذا . . .

(٥) في ب . ٥ زيادة : قال النبي ﷺ - أصبح الناس من بين مؤمن وكافر . . . الحديث الذي ذكرته

(٦ - ٦) ب . ٥ : أي مهلاً

صادقين، يقال : رُخِعَ وزَجَعَتْهُ فعلى هذا قال ﴿تَرْجُمُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٨٧] ^(١) في أنكم لستم مملوكين مذبرين . قال أبو جعفر : هكذا حكى الفراء ^(٢) في معنى (مدينين) قال : مملوكين ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿غَيْرَ مُدَبِّرِينَ﴾ [٨٦] أي غير مُحَاسِبِينَ ، وقال الحسن : غير مبعوثين ، وقيل : غير مُجَازِينَ من قوله عز وجل (مالك يوم الدين) ^(٣) فأما ^(٤) جواب لولا الثانية فقيه قولان : قال الفراء ^(٥) أحييت جميعاً بجواب واحد ، وقيل : حُذِفَ من أحدهما ودلَّ عليه الآخر .

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٨٨] أي فأما ان كان المُشَوَّقِي من المُقَرَّبِينَ الى رحمه الله جل وعز فله زَوْجٌ وزِيحَانٌ . قال أبو جعفر : وهذا الموضوع مُشَكَّلٌ من الاعراب لأن «أما» تحتاج الى جواب ^(٦) ويسأل لِمَ صَارَ لا يلي «أما» إلا الاسم وهي تشبه حروف المجازاة ؟ وإنما يلي حروف المجازاة الفعل . وهذا أشكل ما فيها . فأما جواب «أما» وه «إن» ففيه اختلاف بين النحويين فقول الأخفش والفراء : أنهما أجيبا بجواب واحد وهو الفاء وما بعدها ، وأما قول سيويه فإنَّ «إن» لا جواب لها ههنا ، لأنَّ بعدها فعلاً ماضياً كما تقول ^(٧) : أنا أكرمتك إِنْ جئتني ، وقول محمد بن يزيد : أَنَّ جواب «إن» محذوف لأن بعدها ما يدلُّ عليه . قال أبو جعفر : وسمعت

(١) الزيادة من ... د

(٢) معاني الفراء ١٣١/٣

(٣) آية ٤ - القائلحة

(٤) في س . د زيادة «أي يوم الجزاء» .

(٥) معاني الفراء ١٣١/٣

(٦) في س . د زيادة «وال تعدج الى جواب» .

(٧) تقول : زيادة من س . د

أبا اسحاق يُسأل عن معنى «أما» فقال : هي للخروج من شيء إلى شيء أي
 ذُبح ما كنّا فيه ونُحْد في شيء آخر . فأما القول في العلة ^(١) لم لا يليها إلا
 الاسم ؟ فذكر فيه أبو الحسن بن كيسان أن معنى «أما» مهما يكن من شيء
 فجعلت أما مؤدية عن الفعل ، ولا يلي فَعْلُ فعلاً فوجب أن يليها الاسم .
 وتقديره أن يكون بعد جوابها فإذا أردت أن إعراب الاسم الذي يليها فاجعل
 موضعها «مهما» وقدر الاسم بعد الغاء تقول : أما زيداً فُضِرْتُ معناه مهما
 يكن من شيء فُضِرْتُ زيداً . وروى بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق
 عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ ^(٢) «فَرُوحُ» [٨٩] بضم الراء ،
 وهكذا قرأ الحسن البصري . قال أبو جعفر : وهذا الحديث استاده صالح
 وبعضهم يقول فيه : عن بديل عن أبي الجوزاء عن عائشة عن النبي ﷺ ،
 ومعنى الضم حياة دائمة . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس «فَرُوحُ
 وريحان» قال : مُسْتَرَاخٌ ، وقال سعيد بن جبیر : الرُوحُ الفَرَحُ ، وروى هُشَيْمٌ
 عن جوير عن الضحاك : فَرُوحٌ قال : استراحة ، وروى غيره عن الضحاك
 فَرُوحٌ قال : مغفرة ورحمة . قال : والروح عند أهل اللغة الفَرَحُ ، كما قال
 سعيد بن جبیر والمغفرة والرحمة من الفرح . فأما وريحان ففي معناه ثلاثة
 أقوال : منها أنه الرزق ، ومنها أنه الراحة ، ومنها أنه الريحان الذي
 يُسَمُّ ^(٣) . هذا قول الحسن وقتادة وأبي العالبة وأبي الجوزاء ، وهو يروي
 عن عبد الله بن عمر قال : إذا قُرِبَ خُرُوجُ رُوحِ المؤمن جاءه الملك بريحان
 فشمته ففتح رُوحَهُ . قال أبو اسحاق : الأصل في رِيحَانٍ رِيحَانٌ والياء الأولى منقلبة

(١) في ب ، د : العلة ، تصحيف .

(٢) «قرأ زيادة من ب ، د .

(٣) ب ، د : المشوم .

من واو . وأصله زَوْحَان . أدغمت الواو في الياء ثم خَفَفَتْ ، كما يقال : مَيْتٌ
الْأَنَّهُ لَا يُؤْنِي بِهِ عَلَى الْأَصْلِ إِلَّا عَلَى بُعْدٍ ؛ لِأَن فِيهِ الْفَاءُ وَتَوْنًا زَائِدَتَيْنِ (وَجَنَّةٌ
نَعِيمٌ) أَي وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ .

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [٩٠] أَي مِمَّنْ أَخَذَ بِهِ ذَاتِ الْيَمِينِ
إِلَى الْجَنَّةِ .

﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ ^(١) مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [٩١] فِيهِ أَقْوَالٌ : قَالَ قَتَادَةُ
« فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٢٦٧ / أ الْيَمِينِ » سَلِمُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ
وَسَلِّمْتُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ (فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) أَي لَكَ مِنْهُمْ
سَلَامٌ أَي يُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ . وَهَذَا ^(٢) قَوْلُ نَظَرِي لِأَنَّ الْمَخَاطِبَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَا
يُخْرَجُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ ، وَقِيلَ (فَسَلَامٌ لَّكَ) فَمَسَّلَمٌ لَكَ أَنَّكَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَخُذِفَتْ « أَنْ » وَالْمَعْنَى لِأَنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَخُذِفَتْ
« أَنْ » خَطَأً فِي الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا دَاخِلٌ فِي سَلَّتْهَا وَإِنْ كَانَ ^(٣) قَاتِلُ هَذَا
الْقَوْلِ الْفَرَاءَ ^(٤) وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ^(٥) .

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ [٩٢] أَي الْحَسَّاسِينَ عَنِ
الطَّرِيقِ .

﴿فَنَزَّلُ﴾ [٩٣] أَي عَذَابَ (مِنْ خَبِيمٍ) وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ
﴿وَنُضْلِيَّةٌ خَبِيمٌ﴾ [٩٤] أَي احْرَاقُهُ .

(١) فِي ب . د زِيَادَةُ « الْمُسَلِّمِينَ » .

(٢) ب . د : وَهُوَ .

(٣ - ٣) فِي ب . د : فَإِنْ قَالَ قَاتِلُ قَدْ حَكَمَى ذَلِكَ الْفَرَاءُ . انْظُرْ مَعْنَى الْفَرَاءِ ٣١١ .

(٤) فِي ب . د زِيَادَةُ « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ » .

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [٩٥] الكوفيون ^(١) يجيزون إضافة الشيء الى نفسه ويجعلون هذا منه ، وذلك عند البصريين خطأ لأنه يبين الشيء بغيره ، والمضاف إليه يبين ^(٢) به . قال مجاهد : حَقُّ الْيَقِينِ حَقُّ الْخَيْرِ الْيَقِينِ ، وقال أبو اسحاق : المعنى أن هذا الذي قصصناه في هذه السورة يقين حق اليقين ، كما تقول ^(٣) : فلان عالم حَقُّ الْعَالَمِ ، إذا بالغت في التوكيد .

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [٩٦]

أي فتره الله جل وعز عن كفرهم بأسمائه الْحُسْنَى .

(١) انظر الانصاف مسألة ١١٤١ .

(٢) س . د . الحسين .

(٣) ح : يقال .

شرح إعراب سورة الحديد بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)

«سُبْحَ» (١) عَظُمَ ورفَعَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّابْحَةِ وهي الارتفاع . والتقدير ما في السموات وما في الأرض ، وحذفت «ما» على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول ، وأنشد الحويون :

٤٦٣ - لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ يَنْشَمِ

يَفْضُلُهَا فِي خَنْبٍ وَمَيْسَمٍ (٢)

فالتقدير : مَنْ يَفْضُلُهَا (٣) . (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) مبتدأ وخبره أي العزيز في انتقامه ممن عصاه الذي لا يتنصر منه مَنْ عَاقِبَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ الْحَكِيمِ في تدبيره (٤) خلقه الذي لا يدخل (٥) في تدبيره خَلَلٌ .

(١) في ب زيادة : معنى .

(٢) نسب الشاعر لحكيم بن معية الربيعي وهو راحل إسلامي كان في زمن العجاج انظر المغزاة ٣١١/٢ ونسب لأبي الأسود الحماني في المقاصد النحوية ٧١/٤ وورد غير منسوب في الكتاب ٣٧٥/١ . معاني القرآن للقرطبي ٢٧١/١ «لم تألم» معهم شواهد العربية ٥٣٩

(٣) في الكتاب ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ «يريد ما في قومها أشد فحذوها هذا» .

(٤) ب . د . - تدبيره .

(٥) في ب زيادة : عليه .

﴿ثُمَّ مَنَّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .﴾ [٢] رفع بالابتداء (يُحْيِي وَيُمِيتُ) في موضع نصب على الحال ، ومرفوع لأنه فعل مستقبل (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) مبتدأ وخبره .

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . . .﴾ [٣] مثله . ولم يُنْطَقْ مِنَ الْأَوَّلِ بفعلٍ ، وهو على أفعل + لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستقل ذلك والآخر ليس بجارٍ على الفعل لأنه من تأخَّرَ (وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) قيل : معنى الظاهر الذي ظهرت صناعته وحكمته ، وقيل العالم بما^(١) ظهر وما بطن . ومن أحسن ما قيل فيه أنه من ظهر أي قوِّيَ وغلا ، فالمعنى الظاهر على كل شيء العالی فوقه فالأشياء دونه . الباطن^(٢) جميع الأشياء فلا شيء أقرب إلى شيء منه ، ومثله (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)^(٣) ويدل على هذا أن بعده (وَهُوَ يَكُلُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) أي لا يخفى عليه شيء .

﴿الَّذِي^(٤) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .﴾ [٤]

يكون الذي في موضع رفع على إضمار مبتدأ لأنه أول آية . قال : ويجوز أن يكون نعتاً لما تقدم ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح أعني بهذا المدح الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) يقال : ولج يُلج إذا دخل . والاصل / ٢٦٧ / ب يولجُ حذفت الواو

(١) هـ : فيما .

(٢) في ب . د زيادة «الذي» بضم ، وفي هـ «الباطن» لجمع .

(٣) أنه ١٦ - ق .

(٤) كذا في أ . ب . د وهي المصحف «هو الذي» . . .

لأنها بين ياء وكسرة (وَهُوَ مَعَكُمْ) نصب على الظرف ، والعامل فيه المعنى أي وهو شاهد معكم حيث كنتم (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أي بما تعملونه من حسن وسيء ^(١) وطاعة ومعصية حتى يجازيكم عليها ^(٢) .

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . ﴾ [٥] أي سلطانهما قاهره وحكمه نافذ فيهما (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) أي إليه مصيركم ليجازيكم بأعمالكم .

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ . . ﴾ [٦] ^(٣) أي يدخل نقصان الليل في النهار فتكون زيادة (وَيُولِجُ ^(٤) النَّارَ فِي اللَّيْلِ) يدخل نقصان النهار في الليل فتكون زيادة فيه ^(٥) ، كما قال عكرمة وإبراهيم هذا في القصر والزيادة ولم يحذف الواو من يُولِجُ وهي بين ياء وكسرة لأن الفعل رباعي لا يجوز أن يغير هذا التغيير (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي بما تخفونه في صدوركم من حسن وسيء أو تهتمون به في أنفسكم . وفي الحديث « إِنَّ الدَّعَاءَ يُسْتَجَابُ بَعْدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ السَّتِ » ^(٦) .

﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَضُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ . . ﴾ [٧] .

أي يخلفون من كان قبلهم ^(٧) ، وحضهم على الاتفاق لأنهم يفتنون كما فني الذين من قبلهم ويورثون (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَضُوا) فالذين مبتدأ أي الذين آمنوا منكم بالله ورسوله (لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) أي ثواب عظيم .

(١) ب . د . من خير وشر .

(٢) ب . د هـ . عليه .

(٣) في ب . د زيادة أي يدخل بعض الليل في بعض النهار .

(٤ - ٥) ساقط من هـ .

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣٥ ، ان النبي كان يقرأ بالمسححات قبل أن يرقد . . يعني بالمسححات الحديد والحشر .

(٦) ب . د . قللكم .

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [٨] (١) في موضع نصب على الحال ، والمعنى أي شيء لكم أن كنتم تاركين الإيمان ؟ (والرَسُولُ يدْعُوكُمْ) قد أظهر البراهين والحجج (لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ) وقد أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ (قال الفراء (٢) : الفراء جميعاً على (وقد أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) قال : ولو قرئت : وقد أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) لكان صواباً . قال أبو جعفر : هذا كلامه نصاً في كتابه وهو غلط (٣) ، وقد قرأ أبو عمرو (وقد أَخَذَ ميثاقكم) غير أن أبا عبيد قال : والقراءة عندنا هي الأولى (وقد أَخَذَ ميثاقكم) ؛ لأن الأمة عليها ولأن ذكر الله جل وعز قبل الآية وبعدها . [قال أبو جعفر : أما قوله : لأن الأمة عليها ، فحجة بينة لأن الأمة الجماعة ، وأما قوله : لأن ذكر الله عز وجل اسمه قبل الآية] (٤) وبعدها ، فلا يلزم لأنه قد عُرِفَ المعنى . وللعلماء في أَخَذَ الميثاق قولان : أحدهما أنه أَخَذَ الميثاق حين أُخْرِجُوا من ظهر آدم ﷺ بأن الله عز وجل ربههم لا إله لهم سواه ، وهذا مذهب العلماء من أصحاب الحديث منهم مجاهد ، والقول الآخر أنه مجاز لما كانت آيات الله جل وعز بينة والدلائل واضحة وحكمته طاهرة ، يشهد بها مَنْ رآها كان علمه بذلك بمنزلة أخذ الميثاق منه (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) قيل : المعنى إن كنتم عازمين على الإيمان فهذا أوانه لما ظهر لكم من البراهين والدلائل ، ويدل على هذا أن بعده مُؤَيَّدٌ الذي يُتْرَكُ على عبده آيات بينات ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٩] أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، كما قال مجاهد من الضلالة إلى الهدى (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ) أي حين بين لكم هداكم .

(١) م . ب . د زيادة «تؤمنون» .

(٢) انظر معاني الفراء ١٣٢/٣ .

(٣) ح : خطأ .

(٤) الزيادة من م . ب . د .

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١٠] (١) «ان» في موضع نصب على المعنى وأي عذر لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله (ولله ميراث السموات والأرض) (٢) فحُضِّمَتْ بهذا على الانفاق ، لأنهم يموتون ويُخْلَقُونَ ما بخلوا به ويُوَرِّثُونَ (لا يَسْتَوِي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) اختلف العلماء في معنى هذا الفتح فقال قتادة : الذين أنفقوا من أصحاب رسول الله ﷺ قبل فتح مكة ، وقاتلوا أفضل من الذين أنفقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا ، وكذا قال زيد بن أسلم . وقال الشعبي : الذين أنفقوا قبل (٣) الحُدُوبِ وقاتلوا أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد فتح الحديبية وقاتلوا . قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب ، لأن ٢٦٨ / أ عطاء بن يسار روى عن أبي سعيد الخدري قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم فتح الحديبية : «يأتون أقوام تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا يا رسول الله أمن قریش هم ؟ قال : لا هم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً . قلنا يا رسول الله أهم خير منا ؟ قال : لا لو أن لأحدهم جبل ذهب ثم أنفقه ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه . هذا أفضل ما بيننا وبين الناس» (٤) (لا يَسْتَوِي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بما نعملون خبير) . حكى أبو حاتم (وكل وَعَدَ الله للحسنى) بالرفع . قال أبو جعفر : وقد أجاز سيويه مثل هذا على اضممار الهاء ، وأشد :

٤٦٤ - قَتُوبٌ نَبِيْتُ وَتُوبٌ أَجْرٌ (٥)

- (١ - ١) ما بين القوسين ساقط من ب . د .
 (٢) في أ : «من بعد» تحريف والتصويب من ب . د .
 (٣) المسند لأن حبل ٤٩ / ٥٠ . ١٤٩ . المعجم المفهرس لونسك ٤٨٧ / ١ .
 (٤) الشاهد لا يرى القيس وصدره ، قلماً دونت تسديتها ، انظر : ديوانه ١٥٩ . الكتاب ٤٤ / ١
 قُتُوبٌ على تحذير ١٨٠ / ١

وأبو العباس محمد بن يزيد لا يجيز هذا في مثور ولا منقول إلا أن يكون
يجوز فيه غير ما قدره سيبويه ، وهو أن يكون الفعل نعتاً فيكون التقدير : فثم
ثوبٌ نسبتُ فعلى هذا لا يجوز في ثوب الآ الرفع ، ولا يجيز زيدُ ضربت ؛
لأنه ليس فيه شيء [من هذا]^(١) فيكون كل بمعنى وأولئك كل وعد الله
فيكون نعتاً (والله بما تعملون خبير) مبتدأ وخبره أي من اتفاق وبخل حتى
يجازيكم عليه .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۖ ﴾ [١١]

« مَنْ » هي موضع رفع بالابتداء و « ذَا » خبره و « الَّذِي » نعت لذا وفيه
قولان آخران : أحدهما أن يكون « ذَا » زائداً مع الذي ، والقول الآخر أن
يكون « ذَا » زائداً مع « مَنْ » ، وهذا قول الفراء^(٢) . وزعم أنه رأى في بعض
مصحف عبد الله ، « هَذَا » بوصل النون^(٣) مع الذال جعلاً شيئاً واحداً ، ولا
يجيز البصريون أن تُزاد « ذَا » مع « مَنْ » ويجيزون ذلك مع « مَا » لأن « مَا »
مهمة فلذا تجابستها ، وعلى هذا قرئ (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ)^(٤)
بالنصب ، وزيادة « ذَا » مع « الَّذِي » أقرب ألا ترى أن « الَّذِي » تُصَغَّرُ كما
تُصَغَّرُ « ذَا » فيقال : اللَذْيَا ، يقال : ذِيَا وقد غورض سيبويه في قوله : الذي
بمترلة السعي قيل : كيف هذا ؟ وإنما يقال في تصغير العبي : العُمَيُّ ،
ويقال في تصغير الذي : اللَذْيَا ، ويقال : اللَذْيَانِ^(٥) والعُمَيَّانِ فيؤخذ هذا

(١) رواية من ب . ج . د . هـ .

(٢) معاني الفراء : ١٢٣/٣ .

(٣) في ب . د . هـ . ألف . تحريف .

(٤) آية ٢١٩ - البقرة .

(٥) في ب . د . هـ . اللذان ، فائت ما في هـ .

كله مختلفاً فكيف يكون الذي بمنزلة الغيبي ؟ وهذا لا يلزم منه شيء ، وليس هذا موضع شرحه . « فرضاً » منصوب على أنه اسم للمصدر كما يقال : أجابته أجابةً ، ويجوز أن يكون مفعول به كما تقول : أقرضته مالاً ، « حسناً » من نعت فرض . قيل : معنى الحسن هنا الحلال فإن الأقرض أن يُتفق مُحْتَسِباً لله عز وجل مبتغياً ما عنده (فيضاعفه) له قال الفراء (١) : جعله عطفاً على يفرض . كما تقول (٢) : من يحيى فيكرمني ويحسن إلي (٣) . وقال أبو اسحاق : يجوز أن يكون مقطوعاً (٤) من الأول مستأنفاً ، ومن قرأ (فِيضَاعُفُهُ) جعله جواب الاستفهام فنصب باضمماره أن « عند الخليل » وسيبويه والجزمي ينصبه بالفاء (وله أجرٌ كريم) قيل : الجنة .

﴿ يَوْمَ تَنزَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ . . ﴾ [١٢]

نصبت يوماً على الظرف أي لهم أجرٌ في ذلك اليوم ، و « نرى » في موضع خفض بالإضافة « يسعى » في موضع نصب على الحال فأما قوله جل وعز (بين أيديهم وبأيمنهم) ولم يذكر الشماثل فللعلماء فيه ثلاثة أقوال : قال الضحاك : نورهم مُدَاهَمٌ ، ومال إلى هذا الثقوي محمد بن جرير قال : لأن المؤمنين نورهم حوالهم من كل جهة فلما خص الله جل وعز بين أيديهم وبأيمنهم علم أنه ليس بالضياء (١) ، والياء بمعنى « في » وقال بعض نحوي البصريين هي بمعنى عن / ٢٦٨ ب قال أبو جعفر : وقيل النور هنا

(١) معاني الفراء ١٣٢/٣ .

(٢) - (٣) في ب . د . من يحيى فيكرمني ويحسن إلي .

(٣) ج « مقطوعاً » تحريف .

(٤) ب . د . بمعنى الضياء .

سود كتبهم وإنما يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ بإيمانهم من بين أيديهم فلهمذا وقع
 الخصوص^(١) . قال أبو جعفر : وأجل ما قيل في هذا ما قاله عبد الله بن
 مسعود رحمة الله عليه ، قال : يعطى المؤمنون أنواراً على قدر أعمالهم ،
 فمنهم من يُعطى نوراً مثل الجبل ، وأقل ذلك أن يُعطى نوراً على^(٢) إبهامه
 بضئ مرة ويطفأ مرة (بُشْرَاكُمْ اليوم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار) أي يقال
 لهم ، وحذف القول «بشراكم» في موضع رفع بالابتداء «جناتٌ» خبره ،
 وأجاز القراء : في «جنات» النصب من جهتين ، أحدهما على القطع ويكون
 اليوم في موضع الخبر وإن كان ظرفاً ، وأجاز رفع «اليوم» على أنه خبر
 «بشراكم» ، وأجاز أن يكون «بشراكم» في موضع نصب يعني يُبَشِّرُونَهُمْ
 بالبشرى ، وأن^(٣) تنصب «جنات» بالبشرى^(٤) قال أبو جعفر : ولا نعلم أحداً من
 النحويين ذَكَرَ هذا غيره وهو متعسف لأن «جنات» إذا نصبها على القطع ،
 وليست بمعنى الفعل بعد ذلك وإن^(٥) نصبها^(٦) بالبشرى ، فإن كان نصبها
 ببشراكم فهو خطأ بين ، لأنها^(٧) داخلية في الصلة فيفرق بين الصلة
 والموصول باليوم ، وليس هو^(٨) في الصلة ، وهذا لا يجوز عند أحد^(٩)
 النحويين ، وإن نصبت «جنات» بفعل محذوف فهو شيء متعسف ومع هذا
 فلم يقرأ به أحد ، (خالد بن) نصب على الحال (ذلك هو الفوز العظيم) .

(١) هـ : التخصيص

(٢) هـ : مثل

(٣ - ٣) ساقط من ب ، د

د - ٤ - ٤) في ب ، د ، وإذا كان نصبها ،

(٥) في هـ زيادة «تكون»

(٦) ب ، د ، هـ

(٧) في هـ زيادة «من»

قال الفراء (١) : وفي قراءة عبد الله (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ليس فيها « هو » .
قال أبو جعفر : « ذَلِكَ » مبتدأ ، و « هو » زائدة للتوكيد (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) خبر
ذَلِكَ ، ويجوز أن يكون « هو » مبتدأ ثانياً والجملة خبر ثان .

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ
نُورِكُمْ ۖ ﴾ [١٣]

نُصِبَتْ يوماً على الظرف أي وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم ، ويجوز
أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله ، « انظروننا » من نظَرَ يُنْظَرُ بمعنى النظر .
وهذه القراءة البينة . وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وأنظروننا) بفتح
الهمزة (٢) ، وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ (٣) ، قال : وإنما يأتي هذا من شقِّ
الكوفة . قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : إنما لَحَنَ حمزة
في هذا لأن الذي لَحَنَهُ قَدَّرَ « أنظرننا » بمعنى أَخْرَجْنَا وأَمَلْنَا ، فلم يجز ذلك
هنا . وهو عندي يحتمل غير هذا ، لأنه يقال : أنظرني بمعنى تَهَيَّلْ عَلَيَّ
وتَرَفَّقْ (٤) . فالمعنى على هذا يصح . (نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ) مجزوم لأنه
جواب . (قِيلَ ارْجِعُوا وَارْءُكُمْ فَالتَبَسُوا نُوراً) أي قال المؤمنون للمنافقين
ارجعوا الى الموضع الذي كنا فيه فاطلبوا ثَمَّ النور . قال أبو جعفر : وشرح
هذا ما رَوَيْتُ عن ابن عباس قال : يغشى الناس ظُلُمَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَالْكَافِرِينَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ نُوراً يَهْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا تَبِعَهُ
الْمُؤْمِنُونَ تَبِعَهُمُ الْمُنَافِقُونَ ، فَيَضْرِبُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بَيْنَهُمْ بَسُورَ بَاطِنِهِ فِيهِ

(١) معاني الفراء ١٣٣/٣

(٢) في ب . د زيادة « وكسر الطاء »

(٣) ب . د : غلط

(٤) ج : وتولف .

الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، فيبادي المنافقون المؤمنين (انظرونا نقبس من نوركم) فيقول لهم المؤمنون : (ارجعوا وراءكم) الى الموضع الذي كنا فيه وفيه الظلمة فجاء النور فالتمسوا منه النور . قال أبو جعفر : (فَضْرِبَ بينهم يسور) في موضع رفع على أنه اسم ما لم يُسَمَّ فاعله والباء زائدة ، وعلى قول محمد بن يزيد هي متعلقة بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل ، وَضُمَّت الضاد في هُضِرْبَ ، للفرق فإن قيل : فلم لا كسرت ؟ فالجواب عند بعض النحويين أنها ضُمَّتْ كما ضُمَّ أول الاسم في التصغير وهذا الجواب يحتاج الى جوابين : أحدهما الجواب لم ضُمَّ أول الاسم في التصغير وهذا الجواب يحتاج الى جوابين : أحدهما الجواب لم ضُمَّ أول الاسم المُصَغَّر ؟ ولم ضُمَّ أول فعل ما لم يُسَمَّ فاعله ؟ والجواب أن أول فعل ما لم يسم فاعله / ٢٦٩ / ضُمَّ لأنه لُغاً وجب الفرق بينه وبين الفعل الذي سُمِّيَ فاعله لم يجز أن يَكْسُرَ الا لعلَّ أخرى : لأن بينه ما سُمِّيَ فاعله قد يأتي مكسوراً في قول بعضهم : أنت تعلم ونحن نستعين ، ويأتي مفتوحاً ، وهو الباب فلم يبق إلا الضم ، وليس هذا موضع جواب التصغير . (له سَابَ) قال كعب الأحبار (١) باب الرحمة الذي في بيت المقدس هو الذي ذكره الله جل وعز . قال قتادة : (باطنه فيه الرحمة) الجنة وما فيها (وظاهره من قبله العذاب) النار .

﴿ يُسَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ .. ﴾ [١٤] أي نصلي معكم ونصوم ونوارنكم ونناحلكم ، (قَالُوا بَلَى) أي قد كنتم معنا كذلك (وَلَكُنْكُمْ قُتُنُمْ أَنْفُسَكُمْ) قال مجاهد : بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُمْ) قال ابن زيد : بالايمن (وَارْتَبِصْتُمْ) قال : شَكُّوا ، وقال غيره : الْاْتَيْتُمْ فَعَلْتُمْ فَعَلِ الْمُرْتَبِصِينَ بوعده الله جل وعز ووعده (وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِي) أي خذعتكم أمانتي أنفسكم فصدتكم عن

(١) في ب . : زيادة ، هو ،

سبيل الله جل وعز (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) قبل : قضاؤه بمناياكم (وَغُرِّكُمْ بِأَنَّهُ
الْعُرُورُ) قال مجاهد وقسادة : الْعُرُورُ الشيطان . قال أبو جعفر : فَعُولٌ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ لِلتَّكْثِيرِ ، وَهُوَ يَتَعَدَّى عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ يَقُولُ : هَذِهِ غُرُورٌ زَيْدًا .
وَعَفُورُ الذَّنْبِ ، وَأَنْشَدَ سِيَوِيهِ فِي تَعْدِيهِ ^(١) إِلَى مَفْعُولٍ :

٤٦٥ - ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ
عَفَّرَ ذَنبَهُمْ غَيْرُ فَحَرٍ ^(٢)

﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ . . . ﴾ [١٥] وقرأ يزيد بن القعقاع
(تَوَخَّذُ) بِالتَّاءِ ^(٣) : لِأَنَّ الْفِدْيَةَ مُؤَنَّةٌ ، وَمَنْ ذَكَرَهَا فَلَانْهَاءُ وَالْفِدَاءُ وَاحِدٌ وَهِيَ
الْبَدَلُ وَالْجَوْضُ (وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أَي لَا يُؤْخَذُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَدَلٌ وَلَا
عَوْضٌ مِنْ عَذَابِهِمْ (مَاوَأَكُمُ النَّارُ) أَي مَسْكَنُكُمْ النَّارُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ ، وَكَذَا (هِيَ
مَوْلَاكُمُ) (وَيَسِّرُ الْمَصِيرَ) أَي وَيَسِّرُ الْمَصِيرَ النَّارَ ثُمَّ خَلِّفَ هَذَا .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ . . . ﴾ [١٦]

وَعَنِ الْحَسَنِ (أَلَمْ يَشَأْ) يُقَالُ : أَلَمْ يَشَأْ وَأَنْبَى وَأَنْبَى يَأْنِي وَحَانَ يَحِينُ ، وَنَالَ
يَسْأَلُ وَأَنَالَ يُنِيلُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَ « أَنْ » فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِإِيَّانٍ (وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ) « مَا » فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ لِي وَلِمَّا نَزَلَ ، هَذِهِ قِرَاءَةٌ شَبِيهَةٌ وَنَافِعٌ ، وَقَرَأَ
أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَوْفِيُّونَ (وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ) وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَمَا أَنْزَلَ مِنَ الْحَقِّ) وَأَبُو عُبَيْدٍ يَخْتَارُ التَّشْدِيدَ : لِأَنَّ قَبْلَهُ ذَكَرَ
اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلِمَعْنَى وَاحِدٍ : لِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَنْزِلُ حَتَّى يُنْزِلَهُ

(١) م ي ب د هـ : تعديبه ، تصحيف

(٢) الشاهد لطيفة من العدد انظر ديوانه ٥٨ ، الكتاب ٥٨/١ ، التواتر لأبي زيد ١٠ .

(٣) البحر المحيط ٢٢٢/٨

الله عز وجل . وليس يقع في هذا اختيار وله جاز أن يقال في مثل هذا اختيار لقليل : الاختيار نزل : لأن قبله (لَذَكِّرَ اللَّهُ) ولم يقل لَتَذَكِّرَ اللَّهُ . (ولا يكونوا ^(١) كالذين أوتوا الكتاب من قبل) يكونوا في موضع نصب معطوف على « تَخْشَعُ » أي والا يكونوا . ويجوز أن تكون في موضع جزم . والأول أولى : لأنها واو عطف . ولا يقطع ما بعدها مما قبلها إلا بدليل (قطال عليهم الأمد) قال مجاهد الدهر (ففَسَتْ قُلُوبُهُمْ) أي لم تكن ولم تقبل الوعد (وكثير منهم فابغون) مبتدا وخبره ولم يَعْمُوا بالفسق . لأن منهم مَنْ قد آمن . ومنهم من لم تبلغه الدعوة . وهو مُقِيم على ما جاء به نبيه ﷺ .

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا .. ﴾ [١٧] قيل : فالذي قتل هذا هو الذي يهدي ويُسدّد من أراد هدايته ومن ضلّ عن طريق الحق (قد بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) أي بالحجج والبراهين لتكونوا على رجاء من أن تعقلوا ذلك . هذا قول سيويه . وغيره يقول : « لَعْلُ » بمعنى « كي » ولو كان كذلك لكان تعقلوا بغير نُوبٍ .

﴿ إِنَّ الْمُتُصِّدِّقِينَ وَالْمُتُصَدِّقَاتِ .. ﴾ [١٨] الأصل المتصدقين ثم ادغمت التاء في الصاد . وفي قراءة أبي (إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ) ^(٢) وفي قراءة ابن كثير وعاصم / ٢٦٩ ب (إِنَّ الْمُتُصَدِّقِينَ) ^(٣) أي المؤمنين من التصديق ، والأول من الصدقة (ولَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) قيل : الجنة .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِ وَرَسُولِهِ .. ﴾ [١٩] مبتدأ (أولئك) يكون مبتدأ

(١) هذه قراءة الجمهور بالياء . وقرا أبو حنيفة وابن أبي عمير ويعقوب وحمره « ولا تكونوا » بالياء . البحر المحيط ٢٢٣/٨

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٥٢ .

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢٦

ثانياً ، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين ، ولا يكون نعتاً لأن المبهم لا يكون نعتاً لما فيه الألف واللام لا يجوز مرث بالرجل هذا ، على النعت عند أحد علمته ، ولو قلت مرث بزيد هذا / على النعت لحاز ، وخير الابتداء (الصديقون) قال أبو اسحاق : صديقٌ على التكثير أي كثير الصديق ، وقال غيره : هذا خطأ لأن قبيلاً لا يكون إلا من الثلاثي مثل صيغت^(١) من سكت^(٢) ، وصديقٌ للكثير الصديق . ومن هذا قيل لأبي بكر رضي الله عنه : الصديق ، حتى كان يُعرف بذلك في وقت النبي ﷺ ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « إن الله جل وعز سقى أبا بكر صديقاً » (والشهداء) على هذا معطوفون على الصديقين بدل على صحة ذلك ما رواه ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء عن النبي ﷺ قال : « مؤمنوا امتي شهداء » ثم (٣) تلا (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) الآية . قال أبو جعفر (٤) : فهذا القول أولى من جهة الحديث والعربية لأن الواو عطف فسيل ما بعدها أن يكون داخلاً فيما قبلها إلا أن يمنع مانع من ذلك أو يكون حجة قاطعة وقد قيل : إن التمام أولئك هم الصديقون وأن الشهداء ابتداء . وهذا يروى عن ابن عباس وهذا اختيار محمد ابن جرير وزعم أنه أولى بالصواب ؛ لأن المعروف من معنى الشهداء أنه المقتول في سبيل الله جل وعز ثم استثنى فقال : إلا أن يراد بالشهداء أنه يشهد^(٥) لنفسه عند ربه^(٦) بالإيمان قال أبو جعفر : وإذا كان و الشهداء مبتدأ فخبره (عند ربهم) ويجوز أن يكون خبره (لهم أجرهم ونورهم) وهذا عطف جملة على جملة الأول وعلى خلاف هذا يكون « والشهداء » معطوفاً

(١) - (١) في ب ، د : مثل صير وصيغت .

(٢) تفسير القرطبي ٢٦/٣٣١ ، المعجم لونسك ٢٠١/٣ .

(٣) في ب ، د زيادة « وهذا قول » .

(٤) - (٤) في ب ، د : يشهد عند ربه جل وعز لنفسه .

على الصديقين ويكون (لهم أسرهم ونورهم) للجميع (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) مبتدأ (أولئك أصحاب الجحيم) مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول .

﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو .. ﴾ [٢٠] « ما » كافة لأن عن العمل ولو جعلتها صلة لنصب الحياة ^(١) والدنيا من نعمها ، « لعب » خبر ، والمعنى مثل لعب أي يفرح الإنسان بحياته فيها كما يفرح باللعب ثم تزول حياته كما يزول لعبه وزيته وما يفاخر به الناس ويباهيهم به من كثرة الأموال والأولاد (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) . قال أبو إسحاق : الكاف في موضع رفع على أنها نعت أي وتفاخر مثل غيث قال : ويجوز أو يكون خبراً بعد خير . والكفار الزرّاع . وإذا أعجب الزرّاع كهان على نهاية ^(٢) من الحسن . قال : ويجوز أن يكونوا الكفار بأعيانهم ، لأن الدنيا للكفر أشدّ اعجاباً ، لأنهم لا يؤمنون بالبعث قال : « يهيج » يشتدّ في الصفرة (ثم يكون خطأ) قال : متحطماً . فضرب الله جل وعزّ هذا مثلاً للحياة الدنيا وزوالها ثم خبر جل وعزّ بما في الآخرة فقال (وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) قال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فاقرؤا إن شئتم » وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ^(٣)

﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم .. ﴾ [٢١] أي سابقوا بالأعمال التي

(١) في ب . د . هـ الزيادة « ورفع الحياة بالابتداء » .

(٢) ب . د . هـ : بهاته .

(٣) أنظر الترمذي - فضائل الجهاد ١٥٣/٧ . ابن ماجة باب ٣٩ حديث ٤٣٣٠ . سنن الدارمي ٣٣٢/٢ . المعجم لؤنسك ٢٤/٣ .

توجب المغفرة الى مغفرة من ربكم (وَجَنَّةٌ غُرُثُهَا كَعُرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ) قال أبو جعفر: / ٢٧٠/ قد نكلم قوم من العلماء في معنى هذا
فمنهم من قال: الغرض ههنا السعة ومنهم من قال: هو مثل الليل والنهار اذا
ذهب قاله جل وعز أعلم أين يذهبان، وأجاب بهذا عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه، ومنهم من قال: هذه هي الجنة التي يدخلها المؤمنون^(١) يوم
القيامة، والسماء مؤنثة ذكر ذلك الخليل رحمه الله وغيره من التحويين سوى
الفراء وبذلك جاء القرآن (اِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)^(٢) (وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)^(٣)
وحكى الفراء انها تؤنث وتذكر، وأنشد:

٤٦٦- فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا

لَجِئْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ^(٤)

وهذا البيت لو كان حجة لُحِجِلَ على غير هذا، وهو أن يكون يحْمَلُ على
تذكير الجميع ذكر محمد بن يزيد: أن سماء تكون جمعاً لَسَّمَاءٍ وأنشد هو
وغيره^(٥):

٤٦٧- سَمَآءُ الْهَلَالِ حَتَّى احْقُوقَهَا^(٦)

ويدل على صحة هذا قوله جل وعز: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ)^(٧)

(١) ب. د. المتنون.

(٢) آية ١ - الانشقاق.

(٣) آية ١ - الانفطار.

(٤) ورد الشاهد غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٢٨. تفسير الطبري ٢٩/١٣٩،
اللسان (سما).

(٥) في ب. د. ه. زيادة دللعماج.

(٦) مر الشاهد ٤٣٢.

(٧) آية ٢٩ - النور.

وإذا كانت السماء واحدة فتأنيثها كتأنيث عناق . وتجمع على ستة أوجه منهن
جمعان مُسَلَّمَان ، وجمعان مُكْسَرَان لآقل العدد ، وجمعان مُكْسَرَان لأكثرو .
وذلك قولك : سَمَوَاتٌ وَسَمَاءٌ وَاسْمٌ وَأَسْمِيَّةٌ وَسَمَايَا وَسُبُيٌّ وَإِنْ شِئْتَ
كسرت السين من سُبُيٍّ ، وقد جاء فيها آخر في الشعر كما قال (١) :

٤٦٨ - سَمَاءُ الْإِلَهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَايَا (٢)

فعلى هذا جُمِعَ سَمَاءٌ عَلَى سَمَاءٍ فِيهِ مِنَ الْأَشْكَالِ وَالنَّحْوِ اللَّطِيفِ غَيْرُ شَيْءٍ .
فمن ذلك أنه شُبِّهَ سَمَاءٌ بِرِسَالَةٍ لِأَنَّ الْهَاءَ فِي رِسَالَةٍ زَائِدَةٌ . وَوُزِنَ فَعَالٌ وَإِفْعَالٌ
وَاحِدٌ ، فَكَانَ يَجِبُ عَلَى هَذَا أَنْ يَقُولَ : سَمَايَا فَعْمَلٌ شَيْئًا آخَرَ فَجُمِعَتْهَا عَلَى
سَمَاءٍ عَلَى الْأَصْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي خَطَابِهَا خَطَأٌ ثُمَّ غَمَلٌ شَيْئًا ثَالِثًا كَانَ يَجِبُ
أَنْ يَقُولَ : فَوْقَ سَبْعِ سَمَاءٍ ، فَأَجْرَى الْمَعْتَلَّ مَجْرَى السَّالِمِ وَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ مَا
لَا يَنْصَرَفُ مِنَ السَّالِمِ ، وَزَادَ الْأَلْفَ لِلْإِطْلَاقِ . وَالْأَرْضُ مُؤَنَّثَةٌ ، وَقَدْ حُكِيَ
فِيهَا التَّذْكِيرُ ، كَمَا قَالَ :

٤٦٩ - فَلَا مَرْزُئَةٌ وَذَقْتُ وَذَقَهَا

وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلُ أَبْقَالُهَا (٣)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ رَدَّ قَوْمٌ هَذَا ، وَرَوَوْا « وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلْتُ أَبْقَالُهَا » بِتَخْفِيفِ
الْهَمْزَةِ . قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ : فِي قَوْلِهِمْ أَرْضُونَ حَرَكُوا هَذِهِ الرَّاءَ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا :
أَرْضَاتٍ فَبَنُوهُ عَلَى مَا يَجِبُ مِنَ الْجَمْعِ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ ، قَالَ : وَجَمَعُوهُ بِالْوَاوِ

(١) في ب ، د زيادة « الشعر لامية » .

(٢) الشاهد لامية بن أبي الصلت وصدده « لَمَّا مَا رَأَتْ عَيْنُ الْبَصِيرِ وَبَوَلَتْ » انظر : ديوان أمية ٣٧

شرح الشواهد للشننري ٥٩/٢ . الفسان (سما) . الخزانة/ ١١٨ ، ١١٩ . وجاء غير

مسوب في : الكتاب ٥٩/٢ . الخصائص ٢١١/ .

(٣) مر الشاهد ١٥٢

والنون عوضاً من حذف الهاء في واحدة: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) مبتدأ وخبره أي ذلك الفضل ^(١) من التوفيق والهداية والثواب فضل الله يؤتيه من يشاء أي يؤتيه إياه من خلقه (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) مبتدأ وخبره . ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ... ﴾

[୧୧]

قال قتادة : (في الأرض) يعني السنين أي (الحرب)^(١) والفقط (ولا في أنفسكم) الأوصاب والأمراض إلا في كتاب (من قبل أن نبرأها) يكون من قبل أن نخلق الأنفس هذا قول ابن عباس والضحاك والحسن وابن زيد ، وقيل : الضمير للأرض ، وقيل : للمصائب^(٢) والأول أولأها ؛ لأن الجثة قالوا به ، وهو أقرب الى الضمير . وقال بعض العلماء : هذا معنى قضاء الله وقدره انه كتب كل ما يكون ليعلم الملائكة عظيم قدرته جل وعز (ان ذلك على الله يسير) لأنه جل وعز انما يقول للشيء : كُنْ فَيَكُونُ .

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ .. ﴾ [٢٣] أي من أمر الدنيا إذ أعلمكم الله جل وعز أنه مفروغ منه مكتوب (ولا تفرحوا بما آتاكم) وهو الفرح الذي يؤدي إلى المعصية، وقرأ أبو عمرو (ولا تفرحوا بما آتاكم) وهو اختيار أبي عبيد، واحتج أنه لو آتاكم لكان الأول أفاتكم. قال أبو جعفر: وهذا الاحتجاج^(١) مردود عليه من العلماء وأهل النظر؛ لأن كتاب الله عز وجل لا يحتمل على المقاييس، وإنما يحتمل بما تؤديه الجماعة/ ٢٧٠/ ب فإذا جاء

(١) ج. ٢، ص. ١٤٧.

(٢ - ٢) ب : د : السور : الخصب : الحدب : .

(۳) د احياءو د

(4) في الاجتماع : تصحيف

رجل ففاس بعد أن يكون متبعا ، وإنما تؤخذ القراءة كما قلنا أو كما قال نافع بن أبي نعيم : ما قرأت حرفاً حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر . فقد صارت قراءة نافع عن ثلاثة أو أكثر ولا نعلم أحداً قرأ بهذا الذي اختاره أبو عبيد إلا أبا عمرو ، ومع هذا فالذي رغب عنه معروف المعنى صحيح قد علم كل ذي لب وعلم أن ما فات الإنسان أو أنه فاته عز وجل فأنه إياه أو أنه إياه ، ولو لم يعلم هذا إلا من قوله جل وعز (ما أصاب من مُصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) والله ^(١) (لا يحب كل مختال فخور) أي ^(٢) في مشيئة تكبراً وتعظماً ^(٣) فخور على الناس بماله ودينه ، وإنما ينبغي أن يتواضع لله جل وعز ويشكره ويشي عليه .

﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ . . ﴾ [٢٤] أي بحقوق الله جل وعز عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) أي بما يفعلونه من ذلك وفي إعراب « الذين » خمسة أوجه منها ثلاثة للرفع واثنان للنصب . يكون الذين في موضع رفع على اضممار مبتدأ ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه الأخبار عن نظائره ، والوجه الثالث أن يكون مرفوعاً بالابتداء ودل على خبره ما بعده من الشرط والمجازاة لأنه في معناه . ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من كل أو بمعنى أعني (ومن يتوَلَّ فإن الله هو الغني الحميد) أي الغني عن خلقه وعمّا يتفقونه ، الحميد اليهم بالنعامة عليهم . ومن قرأ ^(٤) (فإن الله هو الغني الحميد) جعل « هو » زائدة فيها معنى ^(٥)

(١) في أب ، د ، إن الله ، وألله التباساً بآخر الآية التي بعدها ، فإن الله هو . . ، فأثبت ما في المصحف . وألله الصواب

(٢ - ٣) في ب . « أي من يكون في مشيئة متكرراً متعظماً عظيماً »

(٣ - ٤) في ب . د ، وفيه قراءتان (الغني الحميد) وقراء زائدة فيها بمعنى ،

(٤) هذه قراءة السبعة سوى نافع وابن عباس فهما قرأ « هو » التيسير ٢٠٨

التوكيد أو مبتدأ ، وما بعدها خبراً ، والجملة خبر « أن » .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ .. ﴾ [٢٥] أي بالدلائل والحجج (وأنزلنا معهم الكتاب) أي بالأحكام والشرائع (والبيِّنَاتِ) قال ابن زيد ، هو الميزان الذي يتعامل الناس به ، وقال قتادة : الميزان الحق (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) منصوب بلام كي ، وحقيقته أنها بدل من « أن » (وأنزلنا الحديد) أي للناس (فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعٌ للنَّاسِ) قال ابن زيد : البأس الشديد السلاح والسيوف يقاتل الناس بها ، قال : والمنافع التي يحفر^(١) بها الأرضون والجال^(٢) (وَلِنَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَتَصْرَةٍ وَرُسُلُهُ) معطوف على الهاء (بالغيبِ أَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) أي قويٌّ على الانتصار ممن يارزه بالمعاداة عزيز في انتقامه منه ؛ لأنه لا يمنعه منه مانع .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ .. ﴾ [٢٦] إلى قومهما (وَخَلَعْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ) أي متَّبِعٌ لطريق الهدى مستبصر (وكثيرٌ منهم فاسِقُونَ) أي خارجون إلى الكفر والمعاصي .

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا .. ﴾ [٢٧] أي أتبعنا ، ويكون الضمير يعود على الذرية أو على نوح وإبراهيم عليهما السلام لأن الاثنين جمع (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ) أي أتبعنا (وآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ) يُروى أنه نزل جملة . (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفةً ورحمةً) ويقال : رأفةً وقد رؤف ورأف (ورهبانيَّةً ابْتَدَعُوهَا) نصبت رهبانيَّةً باضمار فعل أي فابتدعوا رهبانيَّةً أي أحدثوها ، وقيل : هو معطوف على الأول (ما كتبناها عليهم) قال ابن زيد : أي ما افترضناها (الا ابتغاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) [نصب على الاستثناء الذي ليس من

(١) (٧٦) ب . د : يحفر

(٢) في ب . د زيادة « وما أشبه ذلك » .

الأول ويجوز أن يكون بدلاً من المضمر أي ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله [١١] (فما رَغَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) لفظه (١) عام ويُراد به الخاص لا نعلم في ذلك اختلافاً ، ويدل على صحته (فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) وفي الذين لم يرعوها قولان : مذهب (٢) الضحاك وقتادة أنهم الذين ابتدعوها تهوؤ منهم قوم وتَنَصَّرُوا ، وهذا يروى عن أبي أمامة ، فأما الذي روي عن ابن عباس / ٢٧١ / فإنهم كانوا من بعد من ابتدعها بأنهم (٣) كفار ترهبوا ، وقالوا : نتبع من كان قبلنا ويدل على صحة هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ « فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ » قال : مَنْ آمَنَ بِي « وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَابِقُونَ » قال : مَنْ جَعَلَنِي .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ [٢٨] قال الضحاك « من أهل الكتاب اتَّقُوا اللهَ » أي في ترك معاصيه وأداء فرائضه (وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ) يعني محمداً ﷺ (يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) يعني (٤) حظَّين . كما روى أبو بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ، مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَأَمِنَ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ثُمَّ آمَنَ بِالْقُرْآنِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَأَذْبَحَهَا فَأَحْسَنَ أَدْبَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ، وَعَبْدٌ نَصَحَ مَوْلَاهُ وَأَذَى فَرَضَ اللَّهُ جُلَّ وَعِزُّ عَلَيْهِ » (٥) (وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) عن ابن عباس قال : الْقُرْآنُ وَالْبَيْعُ النَّبِيِّ ﷺ ، وقال مجاهد : الْهُدَى . قال أبو إسحاق : ويقال أنه النور الذي يكون للمؤمنين يوم

(١) ما بين القوسين زيادة من ب . د .

(٢) ب . د : لفظها .

(٣) في ب . د زيادة « الفراء » .

(٤) ب . د : لأنهم .

(٥) ب . د : أي .

(٦) انظر : البحر المحيط ٢٢٩/٨ .

القيامة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) أي يصفح عنكم ويستر عليكم ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ذو مغفرة ورحمة لا يعذب من تاب .

﴿ لَثَلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ . . ﴾ [٢٩]

« لا » زائدة للتوكيد ودلّ على هذا ما قبل الكلام وما بعده أي لأن يعلم ويُروى عن ابن عباس أنه قرأ (لَأَنْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) وكذا يُروى ^(١) عن عاصم الجحدري وعن ابن مسعود (لَكِي ^(٢) يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ) وكذا عن سعيد بن جبير ، وهذه قراءات على التفسير « لَا يَقْدِرُونَ » فرفعت ^(٣) الفعل لأن المعنى أنه لا يقدرُونَ يدلّ على هذا أن بعده وَأَنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ ، وبعض الكوفيين يقول « لا » بمعنى « ليس » ، والأول قول سيويه ، وزوى المُعْتَمِر عن أبيه عن ابن عباس قال : اقرؤا ^(٤) بقراءة ابن مسعود (إِلَّا يَقْدِرُوا) بغير نون فهذا على أنه منصوب بأن . قال أبو جعفر : وهذا بعيد في العربية أن تقع « أَنْ » معاملة ^(٥) يعدّ « يعلم » وهو من الشواذ ، [ومن الشواذ] ^(٦) أنه رُوِيَ عن الحسن أنه قرأ (لَثَلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ) بالرفع ومجازه ما ذكرناه من أن التقدير فيه أنه وأن الفضل بيد الله أي بيد الله دُونَهُمْ ، لأنه كما رُوِيَ قالوا : الْأَنْبِيَاءُ مَتَا فَكْفَرُوا بِعِيسَى ﷺ وبمحمد فاعلم الله جل وعز أن الفضل بيده

(١) ب . د : بوصف

(٢) معاني القراء ١٣٧/٣

(٣) في ب : فرعت .

(٤) ب . د : قرؤا .

(٥) ب . د : «معلمة» تصحيف .

(٦) الزيادة من ب . د .

شرح إعراب سورة الحديد

يُرْسِلُ مَنْ شَاءَ وَيُنْعِمُ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِلَّا أَنْ قَنَادَةَ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ
 نُورًا تَمْشُونَ بِهِ حَسَدٌ ^(١) الْيَهُودُ الْمُسْلِمِينَ ^(٢)) فَأُنْزِلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (ثَلَاثًا يَعْلَمُ
 أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
 يَشَاءُ) أَيِ مَنْ خَلَقَهُ (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) أَيِ عَلَى عِبَادِهِ .

(١ - ٢) في ب . د «جواب الأمر وذلك أي اليهود حسدوا للمسلمين» .

شرح إعراب سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا . .﴾ [١]

قال أبو جعفر ابن محمد : إِنْ شِئْتَ أدغمْتَ الدال في السين فقلت : قد سَمِعَ ، لأن مخرج الدال والسين جميعاً من طرف اللسان ، وإن شِئْتَ يَنْتَ فقلت : قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ، لأن الدال والسين وإن كانتا من طرف اللسان فليستا من موضع واحد ، لأن الدال والثاء والطاء من موضع واحد ، والسين والصاد والزاوي من موضع واحد . يسمين حروف الصغير ، وأيضاً فإن السين منفصلة من الدال (وتشتكي الى الله) أي تشتكي المجادلة الى الله جل وعز ما^(١) بظهور زوجها وتساءله الفرج (واللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) أي تحاور النبي ﷺ / ٢٧١ ب والمجادلة (انَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) أي لما يقولانه وغيره (بصيرٌ) بما يعملانه^(٢) وغيره .

﴿الَّذِينَ . .﴾ [٢] رفع بالابتداء ، ويجوز على قول سيويه أن يكون في موضع نصب ببصير (بظهورون)^(٣) قراءة الحسن وأبي عمرو ونافع ، وقرأ

(١) ب . ج . د . هـ . معها .

(٢) هـ : تفولانه .

(٣) التيسير ٢٠٨ ، ٢٠٩

أبو جعفر وشيبة ويحيى بن وثاب والأعمش وحزمة والكسائي (يُظَاهِرُونَ) وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعاصم (يُظَاهِرُونَ) ، وحكى الكسائي أم في حرف أَيْ (يُظَاهِرُونَ) حجة لمن قرأ (يُظَاهِرُونَ) ، لأن التاء مدغمة في الظاء وأصح من هذا ما رواه نصر بن علي عن أبيه عن هارون قال : في حرف أَيْ (يُظَاهِرُونَ) حجة لمن قرأ (يُظَاهِرُونَ) لأن التاء أدغمت في الظاء أيضاً . (ما هُنَّ أُمّهَاتُهُمْ) خبر و ما ، شُبّهت بليس ، وقال الفراء ^(١) : بأُمّهَاتِهِمْ فلما حُذِفَتِ الباء بقي ^(٢) لها أثر فنصب الاسم ^(٣) . (إِنْ أُمّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ) مبتدأ وخبر ، و « إِنْ » بمعنى و ما ، (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ) أي ما لا يصح (وَزُورًا) [قال قتادة : أي كذباً وَلَصِبْتُ مُنْكَرًا وَزُورًا] ^(٤) ويقولون لو رَفَعْتُهُ لَا تَقْلِبُ الْمَعْنَى (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ) أي ذو عفو وصفح عمن تاب (غَفُورٌ) له لا يعذبه بعد التوبة ، وقيل هذا لأنهم كانوا يُطْلَقُونَ في الجاهلية بالظهار . قال أبو قلابة : كان الرجل في الجاهلية إذا ظاهَرَ من امرأته فهو طلاقٌ باتٌ فلا يعودُ إليه أبداً ، فانزل الله عز وجل هذا .

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا . .﴾ [٣]

قال أبو جعفر : اختلف العلماء في معنى العود فقال قوم ممن يقول بالظاهر : لا يجب عليه الكفارة حتى يُظَاهِرَ مرةً ثانية ، وحكوا ذلك عن بكير ابن عبد الله بن الأشج ، وقال قتادة : (ثم يعودون لما قالوا) هو أن يعزم بعد الظهار على وطئها وغشائها ، وقال بعض الفقهاء : عودُهُ أن يُمِسِّكَهَا وَلَا

(١) في ب ، د زيادة ، كان .

(٢-٣) في ب ، د ، نصب الاسم وذلك أنه بقي لها أثر .

(٤) الزيادة من ب ، د ، هـ .

يَطْلُقُهَا^(١) بعد الظهار فَتَجِبُ عليه الكفارة ، وقال الْقَتْنِيّ : هو ان يعود لما كان يقال في الجاهلية وقال أبو العالية : « لِمَا قَالُوا » أي فيما قالوا ، وقال الفراء^(٢) : لِمَا قَالُوا^(٣) وإلى ما قالوا وفيما قالوا واحد ، [يريد]^(٤) يَرْجِعُونَ عن قولهم ، وقال الأخفش : فيه تقديم وتأخير أي فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ لِمَا قَالُوا . ومن أبياتها قول قتادة أي ثم يعودون إلى ما قالوا من التحرير فَيَجْلُونَهُ (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أو^(٥) فعليهم^(٦) تحرير رَقَبَةٍ ، ويجوز عند النحويين البصريين فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا) من قبل أن يمس الرجل المرأة ، ومن قبل أن تمس المرأة الرجل . وهذا عام غير أن سفيان كان يقول : له ما دون الجماع .

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا . .﴾ [٤]

« مَنْ » في موضع رفع بالابتداء أي فمن لم يجد الرقبة والمفعول يحذف إذا عرف المعنى فعليه صيام شهرين ، [أو يجوز صِيَامُ شَهْرَيْنِ]^(٧) على أن شهرين ظرف ، وإن شئت كان^(٨) مفعولاً على السعة فإذا قلت : صِيَامُ شَهْرَيْنِ لم يجز أن يكون ظرفاً . وعلى هذا حكى سيويه فيما يتعدى إلى مفعولين .

(١) هـ : يطرُقها

(٢) معاني الفراء ١٣٩/٣

(٣) ب . د . هـ : أي

(٤) الزيادة من ب . د . هـ .

(٥ - ٦) في ب . د . هـ : وتفسيره فكفارتهم تحرير رَقَبَةٍ أي فعليهم .

(٦) الزيادة من ب . د . هـ .

(٧) ب . د . هـ : على أن يكون .

٤٧٠ - يا سارق الليلة أهل الدار^(١)

(فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سَتِينِ مَسْكِينًا) أي فمن لم يستطع الصوم لهزم أو زمانة فعليه إطعام ستين مسكيناً ، ويجوز تنوين إطعام ، وليس ههنا من قبل أن يتماساً ولكنه يؤخذ من جهة الإجماع ذلك ليؤمنوا بالله ورسوله . قال أبو اسحاق: أي ذلك التغليب ، وقال غيره : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَي لْتَصَدَّقُوا بما جاءكم فتؤمنوا (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) أي هذه فرائض الله جل وعز التي حدّها (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي لمن كفر بها .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [٥] أي يخالفون الله ورسوله ويصيرون في حدّ أعدائه (كُتِبُوا) أي غبطوا ، وقال بعض أهل اللغة : أي هَلَكُوا ، قال : والأصل كُتِبُوا من قولهم : كَتَبْتُ إِذَا أَصَابَهُ بَوَاجِعٌ فِي كَبِدِهِ (كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الكفّاء في موضع نصب ؛ لأنها نعت لمصدر^(٢) ولهم عذاب مهين .

﴿يَوْمَ/ ٢٧٢/ أَيْعِثُّهُمْ اللَّهُ...﴾ [٦] العامل في يوم عذاب ، ولا يجوز عند البصريين أن يكون مبنياً إذا كان بعده فعل مُسْتَقْبَلٌ وإنما يبنى إذا كان بعده ماضٍ أو ما ليس بمعرب فإذا كان هكذا بُنِيَ : لأنه لما كان يحتاج إلى ما بعده ولا بد له منه أجرى مجراه . فأما الكوفيون فيقولون : إنما بُنِيَ لأنه بمعنى إذا قُبِئَ لِبَنَائِهَا^(٣) . (جميعاً) منصوب على الحال أي يوم يعيئهم الله من قبورهم إلى القيامة في حال اجتماعهم (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا) أي

(١) استشهد به غير منسوب في الكتاب ٨٩/١ ، شرح الشواهد للششمري ٨٩/١ .

(٢) في هذه زيادة محذوف .

(٣) هـ : كِبَائِهَا .

فيخبرهم بما أسروه وأخفوه وغير دينك من أعمالهم (أحضاه الله ونسوه) أي عده وأثبتته وحفظه ونسبه عاملوه. (والله على كل شيء شهيد) أي على كل شيء من أعمالهم شاهد عالم به.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٧]

أي ألم تنظر بعين قلبك فتعلم أن الله جل وعز يعلم ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه شيء من صغيرة ولا كبيرة فكيف يخفى عليه أعمال هؤلاء (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) قال مقاتل بن حيان عن الضحاك. قال: هو تعالى فوق عرشه وعلمه معهم. وخفض ثلاثة على البذل من «نجوى» ويجوز أن يكون مخفوضاً بإضافة نجوى إليه، ويجوز رفعه على موضع نجوى، ويجوز نصبه على الحال من المضمر الذي في نجوى (إلا هو رابعهم) مبتدأ وخبره، وحكى الفراء^(١) أن في حرف عبد الله (ولا أربعة إلا هو خامسهم) وحكى أبو حاتم أن في حرف عبد الله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا الله رابعهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا). قال أبو جعفر: وهذه القراءة ان صحت فإنما هي على التفسير لا يجوز أن يقرأ بها إلا على ذلك وقرأ^(٢) يزيد بن الفقعان (ما تكون^(٣) من نجوى ثلاثة) وهذه القراءة وإن كانت مخالفة لحجة الجماعة فهي موافقة للسواد جائزة في العربية؛ لأن نجوى مؤنثة باللفظ و«من» فيها زائدة، كما تقول: ما جاءني من رجل، وما جاءني من

(١) معاني الفراء ١٤٠/٣.

(٢) هـ: وحكى.

(٣) البحر ٢٣١/٨.

امرأة ، والتقدير ولا يكون من نجوى أربعة إلا هو خامسهم ، وحكى هارون عن عمرو عن الحسن انه قرأ (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ^(١)) الا هو معهم) عطفه على الموضع ^(٢) (ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أي ثم ينبئهم بما تناجوا به (ان اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) من نجواهم وسراهم وغير ذلك من أعمالهم وأعمال عباده .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ . .﴾ [٨]

قال مجاهد : هم قوم من ليهود وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمة ^(٣) (يَنْتَجُونَ بِالْأَثَمِ وَالْعُدْوَانِ) وه ينتاجون ، أبين ، لأنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا (إذا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا) الأ شيئاً روي عن ابن مسعود ^(٤) أنه قرأ أيضاً (وَيَتَجُونُ بِالْأَثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَعَصِيَانِ الرَّسُولِ) (وإذا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بما لم يُحْيِكَ به اللَّهَ) . قال أبو جعفر : قد ذكرنا معناه (ويقولون في أنفسهم لولا يُعَذِّبُنَا الله بما نقول) أي هلاً يعاقبنا على ذلك في وقت قولنا (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيْشِلُ الْغَصِيرُ) مبتدأ وخبره ، وحكى التحوييون أنه يقال : حَسْبُكَ ولا يُلفظ له بخير ، لأنه قد عرف معناه ، وقيل : فيه معنى الأمر ؛ لأن معناه اكْفُفْ فلما كان الأمر لا يؤتى له بخير حذف خبر ما هو بمعناه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْأَثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ . .﴾ [٩] فيه ثلاثة أجوبة ^(٥) فلا تناجوا بشيءين ، ولا تناجوا بثناء

(١) معاني القراء ١٤٠/٣ .

(٢) في ه الزيادة وأكثر على قراءة العامة في موضع حضر عطف على ما تقدم ولم ينصرف لأنه على وزن فعل .

(٣) في ب . د زيادة والكسائي .

(٤) في ب . د زيادة روى عنه .

(٥) ه : أوجه .

واحدة ولا تَنَاجُوا بِأَدْغَامِ التَّاءِ فِي التَّاءِ . فمن جاء به بناءين ، قال : هي كلمة مبتدأ بها وهي منفصلة مما قبلها ، ومن جاء به بناء واحدة حذف لاجتماع التاءين مثل / ٢٧٢ / ب تَذْكُرُونَ وَتُذَكَّرُونَ ، ومن أدغم قال : اجتمع حرفان مثلاً وقبلهما ألف والحرف المدغم قد يأتي بعد الألف مثل ذَوَابَّ (وَتَنَاجُوا بِالْبَرِّ) أي بما يقربكم من الله جل وعز (وَالتَّقْوَى) أي باتقائه بآداء فرائضه واجتناب ما نهى عنه . (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) أي الذي إليه مصيركم ومجمعكم فيجزئكم بأعمالكم .

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ . . ﴾ [١٠] أصح ما قيل فيه قول قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بحضرة النبي ﷺ فيسوء ذلك المسلمين ويكبر عليهم فأنزل الله جل وعز (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا) الآية ويدل على صحة هذا القول ما قبله وما بعده من القرآن . وقال ابن زيد : كان الرجل يناجي النبي ﷺ في الحاجة ويفعل ذلك ليرى الناس أنه ناجي ^(١) النبي ﷺ فيوسوس إبليس للمسلمين ^(٢) فيقول : إنما هذه المناجاة لجموع قد اجتمعت لكم وأمر قد حضر ^(٣) تُرَادُّونَ به فيحزنون لذلك . وفي الآية قول ثالث ذكره محمد بن جرير ، قال حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا يحيى بن داود البجلي قال : سئل عطية العوفي وأنا أسمع عن الرؤيا فقال : الرؤيا على ثلاثة منازل منها ما يوسوس به الشيطان فذلك قول الله جل وعز (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ومنها ما يحدث ^(٤) الرجل به نفسه ^(٥) فيراه في منامه ومنها اتخذ باليد ، وقرأ

(١) في ب ، د : يناجي . وفي هـ : قد ناجي .

(٢) في ب ، د : كتب فوق للمسلمين ، للمؤمنين .

(٣) هـ : قد حضركم .

(٤) في ب ، د : ما يحدث ، تصحيف .

(٥) في ب ، د : زيادة ، في يظنه .

(لِيَحْزَنَ) والأول ^(١) أفصح . (وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله) قال محمد بن جرير : أي بقضاء الله وقدره ، وقيل : (بإذن الله) بما أذن الله جل وعز فيه ، وهو غمهم بالمؤمنين ؛ لأنه جل ثناؤه قد أذن في ذلك (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي ليكلوا أمرهم إليه ولا تحزنهم النجوى وما يتسار به المنافقون إذا كان الله جل وعز يحفظهم ويحوطهم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ^(٢) فَافْسَحُوا يَفْصَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [١١] ورُوي عن الحسن وقتادة أنهما قرأا (إذا قيل لكم تفاسحوا) ^(٣) قال الفراء : مثل تعهدت ضيعتي وتعاهدت ، وقال أهل اللغة : تعهدت أفصح ؛ لأنه فعل من واحد ، وقال الخليل : لا يقال إلا تعهدت ؛ لأنه فعل من واحد . وقرأ الحسن وعاصم (في المجالس) ^(٤) وقراءة العامة (في المجلس) وقال أبو جعفر : واختلف العلماء في معناه فصح عن مجاهد أنه قال : هو مجلس النبي ﷺ خاصة ، وصح عن قتادة أنه قال : كان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ لا يكاد بعضهم يوسع لبعض فأنزل ^(٥) الله جل وعز يعني هذا ، ورُوي عن قتادة أنه في مجلس الذكر ، وقال الحسن ^(٦) ويزيد ابن أبي حبيب : هذا في القتال خاصة . قال أبو جعفر : وظاهر الآية للعموم ، فعليه يجب أن يُحمل ويكون هذا المجلس النبي ﷺ خاصة للحرب والمجالس الذكر ولا نعلم قولاً رابعاً والمعنى يؤدي عن معنى مجالس ،

(١) ب ، د : والأولي .

(٢) قراءة السبعة سوى عاصم بدو ألف التيسير ٢٠٩ .

(٣) معاني الفراء ١٤١/٣ .

(٤) في زيادة بالجمع .

(٥) ب ، د : قال .

(٦) في آء الحسين ، نصيف والتصويب من ب ج ، د . والبحر المحيط ٣٢٦/٨ .

وأيضاً فإن الانسان اذا خوطب أن يُوسِعَ ^(١) مجلسه ومعه جماعة قد أمرُوا بما أمر به فقد صارت مجالس (يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ) جواب الأمر ، وفيه معنى المجازاة ومكان فسيح أي واسع (واذا قيل انشُرُوا فانشُرُوا) قراءة أبي جعفر ونافع وشيبة وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وأهل الكوفة (انشُرُوا فانشُرُوا) وهما لغتان بمعنى واحد ، وأبو عبيد يختار الثانية . ولو جاز أن يقع في هذا اختيار لكان الضم أولى ؛ لأنه فعل لا يتعدى مثل فَعَدَ يَفْعُدُ ؛ لأن الأكثر في كلام العرب فيما لا يتعدى أي يأتي مضموماً / ٢٧٣ / أ وفيما يتعدى أن يأتي مكسوراً مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ . وأما المعنى فأصح ما قيل فيه أنه التشويز الى كل خير من أمر معروف ونهى عن منكر أو قتال عدو أو تفرق عن النبي ﷺ لئلا يلحقه أذى (يرفعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) قيل : أي يرفعهم في الثواب والكرامة ، وقيل : يرفعهم من الارتفاع أي يرفعهم على غيرهم ممن لا يعلم لَيِّقَ فضلَهُمْ (واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) أي يخبره فيجازي عليه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَعْتُمْ الرُّسُلَ فَقُضِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ . ﴾ [١٢] رَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا قد آذوا النبي ﷺ بكثرة سرارهم فأراد الله جل وعز أن يُخَفِّفَ عَنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ بِهَذَا فَتَوَقَّفُوا عَنِ السَّرَارِ ثُمَّ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُضَيِّقْ . قال مجاهد : لم يعمل أحدٌ بهذه الآية إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَبَّحَتْ ، وقال رحمة الله عليه : بِي خُفِّفَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . قال لي النبي ﷺ : « مَا تَرَى أَتَصَدَّقُ مَنْ سَارَ » ^(٢) بِدِينَارٍ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَبَدْرَهُمْ قُلْتُ :

(١) في ب ، زيادة لجليه .

(٢) في ب : مساره

لا ، قال بكم ؟ قلت : بحجة من شعير ، فقال : انك لزهيد ثم نزل
التخفيف^(١) (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي لا يكلف من لا يجِدُ .

﴿ اَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ . . ﴾ [١٣] أصل
الاشفاقي في اللغة الحذر والخوف ومن هذا لا يجل لأحد أن يصف الله جل
وعز بالاشفاقي ولا يقول : يا شفيق . قال مجاهد : اشفقتُم أي أشق عليكم
(فإذا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) فإذا تاب عليكم لم يُؤَاجِذْهُمْ فأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة أي فافعلوا ما لم يسقط عنكم فَرَضُهُ (واطيعوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ) أي فيما أمركم به (والله خبير بما تعملون) أي فيجازيكم عليه .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . . ﴾ [١٤]

أي ألم تنظر بعين قلبك فتراهم (مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ) الضمير يعود
على الذين وهم المنافقون ليسوا من المؤمنين أي من أهل دينهم ومِلَّتْهُمْ وَلَا
من الذين غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وهم اليهود (وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ) يحلفون أنهم مؤمنون .

﴿ أَخَذَ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . . ﴾ [١٥]

(ما) في موضع رفع أي ساء الشيء الذين يعملونه ، وهو عَثَمَهم
المؤمنين ، ونصحهم الكافرين .

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً . . ﴾ [١٦] أي اتخذوا حلفهم للمؤمنين أنهم
منهم حاجزاً لدمائهم وأموالهم ، وهذا معنى (فَضَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) لأن

(١) انظر الترمذي - التفسير ١٢/٦٨٦ .

سبيل الله جل وعز في أهل الأوثان أَنْ يَقتُلُوا ، [وفي أهل الكتاب أَنْ يَقتُلُوا] ^(١) إِلَّا أَنْ يُؤَدُّوا الجزية فلما أظهر هؤلاء الإيمان وهم كفار صدوا المؤمنين بما أظهره عن قتلهم .

﴿ لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً .. ﴾ [١٧]

أي لن تنفعوا بالأموال فتفتدوا بها ، ولن ^(٢) ينفعهم أولادهم فيصروهم ويستغفروهم ^(٣) مما هم فيه من العذاب (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ويجوز انصب على الحال في غير القرآن .

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ .. ﴾ [١٨]

أي فيحلفون له على الباطل . وهذا دليل بَيِّنٌ على بطلان قول من قال : إِنْ أَخَذَ لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ لِمَا يُعَايِنُ (وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) أي على شيء ينفعهم (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ) كَسَرَتْ إِنْ لَأَنَّهَا مبتدأة ، وَسَمِعْتُ علي بن سليمان يجيز فتحها ؛ لأن معنى ألا حقا .

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ .. ﴾ [١٩]

هذا مما جاء على أصله ولو جاء على الاعلال لكان استحاذ ، كما يقال : استصاب فلان رأي فلان / ٢٧٣ ب ولا يقال : استصوب . قال أبو جعفر : إنما جاء على أصله مما يؤخذ سماعاً من العرب لا مما يقاس عليه ، وقيل : يُعَلِّ الرِّبَاعِي اتِّبَاعاً لِلثَّلَاثِي فلما كان يقال : استحوذ عليه إذا غلبه ولا يقال حاذ في هذا المعنى ، وإنما يقال : حاذ الأبل إذا جمعها فلما لم يكن له

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، هـ .

(٢ - ٣) ب ، د ، هـ ولم تنفعوا بالأولاد فيصروهم ويستغفروهم .

ثلاثي جاء على أصله . (أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) حزبه أوليائه وأتباعه وجموعه والخاسر الذي قد خسر في صفته .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾ [٢٠]

قال قتادة : يعادونه وقال مجاهد^(١) : يشاقون وقيل : معناه يخالفون حدود الله جل وعز فيما أمر به . وحقيقته في العربية يصيرون في حد غير حده الذي حده . والأصل يُحَادُّونَ فادغمت الدال في الدال (أولئك في الأذلين) أي ممن يلحقه الذل ، وأولئك وما بعد خبر عن الذين .

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي... ﴾ [٢١]

قيل : أي كتب في اللوح المحفوظ ، وجعله القراء^(٢) مجازاً جعل كتب بمعنى «قال» أي الله لأغلبن أنا ورسلي أي من حادنا ، «ورسلي» معطوف على المضمر الذي في «لأغلبن» و «أنا» تأكيد . قال أبو جعفر : وهذه اللغة الفصيحة ، وأجاز النحويون جميعاً في الشعر : لأقومن وزيد ، وأجاز الكوفيون وجماعة من أهل النظر أن يعطف على المضمر المرفوع من غير تأكيد ؛ لأنه يتصل وينفصل فخالف المضمر المحفوض (إن الله قوي) أي ذو قوة وقدر على أن كتب فيمن خالفه وخالف رسله (عزيز) في انتقامه لا يقدر أحد أن ينتصر منه .

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

(١) في ب «قتادة» تحريف .

(٢) معاني القراء ١٤٢/٣ .

ورسولُهُ . . ﴿ ٢٢ ﴾ أصبح ما رُوِيَ في هذا أنه نزل في المنافقين الذين والوا^(١) اليهود لأنهم لا يقرّون بالله جل وعز على ما يجب الاقرار به ولا يؤمنون باليوم الآخر فيخافون العقوبة « وَيُؤَادُّونَ » في موضع نصب لأنه خبرُ تجد أو نعتُ لقوم (وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) أي ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم . جمع أب على الأصل ، والأصل فيه أبٌ والثنية أيضاً على الأصل عند البصريين لا غير ، وحكى الكوفيون : جاءني أبان . « أو أبناءهم » جمع ابن على الأصل والأصل فيه : بَنِي الساقط منه ياء ، والساقط من أب واو فلما أب فقد دل عليه الثنية وأما ابن فدل عليه الاشتقاق . قال أبو اسحاق : هو مشتق من بناء أبوه بيته . قال أبو جعفر : وقد غلط بعض النحويين فقال : الساقط منه واو ؛ لأنه قد سُمِعَ النبوة^(٢) (أو إخوانهم) جمع أخ على الأصل ، كما تقول : وَزَلَّ وَوَزَلَانٌ (أولئك كُتِبَ في قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ) قيل : هو مجاز ، و « في » بمعنى اللام أي كُتِبَ لقلوبهم الإيمان ، وقد عَلِمَ أن المعنى كتب لهم ، وقيل : هو حقيقة أي كُتِبَ في قلوبهم سنةُ الإيمان لِيُعْلَمَ أنهم مؤمنون (وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ مِنْهُ) قيل : بنوهم وهُدًى وقيل بجبرئيل عليه السلام ينصرهم ويؤيِّدُهُمْ ويوفِّقُهُمْ (يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) على الحال (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أي بطاعتهم في الدنيا (وَرَضُوا عَنْهُ) بادخالهم الجنة (أولئك حِزْبُ اللَّهِ) أي حنده وجماعته . وَتَحِزَّبَ الْقَوْمُ تَجَمَّعُوا (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) قيل : أي الذين ظفروا بما أرادوا^(٣) .

(١) في ب . د « والوا » تصحيف

(٢) في ب . د ، هـ ، هـ زيادة وهذا لا حجة فيه لأنهم قد قالوا العتوة

(٣) في س . د زيادة « هم النافلون والفلاح البقاء » .

شرح اعراب سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ . . ﴾ [١]

أي^(١) في انتقامه ممن عصاه/٢٧٤/١ (الحكيم) في تدييره ، و « هو » مبتدأ و « العزيز » خبره و « الحكيم » نعت للعزيز ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً .

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٢] أي بمحمد ﷺ (مِنْ أَهْلِ

الكتاب) من اليهود وهم بنو النضير (مِنْ ديارهم لأول الحشر) صرفت أولاً لأنه مضاف ، ولو كان مفرداً كان ترك الصرف فيه أولى على أنه نعت ، ومن جعله غير نعت صرفه (مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا) « أَنْ » في موضع نصب بظننتم^(٢) ، وهي تقوم مع صلتها مقام المفعولين عند النحويين ألا محمد بن يزيد فإن أبا الحسن حكى لنا عنه أن المفعول الثاني محذوف ، وكذا القول في (وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَابَغَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) أي لم يظنوا من قولهم : ما كان هذا في حسابي أي في ظني ، ولا يقال : في حسابي ؛ لأنه لا معنى له هنا ، ويجوز أن يكون معنى « لم يحتسبوا » لم

(١) في هـ زائدة « هو العزيز »

(٢) ب . د : بظننت .

بعلما . وكذا قيل في قول الناس : خبيثه الله أي العالم بخبره والذي يجازيه الله جل وعز ، وقيل معنى قولك : خبيثك الله كافئ اياك^(١) الله . من قولهم : أحسنه^(٢) الشيء ، إذا كفاه^(٣) ، وقيل : خبيثك أي مُحَابِثُكَ مثل شَرِيب بمعنى مُشَارِب ، وقيل : خبيثك أي مُقْتَدِرٌ عليك ، ومنه وكان الله على كل شيء حسيباً^(٤) .

(وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) ومن قال : في قلوبهم الرُّعْبُ جاء به على الأصل (يُخْرِبُونَ بِيُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) وَيُخْرِبُونَ على التثنية ، وقد حكى سيبويه أَنَّ فَعْلَ يكون بمعنى أَفْعَلَ كما قال :
٤٧٧ - وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ^(٥)

(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) أي فاتعظوا واستدلوا على صدق النبي ﷺ بأن الله جل وعز ناصره أما يريكم في أعدائه ويصدق ما أخبركم^(٦) به . واشتقاقه من عبر إلى كذا^(٧) إذا جاز^(٨) إليه ، والغبرة هي المُتَجَاوِزَةُ من العين إلى الخذل . قال الأصمعي : وقولهم : فَلَا تُغَيِّرْ أَي يَفْعَلْ أَفْعَالًا يُوْرِثُ بها أهله الغبرة وفي معنى (يا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) قولان : أحدهما أنه من بَصُرَ

(١) ب . د : كافئك الله . وفي هـ : كافئ الله .

(٢) ب . د : أحسنك .

(٣) ب . د : كفاك .

(٤) كذا في الأصول والآية هي : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا آية ٨٦ - النساء .

(٥) مـ الشاهد ١٥٥

(٦) ب . د . هـ : أخبركم .

(٧) في هـ زيادة : وكذا . . .

(٨) هـ : جاوز

شرح إعراب سورة الحشر

العين ، والأخر أنه من بصر القلب . قال أبو جعفر : وهذا أولى بالصواب ، لأن الاعتبار إنما يكون بالقلب ، وهو الاتعاط والاستدلال بما^(١) مر . فقد قيل : إن النبي ﷺ خبرهم بهذا أنه يكون فكان على ما وصف^(٢) فيجب أن تعتبروا بهذا وغيره ، كما قال جل وعز (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)^(٣) فكان كما قال ، وقال جل ذكره (سَيُضِلِّي نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ)^(٤) فكان ذلك وقال (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا)^(٥) فلم يتمنه أحد منهم ، وكذا (وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُوا اللَّهُ)^(٦) فقالوا ذلك ، وكذا (وَهُمْ مَنْ بَعْدَ غَلِيهِمْ سَيُغْلِبُونَ)^(٧) كذا قوله ﷺ لعنار^(٨) : تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنَةُ^(٩) وقوله عليه السلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم كتب :

« من محمد رسول الله ، فسامه محوها فاستعظم ذلك علي رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ : « إِنَّكَ سَتَسَامُ بِهَا » فكان ذلك على ما قال^(١٠) ، وكذلك قوله في ذي الثُدَيَيْنِ « ومن ينجو من خواارج »^(١١) فكان

(١) ب. د. هـ : كما .

(٢) في أ : وقف ، فأثبت ما في ب. د. هـ .

(٣) آية ٢٧ - الفتح .

(٤) آية ٣ - المائدة .

(٥) آية ٩٥ - البقرة .

(٦) آية ٨٧ - الزمر .

(٧) آية ٣ - الروم .

(٨) في ب. د. زيادة : ابن عباس .

(٩) صحيح الترمذي - المسالك ٢٠٩/١٣ المعجم لؤنسك ٢٠٣/١ .

(١٠) هـ : كما قاله .

(١١) انظر ابن ماجه باب ١٢ حديث ١٦٧ - سنن أبي داود حديث ٤٧٦٣ الكامل للمبرد ٩٥٥ .

شرح إعراب سورة الحشر

الأمر كما قال ، وكذلك قوله في كلاب الحوab^(١) قولاً^(٢) محدداً ، وكذلك قوله^(٣) في فتح المدينة البيضاء^(٤) وفي فتح مصر ، وأوصى بأهلها خيراً فهذا كله مما يُعتبر به وقال جل وعز (والله يعصمك من الناس)^(٥) . فعصم^(٦) حتى مات على فراشه ، وقال (وعذ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لئلا تستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)^(٧) فاستخلف / ٢٧٤ / ب من خوطب بهذا أربعة أب بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم . وكان هذا موافقاً لقوله صلى الله عليه « الخلافة بعدي ثلاثون »^(٨) ومما يُعتبر به تمثيلته التي لا تُدفع^(٩) ، منها حديث أبي رزين الغفيلي أنه قال : يا رسول الله كيف يُحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال : « يا أبا رزين أما مررت بوادي أهلك نخلأ ثم مررت به يهترئ خضيراً فكذلك يُحيي الله الموتى وكذلك آيته تعالى في خلقه » فهذا التشبيه الباهر الذي لا يلحق ، ولذلك قوله في تمثيل الميت بالنائم وبعثه باليقظة . وهذا أشكل شيء بشيء . فهذا يعتبر أولو الأبصار .

(١) الحوab : موضع في طريق البصرة وقبل : هو من مياه أبي بكر بن كلاب . وفي الحديث أن عائشة لما أرادت المضى إلى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت ما هذا الموضع فقيل لها . هذا موضع يقال له الحوab فقالت : لا الله . ما أراي إلا صاحبة القصة . تعني قول الرسول لئن شاءت بيت شعري أينكن تسبحن كلاب الحوab . (معجم البلدان ٧ / ٣٥٢ . ٣٥٣) .

(٢) في ب . د . فكان كلامه كما قال فيه كلاماً محدداً وكذلك قوله في فتح مكة وقوله

(٣) في ب . د . هو الزيادة « وقوله »

(٤) آية ٦٧ - المائة

(٥) ب . د : يعصم

(٦) آية ٥٥ - النور

(٧) من تخريجه في ١٥١/٢

(٨) ب . د . ج . هـ : لا تلحق

﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدِّينِ .. ﴾ [٣]

حكى أهل اللغة أنه يقال : جلا القوم عن منازلهم وأجلبتهم هذا الفصح ، وحكى أحمد بن يحيى ثعلب أجلوا . وحكى غيره جَلُوا عن منازلهم يَجْلُونَ ، واستعمل فلان على الخالية والجالية ، وقرأ أكثر الناس ، وهي اللغة الفصيحة المعروفة من كلام العرب التي نقلتها الجماعة التي نجب بها الحجة ، (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) بكسر الهاء وضم الميم ، فمن قرأ بها : أبو جعفر وشيبة ونافع وعبد الله ابن عامر وعاصم . وقرأ الأعمش وحمره والكسائي (عليهم الجلاء) بضم الهاء والميم وقرأ أبو عمرو ابن العلاء (عليهم الجلاء) بكسر الهاء والميم . قال أبو جعفر : والقراءة الأولى كُبرت فيها الهاء لمجاورتها الياء فاستثقلت ضمة بعد ياء ، وأيضاً فإن آخر مخرج الهاء عند مخرج الياء وضمت ^(١) الميم لأن أصلها الضم فردت الى أصلها ، وهذه القراءة البينة والقراءة الثانية على الأصل إلا أن الأعمش والكسائي لا يقرآن (عليهم) إلا أن يلقى الميم ساكن ، ولا يعرف عن أحد من القراء من جهة صحيحة أنه قرأ (عليهم) إلا حمزة ثم أنه خالف ذلك فقرأ نيهم ولم يضم إلا في عليهم واليهم ولذيهم إلا ابن كيسان احتج له في تخصيصه هذه الثلاثة ، فقال : عليهم واليهم ولذيهم ليست الياء فيهن ياء محضة ، وأصلها الألف ، لأن نقول : على القوم ، فلهذا أقرؤها على ضمها ؛ لأن الياء أصلها الألف ، والياء في في ياء محضة . قال : وسألت أبا العباس لم قرأ الكسائي عليهم بكسر الهاء فلما قال : (عليهم) ضمها ؟ فقال : إنما كسرهما اتباعاً للياء ؛ لأن الكسرة أخت الياء فلما اضطر

(١) ب ، د . وضمت .

إلى ضم الميم لالتقاء الساكنين لأن الضم أصلها كان الأولى أن يُتبع الهاء الميم فيضمها أي لأن أصلها الضم وبعدها مضموم . قال أبو جعفر : وهذا أحسن ما قيل في هذا . فأما قراءة أبي عمرو (عليهم الجلاء) ففيها حجتان أحدهما أنه كسر الميم لالتقاء الساكنين . وهذه حجة لا معنى لها ، لأنه إنما يُكسر لالتقاء الساكنين ما لم يكن له أصل في الحركة فأما أن تدفع الأصل وتجتلب حركة أخرى فغير جائز ، والحجة الأخرى صحيحة ، وهو ^(١) إنما كسر الهاء اتباعاً للماء ، لأنه استقل صمة بعد ياء . وكذلك أيضاً استقل صمة بعد كسرة فأبدل منها كسرة اتباعاً كما فعل بالهاء فقال (عليهم الجلاء) (لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار) أي مع الخزي الذي لحقهم في الدنيا من الجلاء . قال قتادة : الجلاء الخروج من بلد إلى بلد ، وقيل : معنى كتب حتم وهو مجاز ، وقيل : كتبه في اللوح المحفوظ ^(٢) .

﴿ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ ﴾ [٤]

يكون « ذلك » في موضع رفع على اضممار مبتدأ أي الأمر ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا بهم ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع رفع أيضاً أي ذلك الجزي وعذاب / ٢٧٥ / النار لهم بأنهم خالفوا الله ورسوله (ومن يُشَاقِ اللَّهَ) في موضع جزم بالشرط ، وكُبرِزَت القاف لالتقاء الساكنين ، ويجوز فتحها ليلقى التشديد والكسر إلا أن الفتح إذا لم يلحقها ساكن أجود مثل (من يرتد منكم عن دينه) ^(٣) وإذا لقيها ساكن كان الكسر

(١) في ب ، د ، هـ زيادة « انه » .

(٢) في هذه الرواية « والجلاء ممدود مصدر جلا وجلا بالضم ، بالقصر كحل تحلى به العين قال الشاعر : وأكحلك بالصاب أو بالجلال : ففتح أكحل أو حفص » .

(٣) آية ٥٤ - المائدة .

أجود . كما قال :

٤٧٢ - فَقَطَّرَ الطَّرْفَ أَنَّكَ مِنْ تُنْمِيرٍ

فلا كعباً بلغت ولا بكلاً (١)

(فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العقَابِ) جواب الشرط أي شديد عقابه لمن حادَّ وحادَّ وسوله .

﴿ مَا قُطِعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ . . ﴾ [٥]

في معنى اللينة ثلاثة أقوال عن أهل التأويل : زوى سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة بن عباس قال : اللينة النخل بسوى العجوة ، وهذا قول سعيد بن جبير وعكرمة والزهري ويزيد بن رومان ، وقول مجاهد وعمر ابن ميمون أنه لجميع النخل ، وكذا زوى ابن وهب عن ابن زيد قال : اللينة النخل كانت فيها عجوة أو لم تكن ، وقال سفيان : هي كرائم النخل . وهذه الأقوال صحيحة ؛ لأن الأصمعي حكى مثل القول (٢) الأول فيكون لجميع النخل ، ويكون ما قطعوا منها مخصوصاً فتتفق الأقوال . ولينة مشتقة عند جماعة من أهل العربية من اللون . وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وفي الجمع لِيَانٌ كما قال :

٤٧٣ - وَضَالِفَةٍ كَسَحْقِ اللَّيَانِ

أصرم فيها الغويُّ السُّعْرُ (٣)

(١) مر الشاهد ١٦٧ .

(٢) هـ : قوله .

(٣) الشاهد لأمرئ القيس . انظر ديوانه ١٦٥ : كسحوق اللبان أصرم فيه . ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ٢٥٣ .

وقال بعضهم : هي مُشْتَقَّةٌ من لَانَ يَلِينُ ، ولو كانت مِنَ اللون ، قيل في الجميع لوان^(١) (وليُخزَي القاسقين) أي وليذَلَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ طَاعَتِهِ^(٢) جل وعز .

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوْخِشُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا

رُكَابٍ...﴾ [٦]

هذا عند أهل التفسير في بني النضير ، لأنه لم يُؤخِّشْ عليهم بخيل^(٣) ولا جمال ، وإنما صولحوا على الجلاء فمَلَكَ اللَّهُ تعالى مَالَهُمْ النبي ﷺ يحكم فيه بما أراد وكان فيه فَدْكٌ فَصَحُّ عن الصحابة منهم عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يأخذ منه ما يكتفيه وأهله ويجعلُ الباقي في السلاح الذي يقاتل به العدو وفي الكُرَاع . فلما تُوفِّي النبي ﷺ^(٤) طالبت فاطمة رضي الله عنها به على أنه ميراث فقال لها أبو بكر رضي الله عنه : أنت أعز الناس علي غير أبي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ »^(٥) ولكنني أقره على ما كان^(٦) يفعلهُ فيه ، وتابَعُهُ أَصْحَابُهُ^(٧) بالشهادة على أن النبي ﷺ كذا قال حتى صار ذلك إجماعاً ، وغبِلَ به الخلفاء الأربعة لم يغيروا منه شيئاً وأجروه مجراه في وقت النبي ﷺ فأما معنى « لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » فقد تكلم فيه العلماء فقال بعضهم : معنى « لَا

(١) ب . د . هـ . ز . لسان . تصحيف

(٢) ب . د . هـ : عن طاعة الله

(٣) ب . د . هـ : خيل .

(٤) ب . د . هـ : رسول الله

(٥) من تخريجِهِ من

(٦) في ب زيادة النبي ﷺ ، وفي هـ رسول الله ﷺ .

(٧) ب . د . هـ : أصحاب رسول الله ﷺ

نُورَتْ ، كمعنى لا أُوْرث كما يقول الرجل ^(١) الجليل : فعلنا كذا ، وقيل : هو لجميع الأنبياء ؛ لأنه لم يُورث أحدٌ منهم شيئاً من المال ، وقالوا : معنى (خَفَّتُ الصَّوَالِي مِنْ وَرَاقِي) ^(٢) معناه خَفَّتْ أَلَا يَعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ جَلِّ وَعَزِّ . ويدل على هذا (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) ^(٣) . ومعنى « يَرْتْنِي » ^(٤) النبوة والشرعة وكذلك (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) ^(٥) ومعنى « مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » فيه أقوال : فمن أَصَحُّهَا أَنَّهُ يَمْتَزِلَةُ الصَّدَقَةِ ، لأنه ﷺ لم يكن يملك شيئاً . وإنما أَبَاحَهُ اللَّهُ جَلِّ وَعَزِّ هَذَا فَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ يَعُولُهُ ، وَيَجْعَلُ الْبَاقِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فهذا قول ، وقيل : بل قد كَانَ تَصَدَّقَ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ ، وقيل : « مَا » بمعنى الَّذِي أَي لَا نُورِثُ الَّذِي تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً وَخُذِفَتْ الْهَاءُ لَطَوِيلُ الْأَسْمِ وَيُقَالُ : وَخَفَّ ، إِذَا أَسْرَعَ ، وَأَوْخَفُهُ غَيْرُهُ (وَلَكِنْ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ/ ٢٧٥) ب على من يشاء) أَي كَمَا سَلَّطَهُ عَلَى بَنِي النَّضِيرِ .

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [٧]

في هذه الآية أربعة أقوال : منها أَنَّهُ الْفِيءُ الْأَوَّلُ وَأَنَّ مَا صُوْلِحَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ فَهَذَا حُكْمُهُ ، وقيل : بل هَذَا غَيْرُ الْأَوَّلِ ، وَهَذَا حُكْمُ مَا كَانَ مِنَ الْجَزِيَّةِ وَمَالِ الْخُرَاجِ أَنْ يُقَسَّمْ . وَهَذَا قَوْلُ مُعَمَّرٍ ، وقيل : بل هَذَا مَا قُوتِلَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَرْبِ . وَهَذَا قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ . وَالْقَوْلُ الرَّابِعُ أَنَّ هَذَا

(١) وَالرَّجُلُ : زِيَادَةُ مِنْ ب . د .

(٢) آيَةُ ٥ - مَرْيَمَ .

(٣) آيَةُ ٦ - مَرْيَمَ .

(٤) آيَةُ ١٦ - النُّعْلُ .

حكم ما أوجف عليه بخيل^(١) وركاب ، وقوتل عليه فكان هذا حكمه حتى^(٢) نُسِخَ بالآية التي في سورة « الأنفال »^(٣) والصواب أن يكون هذا الحكم مخالفاً للاول ، لأنه قد صحَّ عن تقوم به الحجة أن الاول في بني النضير وأنه جعل حكمه الى النبي ﷺ ، وهذا الثاني على خلاف ذلك لأن فيه (لذي القريى واليتامى والمساكين وابن السيل) ويدلُّك على هذا حديث عمر مع صحبة اسناده واستقامه طريقته قرئ على أحمد بن شُعَيْبٍ عن عبيد الله بن سعيد ويحيى بن موسى وهارون بن عبد الله قالوا : حدَّثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أويس بن الخُدَّان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كانت أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكان^(٤) ينفق منها على اهله نفقة سنة ، وما بقي جعله في السلاح والكُرَاعُ عُدة في سبيل الله . فقد دلَّ هذا على أن الآية الثانية [حكمها خلاف حكم الاولى ؛ لأن الاولى تدلُّ على هذا ان ذلك شيء للنبي ﷺ ، والآية الثانية]^(٥) على خلاف ذلك قال الله جل وعز (ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى فله) قيل : هذا افتتاح كلام ، وكل شيء لله^(٦) : والتقدير فلسبل^(٧) الله و (للرسول ولذي القريى) وهم بنو هاشم وبنو المطلب « واليتامى » وهم الذين لم يبلغوا الحلم وقد مات آباؤهم ، « والمساكين » وهم الذين قد لحقهم ذل المسكنة مع الفاقة ، « وابن السيل »

(١) في أ ، الخيل ، فأنت ما في ب ، د ، هـ .

(٢) ج ، هـ : ثم .

(٣) آية ١ - الأنفال (بالترك من الأنفال) انظر النسخ والمنسوخ لابن النحاس ١٤٩ .

(٤) في ب ، د ، هـ زيادة رسول الله ﷺ .

(٥) الزيادة من ب ، د ، ج ، هـ .

(٦) في ب ، د زيادة وقيل .

(٧) ب ، د : فلسبل .

وهم المسافرون في غير معصية المحتاجون (كي لا يُكونَ دُولَةً يَبِينُ الْأَغْنِيَاءُ مِنْكُمْ) الضمير الذي في يكون يعود على ما [أي لا يكون] ^(١) ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى دُولَةً يتداوله الأغنياء فيعملون فيه ما يحبون ، فَنَسَمَهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ هَذَا الْقِسْمَ . وقرأ يزيد بن القعقاع (كي لا تكون دُولَةً) بالرفع وثانيث «تكون» دولة اسم «تكون» «بين الأغنياء» الخبر ^(٢) ، ويجوز أن يكون بمعنى يقع فلا يحتاج إلى خبر مثل (لَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ^(٣) «وأغنياء» جمع غني ، وهكذا جمع المعتل وإن كان سالماً جميع على فعلاه وفعل نحو كريم وكرماء وكرام ، وقد قالت العرب في السالم : نَصِيبُ وَانْصِيَاءُ شَبَّةٌ بِالْمَعْتَلِّ وشبهوا بعض المعتل أيضاً بالسالم . حكى الفراء ^(٤) : نَبِيٌّ وَنَفَوَاءٌ بِالْفَاءِ شَبَّةٌ بِالسَّالِمِ وَقُلِبَتْ يَاءُ ^(٥) وَاوْ . (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) حكى بعض أهل التفسير أنَّ هذا في الغنائم واحتجَّ بأن الحسن قال : وما آتاكم الرسول من الغنائم فخذوه وما نهاكم عنه من العلول . قال أبو جعفر : فهذا ليس يدلُّ على أن الآية فيه خاصة بل الآية عامة . وعلى هذا تأولها أصحاب رسول الله فقال عبد الله بن مسعود : إن الله لعن الواثمة/٢٧٦ / أ والمسنوئيمة والنامضة والمُتَنَمِّضة ^(٦) ، فقليل له : قد قرأنا القرآن فما رأينا فيه هذا فقال : قد لعنهن رسول الله وقال الله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وعن ابن عباس نحو من هذا في النهي

(١) الزيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

(٢) في ب ، د ، وثانيث تكون أي يكون بين الأغنياء الخير العبرة محرفة .

(٣) آية ٢٨٢ - البقرة ، ٢٩ - النساء . انظر من ١٣٨ ، ٢١٦ .

(٤) المقصور والممدود ١٤

(٥) في أ «فلأء» تصحيف

(٦) ب ، د : المتتمضة . حـ في الفساق (نمض) نمضاً ونمض تنمضاً الشعر أي نغمة .

عن الانتباز في ^(١) التغير والمُرْقَتْ ^(٢) (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أي احذروا عقابه في عصيانكم رسوله (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أي شديد عقابه لمن خلف رسوله .

﴿الْمُفْقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [٨] قيل : هو بدل ممن قد تقدّم ذكره باعادة الحرف مثل (لِلَّذِينَ اسْتَغْفَعُوا) ^(٣) لمن آمن منهم ، وقيل : التذير كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم لكي يكون للمفقرء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أي أخرجهم المشركون (يَسْتَعُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) في موضع نصب على الحال ، وكذا (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) مبتدا وخبره .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٩]

«الذين» في موضع خفض أي للذين ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) أي ^(١) انتقل إليهم ^(٢) وإذا كان الذين في موضع خفض كان يُحِبُّونَ في موضع نصب على الحال أو مقطوعاً مما قبله (وَلَا يَجِدُونَ فِي سُجُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْثَرُوا) معطوف عليه ، وكذا (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) أي قاقة الى ما آثروا به . وكلُّ كَوَّةٍ أو غُلٍّ في حائطٍ فهو خَصَاصَةٌ (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ) جزم بالشرط فلذلك حُذِفَت الألف منه ، ولا يجوز اثباتها إذا كان شرطاً عند البصريين ،

(١) في ب ، د زيادة «الحنم» .

(٢) جاء في اللسان (نقر ، زفت) : التغير : أصل حشة يُقر قُتْبُهُ فيه فيشتد نيله وهو الذي ورد النهي عنه . المُرْقَتْ : الوعاء الذي طلي بالزفت .

(٣) آية ٣٢ - س .

(٤) - ساقط من ب ، د .

ويجوز عند الكوفيين وشبهوه بقول الشاعر :

٤٧٤ - ألم يأتيك والأنباء تنبي^(١)

والفرق بين ذا والأول أن الألف لا تتحرك في حاله والياء والواو قد يتحركان وهذا فرق بين الكوفيين خلطوا حروف المد واللين فجعلوا حكمها حكماً واحداً ، وتجاوزوا ذلك^(٢) من ضرورة الشعر إلى أن أجازوه في كتاب الله جل وعز ، وحملوا قراءة حمزة (لا تخف دركاً ولا تخشى)^(٣) عليه في أحد أقوالهم . وأهل التفسير على أن الشُّع أخذ المال بغير الحق ، وقد ذكرنا أقوالهم . والمعروف في كلام العرب أن الشُّع أزيد من البخل ، وأنه يقال : شُع فلان يشع إذا اشتد بخله ومنع فضل المال ، كما قال^(٤) :

٤٧٥ - ترى اللحر الشحيح إذا أمِرت
عليه لما له فيها مهيئاً^(٥)

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [١٠]

يكون «الذين» في موضع خفض معطوفاً على ما قبله أي والذين ، وعلى هذا كلام أهل التفسير والفقهاء ، كما قال مالك ليس لمن شتم أصحاب الرسول ﷺ في الغي نصيب لأن الله تعالى قال : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا الْآيَةَ ، وقال قتادة : لم تؤمروا بسب أصحاب النبي^(٦)

(١) مر الشاهد ٢٩٩ .

(٢) هـ : لذلك .

(٣) آية ٧٧ - طه .

(٤) في ب ود زيادة «الحارث بن حنظلة وهذه النسبة خطأ .

(٥) الشاهد لمعرو بن كلثوم الثقفي . انظر : شرح القصائد السبع لابن الأثيري ٣٧٣ .

(٦) ب ، د ، هـ : رسول الله .

وانما أمرتم بالاستغفار لهم ، وقال ابن زيد في معنى قوله (ولا نجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا) لا تورث قلوبنا غلاً لمن كان على ^(١) دينك . (ربنا انك رؤوف رحيم) أي بخلقك (رحيم) لمن تاب منهم .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ [١١]

حُذِثِ الْآلِفَ لِلجَزْمِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ الْهَمْزُ لِأَنَّهُ مِنْ رَأَى وَالْأَصْلُ يَرَى يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (يقولون) في موضع نصب على الحال . وعن ابن عباس (الذين نافقوا) عبد الله بن أبي وأصحابه وإخوانهم ^(٢) من أهل الكتاب بنو النضير (لئن أخرجتم) أي من دياركم ومنازلكم (لتخرجن معكم) من ديارنا (ولا تطيع فيكم أحداً أبداً) أي لا تطيع من سألنا خذلانكم (والله يشهد أنهم / ٢٧٦ ب لكاذبون) كُبريت أن لمجيء اللام ، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أنه أجاز فتحها في غيرها اللام ؛ لأن اللام للتوكيد فلا تغير ههنا شيئاً .

﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ [١٢]

أي لئن أخرج بنو النضير لا يخرج المنافقون معهم فخير بالغيث ، وكان الأمر على ذلك . (ولئن قُوتلوا لا ينصرونهم ولن نصروهم ليولن الأديار) فخير جل وعز بما يعلمه فإن قيل : فما وجه رفع (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) وظاهره ^(٣) أنه جواب الشرط وأنت تقول : إن أخرجوا لا يخرجوا معهم ، ولا يجوز غير ذلك ، واللام توكيد فلم رفع الفعل ؟ فالجواب عن هذا ،

(١) ب . د : من أهل .

(٢) في ب . د . هـ زيادة (قال) .

(٣) في ب . د زيادة (يدل على) .

وهو قول الخليل وسيبويه رحمهما الله على معناهما أنه قسم . والمعنى والله لا يخرجون معهم أن أخرجوا^(١) ، كما تقول : والله لا يقومون ، ودخلت اللام في الأول لأنه شرط للثاني ، وكذا ما بعده ، وكذا (ثم لا يتصرون) معطوف عليه ، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه .

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ..﴾ [١٣]

أي في صدور بني النضير من اليهود ، ونصبت رهبةً على التمييز . (ذلك بأنهم قومٌ لا يفقهون) أي من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله جل وعز فهم يجترئون على معاصيه ولا يخشون عقابه

﴿لَا يُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ..﴾ [١٤]

نصبت « جميعاً » على الحال . وقريةٌ وقرىٌ عند الفراء شاذٌ كان يجب أن يكون جمعه^(٢) قراءٌ^(٣) مثل غلوةٍ وغللاء . قال أبو جعفر : وأكرر أبو اسحاق هذا وإن يقال شاذ لما نطق به القرآن ، ولكنه مثل ضيعةٍ وضيعٍ جاء بحذف الألف .

وقيل : هو اسم للجميع (أو من وراء جذرٍ بأشهرٍ بينهم شديدٌ) وقرأ أبو عمر وابن كثير (أو من وراء جذارٍ) وخبكي عن المكيين (أو من وراء جذرٍ) بفتح الجيم واسكان^(٤) الدال ، ويجوز جذرٍ على أن الأصل جذرٌ فحذفت الضمة لثقلها . وجذرٌ لغة بمعنى جذارٍ ، وجذارٌ واحد يؤدي عن جمع إلا أن

(١) هـ : يخرجوا .

(٢) ب . د . هـ : جميعها

(٣) في ب . د زيادة « أصله قرى وبالألف قرأى »

(٤) د : وسكون .

الجمع أشبه بنسق الآية لأن قبله (إلا في قرى) ولم يقل: إلا في قرية (تحسبهم جميعاً) مفعول ثانٍ لتحسب، وليس على الحال. (وقلّوبهم شتى) قال قتادة: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم، وهم مُجتَمِعُونَ على مُعاداة أهل الحق. قال مجاهد: (وقلّوبهم شتى) لأن بني النضير يهود والمنافقين ليسوا يهود. وفي حرف (١) ابن مسعود (وقلّوبهم أشت) يكون (٢) أفعال بمعنى فاعل أو يحذف منه «من» (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) أي لا يعقلون ما لهم فيه الحظ مما عليهم فيه النقص.

﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ [١٥].

[المعنى مثلهم] كمثل الذين من قبلهم حين تمادوا على عصيان فأهلكوا. واختلف أهل التأويل في هم «الذين» (٣) من قبلهم «هنا فقال ابن عباس: هم بنو قينقاع، وقال مجاهد: هم أهل» (٤) بدر. والصواب أن يقال في هذا: إن الآية عامة وهؤلاء جميعاً ممن كان قبلهم. (قريباً) نعت لظرف (ذاقوا) وبأن أمرهم أي ذاقوا عذاب (٥) الله على كفرهم وعصيانهم (ولهم عذاب أليم) أي في الآخرة.

﴿ كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ﴾ [١٦].

الكاف في موضع رفع أي مثل المنافقين في غرورهم بني (٦) النضير ومثل بني النضير في قلوبهم (٧) منهم كمثل الشيطان. وفي معناه قولان:

(١) ب. د. قراءة.

(٢) في ب. د. زيادة: بمعنى أفعال أي يكون.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. د. هـ.

(٤) ب. هـ: أصحاب.

(٥) ب. د. هـ: عقاب.

(٦) في ب. د. بني النضير في قلوبهم منهم.

أحدهما أنه شيطان بعينه غُرِّ راحياً . وفي هذا حديث مسند قد ذكرناه ، وهكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . والقول الآخر أن يَكُون الشيطان ههنا اسماً للجنس ، وكذا الإنسان ، كما روى ابن أبي نجيع عن مجاهد قال : هي عامة .

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ . . ﴾ [١٧]

عاقبتهما خبر كان و « أَنْ » وصلتها/٢٧٧/ أسمها . وقرأ الحسن (فكان عاقبتهما)^(١) بالرفع ، جعلها اسم كان ، وذكرها ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي (خالدين فيها) على الحال . وقد اختلف النحويون في الظرف إذا كُرِّرَ فقال سيويه^(٢) : هذا باب ما يُثْنَى فيه المُستَقَرُّ تأكيداً فعلى قوله نقول : إن زيدا في الدار جالساً فيها وجالس لا يُختار أحدهما على صاحبه ، وقال غيره : الاختيار النصب لثلاثي الظرف مرتين ، وقال^(٣) الفراء^(٤) : إن النصب ههنا هو كلام العرب قال : نقول : هذا أخوك^(٥) في يده^(٦) درهم قابضاً عليه ، والعلّة عنده في وجوب النصب أنه لا يجوز أن يقدم من أجل الضمير فإن قلت : هذا أخوك في يده درهم قابض على دينار . جاز الرفع والنصب ، وأنشد في ما يكون منصوباً :

٤٧٦ - والزُّعْفَرَانُ على شَرَاتِيهَا

شَرِيقاً بِهِ اللَّيْلُاتُ وَالشُّحُرُ^(٧)

(١) الاتحاف ٢٥٥ .

(٢) الكتاب ٢٧٧/١ .

(٣) ب . د . هـ : وقول .

(٤) معاني الفراء ١٤٧/٣ .

(٥) في أء تحريف .

(٦) في ب . د زيادة « صوارة » لا معنى لها .

(٧) استشهد به غير منسوب في معاني الفراء ١٤٦/٣ . الفسك (توب)

قال أبو جعفر : وهذا التفريق عند سيبويه لا يلزم منه شيء ، وقد قال سيبويه : لو كانت الشبهة تنصب لنصب^(١) . في قولك : عليك زيد حريص عليك . وهذا من أحسن ما قيل في هذا^(٢) وأبينه لأنه^(٣) بين أن التكرير لا يعمل شيئاً (وذلك جزاء الظالمين) قيل : يعني به بني النضير ، لأن نسق الآية فيهم . وكل كافر ظالم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ..﴾ [١٨]

أي بادء فرائضه واجتناب معاصيه (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) والاصل وَلْتَنْظُرْ حَذَقَتْ الكسرة لثقلها واتصالها بالواو أي لَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ^(١) ليوم القيامة من حسنٍ يُنجيها أو قبيحٍ يوبقها . والاصل في غَدٍ غَوٌ وربما جاء على اصله^(٢) ثم كُرِّرَ توكيداً فقال جل وعز (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ..﴾ [١٩]

يكون نسي بمعنى ترك أي تركوا طاعة الله جل وعز (فَانْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) قال سفيان : أي فانساهم حفظ أنفسهم . ومن حسن ما قيل فيه أن المعنى أن الله لما عذبهم شغلهم عن الفكرة في أهل دينهم أو في خواصهم ، كما قال

(١) في أو فصت ، فأبت ما في ب ، د . هـ لأنها اقرب

(٢) ب . د . هـ .

(٣) في « لأن » فأتت ما في ب . د .

(٤) في ب . د زيادة ، لغد والاصل ،

(٥) في هـ الزيادة ، قال الرازي

لا تحسبها وأقربها دلوا أن مع الصوم إحياء عذراء

(فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) (١) (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) أي الخارجون عن طاعة الله جل وعز .

﴿ لَا يَسْتَوِي .. ﴾ [٢٠] أي (٢) لا يعتدل (أَصْحَابُ الثَّأْرِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) (٣) وفي حرف ابن مسعود (ولا أصحاب الجنة) تكون «لا» زائدة للتوكيد . (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) أي الذين ظفروا بما طلبوا .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا .. ﴾ [٢١]

نصب على الحال أي فرعا لتعظيمه القرآن (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) ودل بهذا على أنه يجب أن يكون من مع القرآن خائفاً خذراً مُعْظِماً له منزهاً عن (٣) يخالفه (وتلك الأمثال نضربها للناس) أي يعفهم بهذا (تَعْلَمُهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فينقادون إلى الحق (٤) .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .. ﴾ [٢٢]

« هو » مبتدأ ، ومن العرب من يُسَكِّرُ الواو فمن أسكنها حذفها ههنا لالتقاء الساكنين ، اسم الله جل وعز غير الابتداء ، « الذي » من نعت (لا إله إلا هو) في الصلة أي الذي لا تصلح الألوهة إلا له لأن كل شيء له هو خالقه فالألوهة له وحده (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) نعت ، ولو كان بالالف واللام في الأول لكان الثاني منصوباً ، وجاز الخفض (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) والرحمة من

(١) آية ٥٤ - النقرة .

(٢) - (٢) ساقط من ب . د .

(٣) ب . د . هـ . عمداً .

(٤) في هذا الزيادة « وتلك » في موضع رفع بالابتداء (الأمثال) ابتداء ثان خبره تخريبها والثاني خبره خبر الأول .

شرح إعراب سورة الحشر

الله جل وعز التفضل والاحسان الى من يرحمه .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ [٢٣]

ومن نصب قال : إلّا إياه وأجاز الكوفيون الّهُ على أن الهاء في موضع نصب . وأنشدوا :

٤٧٧ - فما بُيالي إذا ما كُنْتُ جَارِئًا

إِلَّا يُجَاوِزُنَا إِلَّاكْ ذِيَارُ^(١)

قال أبو جعفر : وهذا خطأ عند البصريين لا يقع بعد « الّا » ضمير منفصل لاختلافه ، وأنشد محمد بن يزيد : « الّا يُجَاوِزُنَا سِوَاكْ ذِيَارُ » (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) نعت / ٢٧٧ والملك مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَلِكِ والمالك مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَلِكِ ، و « الْقُدُّوسُ » مُشْتَقٌّ مِنَ الْقُدُسِ وهو الطهارة كما قال^(٢) :

٤٧٧ - وجبريلُ أمينُ الله فينا

وَرُوحُ الْقُدُّوسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(٣)

قال كعب : « روح القدس » جبريل عليه السلام . قال أبو زيد : القدس الله جل وعز وكذا القدوس وقال غيره : قبل لجبريل ﷺ : رُوحُ الله لانه خلقه من غير ذكرٍ وأُنثى ومن هذا قيل لعيسى ﷺ : روح الله جل وعز لانه خلقه من غير ذكرٍ ، والله القدوس أي مُطَهَّرٌ مما نسب اليه المشركون . وقرأ أبو

(١) استشهد به غير منسوب في الخصائص ١/ ٣٠٧ ، ٢/ ١٩٥ ، الخزائن ٢/ ٤٠٥ ، المقاصد النحوية ١/ ٢٥٣ .

(٢) في ب . د : قال حسان بن ثابت .

(٣) نظر ديوان حسان بن ثابت ٦ « وجبريل رسول الله ... » .

الدينار الأعرابي (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) بفتح القاف . قال أبو جعفر : ونظير هذا من كلام العرب جاء مفتوحاً نحو سَمُورٍ وشَبُوطٍ ولِسْمٍ بَجِيءٍ مضموماً إلا السُّبُوحُ ، و « الْقُدُّوسُ » وقد فُتِحَا (السَّلَام) أي ذو السلامة من جميع الآفات . والسلام في كلام العرب يقع على خمسة أوجه : السلام التحية ، والسلام السَّواد من القول قال الله تعالى : (وإذا خاطبَهُمُ الجَاهِلُونَ قالُوا سَلاماً)^(١) ليس يراد به التحية ، والسلام جمع سلامة ، والسلام بمعنى السلامة كما تقول^(٢) : اللِّذَازُ واللِّذَازَةُ ، « السلام » اسم الله من هذا أي صاحب السلامة والسلام شجر قوي واحدها سلامة . قال أبو اسحاق : سُمِّيَ بذلك لِسلامَتِهِ من الآفات^(٣) (الْمُؤْمِنُ) فيه ثلاثة أقوال : منها في معناه الذي آمن عباده من جورهِ ، وقيل : المؤمن الذي آمن أوليائه من عذابه ، وقال أحمد بن يحيى ثعلب الله جل وعز : المؤمن لأنه يُصَدِّقُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ . قال أبو جعفر : ومعنى هذا أن المؤمنين يشهدون على الناس يوم القيامة فيُصَدِّقُهُمُ اللهُ جل وعز (الْمُهِيمُ) رَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المهيمُ الأمينُ ، وبهذا الاسناد قال : الشهيد ، وقال أبو عبيدة : المهيم الرقيب الحفيظ . قال أبو جعفر : وهذه كلها من صفات الله جل وعز قاله شاهد أعمال عباده حافظ لها أمين عليها لا يظلمهم ولا يُلْتَهَمُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شيئاً ، وحكى لنا علي بن سليمان عن أبي العباس قال : الأصل مُؤَيِّمٌ ، وليس في أسماء الله تعالى شيء مُصَغَّرٌ انما هو مثل مُسَيِّطَرٍ أبَدِلَ من الهمزة هاء ، لأن الهاء أخف (الْعَزِيزُ) أي العزيز في انتقامه المتبع فلا

(١) آية ٦٣ - الفرقان .

(٢) هـ - يقال .

(٣) في ب . د . هـ الزيادة « والسلام بكسر السين حجارة صغيرة »

ينتصر منه من عاقبه (الجَبَّارُ) فيه أربعة أقوال : قال قتاد : الجَبَّارُ الذي يُجَبِّرُ خلقه على ما يشاء . قال أبو جعفر : وهذا خطأ عن أهل العربية ، لأنه إنما يجيء من هذا مُجَبِّرٌ ^(١) ولا يجيء فَعَّالٌ مِنْ أَفْعَلَ . وقيل : « جَبَّار » من جَبَر الله خلقه أي نعتهم وكفاهم . وهذا قول حسن لا طعن فيه . وقيل : جبار من جَبَرَتِ العظمُ فَجَبَّرَ أي أقمته بعد ما انكسر ^(٢) قاله تعالى أقام القلوب لِنَفْسِهَا دلائله . وقيل : هو من قولهم نجبر النخل إذا علا وفات اليد كما قال :

٤٧٩ - أطافت به جيلان عند قطاعه

وردت عليه الماء حتى نجبراً ^(٣)

فقيل : جبار لأنه لا يدركه أحد (الْمُتَكَبِّرُ) أي العالي فوق خلقه (سُبْحَانَ اللَّهِ عما يُشْرِكُونَ) نصبت سبحان على أنه مصدر مُشْتَقٌّ مِنْ سَبَحَهُ ^(٤) أي نزهته وبراءته مما يقول المشركون . وهو ^(٥) إذا أفردته يكون معرفة ونكرة فإن جعلته نكرة صرّفته فقلت سبحاناً وإن جعلته معرفة كما قال :

٤٨٠ - أقول لَمَّا جِئَني فَأَخْرَهُ

سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاجِرِ ^(٦)

﴿ هو الله الخالق الباري المصور .. ﴾ [٢٤]

(١) في باء مجزأة تصحيف

(٢) ب . د : بعد انكسر

(٣) الشاهد لأمرى القيس . انظر ديوانه ٥٨ و ترد فيه العين حتى تحيرا .

(٤) ب . د : سبحت الله

(٥) هـ : وهذا

(٦) الشاهد للأعشى انظر ديوانه ١٤٣ . الكتاب ١٦٣/١ . الخزانة ٨٩/١ . ٤١/٢ .

معنى خَلَقَ الشيء قدره كما قال :

٤٨١- ولأنّ تُفْرِي ما خلقت ونَعَدَ

نص القوم يَخْلُقُ ثم لا يُفْرِي ^(١)
إلا/٢٧٨/ أ إن محمد بن إبراهيم بن عرفة ^(٢) قال : معنى خَلَقَ اللَّهُ
الشيء ^(٣) قَدْرَهُ مُخْتَرَعاً على غير أصل بلا زيادة ولا نقصان فلهذا ترك
استعماله الناس هذا معنى قوله : (الباري) قيل : معنى الباري الخالق ،
وهذا فيه تساهل لبضعف من يقوله في العربية أو على أن يتساهل فيه لأنه قبله
الخالق ، وحقيقة هذا أن معنى يَرَى الله الخَلْقَ سَوَاهِمٌ وعدلهم ألا ترى اتساق
الكلام أن ^(٤) قبله خَلَقَ أي قَدَّرَ وبعده بَرَى ^(٥) أي عَدَلَ وسَوَّى وبعده
(المَصُورُ) فالصورة بعد هذين ، وقد قيل : أن المصور مُشْتَقٌّ من صار
بصير ، ولو كان كذا لكان بالياء ، ولكنه مشتق من الصورة وهي المثال . (له
الاسماء الحسنى) . قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : « لله تسعة وتسعون اسماً
(يُسَبِّحُ له ما في السموات والأرض) لأنه دالٌّ على أن له مُجِدِّداً ومُذَبِّراً لا
نظير له فقد صار بهيئته يُسَبِّحُ لله أي مُتَزَهِّباً له عن الأشياء (وهو الغزير) أي
في انتظامه ممن كفر به (الحكيم) فيما خلقه ؛ لأن ^(٦) حكمته لا يُرى
فيها ^(٧) خَلَلٌ ، وقيل : الحكيم بمعنى الحاكم .

(١) الشعر لأبي هريرة عن أبي سلمة انظر شرح ديباوه ٩٤ ، الكتاب ٨٨٩/٢ ، تناول مشكل القرآن

٣٨٨ ، الخزانة ٦٣/٣

(٢) في ب . د . هـ إبراهيم بن محمد ، تحريف .

(٣) ب . د : الخلق .

(٤) ب . د : لأن .

(٥) ب . د : وبعده يدلّ برأ

(٦) في ب . د : لأنه حكمته لا يرى فيه

شرح إعراب سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ..﴾ [١]

«أي» (١) نداء مفرد «الذين» من نعته في موضع رفع ، وبعض النحويين يجيز النصب على الموضع وقال بعضهم : «أي» اسم ناقص وما بعده صلة له ، وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه (٢) ، والقول عندهما أنه اسم تام إلا أنه لا بد له من النعت مثل «مَنْ» و«مَا» إذا كانتا نكرتين ، وأنشد سيبويه :

٤٨٢ - فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا

حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا (٣)

قوله «غَيْرِنَا» نعت لمن لا يفارقه (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) بمعنى أعدائي فَعَدُوٌّ يقع للجميع والواحد والمؤنث على لفظ واحد ، لأنه غير جار على الفعل ، وإن شئت جُمِعَتْ وَأَنْشَأَتْ (٤) (أولياء) مفعول ثانٍ [ولم يُصَرَّفْ أولياء

(١) في ب زيادة «أي لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أوليائي» .

(٢) الكتاب ٣٠٦/١ .

(٣) مر الشاعري ٣٠ .

(٤) ح : وَتَشَبَّهَ .

لأن في آخره ألفاً زائدة وكل ما كان في آخره ألف زائدة فهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة نحو عُرِفَ وشُهِدَ وأصْدِقَ وأصْفِيَاءَ ومَرْضَى ، ونَعْرِفُ أن الألف زائدة أن نَظَرُ فَعَلَهُ فَإِنْ وجدت بعد اللام من فعله ألفاً فهي زائدة . ألا تَرَى أن عُرِفَ أَفْعَلَاءَ وأصْفِيَاءَ أَفْعَلَاءَ فبعد اللام الف ، وكذلك مَرْضَى فَعَلَى وما كان من الجمع سوى هذا من الجمع فهو ينصرف نحو علمان ورجال وأعدال وقلوس وشباب إلآ أن أشياء وحدها لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لثقل التأنيث فاستقلوا أن يزيدوا التنوين مع زيادة حرف التأنيث لأنها أريد بها أفْعَلَاءَ نحو أصدقَاءَ كأنهم أرادوا أشياء . وهو الأصل فثقل لاجتماع الياء والهمزتين فحذفوا إحدى الهمزتين ، وما أشبهها مَصْرُوفٌ في المعرفة والنكرة نحو أسماء وأحياء وأقباة ينصرف لأنه أفعال فَمِنْ ذلك أعدال وأجفال ، وكذلك عدو وأعداء مصروف ، وكذلك قوله تعالى ﴿ إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ [٢] مصروف لأنه أفعال ليس فيه ألف زائدة^(١) (تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ) مسبب الفاء عن الياء^(٢) : وأن المعنى تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ . قال أبو جعفر : « تَلْقَوْنَ » في موضع نصب على الحال ، ويكون^(٣) في موضع نعت لأولياء . قال الفراء^(٤) : كما نقول : لا تَتَّخِذْ زَجْلاً تُلْقِي إِلَيْهِ كُلَّ مَا عِنْدَكَ . (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) عطف على الرسول أي ويخرجونكم (أَنْ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ) في موضع نصب أي لأن تؤمنوا وحقيقته كراهة أن تؤمنوا بالله ربكم (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي) نصب جهاداً لأنه مفعول من أجله أو على المصدر أي إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مجاهدين في

(١) الزيادة من ب . د . هـ . وهي هـ الزيادة ، وهذا كله كلام أبي الحسن الأحنف رحمه الله .

(٢) ب . د . هـ . ويجوز أن يكون

(٣) معاني الفراء ١٤٩/٣

طريقي الذي شرعته وديني الذي أمرت به (وابتغاء مرضاتي) عطف (تُسْرُونَ إليهم بالموعدة) مثل تَلْقَوْنَ (وأنا أعلم) قراءة أهل المدينة يشنون الألف في الإدراج ، وقراءة غيرهم (وأن أعلم) بحذف الألف في الإدراج وهذا هو المعروف في كلام العرب ؛ لأن الألف لبيان الحركة فلا تُثَبِّت في الإدراج ، لأن الحركة قد ثبتت^(١) وه أعلم ، بمعنى عالم كما يقال : الله أكبر الله أكبر بمعنى كبير ، ويجوز أن يكون المعنى وأنا أعلم بكم^(٢) بما أخفاه بعضكم من بعض وبما أعلنه (ومن يفعلهُ منكم) ومن يُلَقِ إليهم بالموعدة ويتخذهم أولياء (فقد ضلّ سواء السبيل) أي عن قصد طريق الجنة ومَحَجَّتْهَا .

﴿إِذْ يَتَفَقَّهُونَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً . .﴾ [٢]

شرط ومحازاة فلذلك حُذِفَت النون وكذا (وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُهم بالسوء) ثم الكلام .

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ/ ٢٧٨ ب أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ . .﴾ [٣]

لأن أولادهم وأقرباءهم كانوا بمكة فلذلك تقرب بعضهم إلى أهل مكة وأعلمهم الله جل وعز أنهم لن ينفعوهم يوم القيامة . يكون العامل في الظرف على هذا لن تنفعكم ويكونُ يُفَضَّلُ بينكم في موضع نصب على الحال ، ويجوز أن يكون العامل في الظرف (يُفَضَّلُ بينكم)^(٣) وهذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة ، وقد عرف أن المعنى يفضل الله جل وعز بينكم ، وقرأ عبد الله بن عامر (يُفَضَّلُ)^(٤) على التثنية ، وقرأ عاصم (يُفَضَّلُ) وقرأ

(١) ب . د : قد ثبتت .

(٢) ب . د . هـ : منكم .

(٣) (٤ - ٤) التفسير ٢١٠

يحيى بن وثاب والأعمش وحزمة والكسائي (يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) على تكثير يفصل (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) مستأد وخبره .

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٤]

وحكى الفراء في جمعها أَسَى بضم (١) في الجمع ، وإن كانت الواحدة مكسورة ليفرق بين ذوات الواو وذوات الياء ، وعند البصريين أنه يجوز الضم على تشبيه فعله بفعلته ، ويجوز الكسر على الأصل (في إبراهيم والذين معه) قال عبد الرحمن بن زيد : «الذين معه» الأنبياء عليهم السلام (قالوا لقومهم) أي حين قالوا لقومهم (إنا بُرَاءُ مِنْكُمْ) هذه القراءة المعروفة التي قرأ بها الأئمة كما تقول : كريمٌ وكُرماء ، وأجاز أبو عمرو وعيسى (إنا بُرَاءُ مِنْكُمْ) (٢) وهي لغة معروفة فصيحة كما تقول : كريم وكرام ، وأجاز الفراء (إنا بُرَاءُ مِنْكُمْ) (٣) . قال أبو جعفر : وهذا صحيح في العربية يكون بُرَاءُ في الواحد والجمع على لفظ واحد ، مثل انني بُرَاءُ مِنْكُمْ وحقيقته في الجمع أنا ذوو بُرَاء . كما تقول : قوم رضى فهذه ثلاث لغات معروفة وحكى الكوفيون لغة رابعة . وحكى أن أبا جعفر قرأ بها وهو (إنا بُرَاءُ مِنْكُمْ) (٤) على تقدير بُرَاع وهذه لا تجوز عند البصريين لأنه حذف شيء لغير علة . قال أبو جعفر : وما أحسب هذا عن أبي جعفر إلا غلطاً لأنه يروى عن عيسى أنه قرأ بتخفيف الهمزة إنا بُرَاءُ وأحسب أن أبا جعفر قرأ كذا . (وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) معطوف باعادة حرف الخفض ، كما تقول : أخذتُ منك ومن زيد ، ولا يجوز

(١) ب ، د ، هـ : ضم .

(٢) لم أجد هذا لأي عمرو في التفسير ولا في الالتحاف وهي لعيسى الثقفى كما في المحقق ٣١٩/٢ .

(٣) معاني الفراء ١٤٩/٣ .

(٤) في مختصر ابن خالويه ١٥٥ لعيسى بن عمرو .

أخذته منك وزيد . ألا ترى كيف السواد فيه ومما ، ولو كان على قراءة من قرأ (والأرحام) ^(١) لكان : وما تعبدون من دون الله بغير من (كفرنا بكم) أي أنكرنا كفركم (وبذا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) لأنه ثاني غير حقيقي أي لا نودكم (حتى تؤمنوا بالله وحده) (إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) استثناء ليس من الأول أي لا تستغفروا المشركين وتقولوا يتأسس بإبراهيم ^ﷺ إذ كان إنما فعل ذلك عن موعدة وعدها إياه قبل : وعده أنه يظهر إسلامه ولم يستغفر له إلا بعد أن أسلم (وما أملاكك لك من الله من شيء) أي ما أقدر أن أدفع عنك عذابه وعقابه (ربنا عليك توكلنا) في معناه قولان: أحدهما أن هذا قول إبراهيم ومن معه من الأنبياء، والآخر أن المعنى قولوا ربنا عليك توكلنا أي وكلنا أمورنا كلها إليك . وقيل معنى التوكل على الله جل وعز أن يُعبد وحده ولا يُعبد غيره ويؤتى بوعده لمن أطاعه (واليك أنبأنا أي رجعنا مما نكره إلى ما تحب) (واليك المصير) أي مصيرنا ومصير الخلق يوم القيامة .

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا (واغفر لنا) ولا يجوز ادغام الراء في اللام لثلاث يذهب تكرير الراء . (إنك أنت العزيز) في انتقامك ممن انتقمته منه (الحكيم) في تديريك عبادك .

﴿وَلَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ [٦]

ولم يقل : كانت لأن التانيث غير / ٣٧٩ / أحقيقي معناه التأسى (لئن كان يرجو الله) أي ثوابه (واليوم الآخر) أي نجاته (ومن يتوَلَّ) جزم بالشرط فلذلك حذفت منه الياء . والجواب (فإن الله هو الغني الحميد) .

(١) آية ١ - النساء . وهي قراءة حمزة والناون بنسخها التيسير ٩٣ .

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً...﴾ [٧]

ومن العرب من يحذف «أَنْ» بعد «عسى» قال ابن زيد : فَفَتَحَتْ مَكَّةَ فَكَانَتْ الْمَوْدَةَ بِاسْلَامِهِمْ (وَاللَّهُ قَدِيرٌ) أَي عَلَى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوْدَةً. (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أَي لِمَنْ اتَّخَذَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَالْقَى إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ إِذَا تَابَ رَحِيمٌ ^(١) بِهِ لِمَنْ يَعَذِّبُهُ ^(٢) بَعْدَ التَّوْبَةِ . وَالرَّحْمَةُ مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ قَبُولَ الْعَمَلِ وَالْإِنَابَةِ عَلَيْهِ .

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ...﴾ [٨]

قال أبو جعفر : قد ذكرناه . وليس لقول من قال : إنها منسوخة معنى : لأن البرَّ في اللغة إنما هولين الكلام والمواساة ، وليس هذا محظوراً أَنْ يفعله أحد ^(١) بكافر . وكذا الأقساط إنما هو العدل والمكافأة بالحسن ^(٢) عن الحسن ^(٣) . ألا ترى أن بعده (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) وَهَ «أَنْ» فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ «الَّذِينَ» وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ أَي لَا يَنْهَاكُمُ كِرَاهَةً هَذَا .

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ...﴾ [٩]

والأصل تَوَلَّوْهُمْ (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ) أَي يَنْصَرِّهُم وَيُؤَدِّعُهُمْ (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) أَي الَّذِينَ جَعَلُوا الْمَوْدَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . وَالظُّلْمُ فِي اللُّغَةِ

(١) - ب . د . هـ «رحيم» أن بعده .

(٢) - ب . د . مؤمن

(٣) - ب . ح . د . هـ «على الحسن بالحسن» .

وضع (١) الشيء في غير موضعه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ . . ﴾ (١٠)

على تذكير (٢) الجمع (مُهاجرات) نصب على الحال (فامتنعوهن) ، أي اختبروهن هل خرجن لسبب غير الرغبة في الاسلام (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ) أي منكم ثم حُذِفَ لعلم السامع (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ) مفعول ثانٍ (فلا ترجعهنَّ إلى الكفار) وذلك لسبب هدنة كانت بينهم (لَا هُنَّ جُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَجْلُونَ لَهُنَّ) لأنه لا تحلُّ مُسلمة لكافر بحال (ولا جناح عليكم أن تنكِحوهنَّ إذا اتَّيَسَّرَ أَجُورُهُنَّ) أي له أن ينكحها إذا أسلمت وزوجها كافر ، لأنه قد انقطعت العصمة بينهما وذلك بعد انقضاء العدة ، وكذا إذا ارتدَّ وآتوهم ما أنفقوا ، وهو المهر (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) وقرأ أبو عمرو (ولا تمسكوا) (٣) يكون بمعناه أو على التكرير، وعن الحسن (ولا تمسكوا) (٤) والأصل تمسكوا حُذِفَتِ التاء لاجتماع الناءين ، وهـ عصم جمع عصمة يقال : أخذت بعصمتها أي بيدها ، وهو كناية عن الجماع وهـ الكوافر جمع كافرة مخصوص به المؤنث . (واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا) وذلك في المهر (ذلكم حكم الله بحكمكم بينكم واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال الزهري : فقال المسلمون رضيانا بحكم الله جل وعز وأبى (٥) الكفار أن يرضوا بحكم الله (٦) ويُقرُّوا أنه من عنده .

(١) ج . هـ . حمل

(٢) في التكرير والتصويب من ب . د . هـ .

(٣) التيسير ٢١٠

(٤) الانحاف ٢٥٦ .

(٥) ب . د . ثوا

(٦) ب . د . هـ . ثوا

﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ ﴾ [١١]

في معناه قولان : قال الزهري الكفار هنا هم الذين كانت بينهم وبين النبي ﷺ الذمة ، وقال مجاهد وقتادة : هم أهل الحرب ممن لا ذمة له (فَاعْقِبْتُمْ) وقرا حُمَيْدُ الْأَعْرَجِ وعكرمة (فَعَقِبْتُمْ) هما عند الفراء بمعنى واحد ، مثل « وَلَا تُصَاعِرْ » ، « وَلَا تُصَعِّرْ » ^(١) ، وحكي أَنَّ في حرف عبد الله (وَإِنْ فَاتَكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) وإذا كان للناس صلح فيه أحد وشيء ، وإذا كان لغير الناس لم يصلح فيه أحد . وعن مجاهد (فَاعْقِبْتُمْ) وكلُّه مأخوذ من العاقبة . والعُقبى وهو ما يلي الشيء . (فَاتُوا الَّذِينَ ذُهِبَتْ أَزْوَاجُهُمْ بِمِثْلِ مَا أَنْفَقُوا) . اختلف العلماء في حكمها فقال الزهري يُعْطَى الَّذِي ذُهِبَتْ امْرَأَتُهُ / ٢٧٩ ب إلى الكفار الذين لهم ^(٢) ذمة مثل صداقها ويؤخذُ ممن تزوج امرأة ممن جاءت منهم فتعطاهُ ، وقال مسروق ومجاهد وقتادة : بل يُعْطَى مِنَ الْغَنِيْمَةِ . قال أبو جعفر : وهذا التأويل على أن تذهب امرأته إلى أهل الحرب ممن لا ذمة له (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) أي اتقوه فيما أمركم ^(٣) به ونهاكم عنه .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ۖ ﴾ [١٢]

في موضع نصب على الحال (عَلَى الْأَلَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) أي على ألا يعبدون معه غيره ولا يتخذن من دونه الها و « يشركن » في موضع نصب بأن ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى على أنهن ، وكذا (وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا

(١) آية ١٨ - لقمان .

(٢) في أوله ، وما آتته من ب . د أقرب

(٣) ب . د : أمركم

يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين بهتاناً بقترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف) وهذا الفعل كله مبني فلذلك كان رفعه ونصبه وجزمه كله واحداً ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (ولا يعصينك في معروف) يقول : لا ينحن ، وقال ابن زيد : لا يعصينك في كل ما تأمرهم به من الخير (فبايعهن واستغفر لهن الله أن الله غفورٌ رحيمٌ) ولا يجوز ادغام الراء في اللام ويجوز الاخفاء ، وهو الصحيح عن أبي عمرو ، ويتوهم من سبعة أنه ادغام .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ [١٣]

قال ابن زيد : هم اليهود (قد يشؤا من الآخرة كما يشك الكفار من أصحاب القبور) فد ذكرناه . فمن أحسن ما قيل فيه ، وهو معنى قول ابن زيد ، وقد يشؤا من ثواب الآخرة لأنهم كفروا بالنبي ﷺ وجحدوا صفته ، وهي مكتوبة عندهم ، وقد وقفوا عليها ، كما يشك الكفار الذين قد ماتوا من ثواب (١) الآخرة أيضاً ، لأنهم قد كفروا وجحدوا لكفر هؤلاء .

(١) في هذه الزيادة : الله .

شرح اعراب سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو جعفر : قوله ^(١) ﴿سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ . . .﴾

[١]

أي أذعن له وانقاد ^(٢) ما أراد جل وعز فهذا داخل فيه كل شيء ، لأن
« ما » عامة في كلام العرب (وَهُوَ التَّوْبِيْغُ) هي انتقامه ممن عصاه (الْحَكِيْمُ)
في تدبيره .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . . . ﴾ [٢]

الأصل لِمَا حَذَفَ الألف لاتصال الكلمة بما قبلها وأنه ^(٣) إستفهام .

﴿ كَثُرَ مَقْنَا عِنْدَ اللَّهِ . . . ﴾ [٣]

نضيت « مقنا » على البيان والفاعل مُضْمَرٌ في كَثُرَ أي ^(٤) كثر ذلك القول
(أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) « أَنْ » في موضع رفع بالابتداء أو على اضممار مبتدأ

(١) هـ : يقولون

(٢) ب : د : هـ : على

(٣) ب : د : هـ : وانها

(٤) أي كثر ، زيادة من ب : د

والذي يخرج من هذا ألا يقول أحد شيئاً إلا ما يعتقد أن يفعله . ويقول : إن شاء الله لثلاثاً يُحترم غونه .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ضَعْفًا ۖ ﴾ [٤]

والمحبة منه جل وعز قبول العمل والاثابة عليه « ضَعْفًا » في موضع الحال قيل : فدل بهذا على أن القتال في سبيل الله جل وعز والانسان راجلاً أفضل منه ركباً (كَانَتْهُمْ بَيْنَهُ مَرُصُوصٌ) أي قد أحكم وأتقن فليس فيه شيء يزيد على شيء . وقيل : مرصوص مبني الرصاص .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ۖ ﴾ [٥]

أي واذكر (يا قوم لِمَ تُوَدُّونِي) نداء مضاف وحذفت الياء . لأن النداء موضع حذف . (وقد تعلمون أنني رسول الله اليكم) والأصل أنني (فلَمَّا رَأَوْا) أي مالوا عن الحق (أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) مجازة^(١) على فعلهم . وقيل : أَرَاغَ قلوبهم عن الثواب (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) أي لا يوفق للصواب مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ . رُوِيَ عَنْ سَعْدِ^(٢) بْنِ أَبِي وقاص رضي الله عنه / ٢٨٠ / وأبي امامة أن هؤلاء هم الحرورية .

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ ﴾

[٦]

أي واذكر هذا (مُضَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ) منصوب على الحال . وكذا (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) هذه قراءة أهل

(١) في ب . د زيادة « لهم » .

(٢) في ب « سعيد » تصحيف .

المدينة وأبي عمرو وابن كثير ، وقراءة ابن محبصن وحزمة والكسائي (من بعد اسمهُ أحمد)^(١) حذف الياء في الوصل لسكونها وسكون السين بعدها ، وهو اختيار أبي عبيد ، واحتج في حذفها بأنك إذا ابتدأت قلت : اسمهُ فكسرت الهمزة . وهذا من الاحتجاج الذي لا يحصل منه معنى . والقول في هذا عند أهل العربية أن هذه ياء النفس فمن العرب من يفتحها ومنهم^(٢) من يَسْكُنُها ، وقد قرئ بهاتين القراءتين ، وليس منهما إلا صواب غير أن الأكثر في ياء النفس إذا كان بعدها ساكن أن تُحْرَكَ لثلاثا تسقط وإذا كان بعدها متحرك أن يَسْكُنَ ، ويجوز في كل واحدة منهما ما جاز في الأخرى . (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) أي فلما جاءهم أحمد بالبيات أي بالبراهين والآيات الباهرة (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ .. ﴾ [٧]

أي ومن أشد ظلماً ممن قال لمن جاءه بالبينات هو^(٣) ساحر^(٤) ، وهذا سِحْرٌ مُبِينٌ^(٥) أي مبين لمن رآه^(٦) أنه سحر (وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ) وهو إذا دعي إلى الإسلام قال : هذا سحر مبين ، وقراءة^(٧) طلحة (وهو يدعي إلى الإسلام)^(٨) (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وهم الذين يقولون في

(١) التيسير ٢١٠ .

(٢) س . د : ومن العرب .

(٣- ٤) في س . د : أي البراهين هو ساحر .

(٥) في أبجد مبين ، وقراءة طلحة ، ومكانها مضطرب وقراءة طلحة : ساحر ، كما في البحر ٢٦٢/٨ .

(٦) س . د : يراه .

(٧) س . د : وقرا طلحة من مصروف .

(٨) المحقق ٥٣٢١/٢ .

اليينات هذا سحر مبین .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفَأُوا نُورُ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ .. ﴾ [٨]

أي يقولهم هذا (والله مِتْمُ نُورُهُ) أي مُكْمِلُ الاسلام ومعلبه . هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة والكسائي (مِتْمُ نُورِهِ) والأصل التنوين والحذف على التخفيف (ولو كره الكافرون) وحذفت المفعول .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [٩] قول أبي هريرة في هذا : انه يكون اذا نزل المسيح ﷺ وصار الدين كله دين الاسلام .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى نَجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾

[١٠]

قال قتادة : فلولاً انه بين التجارة طَلَبْتُ قال : ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .. ﴾ [١١] وكان أبو الحسن علي بن سليمان يذهب الى هذا ويقول « تَوَمَّنُونَ » على عطف البيان الذي يُشَبَّهُ البذل . وحكى لنا عن محمد بن يزيد أن معنى « تَوَمَّنُونَ » آمنوا على جهة الالتزام ^(١) . قال أبو العباس : والدليل على ذلك ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ .. ﴾ [١٢] جزم لأنه جواب الأمر وعطف عليه (وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) .

فأما قول الأخفش سعيد : إِنَّ ﴿ وَآخِرَى .. ﴾ [١٣] في موضع خفض

(١) في س . د . ه . اللام وتعريف

على أنه معطوف على تجارة فهو يجوز ، وأصح منه قول القراء : إن « أخرى » في موضع رفع بمعنى ولكم أخرى يدل على ذلك (نصر من الله وفتح قريب) بالرفع ولم يخفصا ^(١) وعلى قول الأخفش الرفع باضمار ^(٢) مبتدا (ويثبت المؤمنين) أي بالنصر والفتح . والنصر في اللغة المعونة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ [١٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وقرأ الكوفيون (كونوا أنصار الله) بالاضافة وهو اختيار أبي عبيد وحجته في ذلك (قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) ولم يقولوا : أنصار الله . وهذه الحجة لا تلزم لأنهما مختلفان لأن الأول كونوا ممن ينصرون الله فمعنى هذا التكرار فيجب أن يكون أنصاراً لله وإن كانت الاضافة فيه تجوز أي ^(٣) كونوا الذين يقال لهم : هذا ، والثاني معناه المعرفة . ألا ترى أنك إذا قلت : فلان ناصر لله فمعناه ممن يفعل هذا ، وإذا عرفته فمعناه المعروف بهذا . كما قال :

٤٨٣ - هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ / ٢٨٠ / ب نَائِلُهُ

حِينًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ ^(٤)

فأما قول القتيبي معنى (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أي مع الله فلا يصح ولا يجوز : قمت إلى زيد مع زيد . قال أبو جعفر : وتقديره من يضم نصرته أي إلى

(١) ب . د . « ولم يخفص » وفي هـ « ولم يخفص » .

(٢) ب . د . « على اضممار » .

(٣) هـ : معنى .

(٤) الشاهد الزهير لـ أبي سفيان الطرس : شرح ديوانه ١٥٢ . « عَمُوا وَيُظْلِمُ » . « الكتاب ٢ / ٤٢١ » .

تفسير الطبري ٢٨١ / ٣ « أن الكريم الذي » . « عمو » .

شرح إعراب سورة الصف

نصرة الله إياي (فَاَمَنْتُ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتُ طَائِفَةً) قد بيناه قال مجاهد : (فَاَيُّدُنَا) فَقَوَيْنَا . قال ابراهيم النخعي في معنى (فَاَيُّدُنَا) الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى غَدَوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) أَيْدُهُمُ اللَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وتصديقه إياهم أن (١) عيسى ﷺ كلمة الله (١) .

(١ - ١) هي ب. ح. د. هـ. أن عيسى عليه السلام كلمة منه وروح منه.

شرح اعراب سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .. ﴾ [١]

يسبح يكون للمستقبل والحال (الملك القدوس العزيز الحكيم) نعت . وفيه معنى المدح ، ويجوز النصب في غير القرآن بمعنى أعني ، ويجوز الرفع على اضممار مبتدأ ، ويجوز على غير اضممار [ترفعه بالابتداء والذي الخبر] ^(١) ، وقد يكون التقدير هو الملك ^(٢) القدوس ويكون (الذي) نعتاً للملك فإذا خفضت كان (هو) مرفوعاً بالابتداء و (الذي) خبره ، ويجوز أن يكون «هو» مرفوعاً على أنه تأكيد لما في الحكيم ويكون «الذي» نعتاً للحكيم يفتي في الآمين رسولاً منهم . . . [٢] داخل في الصلة (يتلو عليهم) في موضع نصب أي تالياً عليهم نعت لرسول (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) معنى يزكيهم بدعوهم الى طاعة الله عز وجل فإذا أطاعوه فقد تركوا وزكاهم (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ويجوز ادغام اللام في اللام .

﴿ وَأَخْبَرِينَ مِنْهُمْ .. ﴾ [٣] في موضع خفض ؛ لأنه عطف على

(١) زيادة من ب ، د ، هـ .

(٢) في أ ، هو الملك ؛ مكررة .

الأمين ، ويجوز أن يكون في موضع نصب معطوفاً على « هم » من يُعَلِّمُهُمْ أو على « هم » من يُزَكِّيهِمْ ، ويجوز أن يكون معطوفاً على معنى (يتلو عليهم آياته) أي يُعَرِّفُهُمْ بها (لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) . قال ابن زيد : أي لمن يأتي من العرب والعجم إلى يوم القيامة ، وقال مجاهد : لمن زدقهم من الناس كلهم . قال أبو جعفر : هذا أصح ما قيل به ^(١) لأن الآية عامة ولَمَّا هي « لم » زيدت اليها « ما » تأكيداً . قال سيبويه ^(٢) : « لَمَّا » جواب لمن قال : قد فعل ، و « لم » جواب لمن قال : فعل ^(٣) . قال أبو جعفر : إلا أن الجازم عند الجميع [لم] ^(٤) ، ولذلك حُدِّثَتِ التَّوَن (وَهُوَ الْغَرِيزُ الْحَكِيمُ) وَمَنْ أَسْكَنَ الْهَاءُ قَالَ : الضمة ثقيلة وقد اتصل الكلام بما قبله .

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .. ﴾ [٤]

أي ذلك الذي أعطيه هؤلاء تفضل من الله جل وعز يؤتيه من يشاء (اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) أي لا يذم في صرف من صرفه عنه ، لأنه لم يمنعه حقاً له قبله ولا ظلمه بمنعه إياه ولكنه علم أن غيره أولى به منه فصرفه إليه .

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ .. ﴾ [٥] أي حملوا القيام بها والانتهاز

إلى ما فيها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) أي لم يفعلوا ذلك (كَمَثَلِ الْجَمَلِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا) « يحمل » في موضع نصب على الحال أي حاملاً فإن قيل : فكيف جاز هذا ولا يقال : جاءني غلامٌ هنديٌ مسرعاً ؟ فالجواب ^(٥) أن المعنى مثلهم

(١) ب. د. هـ : فيه .

(٢) الكتاب ١/ ٤٥٨ ، ٢/ ٣٠٥ ، ٣٠٧ .

(٣) هـ : ما فعل .

(٤) « لم » زيادة من ب. د. هـ .

(٥) في ب. د. زيادة « عن هذا » .

مَثَلٌ^(١) الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ، وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ أَنَّ بِحَمْلِ صَلَةٍ لِلْحِمَارِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّكْرَةِ وَهُمْ يَسْمُونَ نَعْتَ التَّكْرَةِ صَلَةً ثُمَّ نَقَضُوا هَذَا فَقَالُوا : الْمَعْنَى كَمَثَلِ الْحِمَارِ حَامِلًا أَسْفَارًا (بِشَىْءٍ مَثَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) أَيِ هَذَا الْمَثَلِ ثُمَّ حَذَفَ هَذَا ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ / ٢٨١) .
الظَّالِمِينَ) الْمَعْنَى لَا يُوَفِّقُهُمْ وَلَا يَرْشِدُهُمْ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ : لَا يَهْدِيهِمْ إِلَى الثَّوَابِ .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا . . ﴾ [٦]

يقال : هَادَ يَهُودٌ إِذَا تَابَ وَإِذَا رَجَعَ (إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ) أَيِ سِوَاكُمْ (فَتَمْنُوا الْوَيْثَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَيِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ فَإِنَّهُ لَا يَعْذِبُ أَوْلِيَاءَهُ فَتَمْنُوهُ لِتَسْرِبُوا مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا وَهَمَّهَا وَغَمِّهَا وَتَصِيرُوا إِلَى رَوْحِ الْجَنَّةِ .

﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا . . ﴾ [٧] فَكَانَ حَقًّا كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ وَكَفَّوْا عَنْ ذَلِكَ (بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) أَيِ مِنَ الْأَثَامِ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) أَيِ ذُو عِلْمٍ بِمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَأَهْلَكَهَا بِالْكَفْرِ .

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ . . ﴾ [٨]

أَيِ تَأْتُونَ أَنْ تَمْنُوهُ (الَّذِي) فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ نَعْتَ لِلْمَوْتِ (فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) خَيْرٌ أَنْ وَجَّازَ أَنْ تَدْخُلَ الْفَاءُ وَلَا يَجُوزُ : إِنَّ أَخَاكَ فَمَنْ تَلَقَّى لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الْجَزَاءِ ، وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ^(٢) : أَنَّ ضَارِبَكَ فَظَالِمٌ ؛ لِأَنَّ فِي

(١) ب . د : كَمَثَلِ .

(٢) معاني الفراء ١٥٦/٣

الكلام معنى الجزاء عندهم ، وفيه قول آخر ويكون الذي تفرون منه خير ان الموت هو الذي تفرون منه (ثم تُرْذَوْنَ الى عالم الغيب والشهادة) عطف جملة على جملة (فَيَبْئِتْكُمْ بما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) عطف على تردون .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . .﴾ [٩]

وقرأ الأعمش (الْجُمُعَةُ) ^(١) بإسكان الميم ولغة بني عقيل ، من يوم الجمعة ، بفتح الميم فمن قرأ ^(٢) (الْجُمُعَةُ) قَدَرَهُ تقديرات منها أن يكون الأصل الْجُمُعَةُ ثم حذف الضمة لثقلها ، ويجوز أن تكون هذه لغة بمعنى تلك ، وجواب ثالث يكون مسكتاً لأن التجميع فيه فهو يُشَبِّه المفعول به كما يقال : رجل هَزَأَ أي يَهْزَأُ به وَلَحَنَهُ أي يَلْحَنُ ومن قال ^(٣) : (الْجُمُعَةُ) نسب الفعل إليها أي يجمع للناس ، كما يقال : رجل لَحَنَ أي يَلْحَنُ الناس وقرأة أي يُقَرَأُ الناس (فاسْعَوْا الى ذكر الله) قال قتادة : أي بقلوبكم وأعمالكم أي امضوا (وَذَرُوا الْبَيْعَ) ولا يقال في الماضي : وذر . قال سيويه ^(٤) : استغنوا عنه بترك ، وقال غيره : لأن الواو ثقيلة فعَدَّلُوا الى تَرَكَ ؛ لأن معناه (ذلكم خَيْرٌ لَكُمْ) أي السعي الى ذكر الله . قال سعيد بن المسيب : وهي الخطبة خير لكم من البيع والشراء . قال ^(٥) الضحاك : اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء ^(٥) ، وقال غيره : ظاهر القرآن يدل على أن ذلك اذا أَذِنَ المؤذن والامام على المنبر (إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ما فيه منفعتكم ومضررتكم .

(١) السابق .

(٢) هـ : قال .

(٣) ب ، د : قرأ .

(٤) انظر الكتاب ٨/١ ، ٢٥٦/٢ .

(٥ - ٥) ساقط من ب ، د .

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ...﴾ [١٠] أي صلاة الجمعة (فانتشروا في الأرض) أي أن شتم يدل على ذلك ما قبله ، وإن أهل التفسير قالوا : هو اباحة وفي الحديث عن أنس بن مالك مرفوعاً ﴿فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله...﴾ [١٠]. قال أبو جعفر : لعبادة مريض أو شهيد جنازة أو زيارة أي في الله . وظاهر الآية يدل على اباحة الانتشار في الأرض لطلب رزق في الدنيا أو ثواب في الآخرة (واذكروا الله كثيراً) أي لما عليكم ووفقكم (لعلكم تفلحون) أي تدخلون الجنة فتقيمون فيها ^(١) والفلاح البقاء .

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا...﴾ [١١]

اختلف العلماء في اللهو ههنا ، فروى سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : كانت المرأة إذا أَبْكَحَتْ حُرَّكَتْ لها المزامير فابتدر الناس إليها فأنزل الله جل وعز هذا . وقال مجاهد : اللهو الطل . قال أبو جعفر : والقول الأول أولى بالصواب ؛ لأن جابراً شاهده للتنزيل ، ومال القراء ^(٢) إلى القول الثاني لأنهم فيما ذكر كانوا إذا واقت / ٢٨١ / ب تجارة ضربوا لها بطيل ^(٣) . فبدر الناس إليها . وكان القراء يعتمد في كتابه في المعاني على الكلبي والكلبي متروك الحديث . فأما قوله جل وعز «انفَضُّوا إليها» ولم يقل : إليهما فتقديره على قول محمد بن يزيد وإذا رأوا تجارة انفَضُّوا إليها ثم عطف الثاني على الأول فدخل فيما دخل فيه . وزعم القراء ^(٤) أن الاختيار أن يعود الضمير على الثاني ، ولو كان كما قال فكان

(١) ب . د : بها .

(٢) انظر معاني القراء ١٥٧/٣ .

(٣) في ب . د : ضربوا الطل . وفي هـ : ضربوا بالطل .

(٤) معاني القراء ١٥٧/٣ .

انفضوا إليه ، ولكنه يحتج ^(١) في هذا بأن المقصود التجارة . وهذا كله جائز أن يعود على الأول أو على الثاني أو عليهما . قال جل وعز (ومن يكسب غطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً) ^(٢) فعاد الضمير على الثاني ، وقال جل وعز (ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) ^(٣) فعاد عليهما جميعاً (وتركوك قائماً) نصب على الحال أي قائماً تخطب (قل ما عند الله خير من اللهب ومن التجارة) أي ما عنده من الثواب (والله خير الرازيقين) أي فأياه فاسألوا وإلى فارغبوا أن يوسع عليكم .

(١) ب. هـ : احتج .

(٢) آية ١١٢ - النساء .

(٣) آية ١٣٥ - النساء .

شرح إعراب سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ . . ﴾ [١] « إذا » في موضع نصب بجاءك إلا أنها غير معربة لتثقلها^(١) وفي آخرها ألف . والألف لا تُحرَّك ، وجواب إذا (قَالُوا) : « نَشْهَدُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ » كُبريت « ان » لدخول اللام وانقطع الكلام فصارت ان مبتدأة فكررت (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) وأعيد اسم الله تعالى ظاهراً ، لأن ذلك أفخم قيل : أَكْذَبْتَهُمُ اللَّهُ جل وعز في ضميرهم . ومن أصح ما قيل في ذلك أنهم أخبروا أن أنفسهم تعتقد الإيمان وهم كاذبون فأكذبهم الله .

﴿اتَّخِذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً . . ﴾ [٢] قال الضحاك : هو حلقهم بالله أنهم لئمنكم . وقال قتادة : جُنَّةٌ أنهم يعصمون به دماءهم وأموالهم ، وقرأ الحسن (اتَّخِذُوا إِيْمَانَهُمْ)^(٢) أي تصديقهم سُتْرَةٌ يَسْتَرُونَ به كما يُسْتَرُ بِالْجُنَّةِ في الحرب فامتنع من قتلهم وسبي ذراريهم لأنهم أظهروا الإيمان (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يجوز أن يكون المفعول محذوفاً أي صدوا الناس ، ويجوز أن

(١) في « لتثقلها » تصحيف وأظنه يريد تثقلها بين الاسم والحرية وسألي ذكر ذلك أيضاً في إعراب الآية ٢٤ - الجن . ٢٠ - الإنسان
(٢) في ب . د زيادة « بكسر الهمزة »

يكون الفعل لازماً أي أعرضوا عن سبيل الله أي دينه الذي ارتضاه وشريعته التي بعث بها نبيّه ﷺ (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من حلفهم على الكذب ونفاقهم ، وهـ ما ء في موضع رفع^(١) على قول سيبويه أي ساء الشيء وفي موضع نصب على قول الأخفش أي ساء شيئاً يعملون .

﴿وَذَلِكَ . .﴾ [٣] في موضع رفع أي ذلك الحلف والنفاق من أجل أنهم (آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) نَطِيعٌ على قلوبهم ، ويجوز ادغام العين في العين ، وترك الادغام أجود لبعد مخرج العين (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) حقاً من باطل ولا صواباً من خطأ لغلبة الهوى عليهم .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ . .﴾ [٤]

وأجاز النحويون جميعاً الجزم بإذا وإن تُجْعَلْ بمنزلة حروف المجازاة لأنها لا تقع إلا على فعل وهي تحتاج الى جواب وهكذا حروف المجازاة ، وأنشد الفراء :

٤٨٤ - واستغني ما أغناك ربك بالغنى

وإذا تصيبك خصاصة فتجمل^(٢)

وأنشد الآخر^(٣) :

ناراً إذا ما خبت نيرانهم نقداً^(٤)

والاختيار عند الخليل وسيبويه والفراء^(٥) أن لا يجرم بإذا لأن ما بعدها موقت

(١) في ب ، د نصب تحريف .

(٢) مر الشاهد ١٠٣

(٣) هـ : غيره .

(٤) الشاهد للفردق . انظر : الكتاب ٤٣٤/١ ، وصدره «ترفع لي حديق والله يرفع لي» .

شرح الشواهد للشننري ٤٣٤/١ ، وثمة الصاوي في ديوان الفردق ٢١٦ نقلاً من الكتاب .

(٥) معاني الفراء ١٥٨/٣ .

فخالفت حروف المجازاة في هذا ، كما قال :

٤٨٦ - وإذا تكونُ شديدةٌ أدعى لها

وإذا يُخاسُ الخيسُ يُدعى جُنْدُبٌ^(١)

(وإنْ يَقُولُوا / ٢٨٢/ ا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ) لأن منطقهم كمنطق أهل الإيمان (كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ مُنْتَدَةٌ) أي لا يفهمون ولا عندهم فقه ولا علم ، فهم كالخُشْبِ ، وهذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وحمزة ، وقرأ أبو عمرو والأعمش والكسائي (خُشِبٌ)^(٢) بإسكان الشين واليه يميل أبو عبد ، وزعم أنه لا يعرف فَعَلَةً تُجْمَعُ على فَعْلٍ بضم الفاء والعين . قال أبو جعفر : وهذا غلط وطمعن على ما روته الجماعة وليس يخلو ذلك من إحدى جهتين إما أن يكون خُشِبٌ جمعُ خَشْبَةٍ كقولهم : ثَمَرَةٌ وَثَمَرٌ فيكون غير ما قال من جمع فَعَلَةٍ على فَعْلٍ ، أو يكون كما قال خُذِّاقُ النحويين خَشْبَةً وَخَشَابٌ مثل جَفَنَةٍ وَجَفَانٍ وَخَشَابٌ وَخُشْبٌ مثل حِمَارٍ وَحُمَرٍ أيضاً فقد سُمِعَ أَكْمَةٌ وَأَكْمٌ وَأَكْمٌ وَأَجْمَةٌ وَأَجْمٌ . فأما خُشِبٌ فقد يجوز أن يكون الأصل فيه خُشْباً خُذِفَتِ الضمة لثقلها ، ويجوز وهو أجود أن يكون مثل أُسْدٍ وَأُسْدٍ في المذكر . قال سيبويه^(٣) ومثل خَشْبَةٍ وَخُشْبٍ بَذَنَةٌ وَبُذْنٌ ومثل مُذَكَّرَةٍ وَثُنٌ وَوُثْنٌ قال : وهي قراءة ، والحسب من تأول على سيبويه ، وهي قراءة يعني « كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ » لأن قوله : وهي قراءة تضعيف لها ولكنه يريد فيما يقال : (اَنْ نَدْعُوْنَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا

(١) ورد الشاهد مسبوفاً لأكثر من شاعر فهو انتهى من أحمد الكنائي وقيل لزيارة الباهلي : اللسان

(حس) « تكون كربة » ونسب في المخرقة ٢٤٢/١ لضمرة بن حابر بن فطيل بن نهشل بن

دارم شاعر جاهلي ولهمام بن مرة أخي جسان بن مرة وغيرهما . واستشهد به غير مسوب

في : معاني القرآن للقرطبي ١٢٢/١ . الأضداد لابن الأثير ١٢٠ .

(٢) التيسير ٢١١ .

(٣) الكتاب ١٧٧/٢ .

وَأَنَّهُ ^(١) فَهَذِهِ قِرَاءَةٌ شاذةٌ تروى عن ابن عباس (يَحْسِبُونَ كُلَّ ضَيْعَةٍ عَلَيْهِمْ) أي لجنبتهم وقلة بقيتهم وانهم يظنون الكفر كلما نزل الوحي فَرَعُوا أَن يَكُونَ قَدْ فَضَحُوا ^(٢) (هُمُ الْغَدَوُ) لأن ألسنتهم معكم وقلوبهم مع الكفار فهم عين لهم وعدو بمعنى أعداء (فاحذَرُهم قَاتِلُهمُ اللَّهُ) أي عاقبهم فأهلكهم فصاروا بمنزلة من قُتِلَ . (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) ^(٣) أي من أين يصرفون عن الحق بعد ظهور البراهين .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [٥]

هذا على إعمال الفعل الثاني كما تقول : أقبل يكلمك زيد فإن أعملت الأول قلت أقبل يكلمك إلى زيد . وتعالوا يستغفر ^(١) لكم إلى رسول الله ^(٢) (لَوْأَ رُؤُوسُهُمْ) يكون للقليل ^(٣) ولأولوا على التكثير (وَرَأَيْتَهُمْ يَصْدُونَ) في موضع الحال (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) أي معرضون عن المصير إلى النبي ﷺ ليستغفر لهم .

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [٦] رفع بالابتداء (استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) في موضع الخبر . والمعنى الاستغفار وتركه ^(١) (لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) لأنهم كفار وإنما استغفر لهم النبي ﷺ لأن ظاهرهم الاسلام فمعنى

(١) الآية ١١٧ - من النساء هي «إن يدهون من قوته إلا إنثاء» .

(٢) في ب . د زيادة «صحيحاً» .

(٣) هذا الجزء من الآية ساقط من أدلة من ب . د . هـ .

(٤ - ٥) في ب . د إلى رسول الله يستغفر لكم .

(٥) ب . د : للقليل والتكثير .

(٦) في ب . د زيادة «وحداً» .

استغفاره ^(١) لهم ^(٢) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الضَّالِّينَ) قيل : أي لا يوفقهم ، وقيل : لا يهديهم إلى الثواب والجنة .
﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى
يَنْفَضُوا﴾ [٧]

أي يتفرقوا . قال قتادة : الذي قال هذا عبد الله بن أبي ، قال : لولا
أنكم تنفقون عليهم لتركوه وحلّوا عنه . قال أبو الحسن علي بن سليمان :
«هم» كناية عنهم ^(٣) وعن من قال بقوله . قال أبو جعفر : وهذا أحسن من
قول من قال «هم» كناية عن واحد . (والله خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي
بيده مفاتيح خزائن السموات والأرض فلا يُعْطِي أَحَدٌ أَحَدًا شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا
يَمْنَعُهُ إِلَّا بِمَشِئَتِهِ (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْنَهُونَ) أَنْ ذَلِكَ كَذِبٌ ، فلهذا يقولون :
لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا .

﴿يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ﴾ [٨]

وحكى الكسائي والقراء ^(٤) أنه يقرأ (لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا) ب
الأذل ^(٥) بالنون وأن ذلك بمعنى لنخرجن الأعز منها ذليلاً ، وحكى القراء :
لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ ، بمعنى ذليلاً أيضاً وأكثر النحويين لا ^(٦) يجوز أن
تكون ^(٦) الحال بالالف واللام غير أن يونس أجاز : «مررت به المسكين ،

(١) ب . د : الاستغفار .

(٢) في ب . د زيادة «عنه» .

(٣) ب . د : عنه .

(٤) معني القراء ١٦٠/٣ .

(٥) قراءة الحسن . نظر البحر المحيط ٢٧٤/٨

(٦) في ب . د «يجوز أن لا يكون» .

وحكى سيويه^(١) : ادخلوا الأول فالأول ، وهي أشياء شاقة لا يجوز أن يُحمل القرآن عليها إلا أن علي بن سليمان قال : يجوز أن يكون « ليُخرجن » تعمل عمل لتكون فيكون خبره معرفة ، والأعر والعريز واحد أي القوي لأمين المنيع كما قال :

٤٨٧ - إذا ابتلز القوم السلاح وجذتي

عزيزاً إذا بَلَّتْ بقائمه يسدي^(٢)
ويروى « منيعاً » والمعنى واحد (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) أي فكذلك قالوا هذا .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾

[٩]

أي لا تُوجِبْ لكم اللهو كأنه من الهية فلهي ، كما قال :

٤٨٨ - ونيلك حُبلى قد طرقت ومرضع

فألقيتها عن ذي ثمانم محول^(٣)

(ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) أي المغبونون الرحمة

والثواب .

﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ... ﴾ [١٠] قيل : دلّ بهذا على أنه لا يقال رزقهُ

اللَّهُ جل وعز إلا الحلال (من قيل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربّ يولا
أخرتني إلى أجل قريب فاصدق) جواب (وأكن من الصالحين) عطف على
موضع الفاء لا على ما بعد الفاء . [وقرأ الحسن وابن محيصن وأبو عمرو

(١) الكتاب ١٩٨/١ .

(٢) النظر ديوان طرفة من العدد ٣٩ . مبعداً إذا بَلَّتْ . شرح الفوائد السبع لابن الأثيري ٢١٥ .

(٣) مر الشاهد ٣٨٥ .

(وأكون) ^(١) بالنصب عطفاً على ما بعد لقاء ^(٢) وقد حُكي أن ذلك في قراءة أبي وابن مسعود كذا وأكون إلا أنه مخالفت للسواد الذي قامت به الحجة ، وقد احتج ^(٣) بعضهم فقال : الواو تُحذف من مثل هذا كما يقال : «كَلَّمْتُ» فتكتب بغير واو . وحكي عن محمد بن يزيد معارضة هذا القول ^(٤) بأن الدليل على أنه ليس بصحيح أن كُتِبَ المصحف في نظيره على غير ذلك نحو يكون وتكون وتكون كلها بالواو في موضع الرفع والنصب ولا يجوز غير ذلك ، وقال غيره : حكم «كَلَّمْتُ» غير هذا لأنه إنما حذف ^(٥) منه الواو لأنهم إنما أرادوا أن يُروا أن صورة الواو متصلة فلما تقدمت ^(٦) في «هَوَز» لم تحتج إلى عاداتها وكذلك لم يكتبوها في قولهم «أبجد» فأما في الكلام فلا يجوز من هذا شيء ، ولا يُحتاج إليه لأن العطف على الموضع موجود في كلام العرب كثير . قال سيبويه : لو لم تكن الفاء لكان مجزوماً يعني لأنه جواب الاستفهام الذي فيه معنى التمني ، كما قال أنشد غير سيبويه :

٤٨٩ - فَأَبْلُونِي بِأَيْتِكُمْ لَعَلِّي
أُضِلَّخُكُمْ وَأَسْتَدْرِجَ نَوْمًا ^(٧)

-
- (١) التيسير ٢١١ .
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب . د . هـ .
(٣) في هـ زيادة «وبذلك» .
(٤) في ب . د زيادة «وأنه ليس بصحيح» .
(٥) ب . د . هـ . ج . د . هـ .
(٦) ب . د . هـ : تقدم .
(٧) الشاهد لأبي داود الأبادي ، انظر شعراي داود (ضمن دراسات في الأدب العربي لعرباوم) ص ٣٥٠ . الخصائص ١٧٦/١ وورد غير منسوب في معاني الفراء ٨٨/١ ، تأويل القرآن

شرح إعراب سورة المنافقين

وأُنشد ميبويه في العطف على الموضع :

٤٩٠ - قَان لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ غَدْنَانَ وَالْدَا
وَدُونِ مَعْدُ فَلَئِنْ عَكَ الْغَوَاذِلَ (١)

[لأن معنى مِنْ دُونِ غَدْنَانَ دُونِ عَدْنَانَ] (٢) . وأُنشد :

٤٩١ - مُعَاوِيَ إِنَّمَا بَشَرٌ مُأْتِجُ
قَلْبُنَا بِالْجَنَالِ وَلَا الْحَدِيدِ (٣)

وكذا قوله :

٤٩٢ - لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ (٤)

وكذا قوله :

٤٩٣ - لَا نَسِبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةُ
إِتْسَعَ الْخُرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ (٥)
على الموضع وإن جئت به على اللفظ قلت وَلَا خُلَّةُ ومثله من القرآن (مَنْ

(١) الشاهد للبيد من أربعة أنظر ديوانه ٢٥٥ ، ١ . عدنان سابقا . . . الكتاب ٣٤/١ .

(٢) الزيادة من س . د . هـ .

(٣) الشاهد لعقبة بن هيرة الأسدي أنظر : الكتاب ٣٤/١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، شرح

الشواهد للشنمري ٣٤/١ ، الخزانة ٣٤٣/١ (وترجمته ٢٤٣/١) وورد غير مسوب في

معاني الفراء ٣٤٨/٢

(٤) الشاهد لرجل من مدح لم أعر على ذكر اسمه وهو عجز بيت صدره : « هَذَا لَعَرْتُكَ الضُّغَارِ

حَب .. » أنظر : الكتاب ٣٥٢/١ ، معاني الفراء ١٢١/١ شرح الشواهد للشنمري

٣٥٢/١ ، الخزانة ٢٤٣/١

(٥) من الشاهد ٤٠

يُضِلُّ الله فلا هادي له ويذُرُهُمْ^(١) على موضع الفاء^(٢) وبالرفع على ما بعد الفاء . وأصل فأَصْدَقْ فَأَتَصَدَّقْ أدْعَمْتَ التاء في الصاد ، وحسن ذلك ؛ لأنها في كلمة واحدة ولتقاربهما ، وروى الضحاك عن ابن عباس « فَأَصْدَقْ » وأزكي (وأكثر من الصالحين) أحج ، وقال غيره : أَكْثَرُ من الصالحين أوْدي الفرائض واجتنب المحارم . والتقدير وأكث صالحا من الصالحين .

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا خَافَ أَجْلَهَا .. ﴾ [١١]

نصب يَلَنْ عند سيويه^(٣) وعند^(٤) الخليل/٢٨٣/أ الأصل « لا أن » وحكي عنه لا ينتصب فعلٌ إلَّا بأن مضمر أو مظهر ، ورد سيويه ذلك بأنه يجوز : زَيْدًا لَنْ أَضْرِبَ ، ولا يجوز : زَيْدًا يُعْجِبُنِي أَنْ تُضْرِبَ ، لأنه داخل في الصلة فلا يَتَقَدَّمُ . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : لا يجوز عندي : زَيْدًا لَنْ أَضْرِبَ ، لأن « لَنْ » لا يتصرف فلا يتقدم عليها ما كان من سبب ما عملت فيه كما لا يجوز : زَيْدًا إِنْ عَمِرَ بِضَرْبٍ ، وكذا « لَمْ » عنده ، وحكي هذا لأبي اسحاق فأنكره وقال : لم يقل هذا أحد ، وزعم أبو عبيدة أن من العرب من يجزم يَلَنْ وهذا لا يعرف . « يُؤَخِّرَ » مهموز لأن أصله من أَخَر وتُكْتَبُ الهمزة واوًا وإن كانت مفتوحة لعلتين إحداهما أن قبلها ضمة والضممة أغلب لقوتها ، والأخرى أنه لا يجوز أن تكتب ألفًا لأن الألف لا يتون قبلها الا مفتوحاً ، ومن خفف الهمزة قلبها واوًا فقال : يُؤَخِّرُ . فإن قيل : لَمْ لا^(٥) تُجْعَلُ يَنْ يَنْ ؟ فالجواب أنها لو جُعِلَتْ يَنْ يَنْ نُجِي بها نحو الألف

(١) آية ١٨٦ - الأعراف .

(٢) في ب ، د زيادة « مجزوم » .

(٣) النظر الكتاب ٤٠٧/١ .

(٤) ب ، د : وهو .

(٥) ب ، د : لم لم .

فكان ذلك خطأ ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً (إذا جاء أجَلُهَا)
 على تحقيق الهمزتين ، فان شئت خففت . وأبو عمرو يحذف للدلالة لما
 كانت حركتهما واحدة وكانت الهمزة مستقلة . (واللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعْلَمُونَ) أي ذو
 خبرة بعمليكم ، فهو يحصيه عليكم وليجازيكم عليه . وهذا ترتيب الكلام أن
 يكون الخافض والمخفوض طرفاً لأنهما تبيين فان تقدم من ذلك شيء فهو
 يُنَوِّى به التأخير ولهذا أجمع النحويون أنه لا يجوز : لَيْسَتْ أَلَيْهَا مِنَ الثَّيَابِ ؛
 لأن الخافض والمخفوض متأخران في موضعهما فلا يجوز أن يُنَوِّى بها
 التقديم ، ونصحيح المسألة ليس مِنَ الثَّيَابِ أَلَيْهَا ، فان قدرت « ما » بمعنى
 الذي فالهاء محذوفة أي خبير بما تعلمونه . خُذِفَتْ لطول الاسم ، وان قدرت
 « ما » بمعنى المصدر لم تحتج الى حذف أي والله ذو خبرة بعمليكم .

شرح اعراب سورة التغابن
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ [١]

يكون هذا تمام الكلام ، وقد يكون متصلاً ويكون له ما في السموات ، ويكون (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ) في موضع الحال أي سلطانه وأمره وقضاؤه نافذ فيهما . (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي ذو قدرة على ما يشاء يخلق ما يشاء ويحيي ويميت ويعزّز ويدلّ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ لأنه ذو^(١) القدرة التامة .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... ﴾ [٢] ان شئت أدغمت القاف في الكاف (فَبَيَّنَّا كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) أي مصدّق يوقن^(٢) أنه خالقه وإلهه لا إله له غيره (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أي عالم بأعمالكم فلا تخالفوا أمره ونهيه فَيَسْطُو بِكُمْ .

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ [٣]

أي بالعدل والانصاف (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) وعن أبي رزيق (صَوَّرَكُمْ) شَبَّهَ فَعَلَهُ بِفَعْلَةٍ كَمَا أَنَّ فَعْلَةً تُشَبَّهُ بِفَعْلَةٍ قَالُوا : كَسَوَهُ وَكَسَى وَرَشَوَهُ

(١) ب . د . هـ : في .

(٢) ب . د . هـ : مؤمن .

ورُشَى وَلَحَـةٌ وَلَحَى وَلَحَى أَكْثَرُ ، وقالوا : قُوَّةٌ وَقُوَى . قال أبو جعفر وهذا لمجانسة الضمة الكسرة (واليه المصير) أي مصير جميعكم فيجازيكم على أفعالكم .

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾ [٤]

ويجوز ادغام الميم في الميم ، وكذا (وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وما تُعْلِنُونَ) والمعنى ويعلم ما/ ٢٨٣ ب/ تُسْرَوْنَهُ وما تُعْلِنُونَهُ بينكم من قولٍ وفعلٍ (واللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي عالم بضمائر صدوركم وما تنطوي عليه نفوسكم الذي هو أخفى من السر .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ .. ﴾ [٥]

الأصل يأتاكم خُذِفَتْ الياء للجزم ، ومن قال : أَلَمْ يَأْتِكَ الأصل عنده يَأْتِيكَ فُخِذِفَتْ الضمة للجزم إلّا أن اللغة الفصيحة الأولى . قال سيبويه : واعلم أن الآخر إذا كان يَسْكُنُ في الرفع خُذِفَ في الجزم . قال أبو جعفر : وسمعتُ أبا إسحاق يقول : قرأنا على محمد بن يزيد واعلم أن الآخر إذا كان يَسْكُنُ في الرفع والجر خُذِفَ في الجزم [لثلا يكون الجزم] ^(١) بمنزلة الرفع والجر (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) أي مستهم العقوبة بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي في الآخرة .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ .. ﴾ [٦] الهاء كناية عن الحديث وما بعده مفسر له خبر عن ^(٢) أَن (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) أي بالحجج والبراهين (فَقَالُوا أَبَشَرُ

(١) ما بين القوسين زيادة من ب . د . هـ .

(٢) في أ . هـ . على ، وما أثبت من ب . د .

يَهْدُونَا) فقال : يهدونا ، ولفظ بشر واحد . تَكَلَّمُ النحويون في نظير هذا فقال بعضهم : يهدونا على المعنى ويهدينا^(١) على اللفظ ، وقال المازني : وذكر عللاً في مسائل في النحو منها أن النحويين أجازوا أن يقال : جاءني ثلاثة نفر ، وثلاثة رهط ، وهما اسمان للجميع ولم يجزوا جاءني ثلاثة قوم ولا ثلاثة بشر ، وهما عند بعض النحويين اسمان للجميع فقال المازني : إنما جاز جاءني ثلاثة نفر وثلاثة رهط لأن نفرًا ورهطًا لأقل العدد وقوع في موقعه . وبشرٌ للعدد الكثير وقوه للقليل والكثير ، فلذلك لم يجز فيهما هذا وخالفه محمد بن يزيد في اعتلاله في بشر وواقفه في غيره فقال : بشرٌ يكون للواحد والجميع . قال الله جل وعز (ما هذا بشرًا)^(٢) قال : فلذلك لم يجز جاءني ثلاثة بشر (فكفروا) أي جحدوا أنبياء الله جل وعز وآياته (وتولوا) أي أدبروا عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غني) عن جميع خلقه (حبيد) أي محمود عندهم بما يعرفونه من نعمه وتفضله .

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا .. ﴾ [٧]

وَأَنْ ، وما بعدها تقوم مقام مفعولين^(٣) (قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ) من قبوركم (ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ) أي تخبرون به وتحاسبون عليه (وذلك على الله يسير) أي سهل : لأنه لا يعجزه شيء .

﴿ قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلِ النَّوْبِ الَّذِي أَنزَلْنَا .. ﴾ [٨]

أي القرآن (والله بما تعملون خبير مبتدأ وخبره .

(١) ب . د : ويهدينا .

(٢) آية ٣١ - يوسف .

(٣) ب . د . هـ : المفعولين

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ . . ﴾ [٩] العامل في يوم لتنبؤ والضمير الذي في يجمعكم يعود على اسم الله ، ولا يجوز أن يعود على اليوم لو قلت : جئت يوم يوافقك ، لم يجز ، لا ^(١) يضاف اليوم الى فعل يعود عليه منه ضمير لعله ليس هذا موضع ذكرها (ذلك يوم التغابن) مبتدا وخبره ، ويجوز في غير القرآن نصب يوم على الظرف (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) معطوف ، ويجوز رفع ويعمل على أنه في موضع الحال (يكفر عنه سيئاته) أي تمنح عنه سيئاته (ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ^(٢) خالدين فيها) نصب على الحال (أبدا) على الظرف (ذلك الفوز العظيم) مبتدا وخبره والفوز النجاء .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا . . ﴾ [١٠]

أي بذلائلنا وحججنا وآي كتابنا (والذين) رفع بالابتداء (أولئك) مبتدا ثان (أصحاب النار) خير الثاني والجملة خبر الذين (خالدين فيها) على الحال (وبش المصير) رفع ببش المصير مصيرهم الى النار .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ / ٢٨٤ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . . ﴾ [١١]

« ما » ههنا نفي لا موضع له ^(٣) من الاعراب (ومن يؤمن بالله يهدي قلبه) وقراءة عكرمة (يَهْدِي قَبْلَهُ) ^(٤) بفتح الدال ورفع ^(٥) قلبه على أن الأصل فيه يَهْدِي قلبه أي يُسَكِّن قأدل من الهمزة ألفا ثم حذفها للحزم . كما قال :

(١) ب . د : أن .

(٢) في ب . د زيادة « محزوم كل هذا لأنه جواب الشرط »

(٣) ب . د ج . هـ : لها .

(٤ - ٥) في ب . د « يَهْدِي ويرفع »

٤٩٤ - سَرِيعًا وَالْأَيْدِ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُونَ^(١)

(وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) أي بما كان وبما هو كائن .

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ .. ﴾ [١٢] أي فيما أمركم به ونهاكم عنه (وَالرُّسُولَ) عطف (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أي أديرتم واستكبرتم عن طاعته وعصيتموه (فَأَنَّمَا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أي أن يبلغ والمحاسبة والعقوبة إلى الله جل وعز .
﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .. ﴾ [١٣] أي لا تصلح الألوهية إلا له (وعلى الله فليؤكل المؤمنون) أمر ، والأصل كسر اللام .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ .. ﴾ [١٤]

اسم « أن » وعدو يكون بمعنى أعداء . قيل : أي يأمرونكم بالمعاصي وينهونكم عن الطاعة ، وهذا أشد العداوة . (فاحذَرُوهُمْ) أي أن تقبلوا منهم (وَأَنْ تَعْفُوا) حَذَفَتِ التَّوْنُ لِلْجَزْمِ (وَتَصَفَّحُوا) عطف عليه ، وكذا (وَتَغْفِرُوا) أي أن تعفوا عما سلف منهم ، وتصفحوا عن عقوبتهم وتغفروا ذنوبهم من غير ذلك . (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي لمن تاب رحيم أي يعذبه بعد التوبة .

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ .. ﴾ [١٥]

قال قتادة : أي بلاء ، روى ابن زيد^(٢) عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يخطف فرأى الحسن والحسين يعبران^(٣) فنزل من على المنبر وضَمَّها إليه

(١) مر الشاهد ١٦ .

(٢) في « ابن ريدة » تصحيف .

(٣) ب . هـ « صلوات الله عليهم » يعبران .

وتلا (انما أموالكم وأولادكم فتنة) قال قتادة : (والله بعنده أجر عظيم) أي الجنة .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ .. ﴾ [١٦] « ما » في موضع نصب أي فاتقوا الله قدر ما استطعتم أي قدر استطاعتكم مثل (واسأل القرية) ^(١) وقول قتادة أن هذه الآية ناسخة لقوله جل وعز : (اتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى يُتَّقِيَ) ^(٢) قول لا يصح ، ولا يقع التاسخ والمنسوخ الا بالتوقيف أو اقامة الحجة القاطعة ، والآيتان متفقتان لأن الله جل وعز لا يكلف ما لا يستطيع . فمعنى اتقوا الله حق ثقافته هو فيما استطعتم (واسمعوا) أي ما تؤمرون به (وأطيعوا) وأنفقوا خيراً لأنفسكم) في نصب ^(٣) « خيراً » أربعة أقوال : مذهب سيويه أن المعنى وآتوا خيراً لأنفسكم ، وقيل : المعنى يكن خيراً لأنفسكم والقول الثالث ^(٤) انفاقاً خيراً لأنفسكم ، والقول الرابع أن تنصب خيراً بأنفقوا ويكون الخير المال (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ) وحكى الفراء ^(٥) أنه قرأ (وَمَنْ يوقِ شُحَّ نَفْسِهِ) ^(٦) بكسر الشين . وهي شاذة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أي الذين ظفروا بما طلبوا .

﴿ اِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا .. ﴾ [١٧]

أي بانفاقكم ^(١) في سبيله (يُضَاعِفُهُ لَكُمْ) مجازاة (وَيَغْفِرَ لَكُمْ)

(١) آية ٨٢ - يوسف .

(٢) آية ١٠٢ - آل عمران .

(٣- ٤) في ب . د . وقيل المعنى يكن خيراً لأنفسكم والقول الثالث في نصب خيراً مذهب سيويه أن المعنى وآتوا خيراً لأنفسكم . والعبارة فيها اضطراب .

(٤) في ب . د زيادة دالة روى .

(٥) وهي فراءة أي حيوة وإن أي صلة . معاني الفراء ١٦٠/٣ ، البحر المحيط ٢٤٧/٨

(٦) ب . د : بالغائه .

عطف ، ويجوز رفعه بقطعه من الأول ونصبه على الصرف ^(١) (واللّهُ شُكُورٌ حَلِيمٌ) أي يشكر من أنفق في سبيله ، ومعنى شُكْرِهِ إياه اثابته له وقبوله عمله « حلیم » في ترك العقوبة في الدنيا .

﴿ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم .. ﴾ [١٨]

يجوز أن يكون « العزيز الحكيم » هو ^(٢) نعت اسم الله جل وعز ، ويكون عالم الغيب خبراً ثانياً أو نعتاً أن كان بمعنى المُضَيّ ؛ لأنه يكون معرفة ، ويجوز أن يكون كلاً بدلاً لأن المعرفة تُبدل من النكرة .

(١) في « على الظروف » تحريف .

(٢) ب . د . من .

شرح إعراب سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [١] نعمت لأيّ فإن همزته فهو مُشْتَقٌّ من أنبأ أي أخبر ، وإن لم تهمز جاز أن يكون من أنبأ وخُفِّفَتْ/٢٨٤/ ب الهمزة وفيه شيء لطيف من العربية وذلك أن سبيل الهمزة إذا خففت وقبلها ساكن أن تُلقَى حركتها على ما قبلها ، ولا يجوز ذلك هنا . والعلة فيه أن هذه الياء لا تتحرك بحال فلما لم يجز تحريكها قيل : نَبِيٌّ وخُطْبَةٌ ولو كان على القياس لقبل^(١) : خُطْبَةٌ وَأَنْ جَعَلْتَهُ مِنْ نَبَا يَنْبُو لم يهمز وكانت الياء الأخيرة متقلبة من واو . (إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) أي إذا أردتم ذلك وهو مجاز . فأما القول في (إذا طَلَّقْتُمُ) وقبله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) فقد ذكرنا فيه أقوالاً ، وقد قيل : هو مخاطبة للنبي ﷺ بمخاطبة الجميع على الاجلال له كما يقال للرجل الجليل : أنتم فعلتم ، والمعنى إذا طلقتم النساء اللاتي دخلتم بهن (فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) فبين الله جل وعز هذا على لسان نبيه ﷺ بأنه الطلاق في الطهر^(٢) الذي لم يجامعها فيه . (وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ) قال السدي : أي احفظوها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أي لا تتجاوزوا ما أمركم به (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) ثم استثنى (إِلَّا

(١) هو لكان .

(٢) ب . د . هـ : بالطهر .

أن يأتين بفاحشة ميبية) ، أن : في موضع نصب واختلف العلماء في هذه الفاحشة ما هي ؟ فمن أجمع ما قيل في ذلك أنها معصية الله جل وعز ، فهذا يدخل فيه كل قول ؛ لأنها ان (١) زنت أو سرقت فأخرجت لاقامة الحد فهو داخل في هذا ، وكذلك ان يذوّعت أو نشزت (وتلك حدود الله) أي الأشياء التي حدّها من الطلاق والعدّة والأ تخرج الزوجة (ومن ينعدّ حدود الله) حدثت الألف للحريم (فقد ظلم نفسه) قيل : أي منعها مما كان أبيض له . لأنه إذا طلقها ثلاثاً على أي حال كان لم يحلّ له أن يرتجعها حتى تنكح زوجاً^(٢) غيره فقد ظلم نفسه بهذا الفعل (لا تدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً) أكثر أهل التفسير على أن المعنى انه إذا طلقها واحدة كان أصلح له (لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً) من محبة لها .

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُ...﴾ [٢] أي قارب ذلك (فَأَسْبِغُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أي بما يجب لهن عليكم من النفقة وترك البذاء وغير ذلك (أو فارقوهنَّ بِمَعْرُوفٍ) بدفع صداقهنّ اليهن وما يجب لهن (وأشهدوا ذوي عدلٍ منكم) أكثر أهل التفسير على أن هذا في الرجعة ، وعن ابن عباس^(٣) يشهد على الطلاق والرجعة إلا أنه ان لم يشهد لم يكن عليه شيء (وأقيموا الشهادة لله) أي اشهدوا بالحق اذا شهدتم واذا أدبتم الشهادة كما قال السديّ ذلك في الحق^(٤) : (ذلكم يؤعطى به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فلكم ، مخاطبة لجميع واخبار عن واحد ؛ لأن آخر الكلام لمن تخافه وأوله^(٥) لمن

(١) في ب . د زيادة : أنت بفاحشة أو .

(٢) في أ : زوجها ، وما أتت من ب . د . هـ .

(٣-٣) هذه العبارة وردت في ب . د بعد إعراب ذلك يؤعطى ، وبها اضطراب

(٤) في أ : وآخره ، وبهذا لا نستقيم العبارة فأتيت ما في ب . د . هـ .

تُخَيِّرُ عَنْهُ أَوْ تَسْأَلُ (وَمَنْ يَنْتَقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ إِنْ اتَّقَى اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَطَلَّقَ وَاحِدَةً فَلَهُ مَخْرَجٌ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ تَزَوَّجَ وَإِنْ لَمْ يَنْتَقِ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ وَطَلَّقَ ثَلَاثاً فَلَا مَخْرَجَ لَهُ : وَهَذَا قَوْلٌ صَحِيحٌ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) وَابْنِ عَبَّاسٍ بِالْأَسَانِيدِ الَّتِي لَا تُدْفَعُ. رَوَى ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنِّي طَلَقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثاً فَاطْرُقْ ابْنَ عَبَّاسٍ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ : يَأْتِي أَخَذَكُمْ الْحُمُوقَةُ ثُمَّ يَقُولُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ طَلَقْتُ ثَلَاثاً فَحَرَمْتُ عَلَيْكَ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَكَ مَخْرَجاً وَلَوْ اتَّقَيْتَهُ لَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجاً ثُمَّ / ٢٨٥ / أ تَلَا (وَمَنْ يَنْتَقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) وَقَوْلُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي لَا تُدْفَعُ صَحَّتْهُ أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَرَامِ : أَنَّهُ ^(٢) ثَلَاثٌ لَا تَحُلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ .

﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ﴾ [٣] ^(٣) قَالَ قَتَادَةُ : مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يَأْمَلُ (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) أَيُّ كَافِيَةٍ . وَاحْسِبْنِي الشَّيْءَ ^(٤) كَفَانِي . وَهَذَا تِمَامُ الْكَلَامِ ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) قَالَ مَسْرُوقٌ : أَيُّ بَالِغُ أَمْرِهِ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ أَمْ ^(٥) لَمْ يَتَوَكَّلْ أَيُّ مُنْفَذِ قَضَائِهِ . قَالَ هَارُونَ الْقَارِيءُ : فِي رِوَايَةِ عَصَمَةَ يقرأ ^(٦) (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) وَهَذَا عَلَى

(١) ب. د. صلوات الله عليه وعن .

(٢) ب. د. هـ. هـ. : أنها .

(٣) في ب ود زيادة وحزم عطف على جواس الشرط .

(٤) في ب. د زيادة وإذا .

(٥) هـ. : أو .

(٦) ويقراء زيادة من ب. د. هـ .

حذف الثنوين تخفيفاً . وأجاز الفراء (إن الله بالغ امره)^(١) بالرفع بفعله بالغ ، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره في موضع خبر ، إن ، (قد جعل الله لكل شيء قدراً) أي للطلاق والعدة منتهى يستهي انتهى إليه .

﴿واللّٰثِي يَشْنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ . .﴾ [٤]

« اللّاثي » في موضع رفع بالابتداء فمن^(٢) جعل ان ارتبتم متعلقاً بقوله (لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) فخير الابتداء عنده (فِعْدَتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) ومن جعل التقدير على ما روي أن أبي بن كعب قال : يا رسول الله الصغار والكبار اللّاثي يشن من المحيض^(٣) (وأولات الاحمال) لم يذكر عدتهن في القرآن ، فأنزل الله جل وعز (واللّاثي يشن من المحيض^(٤) من نسائكم) الآية قال : خبر الابتداء « إن ارتبتم » وما بعده ، ويكون المعنى ان لم تعلموا وارتبتم في عدتهن^(٥) فحكمهن هذا . وأما قول عكرمة في معنى « إن ارتبتم » انه ان ارتبتم في الدم فلم تدروا أهو دم حيض أم استحاضة ؟ (فِعْدَتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) يقول : قد زد من غير جهة ، وذلك أنه لو كان الارتباب بالدم لقل : إن ارتبتم ؛ لأن الارتباب بالدم للنساء ، وايضاً فإن اليأس في العرية انقطاع الرجاء ، والارتباب وجود الرجاء فمحال أن يجتمعا (واللّاثي لم يحضن) معطوف على الأول وتم الكلام ثم قال (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) . قال أبو جعفر : في هذا قولان : أحدهما أنه لكل حامل مطلقة مدخول بها أو متوفى عنها زوجها إذا ولدت فقد حلت وهذا قول أبي بن كعب

(١) وهي قراءة داود بن أبي هند معاني الفراء ١٦٣/٣ ، المنحسب ٣٢٤/٢

(٢) ب . د . ثم

(٣ - ٤) سقط من ب . د .

(٤) في أ . ب . د . عندهن ، تحريف والتصويب من ح

وابن مسعود ، والقول الثاني أَنَّ هذا للمطلقات فقط وَأَنَّ المتوفى عنها زوجها إذا وُلِدَتْ قبل انقضاء الأربعة^(١) الأشهر^(٢) والعشر لم تُحْلَلْ حتى تنقضي أربعة أشهر وعشر ، وكذا ان انقضت^(٣) أربعة أشهر ولم تلد لم تُحْلَلْ حتى تلد . وهذا قول علي وابن عباس رضي الله عنهما ، والقول الأول أولى بظاهر الكلام : لأنه قال جل وعز : (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ) على العموم فلا يقع خصوص إلا بتوقيف من الرسول ﷺ (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ) رفع بالابتداء (أَجَلُهُنَّ) مبتدأ ثان (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) خبر الثاني والجملة^(٤) خبر الأول ، ويجوز أن يكون أجلهن بدلاً من أولات والخبر : أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ، (وَمَنْ يَتَرَ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) أهل التفسير على أن المعنى مَنْ يَتَرَ اللَّهُ إذا أراد الطلاق فيطلق واحدة كما حُدَّ له (يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) بأن يحلَّ له الزوج لا كمن طلق ثلاثاً .

﴿ ذَلِكَ .. ﴾ [٥] أي ذلك المذكور من أمر الطلاق والحيض والعذر (أَمَرَ اللَّهُ أَنْزَلَهُ الْكِتَابَ) لتأتمروا به (وَمَنْ يَتَرَ اللَّهُ) أي يَخْفَهُ بِأَدَاءِ فرائضه واجتناب محارمه (يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) أي يَمْحُ عَنْ ذُنُوبِهِ (وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا) أي يجزله له الثواب . قال أبو جعفر ولا نعلم أحداً/ ٢٨٥ / ب قرأ إلا هكذا على خلاف قول : عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ .

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ .. ﴾ [٦] قيل : هذا الضمير يعود على النساء جمع المدخول بهن وقيل على المطلقات أقل من ثلاث وإن المطلقات ثلاثاً لا

(١ - ١) في ب . د . هـ العدة

(٢) في ا . الطلقت ، فأنشأ ما في ب . د . هـ .

(٣) في ب . د . هـ والثاني خبره

سكنى لهن ولا نفقة . وبذلك صح^(١) الحديث عن النبي ﷺ رواه الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ وَتُسَدَّلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً^(٢) بقوله^(٣) : (وَإِنْ كُنْ أَوْلَادَ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَ) فخصص الحوامل وحدهن ، وأيضاً فإنهن إذا طَلَقْنَ ثلاثاً فهن أَجْنِيَّاتُ (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) شرط ومجازاة (وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) قال سفيان : أي لِحِثْ بَعْضِكُمْ بَعْضاً (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ) قال السدي : أي ان قالت المطلقة لا أرضعهُ لم تَكْرَهُ قال تعالى (فَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى) .

﴿فَلْيَنْفِقْ قَوْ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [٧]

جاءت لام الأمر مكسورة على بابها وسكنت في (فَلْيَنْفِقْ) لاتصالها بالفاء ، ويجوز كسرهما أيضاً فأجاز الفراء^(١) (وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) أي على قدر ما رَزَقَهُ اللَّهُ من التضييق وقد روي عن ابن عباس (فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) ان كان له ما يبيعه من متاع البيت باعه وأنفقه . (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا) قال السدي : لا يكلف الله الفقير نفقة الغني ، وقال ابن زيد : لا يكلف الفقير ان يزكي ويصدق (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) أي إما في الدنيا وإما في الآخرة ليرغب المؤمنون في فعل الخير .

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرِيَةٍ غَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ [٨]

« أي » مخفوض بالكاف ، وصارت كأي بمعنى كم للتكثير ، والمعنى

(١) ب . د : أئى .

(٢ - ٣) ب . د : يقول الله عز وجل

(٣) معنى الفراء ١٦٤/٣

وكم من أهل قرية عوا عن أمر ربهم ثم أُقيم المضاف إليه مقام المضاف .
وقال ابن زيد : عتوا^(١) ههنا عضوا كفروا^(٢) . والعتو في اللغة التجاوز في
المخالفة والعصيان . وقد روى عمرو بن أبي سلمة عن عمر بن سليمان في
قوله جل وعز (وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَثَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا) الآية قال : هؤلاء قوم
عَذَّبُوا فِي الطَّلَاقِ (فحاسبناها) أي بالنعم^(٣) والشكر (جناباً) مصدر
(شديداً) من نعت . قال ابن زيد : الحساب الشديد : الذي ليس فيه من
الغفوة شيء (وَغَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْرًا) أي ليس بمعتاد . قال الفراء^(٤) : فيه
للتقديم والتأخير أي عَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْرًا فِي الدُّنْيَا وَحَاسِبْنَاهَا جَنَاباً شَدِيداً فِي
الْآخِرَةِ .

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [٩] قال السدي : أي عقوبة أمرها . وأمرها
الكُفْرُ والعصيان (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) أي غُيْبًا ، لأنهم باعوا نعيم الآخرة
بحطّ خبيس من الدنيا باتباع أهوائهم^(٥) .

﴿أَعِذُّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ [١٠]

وهو عذاب النار (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) نداء مضاف و (الَّذِينَ
آمَنُوا) في موضع نصب على التعت لأولي الألباب . (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
ذِكْرًا) قال السدي : الذكر القرآن والرسول محمد ﷺ . والتقدير في العربية
على هذا ذكراً ذا^(٦) رسول ثم حذف مثل « وأسأل القرية » ، ويجوز أن يكون

(١) - ب . د . عثت ههنا عصت وكفرت .

(٢) - ب . د . في النعم .

(٣) - معاني الفراء ١٦٤/٣ .

(٤) - ب . د . ابتاعوا أهوائهم .

(٥) - هـ . في .

رسول بمعنى رسالة مثل (تَا رَسُولُ رَبِّكَ)^(١) فيكون رسولاً بدلاً من ذكره ، ويجوز أن يكون التقدير أرسلنا رسولاً فدلّ على المضمر ما تقدّم من الكلام . ويجوز في غير القرآن رفع رسول ؛ لأن قوله « ذكراً » رأس آية ، والاستئناف بعد مثل هذا أحسن ، كما قال جل وعز (وَتَرْكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ . صَمٌّ بِكُمْ عَمِيٍّ)^(٢) وكذا / ٢٨٦ / أ (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ)^(٣) فلما كملت الآية قال جل وعز : (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ)^(٤) ، وكذا (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ)^(٥) .

﴿ .. يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ .. ﴾ [١١]

نعت لرسول (لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَغِمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أي من الكفر إلى الإيمان (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ) جزم بالشرط (وَيَعْمَلْ) عطف عليه ، ويجوز رفعه على أن يكون في موضع الحال (صَالِحاً) أي بطاعة الله جل وعز (يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) مجازاة (خَالِدِينَ فِيهَا) على الحال (أَبَدًا) ظرف زمان (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) أي وسع عليه في المطعم والمشرب .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ .. ﴾ [١٢]

يكون اسم الله تعالى بدلاً أو على اضمار مبتدأ [والذي نعت]^(٦) ، ويجوز أن يكون « الله خلق سبع سموات » مبتدأ وخبره (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)

(١) آية ١٩ - مريم .

(٢) آية ١٧ ، ١٨ - القراء .

(٣) - (٤) آية ١١١ ، ١١٢ - التوبة .

(٥) آية ١٦ - البروج .

(٦) زيادة من ب ، د ، هـ .

عطف ، وحكى أبو حاتم أن عاصماً قرأ (ومن الأرض مبتلهن) ^(١) فطغى من الأول ورفع بالابتداء . (يَنْتَرُزُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) قبل : الضمير يعود على السموات . والأكثر في كلام العرب أن ما كان بالهاء والتون فهو للعدد القليل ، فعلى هذا يكون الضمير يعود على السموات . وعلى قول مجاهد يعود على السموات والأرض . (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تكون لام كي متعلقة بِنَزُولٍ ويجوز أن تكون متعلقة بخلق أي خلق السموات والأرض لتعلموا كنه قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وأنه لا يتعذر عليه شيء أرادته ، ولا يمتنع منه شيء شاعه . (وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) أي ولتعلموا مع علمكم بقُدْرَتِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ جَمِيعَ مَا يَفْعَلُهُ خَلْقُهُ فَاحْذَرُوا أَيُّهَا الْمُخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَسُطُوته لِقُدْرَتِهِ عَلَيْكُمْ وأنه عالم بما تفعلون ، وجاز ^(٢) اظهار الاسم ولم يقل : وأنه وقال : وَأَنَّ اللَّهَ ^(٣) أفخم ، وعلى هذا يَتَأَوَّلُ قول الشاعر :

٤٩٥ - لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءَ

نَغْصَ الْمَوْتِ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرِ ^(٤)

(١) قرأ بها عاصم عن أبي بكر - رضي الله عنه - النظر مختصر ابن خالويه ١٥٨ .

(٢) « جاز » زيادة من ب ، د .

(٣) في ب ، د زيادة « لأنه » .

(٤) مر الشاهد ٧٠ .

شرح إعراب سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾ [١]

هذه واء دخلت عليها اللام فحذفت الألف فرقا بين الاستفهام والخبر
وأنها قد اتصلت باللام . والوقوف عليها في غير القرآن : لمه ويؤتى بالهاء
ليبان الحركة وفي القرآن لا يوقف عليها . واختلفوا في الذي حرّمه رسول الله
ﷺ قروي مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال : حرّم رسول الله ﷺ أم
إبراهيم ، وقال : واللّه لا أسلب . قال أبو جعفر : فعلى هذا القول إنما وقعت
الكفارة لليمين لا لقوله : أنت عليّ حرام ، وكذا قال مسروق والشّعبي ،
وروي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من قال في شيء خلا : هو عليّ
حرام فعليه كفارة يمين ، وكذا قال قتادة وقال مسروق : إذا قال لامرأته : أنت
عليّ حرام فلا شيء عليه من الكفارة ولا الطلاق ، لأنه كاذب في هذا ،
وقيل : عليه كفارة يمين ، وتناول صاحب هذا القول الآية وقيل : هي طالق
ثلاثا ، إذا كانت مدخولا بها وواحدة إذا^(١) لم يدخل بها ، وقيل : هي واحدة
بأية وقيل^(٢) : واحدة غير بأية . وقد روي عن عائشة رضي الله عنها في هذه

(١) ب . د : إن .

(٢) في ب . د زيادة هي .

الآية ان رسول الله ﷺ إنما كان حُرْم على نفسه غَسْلًا . وروى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : حرم رسول الله ﷺ ٢٨٦/ ب وآلى فُعُوتِب في التحريم وعاتب^(١) في الإيلاء . قال أبو جعفر : ولا يُعرف في لغة من اللغات أن يقال فيمن جعل الحلال حراماً : حالف^(٢) (تبتغي) [في موضع]^(٣) نصب على الحال (مَرْضَاةُ أَزْوَاجِكَ) هذه تاء التأنيث ولو كانت تاء جمع لكسرت (وَاللَّهُ غَفُورٌ) أي لخلقهِ وقد غَفَرَ لَكَ (زَجِيمٌ) لا يعذب من تاب .

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ .﴾ [٢] .

أي يَبْنِهَا (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) مبتدا وخبره أي يتولاكم بنصره (وَهُوَ الْعَلِيمُ) بمصالح عبادِهِ (الْحَكِيمُ) في تدبيره .

﴿وَإِذَا أَسْرُ النِّسَاءِ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ .﴾ [٣] .

وحذف المفعول أي نَبَأَتْ بِهِ صاحبَتُهَا، وهما عائشة وحفصة لا اختلاف في ذلك ، واختلفوا في الذي أَسْرَهُ اليها ف قيل : هو الذي خَبَرَهَا بِهِ من شربه العسل عند بعض أزواجه ، وقيل : هو ما كان بينه وبين أم ابراهيم ، وقيل : هو اخبارُهُ إياها بِأَن أَبَا بَكْرٍ الْخَلِيفَةَ بعده ، وقد ذكرناه باستاده . (فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ) وأظهرهُ اللَّهُ عليه عَرَفَ بعضه وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ (وحذف المفعول أيضاً عَرَفَهَا بعضه فقال : قد عَرَفْتُ كَذَا بِالْوَحْيِ . وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)^(٤) فلم

(١) ب . د . هـ : وَكَفَّرَ .

(٢) ب . د . هـ : حَلَفَ .

(٣) زيادة من ب . د . هـ .

(٤) في ب . د زيادة « وحذف المفعول أيضاً »

يذكره تكريماً واستحياء ، وقراءة الكسائي (عَزَفَ بَعْضُهُ)^(١) وردّها أبو عبيد زُداً شبيعاً ، قال : لو كان كذا لكان^(٢) عَزَفَ بَعْضُهُ وأَنْكَرَ بَعْضاً . قال أبو جعفر : وهذا^(٣) الرد لا يلزم ، والقراءة معروفة عن جماعة منهم^(٤) أبو عبد الرحمن السلمي . وقد بُيِّنَّا صحتها . (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مِنْ أَنْبَاءِ هَذَا) نَبَّأَ وَأَنبَأَ بمعنى واحد فجاء باللغتين جميعاً وبعده (قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) .

﴿إِنْ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [٤] .

أي مالت إلى محبة ما كرهه النبي صلى الله عليه من تحريمه^(٥) ما أحل له (وَإِنْ تَقَاوَرَا عَلَيْهِ) والأصل تظاهرا اُدْغِمَتْ التاء في الظاء ، وقرأ الكوفيون (تَقَاوَرَا) بحذف التاء ، (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) أي وليه بالنصرة (وجبريل وصالح المؤمنين) واختلفوا في صالح المؤمنين فمن أصبح ما قبل فيه : أنه لكل صالح من المؤمنين ، ولا يخص به واحد إلا بنو قيف ، وقد رُوِيَ أنه يُرَادُّ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو كان الداخل في هذه القصة الْمُتَكَلِّمُ فيها ، ونزل القرآن ببعض ما قاله في هذه القصة ، وقيل : هو أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٦) . وقد ذكرنا ذلك باستاده . ومذهب الصراء القول الذي^(٧) بدأنا به قبله^(٨) واحد

(١) في ب ، د زيادة « بالتخفيف » . انظر كتاب السبعة لابن معاذ ٦٤٠ .

(٢) في ب ، د : قال .

(٣) وهذا الرد زيادة من ب ، د .

(٤) أبو سائطة في أ .

(٥) في ب ، د : تحريم .

(٦) في ب ، د : صفوات الله عنه .

(٧) من الثاني .

(٨) في ب ، د « وانه » .

يَدُلُّ عَلَى جَمِيعٍ ، وَكَذَا (وَالْعَلَانِيَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) [يَكُونُ ظَهِيرٌ] ^(١) يُؤَدِّي عَنْ الْجَمْعِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيهِ غَيْرَ هَذَا .

﴿عَلَى رَبِّهِ أَنْ يُلَاقِيَكُمْ أَنْ تُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ﴾ [٥] .

« أَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِعَمَى ، وَالشَّرْطُ مُعْتَرِضٌ ، وَقِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ (أَنْ يُبَدِّلَهُ ^(٢) أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ) وَقِيلَ ^(٣) : خَيْرًا مِنْكُمْ أَنَّهُنَّ ^(٤) لَوْ دُفُنَ عَلَى الَّذِي كَانَ حَتَّى يَحْجُوهُ إِلَى طَلَاقِهِنَّ لِأَبْدَلٍ خَيْرًا مِنْهُنَّ (مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانَنَاتٍ تَأْتِيْنَ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثِيَابٍ) كُلُّهُ نَعْتٌ لِأَزْوَاجٍ . وَالْوَحْدَةُ زَوْجٌ وَلَعَلَّ شَاذَةَ زَوْجَةٍ (وَأَبْكَارًا) عَظُفٌ دَاخِلٌ فِي الثَّعْتِ أَيْضًا .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [٦] .

الْفِعْلُ مِنْ هَذَا وَفِي يَبْقَى عِنْدَ جَمِيعِ النُّحَوِيِّينَ وَالْأَصْلُ عِنْدَهُمْ وَفِي يَوْفِي ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الْعِلَّةِ لِحَذْفِ الْوَاوِ ، فَقَالَ الْبَصَرِيُّونَ : حُذِفَتِ الْوَاوُ لَوُقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ وَلَمْ تَحْذَفْ فِي يَوْجُلٍ ، لِأَنَّ بَعْدَهَا فَتْحَةً وَالْفَتْحَةُ لَا تَسْتَقْبِلُ ، وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ ^(٥) : حُذِفَتِ الْوَاوُ لِلْفِعْلِ ^(٦) الْمُتَعَدِّي وَأُثْبِتَ فِي الْإِلَازِمِ فَرَقًا ^(٧) / ٢٨٧ / أَوْ فَقَالُوا فِي الْمُتَعَدِّي وَعَدَّ يَعُدُّ وَفِي الْإِلَازِمِ وَجُلَّ يَوْجُلٍ . وَعَارَضُوا الْبَصَرِيِّينَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ وَسُغٍ يَسُغُ فَحُذِفَتِ الْوَاوُ بَعْدَهَا فَتْحَةً

(١) «يَكُونُ ظَهِيرٌ» زِيَادَةٌ مِنْ ب. د.

(٢) فِي ب. د. زِيَادَةٌ «بِالْتَّحْقِيفِ».

(٣) فِي ب. د. زِيَادَةٌ «خَيْرٌ مِنْكُمْ لَهُ».

(٤) ب. د. هـ : لَأَنَّهُنَّ .

(٥) فِي ب. د. «وَالْكُوفِيُّونَ يَقُولُونَ».

(٦) ب. د. : مِنَ الْفِعْلِ .

(٧) «فَرَقًا» زِيَادَةٌ مِنْ ب. د. هـ .

وكذا ولغ يُلغ والاحتجاج للبصريين أن الأصل وُبِغ يوبِغ وحُذِفَت الواو لِمَا
تَقَدَّمَ وَفَتَحَتِ السِّينُ ، لأن فيه حرفاً من حروف الحلق ، وقال الكوفيون :
حُذِفَت الواو لأنه فعل مُتَعَدٍّ وردَّ عليهم البصريون بقول العرب : وَبِغْ يَبِغْ فَهَذَا
لَا زِمَ قَدْ حُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ وَكَذَا يَثْبُتُ فَقَدْ انْكَسَرُ (١) قولهم أنه إنما يُحَذَفُ من
المتعدي . قال أبو جعفر : وهذا ردُّ بَيِّنٌ ولو جاء « قَوَاء » (٢) على الأصل لكان
اِبْتِغَاءً . (اَنْفُسُكُمْ) منصوب بقوا ، كما يقال (٣) : اَكْرِمْ نَفْسَكَ وَلَا يَجُوزُ
اَكْرِمْكَ فقول سيويه : لأنهم استغنوا عنه بقولهم : اَكْرِمْ نَفْسَكَ ، وقال محمد
ابن يزيد : لم يجر هذا ؛ لأنه لا يكون (٤) الشيء فاعلاً مفعولاً في حال . فأما
الكوفيون فحللوا في هذه فمرة يقولون : لا يجوز كما يقول البصريون ، ومرة
يحكون عن العرب أجازته (٥) حَكُوا غِلْمَتِي (٦) ، ولا يجيز البصريون من
هذا شيئاً . « وأهليكم » في موضع نصب معطوف على أنفسكم . ومن مسائل
الفراء في « وأهليكم » لم صار مُسَكَّنًا وهو في موضع نصب ؟ فالجواب أن
الياء علامة النصب كقولك : رَأَيْتَ الزَّيْدِينَ وَحُذِفَتِ النون للإضافة وحكى
الفراء (٧) أن من العرب من يقول : أَهْلَةٌ فِي الْمَوْثِ « نَاراً » مفعول ثانٍ
(وَقَوْدُهَا النَّاسُ) مبتدأ وخبره في موضع نصب نعمت للنار (والنجارة) عطوفه
على الناس (عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ) أي غلاظ على العصاة أشداء

(١) ب . د : وهذا يكسر .

(٢) في أ . هـ : هو ، وثبت ما في ب . د .

(٣) ب . د . هـ : نقول .

(٤) ب . د : لا يجوز أن يكون .

(٥) ب . د : أجازة دعوى .

(٦) ب . د : عدتني وفي هـ : ذكروا عدتني .

(٧) انظر المذكور والمؤث للفراء ١٠٨

عليهم . وقيل : « شداد » أقوى « لا يعصون الله ما أمرهم » مفعولان على حذف الحرف أي فيما أمرهم « ويفعلون ما يؤمرون » وحذف المصغر الذي يعود على « ما » وإن جعلتها مصدرًا لم تحتج إلى عائد .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۚ ۞ [٧] ۝ ﴾

حذفت النون للجزم بالنهي (إنما تجزون ما كنتم تعملون) في « إنما » معنى التحقيق والإيجاب .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً ۚ ۞ [٨] ۝ ﴾

مصدر (تَوْبُوا) من نعته أي تصحون لانفسكم فيها (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وأجاز الفراء ^(١) (ويدخلكم) على الموضع بالجزم لأن عسى في موضع جزم في المعنى لأنها جواب الأمر ، وقدره بمعنى فعسى وغطف « ويدخلكم » على موضع الفاء . قال أبو جعفر : وهذا تعسف شديد (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) « الذين » في موضع نصب على العطف ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء (نورههم يسرى بين أيديهم) قيل : هذا التمام ، والمعنى (وبأيديهم) يعطون كتبهم ، وقد روي معنى هذا عن ابن عباس (يقولون ربنا آتهم لنا نورنا) ظهر التضعيف لما سكن الثاني (واغفر لنا) ولا يجوز ادغام الراء في اللام لما فيها من التكرير . (أنك على كل شيء قدير) خير « إن » « وكل » مخفوض حقه أن يكون في آخر الكلام لأنه تبين .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ ۞ [٩] ۝ ﴾

(١) معاني الفراء ١٦٨ / ٣

قيل : مجاهدة المافقين باللسان والانقباض وأنه كذا يجب أن يستعمل مع أهل المعاصي إذا لم يوصل إلى منعهم منها ؛ لأن الانبساط إليهم^(١) يُجرئهم على اظهارها فأمر الله جل وعز بمجاهدتهم بهذا وأصل المجاهدة في اللغة بلوغ الجهد في رضوان الله جل وعز . (وماواهم جهنم) أي هي منزلهم ومسكنهم (وبشس المصير) أي بشس الذي يصلون إليه النار .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ .. ﴾ [١٠] .

مفعولان (كانتا تحت عبدين من عبادنا / ٢٨٧ / ب ضالحي فحاشتاها فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً) فكانت الفائدة في هذا انه لا ينفع أحداً إيمان أحد ولا طاعة أحد بنسب ولا غيره إذا كان عاصياً لله جل وعز كما قال رسول الله ﷺ لعنته صفة^(٢) : « اي لا أغني عنكم من الله شيئاً »^(٣) وكذا قال لفاطمة رضي الله عنها (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) ولم يقل : مع الداخلات ؛ لأن المعنى مع القوم الداخلين .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .. ﴾ [١١] . فلم بضربها كفر فرعون شيئاً، والأصل : رَبِّي ، حُذِفَ الياء لأن النداء موضع حذف وأثباتها وفتحها^(٤) جائز .

﴿ وَنَرِيْمَ ابْنَةَ عَمْرَأَنَ .. ﴾ [١٢] عطف أي وضرب الله للذين آمنوا مثلاً مريم (ابنة) من نعتها ، وإن شئت على البدل . يقال : ابنة وبنت (التي

(١) إليهم ؛ زيادة من ب . د . هـ .

(٢) ب . د . هـ : يا صفة عمه رسول الله .

(٣) نظر . من الدارمي ٢ / ٣٠٥ . المعجم الوسيط ١٥ / ٥ .

(٤) ب . د . ج : وحذفها .

أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَلَنفَخًا بِهِ مِنْ رُوحِنَا) الهاء تعود على الفرج . قال أبو جعفر : قد ذكرنا في معناه قولين : أحدهما أنه جُيِّئها ، والآخر أنه الفرج بعينه . والحجة لمن قال : أنه الفرج بعينه ، استعمال العرب « أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا عَلَى هَذَا النِّعْتِ » . والحجة لمن قال : هو جيبها أن معنى « أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا » منعت جيبها حتى (قالت إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنَّ كُنْتُ نَفِيًّا)^(١) . و (مَنْ رُوحِنَا) فيه قولان : أحدهما من الروح الذي لنا والذي نملكه ، كما يقال : بيت الله ، والآخر من روحنا من جبرئيل عليه السلام . قال جل ثناؤه (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)^(٢) . (وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّي وَكِتَابِهِ)^(٣) مَنْ وَحَّدَهُ قال : لأنه مصدر ، ومن جمعة جعله على اختلاف الأجناس (وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ) أي من القوم القانتين . أقيمت الصفة مقام الموصوف .

(١) آية ٨١ - مريم .

(٢) آية ١٩٣ - الشعراء .

(٣) م . س . د . د . وكتبه ، وهي قراءة أبي عمرو وحفص والباقون على التوحيد التيسير ٣١٢ .

شرح اعراب سورة الملك بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ .. ﴾ [١]

أي يعطيه من يشاء ويمنعه من^(١) يشاء ودل على هذا الحذف (وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ .. ﴾ [٢]

في موضع رفع على البدل من الذي الأول أو على اضممار مبتدأ . ويجوز النصب بمعنى أعني (لِيَلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) « أي » مرفوع بالابتداء . وهو اسم تام « وَأَحْسَنُ » خبره . والتقدير ليلوكم فينظر أياكم أحسن عملًا (وهو العزيز الغفور) مبتدأ وخبره .

﴿ .. خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ .. ﴾ [٣] فيه مثل الذي في الأول . ويجوز أن يكون خبراً بعد خير وأن^(٢) يكون نعتاً للعزيز (طِبَاقًا) نعت لسبع ، ويكون^(٣) جمع طَبَقَةٍ^(٤) مثل رَحِيَّةٍ ورخاب أو^(٥) جمع طَبَقٍ مثل جفَلٍ .

(١) ب . د . هـ : ممن .

(٢ - ٣) ب . د . هـ : ويجوز أن

(٣) ب . د . هـ : جمعاً لطيفة .

(٤) ب . د . هـ : أو .

وجَمَل ، ويجوز أن يكون مصدراً (ما تَرَى في خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ)
 قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم ، وقراءة يحيى والأعمش وحمزة والكسائي
 (مِنْ تَفَافُوتٍ) وهو اختيار أبي عُبيد . ومن أحسن ما قيل فيه قول الفراء^(١) :
 انهما لغتان بمعنى واحد ، ولو جاز^(٢) أن يقال في هذا^(٣) اختيار لكان الأول
 أولى لأنه المشهور في الله أن يقال : تَفَافُوت الأمر مثل تَبَايُن أي خالف بعضه
 بعضاً فخلق الله حل وعز غير متباين ولا متفاوت ، لأنه كله دال على حكمة لا
 على عبث وعلى باري له / ٢٨٨ / أ (فارجع البصر) وليس قبله فانظر ولكن
 قبله ما يدل عليه وهو (ما تَرَى في خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ) (هَلْ تَرَى مِنْ
 فُطُورٍ) في موضع نصب .

﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ۖ ۞ [٤] ﴾ بمعنى المصدر أو الظرف (يَنْقَلِبُ
 اليك البصر) جواب الأمر (خاسئاً) نصب على الحال (وَهُوَ حَسِيرٌ) مبتدأ
 وخبره في موضع نصب على الحال .

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ ۖ ۞ [٥] ﴾

على لغة من قال مصباح (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) يكون « رجوماً »
 مصدر يُرْجَمُ ، ويجوز أن يكون جمع راجم على قول من قال : النجوم^(١) هي
 التي يُرْجَمُ بها ، والقول الآخر على قول من قال^(٢) : أن النجوم لا تنزل من
 مكانها وإنما يُرْجَمُ^(٣) بالشهب (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) أي مع ذلك .

(١) معاني الفراء ١٧٠/٣

(٢) في أ ، أي ، كانت ما في ب . د . هـ لأنه أقرب

(٣) ب . د . هـ : في مثل هذا

(٤-٥) سقط من ب . د . هـ

(٥) ب . د . هـ : وأنها يرجم بها .

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ [٦]

رفع بالابتداء ، وحكى هارون عن أسيد أنه قرأ (وللذين كفروا بربههم عَذَابُ جَهَنَّمَ) عطفه ^(١) على الأول . (وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ) رفع ييسر .

﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ [٧] أي صوتاً مثل الشهيق
﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [٨] الأصل تميز . قال الفراء ^(٢) : أي تقطع .
(كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) نصب على الظرف بمعنى إذا (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) أي قالوا لهم .

﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [٩]

« نذير » بمعنى منذر (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) « أَنْ » بمعنى ما .

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [١٠]

فيه قولان : أحدهما لو كان ^(٣) نقيل كما يقال : سمع الله لمن حبه
أي قيل « أو نعقل » أي ^(٤) نفكر ونتبين ^(٥) ، والقول الآخر أنهم إذا سمعوا
لم يتفهموا بما سمعوا فهم بمنزلة الصم .

﴿ فَاعترفوا بذنبهم ﴾ [١١] ولم يقل : بذنوبهم ؛ لأنه مصدر يؤذي

عن الجنس (فَسُحِقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) .

(١) ب . د : ينصب عذاب تعطفه .

(٢) معاني الفراء ١٧٠/٣ .

(٣) ب . د : كنا

(٤) ب . د : أو .

(٥) ب . د : ونبين .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ .. ﴾ [١٢]

من أحسن ما قيل فيه أن المعنى إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ إذا غابوا عن أعين الناس لأنه الوقت الذي تكثر فيه المعاصي فإذا خشوا ربهم جل وعز عند غيبة الناس عنهم فاجتنبوا المعاصي كانوا يحضرة الناس أكثر ^(١) اجتناباً (لَهُمْ مُغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) خبر «إِنَّ» .

﴿ وَأَبْرَأُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ .. ﴾ [١٣]

كسرت الواو لالتقاء الساكنين واختير لها ^(٢) الكسر لأنها أصلية . (إِنَّهُ غَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي بحقيقتها .

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ .. ﴾ [١٤] قال أبو جعفر : ربما توهم الضعيف في العربية أَنَّ « مَنْ » في موضع نصب ولو كان موضعها نصباً لكان : أَلَا يَعْلَمُ ما خلق : لأنه راجع الى (بذات الصدور) وإنما التقدير أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَهَا برزها وعلايتها ^(٣) (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) مبتدأ وخبره .

وكذلك ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [١٥] أي سهلة تمشون ^(٤) عليها . يقال : ذَلُولٌ بَيِّنَةٌ ^(٥) الذَّلْ ، [وَذَلِيلٌ بَيِّنٌ الذَّلْ] ^(٦) (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) جمع منكب وهو الناحية (وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ) حذف منه ،

(١) ب . د : أشد .

(٢) هـ : له .

(٣) في ب . د زيادة «إلى لا يعلم الخالق سر الذي خلقه وقدره» .

(٤) في أ «تمشون» تصحيف فائت ما في ب . ج . د .

(٥) ب . د : بَيِّنٌ .

(٦) الزيادة من ب . د .

ولو كان على قياس نظائره لفيل^(١) : أو ثملوا [كما تقول]^(٢) : أو جروا^(٣) (وآية الشورى) رفع بالابتداء .

﴿ أُنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ .. ﴾ [١٦] وحكى الفراء^(٤) أن لغة بني تميم أن يزيدوا ألفاً بين الألفين . قال أبو جعفر : يعني يزيدون ألفاً ثلثاً يجمعوا بين همزتين [فيقولون]^(٥) : أُنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ (أَنْ يُخَبِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ) في موضع نصب على أنها مفعولة (فإذا هي تَمُورُ) في موضع رفع ، ويجوز النصب أي فإذا هي ماثرة .

﴿ أَمْ أُنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ خَاصِيًا .. ﴾ [١٧]

وهو الثراب والحصى ، ويكون السحاب الذي فيه البرد والصواعق . فتعلمون كيف نذير) في موضع رفع لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله وحذفت الياء لأنه/ ٢٨٨ ب رأس آية ، وكذا ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [١٨] .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ .. ﴾ [١٩]

نصب على الحال (وَيُقَبِّضُنَ) عطف عليه ، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه (مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ) لأنه جل وعز خلق الجو فاستمكن فيه (انه يَكُلُّ

(١) ل ، د : لكان .

(٢) وكما تقول : زيادة من ب ، د ، هـ .

(٣) ب ، د : أو جره وفي ج : أو خدوا .

(٤) معاني الفراء ١٧١/٣ .

(٥) زيادة من ب ، د ، هـ .

شيء بصير) خبر «إن» .

﴿ أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ .. ﴾ [٢٠]
 أي يدفع عنكم إن أراد بكم سوءاً (إن الكافرون الآ في غرور) أي ما
 الكافرون في ظنهم أي ^(١) عبادتهم غير الله جل وعز ينفعهم إلا في غرور .
 ﴿ أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ .. ﴾ [٢١]
 [وحذف جواب الشرط لأن الأول يدل عليه أي إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ^(٢)]
 فهل يرزقكم من تعبثون من دينه (بَلْ لَاجُوا فِي غَتٍ وَتَغَوَّيْ) والاصل لاججوا
 ثم ادغم .

﴿ أَفَمَنْ يَمِشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ .. ﴾ [٢٢]
 « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء أهدى خبره (أَمْ مَنْ يَمِشِي سُوءِيًّا عَلَى
 صراط مستقيم) عطف عليه .

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ .. ﴾ [٢٣] مبتدأ أو خبره (وجعل لكم السمع
 والأبصار والأفئدة) ولم يقل : الاسماع لأن السمع في الأصل مصدر .
 ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ .. ﴾ [٢٤] مثل الأول .
 ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .. ﴾ [٢٥]

« متى » في موضع رفع لأنها خبر الابتداء « هذا » على قول [سيويه
 وعلى قول] ^(٣) غيره في موضع نصب لأنه لا يرتفع ^(٤) هذا بالابتداء . وأبو

(١) ب ، د ، هـ : أن .

(٢) الزيادة من ب ، د ، هـ .

(٣) الزيادة من ب ، د ، هـ .

(٤) في ب ، د ، هـ لا يرتفع هذا بالابتداء ، سقطت « الا » منها .

العباس يرفعه بمعنى متى يستقر هذا الوعد .

﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ .. ﴾ [٢٦] رفعت العلم بالابتداء ، ولا يجوز النصب عند - سيويه على أن يجعل « ما » زائدة ، وكذا (وإنما أنا نذيرٌ مُبِينٌ) .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً .. ﴾ [٢٧] يجوز أن تكون الهاء تعود على الوعد (سَيَبْثُ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) أضح ما قيل فيه أنه تفتعلون من الدعاء ثم ادغم . قال أبو عبيد : تَدْعُونَ مشتق من يَدْعُونَ .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمِنْ مَعِيَ أَوْ رَجَمْنَا .. ﴾ [٢٨]
وإن خُفِّتْ همزة أَرَأَيْتُمْ جثت بها بينَ يَيْنَ والياء ساكنة بحالها (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء . وهو اسم تام .

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا .. ﴾ [٢٩]
أي خالفكم ورازقكم والفاعل لهذه الأشياء الرحمن (فَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء والجملة خبره لأنها استفهام ، ولا يعمل في الاستفهام ما قبله ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون بمعنى الذي .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا .. ﴾ [٣٠]
قال الفراء ^(١) لا يُثْنَى غَوْرٌ ولا يُجْمَعُ لأنه مصدر مثل : رضى وعذُل

(١) معاني الفراء ٧١٢/٣ .

فيقال : ماء ابن غور . قال أبو جعفر : بابه ألا يُثنى ولا يُجمع فان أزدت اختلاف الأجناس ثُبُتَتْ وجمعت والتقدير ان أصبح ماؤكم ذا غورٍ مثل « واسأل القرية » ، وقيل غور بمعنى غائر (فمن ياتيكم بماءٍ مُعين) يكون فعلاً من معن الماء اذا كثر ، ويجوز ان يكون مفعولاً ويكون الأصل فيه معيوناً مثل مبيع ويكون معناه على هذا الماء ^(١) يُرى بالأعين ^(٢) .



(١) ب، د، هـ: بماء .

(٢) في هـ زيادة «وعلما قول الخليل» .

